إعلام الورى
بأعلام الهدى

تأليف

أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي قدس سره

من أعلام القرن السادس

من منشورات

دار الكتب الإسلامية

إعلام الورى

بأعلام الهدى

تأليف

أمين الاسلام، ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي قدس سره

من أعلام القرن السادس

صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الناشر
دار المعرفة
للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

کتابخانه
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی
شماره ثبت: ۵۰۰۶۳
تاریخ ثبت :

۱۳۹۹ هـ - ۱۹۷۹ م
بیروت - لبنان

الإهداء

لا أُريد أن أُتعبك ـ أيّها القارىء الكريم ـ ببيان ما أُمضيته من وقت ، وتبيين ما بذلته من جهد في إحياء هذا التراث الإسلاميّ النفيس . فذلك أمر لا أودّ أن أُزعجك بتفصيله .

وقد تعجب إذا علمت أنّ تحيّري في إهداء هذا الكتاب القيّم يزيد على ما أصابني من نصب في عمل تحقيقه .

ولا أدري فقد يزداد تعجّبك إذا نبّأتك أنيّ لم أجد أحداً ـ يهدى إليه الكتاب ـ خيراً من مؤلّفه العظيم .

علي اكبر الغفاري

حياة المؤلف

أبوعليّ الفضل بن الحسن بن الفضل أمين الاسلام الطبرسيّ، أحد أعلام الأُمّة في القرن السادس، عين أعيان الطائفة، بطل العلم، حسنة الدّهر، إمام من تأخّر عنه، فقيه محدّث متكلّم أديب أريب؛ جليلٌ قدره، عظيمٌ شأنه، كثيرٌ علمه، متدفّقٌ فضله، شامخٌ رتبته، طائر صيته، طائل شهرته.

توجد ترجمته في كثير من التراجم مشفوعة بالإكبار والتبجيل والإطراء، وقصارى قولهم فيه: أنّه جماع الفضائل و مختبؤ المآثر كلّها، ضع يدك على أيّ أثر من آثاره تجده شاهد صدق على سموّ مكانه و علوّ مقامه.

﴿ مشايخه ﴾

روى عن جمّ غفير من عباقرة الفضل منهم:

١ ـ الشيخ أبوعلّي الحسن بن شيخ الطائفة الملّقب بالمفيد الثاني.

٢ ـ الشيخ عبد الجبّار بن عليّ المقري أبوالوفاء الرازي.

٣ ـ الشيخ الجليل موفّق الدّين الحسين بن الفتح الواعظ البكر آبادي الجرجاني

٤ ـ الشيخ الأجل الحسن بن الحسين بن الحسن بن بابويه القميّ.

٥ ـ الشيخ أبوالحسن عبيدالله بن محمّد بن الحسين البيهقيّ.

٦ ـ السيد محمّد بن الحسين الحسينيّ القصبي الجرجاني.

٧ ـ الشيخ السعيد الزّاهد عبدالله بن عبدالكريم بن هوازن أبوالفتح القشيريّ.(١)

﴿ تلاميذه ومن روى عنه ﴾

روى عنه زرافات من الأعاظم ورواد الفضيلة منهم:

١ ـ ولده الزّاكي رضي الدّين الحسن بن الفضل أبونصر الطبرسيّ.

٢ ـ الشيخ محمّد بن عليّ بن شهر آشوب السرويّ المازندرانيّ.

---

(١) راجع خاتمة المستدرك ص ٤٨٧.

٣ ـ الشيخ منتجب الدين علي بن عبيدالله بن الحسن الملقّب بحسكا الرّازي . من من أحفاد ابن بابويه القميّ .

٤ ـ الشيخ سعيد بن هبة الله أبوالحسين المعروف بالقطب الرّاونديّ .

٥ ـ الشيخ عبدالله بن جعفر الدوريستي .

٦ ـ الشيخ شاذان بن جبرئيل القميّ .

٧ ـ السيّد مهديّ بن نزار أبو الحمد الحسينيّ القائينيّ .

٨ ـ السيّد شرفشاه بن محمّد بن زيادة الافطسيّ .

٩ ـ السيّد فضل الله بن عليّ بن عبيدالله الحسني ضياء الدّين الرّاونديّ[1]

﴿ تآليفه القيمة ﴾

له تآليف قيّمة نفيسة خالدة جدّاً منها :

١ ـ تفسيره الكبيرالموسوم بمجمع البيان الجامع لمايحتاج إليه في تفسيرالقرآن .

٢ ـ تفسيره الموسوم بجوامع الجامع مختصرمن تفسيره الكبير.

٣ ـ تفسيرآخرـ ذكره صاحب مجالس المؤمنين ـ ولعله الكاف الشافي ويحتمل المغايرة .

٤ ـ إعلام الورى بأعلام الهدى .

٥ ـ رسالة الآداب الدينيّة للخزينة المعينية ، أخذ عنها ولد صاحب المكارم .

٦ ـ عدّة السفروعمدة الحضر. وقدينسب إلى ولده الشيخ حسن أبي نصر الطبرسي .

٧ ـ معارج السؤول .

٨ ـ شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ـ كما أشار إليه في تفسيره الكبير ذيل آية « يا أيها الرّسول بلّغ » .

٩ ـ العمدة (فارسي) في أصول المعارف والفروع والفرائض والنوافل ـ على ما نسب إليه .

١٠ ـ نثر اللّئالي ألّفها على ترتيب حروف المعجم وجمع فيها كلمات عليّ عليه السلام

(١) روضات الجنات ص ٤٩٠ .

على نهج الغرروالدُّرراللآمديّ وقدينسب إلى السيد عليّ بن فضل الله الحسيني الراونديّ وعلى أيّ هوغير كتاب نثراللّئالي لابن أبي جمهورالأحسائي .

١١ ـ كنوزالنجاح[١] .

وقدينسب إليه كتب اُخرى غيرها .

﴿وفاته ومدفنه﴾

توفيّ ـ رحمه الله ـ شهيداً ليلة النحرسنة٥٤٨ بسبزوار وحمل جنازته إلى المشهد الرضويّ سلام‌الله عليه ودفن في مغتسل الرضا عليه السلام وقبره مزار معروف بمقبرة قتلگاه راجع روضات الجنات ص ٤٩٠ الطبعة الثانية[٢] .

﴿بيته وأخلافه﴾

قال صاحب رياض العلماء بعد ترجمته :كان ـ قدّس سرّه ـ ، و ولده رضي الدّين أبو نصر الحسن بن الفضل صاحب مكارم الأخلاق ، و سبطه أبو الفضل عليّ بن الحسن صاحب مشكاة الأنوار ، وسائر سلسلته وأقرباه من أكابر العلماء[١] .

﴿نسبته﴾

اختلفوا في شيخنا المترجم هل هو من أهل طبرستان (مازندران) أو من أهل طبرش معرب تفرش وذهب إلى كلّ قوم‌واستدلّوا بماليس‌هنا موضع ذكره ، راجع معالم العلماء ص ١٢٣ ، نقدالرجال ص٢٢٦ ، رياض العلماء (مخطوط) اللّؤلؤة ص ٢٧٩ ، أمل الآمل ص ٥٦ ، جامع الرواة ج٢ص٤ ، روضات‌الجنات ص ٤٩٠ ، الكنى والالقاب ج ٢ ص ٤٠٣ ، مقدمة شرح شواهدمجمع البيان ، تاريخ بيهق ، مستدرك الوسائل‌ص ٤٨٦ أعيان الشيعة للعلاّمة العامليّ ـ رحمه الله ـ وغيره من‌مظانه .

---

(١) الروضات ص ٤٩٠ . (٢) فى تاريخ وفاته ـ رحمه‌الله ـ أقوال شتى يتعسر الجمع بينها .

﴿ تحقيق حول الكتاب ومؤلفه ﴾

قال المولى المتبحّر النحرير المتتبّع المتضلّع الخبير الشيخ محمّد محسن الرازيّ ، الشهير بالشيخ آغا بزرك الطهرانيّ ـ لاضحى ظلّه ـ في كتابه الموسوم بالذريعة ج ٢ ص ٢٤٠ : إعلام الورى بأعلام الهدى في فضائل الأئمّة الهداة و أحوالهم عليهم السلام لإمام المفسّرين الشيخ أمين الإسلام أبي عليّ الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسيّ المتوفّى سنة ٥٤٨ صاحب مجمع البيان وغيره ، كانت نسخة خطّ المؤلّف عند العلّامة المجلسي ، وعنها ينقل في كتابه البحار صرّح به في أوّله ، وهو مرتّب على أركان أربعة (١) في ذكر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم . (٢) في ذكر أمير المؤمنين عليه السلام . (٣) في ذكر سائر الأئمّة من الحسن الزكّي إلى الحسن العسكريّ عليهم السلام . (٤) في بيان إمامتهم وذكر الثاني عشر منهم ، وفي كلّ ركن أبواب وفصول محتوية على تواريخ المواليد و الوفيات وطرف من الأخبار ومحاسن الآثار ، و في آخرها دفع شبهات المنكرين لغيبته عليه السلام أوّله « الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الّذي لم يلد ولم يولد » .

طبع سنة ١٣١٢ و من غريب الاتّفاق مطابقة (كتاب ربيع الشيعة) المنسوب إلى السيّد بن طاووس المتوفّى سنة ٦٦٤ مع هذا الكتاب و توافقهما حرفاً بحرف إلّا اختصارات قليلة في بعض الفصول و زيادات في الخطبة ، فإنّ ربيع الشيعة مصدّر باسم السيد بن طاووس ومصرّح فيه باسم الكتاب و أنّه ربيع الشيعة .

قال العلّامة المجلسي في أوّل البحار : « و هذا ممّا يقضي منه العجب » أقول : الممارس لبيانات السيّد بن طاووس لا يرتاب في أنّ ربيع الشيعة ليس له و المراجع له لا يشكّ في اتّحاده مع إعلام الورى للطبرسي ، وقد احتمل بعض المشايخ كون منشأ هذه الشبهة أنّ السيّد ابن طاووس حين شرع في أن يقرأ على السامعين كتاب إعلام الورى هذا حمد الله و اثنى عليه وصلّى على النبيّ وآله صلوات الله عليهم على ما هو ديدنه ثمّ مدح الكتاب وأثنى عليه بقوله : « إنّ هذا الكتاب ربيع الشيعة » والسامع كتب على ما هو

ديدنه هكذا : « يقول السيّد الامام» و ذكر القابه وأسمه إلى قوله : إنّ هذا الكتاب ربيع الشيعة ثمّ كتب كلّماسمعه عنه من الكتاب إلى آخره فظنّ من رأى النسخة بعد ذلك أنّ ربيع الشيعة اسمه و أنّ مؤلّفه هوالسيّدبن طاووس ا ه

وحكى شيخناالجليل في خاتمة المستدرك ص ٤٦٨ احتمالاً آخرعن بعض مشايخه هذانصّه :

هذا الكتاب غير مذكور في فهرست كتاب إجازاته ، ولا في كشف المحجّة ؛ وما عثرت على محلّ أشارإليه وأحال عليه كماهو دأبه ، وذاكرت ذلك مع شيخنا الاستاذ طاب ثراه فقال ـ و أصاب فيحدسه ـ : إنّ الظاهر أنّ السيد عثر على نسخة من إعلام الورى لم يكن لها خطبة فأعجبه فكتبه بخطّه ولم يعرفه ، و بعد موته و جدوه في كتبه بخطّه ولم يكن لهم علم بإعلام الورى فحسبوا أنّه من مؤلّفاته فنسبوه إليه .

المصحح

﴿ تنبيه ﴾

اعتمدت في تصحيح الكتاب :

أولاً ـ على نسخة مخطوطة في مكتبة السيد البارع الأجل الاستاذ السيد جلال الدّين الأرمويّ المشتهر بالمحدّث .

ثانياً ـ كتاب بحار الأنوار حيث نقل تمام الكتاب في مطاويه .

ثالثاً ـ جميع المصادر الّتي أشار إليها المؤلّف في مواضيع الكتاب كالكافي و كمال الدين والامالي والصحيحين وغيرها .

رابعاً ـ كتاب الإرشاد للشيخ المفيد ـ أعلى الله مقامه ـ و هو من أهمّ المصادر الّتي اعتمد عليها المؤلّف ـ رحمه الله ـ وحذا في تأليفه هذا حذوه كما لايخفى على الخبير .

خامساً ـ كتاب ربيع الشيعة المخطوط نسخته في (كتابخانه ملى ملك رقم ١٩٠٢).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد ، الّذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، تعالى عن الصاحبة والولد ، واستغنى عن المدد والعدد[1] ، وتقدّست عن شبه الخلائق صفته ، وارتفعت عن مذاهب العقول عظمته ، وأعجزت غوامض الفكر جلالته ، و وضحت بالشواهد الساطعة حجّته ، و ظهرت في كلّ شيء حكمته ، أحقّ الحقّ بما نصب من أعلامه ودلالاته ، وأوضح من حججه وبيّناته ، وأبطل الباطل بما أدحض من شبهاته[2] وأبان عن مشتبهاته .

وصلّى الله على عبده المجتبى و نبيّه المصطفى ، خير الأنبياء و المرسلين ، و أفضل الأوّلين والآخرين ، البشير النذير ، الداعي بإذنه والسراج المنير ، سيّد سادات العرب والعجم ، محمّد بن عبدالله بن عبدالمطّلب .

وعلى أوصيائه وأصفيائه الأئمّة المهديّين المرضيّين المنتجبين من اُرومته[3] الحافظين لشريعته المعصومين من كلّ دنس ورجس ، المفضلين على كافّة الجنّ والإنس ، الّذين ينتجز الموعود يوم المآب بإنجازهم ولا يجاز الصراط إلّا بجوازهم ، فهم النمرقة الوسطى[4] من تقدّمهم مرق[5] ومن تأخّر عنهم زهق ، ومن لزمهم لحق ، وهم كباب حطّة ومثل سفينة نوح من

---

(١) بفتح العين في الاول و ضمها في الثاني والاول معلوم والثاني جمع العدة - بالضم - بمعنى الاستعداد .

(٢) أدحض الحجة : أبطلها .

(٣) الارومة : الاصل .

(٤) النمرقة - بكسر النون و فتحها - : الوسادة ، و في الحديث « نحن النمرقة الوسطى » وهي استعارة لهم لكونهم عليهم السلام أئمة العدل يستند الخلق اليهم في كل امورهم .

(٥) أي خرج عن دين الله . وقوله : « زهق » أي هلك .

ركبها نجى ومن تخلّف عنها غرق وهوى ، وهم خاصّة الرسول صلّى الله عليه و آله و صفوة عترته الّذين قرن الله معرفتهم بمعرفته وجعل محبّتهم في الوجوب كمحبّته ، وهم دعائم الإسلام وأئمّة الأنام ، وحجج المهيمن السّلام ، سرُج في كلّ ظلام ، ودرج إلى كلّ مرام ، عليهم أفضل الصلاة والسّلام ما لاح برق واستهلّ غمام وتوسّمت الرياض بفرادى نباتها والتوأم[١]

وبعد فإنّ أشرف الكلام عند الخاصّ والعامّ ما وجّه إلى أشرف من حاز الله له رُواء الملك[٢] إلى بهاء العلم وسناء الحلم ، وإمضاء الحكم ، لازال مبرّا على ملوك الدهر ولاة النهي والأمر بما آتاه من علوّ الشأن وجلالة القدر ، وميّزه بجلائل من المجد والجلال وفواضل القدر من الفضل والإفضال ، لا يندرج أدناها تحت القدرة والإمكان ، ولا ينال أقصاها بالعبارة والبيان ، وهذه صفة الاصفهبد الأجلّ ، الملك العادل ، المؤيّد المنصور ، شرف الدنيا والدين ، ركن الإسلام والمسلمين ، ملك ماز ندران علاء الدولة شاه فرشواذ كر ، أبي الحسن عليّ بن شهريار بن قارن أعلى الله شأنه ونصر سلطانه ، إذ هو باتّفاق الأولياء والأعداء وإطباق القريب والبعداء ، واحد الدّهر وثمال أهل العصر[٣] وغرّة الأفلاك الدائرة وعمدة العترة الطاهرة ، لاجرم قد ملّكه الله زمام الدّهر ، وأنفذ حكمه في البرّ والبحر ، وشدّ به أزر الإسلام ومهّد له أسباب المعدلة في الأنام ، وجعل أيّامه للزّمان أعياداً ومواسم ، وللإقبال مباهج ومباسم ، ومتّعه الله تعالى بجمال هذه الحال ، و أدام له في العباد والبلاد كرائم الإفضال و موادّ النوال ، بلطفه و طوله وسعة جوده وفضله .

ثم إنّ خادم الدّعاء المخلص بالولاء وإن سبق في ميدان الفضل فهو عكاشة غايته[٤] وبرز على فرسان العلم فهو غرابة رايته وإن كان قد قصر وهمه وهمّه وجمع و كده و كدّه[٥]

---

(١) توسمت أى تعرفت و تحلت . والرياض جمع الروضة وهى أرض مخضرة بانواع النبات . وجاء القوم فرادى أى واحداً واحداً والتوأم أى زوجاً زوجاً . والمعنى ما دامت الرياض تحلت نباتها فرداً و توأماً .

(٢) الرواء - بالضم والمد - : المنظر الحسن .

(٣) الثمال - بالكسر - : الغياث ، يقال : فلان ثمال قومه أى غياث لهم يقوم بأمرهم .

(٤) العكاشة - بضم العين - : العنكبوت ، أو بيتها .

(٥) الوكد - بضم الواو وسكون الكاف - : السعى والجهد . والكد أيضاً : السعى والتعب .

منذ خطّ الشباب بالمسك عذاره إلى أن وخط الشيب بالكافور أطراره[١] على اقتناء العلوم وجمع أفانينها ، وضبط قوانينها مقتطفاً من ثمار النحو والأدب زواهرها[٢] وغررها ، مغترفاً من بحار اصول الدين وفروعه جواهرها و درر ها ، فإنّ كلّ فاضل وإن بعد في الفضل مداه ، وبلغ في كلّ علم أقصاه ، إذا لم يتشرّف بتقبيل [بساط] الحضرة العليّة و لم ينسب إلى جملة خدمها ولم يحسب في زمرة حشمها فهو ناقص عن حيّز الكمال ، عادل عن الحقيقة إلى المحال .

لأنّها الغاية القصوى الّتي عجزت * عن أن تأمّل إدراكاتها الهمم
ما تستحقّ ملوك الدهر مرتبة * إلّا لصاحبها من فوقها قدم
فرأيه إن دجاليل الشكوك هدى * وظلّه إن خطا صرف الردى حرم[٣]

جلالة الملك أدنى درجاته و حماية الدين أقلّ أدواته ، وإكرام ذوي الفضل من الأنام واصطناع الكرام والإنعام على الخاصّ والعامّ أشهر صفاته ، فالآمال منوطة به ، والهمم مصروفة إليه ، والثناء والحمد والشكر بأجمعها موقوفة عليه ، استقلّ بما عجزت الملوك عن حمل أعبائه ، وقام بما قعد الدّهر عن معانات عنائه ، بهمّة عليّة و عزيمة علائية و عقيدة علويّة ، فردّ سمل الدين جديداً[٤] ، وأعاد ذميم الأيام حميداً .

فكلّ أروع من آل النبيّ نجد * جذلان يرفل من نعماه في حلل[٥]
فلو أجاب كتاب الله سائله * من خير هذا الورى لم يسم غير عليّ

ولمّا عاق الدّهر هذا الدّاعي المخلص عن الاستسعاد بخدمة حضرته العالية ، والانبساط لتقبيل بساطها ، والانخراط في سلك سماطها ، والمرتوع في ظلال كرمها ، والشروع في مشارع حرمها ، أراد أن يخدمها بخدمة تبقى عوائدها على تعاقب الأيام وتناوب الشهور والأعوام فيؤلّف كتاباً يتضمّن أسامي الائمّة الهداة والسادة الولاة وأولي

(١) وخطه الشيب : خالط سوادشعره . والاطرار جمع طرة وهي الجبهة والناصية .
(٢) الاقتطاف : اجتناء الثمرة و أخذها من شجرتها .
(٣) المراد بصرف الردى حوادث الدهر .
(٤) السمل : الخلق من الثياب و قد سمل الثوب و أسمل . (النهاية)
(٥) جذلان : فرحان . والرفل : الذيل ، ورفل ازاره اذا أسبله وتبختر فيه .

الأمر وأهل الذكر وأهل بيت الوحي ، الّذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً ، ويشتمل على تواريخ مواليدهم وأعمارهم، وطرف من أخبارهم ومحاسن آثارهم ، والنصوص الدالّة على صحّة إمامتهم ، والآيات الظاهرة من الله عليهم الشاهدة لتمييزهم عمّن سواهم وإبانتهم عمّن عداهم ، ثمّ فكّرني ذلك وقدّروتأمّل وتدبّروقال : إذا كان رسول الله صلّى الله عليه وآله هو الشجرة و هم أغصانها والدّوحة هو وهم أفنانها ، ومنبع العلم وهم عيبته [1]، ومعدن الحكم وهم خزانته ، وشارع الدين وهم حفظته ، وصاحب الكتاب وهم حملته ، فهو أولى أن يقدّم في الذكر [2] وتبيّن آياته الناطقة برسالاته وأعلامه الدالّة على نبوّته ومعجزاته القاهرة ودلالاته الباهرة ، فاستخار الله سبحانه في الابتداء به واستعان به في إتمام ماقصده وسمّاه كتاب **إعلام الورى بأعلام الهدى** وجعله أربعة أركان .

الركن الاول في ذكر رسول الله عليه الصلاة والسلام .

والركن الثاني في ذكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

والركن الثالث في ذكر الأئمّة من أبنائه من الحسن بن عليّ الرضيّ إلى الحسن بن عليّ الزّكي عليهم السلام .

والركن الرابع في إمامة الأئمّة الاثنى عشر والإمام الثّاني عشر .

وكلّ ركن منها يتضمّن أبواباً وفصولاً يزهر بما فيهامن مكنون العلم ومخزون الحكم ، مفصولاً وموصولاً ، وإنّ من أولى الأمور وأصوبها عند الجمهور أن تحلّى مسائل العقائد على أجلّ معتقديها و تعرّض فرائد الجواهر على أكمل منتقديها ، و المأمول المسؤل من الرّأي العالي أعلاه الله أن يغدف [3] على هذه الكريمة الجسيمة و يسبل على هذه الرّسالة الجليلة النبيلة جناح القبول ، لينال الدّاعي المخلص بذلك غاية المرام ونهاية المأمول فاستخرجت درّة جلّت إلى قلوب المؤمنين و أكرم بشارة صبّت على أذان الموقنين والله تعالى المؤيّد الموفّق للسّداد ، الهادي إلى الرّشاد ، وعليه توكّلت وإليه أُنيب .

---

(١) كل شجرة عظيمة دوحة ، والافنان : أغصان الشجرة ، والعيبة موضع السر .

(٢) فى بعض النسخ [أن يؤم فى الذكر] .

(٣) غدف له فى العطاء ـ بتقديم المعجمة على المهملة ـ : أى أكثر ، وقال الجزرى فى النهاية : فى الحديث أنه أغدف على على وفاطمة عليهما السلام ستراً أى أرسله و أسبله .

﴿ الركن الاول ﴾

من الكتاب في ذكر النبيّ المصطفى محمد ﷺ ونسبه ومولده ومبعثه ومدّة حياته و وقت وفاته وبيان أسمائه وصفاته ودلائل نبوّته و معجزاته ؛ و أولاده وأزواجه وأعمامه وأخواله ؛ ومعرفة بعض غزواته و أحواله و يشتمل على ستّة أبواب

الباب الاول

في ذكر نسبه و مولده و مدة حياته و وقت وفاته و فيه ثلاثة فصول

﴿ الفصل الاول ﴾

في ذكر مولده ونسبه إلى آدم عليه السلام و وقت وفاته - ولد ﷺ يوم الجمعة عند طلوع الشمس السابع عشر من شهر ربيع الأوّل عام الفيل ، و في رواية العامّة ولد ﷺ يوم الاثنين ، ثمّ اختلفوا فمن قائل يقول لليلتين من شهر ربيع الأوّل ، ومن قائل يقول : لعشر ليال خلون منه ، و ذلك لأربع و ثلاثين سنة و ثمانية أشهر مضت من ملك كسرى أنوشيروان بن قباد وهو قاتل مزدك والزّنادقة ومبيرهم[1] وهو الّذي عنى رسول الله ﷺ على ما يزعمون ولدت في زمان الملك العادل الصالح ؛ ولثمان سنين وثمانية أشهر من ملك عمرو بن هند ملك العرب ، و كنيته أبو القاسم .

وروى أنس بن مالك قال : لمّا ولد إبراهيم بن النبيّ من مارية أتاه جبرئيل عليه السلام فقال : السلام عليك يا أبا إبراهيم - أو يا أب إبراهيم - ؛ و نسبه محمد بن عبدالله بن عبدالمطّلب - واسمه شيبة الحمد - بن هاشم - واسمه عمرو - بن عبد مناف - واسمه المغيرة بن قصي - واسمه زيد بن كلاب - بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

روي عنه عليه السلام أنّه قال : إذا بلغ نسبي عدنان فامسكوا

وروي عن امّ سلمة زوج النبيّ ﷺ قالت : سمعت النبيّ ﷺ يقول : معد بن

(١) أبازه أى أهلكه ، والمبير : المهلك .

عدنان[١] بن أُدد بن زيدبن ثرا بن أعراق الثرى ؛ قالت أُمّ سلمة : زيد هميسع و ثرا نبت وأعراق الثّرى إسماعيل بن إبراهيم ؛ قالت : ثمّ قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله : « و عاداً و ثمود و أصحاب الرّس و قروناً بين ذلك كثيراً » لا يعلمهم إلّا الله .

و ذكر الشيخ أبو جعفر بن بابويه رضوان الله عليه : عدنان بن أدّ بن أُدد بن يامين بن يشجب بن منحر بن صابوغ بن هميسع ؛ وفي رواية أُخرى عدنان بن أُدد بن زيد بن يقدد بن يقدم الهميسع بن نبت بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم ؛ وقيل : الأصحّ الّذي اعتمد أكثر النسّاب و أصحاب التواريخ أنّ عدنان هو أُدّ بن أُدد بن اليسع بن الهميسع[٢] بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم عليهم السلام ابن تارح بن تاخور بن ساروخ بن ارعواء بن فالغ بن عابر[٣] و هو هود عليه السلام بن شالخ ابن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام بن ملك بن متوشلخ بن أخنوخ و يقال : أخنوخ و هو إدريس عليه السلام ابن يارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام أبي البشر[٤] .

وامه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤيّ ابن غالب .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وأرضعته حتّى شبّ حليمةُ بنت عبدالله بن الحارث بن شجنة السعديّة من بني سعد ابن هوازن ؛ وكانت ثوبية مولاة أبي لهب بن عبدالمطّلب أرضعته أيضاً بلبن ابنها مسروح وذلك قبل أن تقدم حليمة ؛ وتوفّيت ثوبية مسلمة سنة سبع من الهجرة ومات ابنها قبلها و كانت قد أرضعت ثوبية قبله حمزة بن عبدالمطّلب عمّه فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله لابنة حمزة : إنّها ابنة أخي من الرّضاعة . وكان حمزة أسنّ من رسول الله صلى الله عليه وآله بأربع سنين ؛

---

(١) في كلام المؤرخين في ما بعد عدنان اختلاف شديد يكاد لا يوافق في أحدهم اثنان ولا يسعنا تصحيحه راجع مروج الذهب ، تاريخ الطبرى ، روض الانف ، سيره ابن هشام ، المعارف لابن قتيبة ، روضة الالباب (مخطوط) ، مناقب ابن شهر آشوب و غيرها . وقدروى عنه صلى الله عليه وآله اذا انتسب لايتجاوز عدنان و قال : كذب النسابون .

(٢) في بعض النسخ [اليسع بن الهميسع] .

(٣) في بعض النسخ [تارخ بن نا حور بن ساروغ بن ارغواء بن قانع بن عامر] .

(٤) راجع مقدمة الاستيعاب للحافظ ابن عبدالبر القرطبى .

وأمّا جدّته أمّ أبيه عبدالله فهي فاطمة بنت عمر[و] بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، وأمّ عبدالمطّلب سلمى بنت عمرة من بني النجّار وأمّ هاشم عاتكة بنت مرّة بن هلال من بني سليم ؛ وأمّ قصي وزهرة فاطمة بنت سعد من أزد السّراة .

وصدع ﷺ بالرّسالة يوم السّابع والعشرين من رجب وله يومئذ أربعون سنة وقبض عليه السلام يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشر من الهجرة وهو ابن ثلاث وستّين سنة .

﴿ الفصل الثانى ﴾

في ذكر أسمائه صلوات الله عليه و شرف أصله و نسبه

وأمّا أسماؤه وصفاته فمنها ما جاء به التنزيل وهو الرّسول النبيّ الأُميّ في قوله : « الّذين يتّبعون الرّسول النبيّ الأُميّ الّذي يجدونه مكتوباً في التّورية والإنجيل » والمزّمّل والمدّثّر في قوله تعالى : « يا أيّها المزّمّل » « يا أيّها المدّثّر » و النذير المبين في قوله تعالى : « قل إنّي أنا النّذير المبين » و أحمد في قوله تعالى : « و مبشّراً برسولٍ يأتي من بعدي اسمه أحمد » ومحمّد في قوله تعالى: «محمّد رسول الله » والمصطفى في قوله تعالى: « الله يصطفي من الملائكة رسلاً و من الناس » والكريم في قوله تعالى : « إنّه لقول رسول كريم » وسمّاه سبحانه نوراً في قوله : « قد جاءكم من الله نورٌ و كتاب مبين » و نعمة في قوله تعالى : « يعرفون نعمة الله ثمّ ينكرونها » و رحمة في قوله تعالى : « وما أرسلناك إلّا رحمة للعالمين » و عبداً في قوله تعالى: «نزّل الفرقان على عبده» و رؤوفاً رحيماً في قوله : « بالمؤمنين رؤف رحيم » و شاهداً و مبشّراً و نذيراً و داعياً في قوله تعالى : « إنّا أرسلناك شاهداً و مبشّراً و نذيراً و داعياً إلى الله بإذنه و سراجاً منيراً » و سمّاه منذراً في قوله : « إنّما أنت منذرٌ » و سمّاه عبدالله في قوله تعالى : « و أنّه لمّا قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبداً » و سمّاه مذكّراً في قوله تعالى : « إنّما أنت مذكّر » و سمّاه طه و يس .

ومنها ما جاء به الأخبار ؛ ذكر محمّد بن إسماعيل البخاري في الصحيح عن جبير بن

مطعم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : إنّ لي أسماء : أنا محمّد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحي يمحو الله بي الكفر ، وأنا الحاشر يحشر النّاس على قدمي ، و أنا العاقب الّذي ليس بعده أحدٌ وقيل : أنا الماحي الّذي يمحى به سيّئات لمن اتّبعه .

وفي خبر آخر المقفّي ونبيّ التوبة ونبيّ الملحمة والخاتم والغيث والمتوكّل[1] .

وأسماؤه في كتب السّالفة كثيرة منها : مؤذ مؤذ بالعبرانيّة في التّوراة و فاروق في الزّبور .

و روى الشّيخ أبو بكر أحمد البيهقي في كتاب دلائل النبوّة بإسناده عن الأعمش عن عباية بن ربعي ، عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إنّ الله عزّ وجل قسّم الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسماً وذلك قوله في ذكر أصحاب اليمين وأصحاب الشمال ، فأنا من أصحاب اليمين وأنا خير من أصحاب اليمين ، ثمّ جعل القسمين ، ثلاثاً فجعلني في خيرها ثلثاً فذلك قوله : « وأصحاب الميمنة إلى قوله أصحاب المشئمة والسّابقون السابقون » فأنا من السّابقين وأنا خير السّابقين ؛ ثمّ جعل الأثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة و ذلك قوله : « وجعلناكم شعوباً و قبائل ـ الآية ـ » فأنا أتقى ولد آدم و أكرمهم على الله ولا فخر ، ثمّ جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً و ذلك قوله عزّ وجل : « إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً » فأنا وأهل بيتي مطهّرون من الذّنوب .

و روى الحاكم بن عبدالله بإسناده ، عن سفيان بن عيينة أنّه قال : أحسن بيت قالته العرب قول أبي طالب للنّبي عليه السلام :

وشقّ له من اسمه كي يجلّه * فذو العرش محمود و هذا محمّد

وقال غيره : إنّ هذا البيت لحسّان بن ثابت في قطعة له أوّلها :

---

(١) المقفى هو بمعنى العاقب لانه تبع للانبياء يقال : فلان يقفو أثر فلان اى يتبعه . والملحمة : الحرب وسمي صلوات الله عليه بذلك لانه بعث بالذبح كما قاله صاحب المناقب وروى انه صلى الله عليه وآله سجد يوماً فأتى بعض الكفار بسلا ناقة فالقاه على ظهره فقال : يا معشر قريش أى جوار هذا والذى نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح ، فقام اليه ابوجهل ولاذبه من بينهم وقال : يا محمد ما كنت جهولا . وسمي نبي الملحمة بذلك .

ألم تر أنّ الله أرسل عبده * ببرهانه والله أعلى و أمجد

ومن صفاته الّتي جاءت في الحديث : راكب الجمل ، وآكل الذّراع ، ومحرّم الميتة ، و قابل الهديّة ، و خاتم النبوّة ، وحامل الهراوة[1] ورسول الرّحمة . ويقال : إنّ كنيته في التوراة أبوالأرامل ، واسمه صاحب الهراوة .

و روى أنّه قال : أنا قثم . والقثم[2] الكامل الجامع ؛ و قال : أناالأوّل والآخر أوّل في النبوّة وآخر في البعثة .

﴿الفصل الثالث﴾

في ذكر مدة حياته صلى الله عليه وآله و سلم

عاش صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثاً و ستّين سنة ، منها مع أبيه سنتين و أربعة أشهر[3] ومع جدّه عبدالمطّلب ثمان سنين ، ثمّ كفّله عمّه أبوطالب عليه السلام بعد وفاة جدّه عبدالمطّلب فكان يكرمه ويحميه وينصره أيّام حياته .

و ذكر محمّد بن إسحاق بن يسار أنّ أباه عبدالله مات و اُمّه حبلى وقيل أيضاً : إنّه مات والنّبي صلى الله عليه وآله وسلم ابن سبعة أشهر .

وذكر ابن إسحاق قال : قدمت آمنة بنت وهب اُمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم به على أخواله من بني عديّ بن النجّار بالمدينة ثمّ رجعت به حتّى إذا كانت بالأبواء فهلكت بها ورسول الله صلّى الله عليه وآله ابن ستّ سنين .

وروى عن بريدة قال : انتهى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى رسم قبر فجلس وجلس النّاس

---

(١) الهراوة هى العصا الضخمة وجمعهاهراوى ـ بفتح الواو كمطايا ـ .

(٢) القثم ـ بضم القاف و فتح الثاء المثلثة ـ : الجموع للخير و أيضاً المعطاء ، (معدول عن القاتم) .

(٣) هذا هوقول بعض المؤرخين من العامة كمانقله محمدبن مسعود الكازرونى فى المنتقى ولكن الاصح لما حملت آمنة برسول الله صلى عليه وآله تو فى عبدالله بالمدينة فى دارالنابغة وله خمس وعشرون سنة كما هورأى عامة أرباب السير ، و أشاراليه المؤلف ـ رحمه الله ـ .

حوله فجعل يحرّك رأسه كالمخاطب ثمّ بكى ، فقيل : ما يبكيك يا رسول الله ؟ قال : هذا قبر آمنة بنت وهب استأذنت ربّي في أن أزور قبرها فأذن لي فأدركتني رقّتها فبكيت ، فما رأيت ساعة أكثر باكياً من تلك الساعة . وفي خبر آخر استأذنت في زيارة قبر أُمّي فأذن لي فزوروا القبور تذكّركم الموت ـ رواه مسلم في الصحيح ـ .

وتزوّج بخديجة بنت خويلد وهو ابن خمس وعشرين سنة . وتوفّي عمّه أبوطالب وهو ابن ستّ وأربعين سنة وثمانية أشهر وأربعة وعشرون يوماً . وتوفّيت خديجة بعده بثلاثة أيّام ، وسمّى رسول الله صلّى الله عليه وآله ذلك العام عام الحزن .

وروى هشام بن عروة ، عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : مازالت قريش كاعة عنّي حتّى مات أبوطالب عليه السلام (١)

وأقام صلى الله عليه وآله بمكّة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة ، ثمّ هاجر منها إلى المدينة بعد أن استتر في الغار ثلاثة أيّام و قيل : ستّة أيّام ، و دخل المدينة يوم الاثنين الحادي عشر من ربيع الأوّل وبقي بها عشر سنين ، ثم قبض صلى الله عليه وآله وسلم يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشرة من الهجرة .

واختلف أهل بيته وأصحابه في موضع دفنه فقال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ الله تعالى لم يقبض روح نبيّه إلّا في أطهر بقاع فينبغي أن يدفن هناك . وأخذوا بقوله فدفنوه في حجرته الّتي مات فيها .

الباب الثاني

في ذكر آياته الباهرات ومعجزاته القاهرة للعادات

وهذه الآيات قسمان أحدهما ماظهر قبل مبعثه والآخر ماظهر بعد ذلك ، فأمّا ماظهر قبل الدّعوة والمبعث فمن ذلك ما استفاض في الحديث أنّ أُمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما وضعته رأت نوراً أضاءت له قصور الشام وحدّثت أنّها انبثت حين حملت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقيل لها:

(١) الكاعة جمع كائع وهو الجبان ـ كبائع وباعة ـ و قد كاع يكيع عنه : جبن عنه وهابه ، والمراد انهم يخافون ويجبنون عن ايذاء النبى صلى الله عليه وآله مادام ابوطالب حيّاً فلما مات ـ رحمه الله ـ اجترؤا عليه .

إنّك حملت بسيد هذه الأمّة فإذا وقع على الأرض فقولي : أُعيذه بالواحد من شرّ كلّ حاسد فإنّ آية ذلك أن يخرج معه نور يملأ قصور بُصرى من أرض الشام فإذا ولد فسمّيه محمّداً ، فإنّ اسمه في التوراة أحمد ، يحمده أهل السماوات والأرض ، واسمه في الإنجيل حميد ، يحمده أهل السماء و الأرض ، واسمه في الفرقان محمّد . قالت : فسمّيته بذلك .

وروى أمامة قال : قيل : يا رسول الله ماكان بك [من] أمرك ؟ قال : دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى و رأت أُمّي أنّه يخرج منها نور أضاءت له قصور الشام .

ومن ذلك مارواه الأُستاد أبوسعد الواعظ الزاهد الخركوشي[1] بإسناده ، عن مخزوم بن هانى الخزومي ، عن أبيه و قد أتت عليه مائة و خمسون سنة قال : لمّا كانت اللّيلة الّتي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارتجس[2] أيوان كسرى فسقط منه أربعة وعشرون شرفة وخمدت نيران فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام، وغاضت بحيرة ساوة ورأى الموبذان[3] أنّ إبلا صعاباً تقود خيلاً عراباً قد قطعت دجلة فانتشرت في بلادها ، فلّما أصبح كسرى

---

(١) هوأبوسعد عبدالملك بن محمد النيسابوري الحافظ الواعظ صاحب كتاب شرف المصطفى ، وفي العبقات قال السمعاني في الانساب : الخركوشي - بفتح الخاء وسكون الراء وضم الكاف وفي آخرها شين معجمة - هذه النسبة الى خركوش وهي سكة بنيشابور ينسب اليها جماعة من المشهورين منهم أبوسعد عبدالملك بن أبي عثمان محمد بن ابراهيم الخركوشي الزاهد الواعظ أحد المشهورين باعمال البر والخير ، وكان عالماً زاهداً فاضلا ، رحل الى العراق والحجاز وديار مصر وأدرك العلماء والشيوخ وصنف التصانيف المفيدة - الى أن قال - وجاور حرم الله مكة ثم عاد الى وطنه نيسابور ولزم منزله و بذل النفس و المال للمستورين من الغرباء والفقراء المنقطعين منهم وبنى داراً للمرضى بعد أن خربت الدور القديمة لهم ووكل جماعة من أصحابه لتمريضهم وحمل مياههم وكانت وفاته في سنة ٤٠٦ بنيسابور انتهى . (الكنى والالقاب للمحدث القمي) .

(٢) الرجس بالفتح - : الصوت الشديد من الرعد ومن هدير البعير، ورجست السماء - بالفتح - يرجس اذا رعدت و تمخضت وارتجست مثله .

(٣) هو بضم الميم وفتح الباء فقيه الفرس و حاكم المجوس . (القاموس) وقال الجزري : الموبذان للمجوس كقاضي القضاة للمسلمين و قوله : «غاضت بحيرة ساوة» أي غار ماؤها . انتهى .

راعه ذلك وأفزعه وتصبّر عليه تشجّعاً ، ثمّ رأى أن لايدّخر ذلك عن وزرائه ومرازبته[1] فجمعهم وأخبرهم بماهاله فبيناهم كذلك إذأتاه كتاب بخمودنارفارس فقال المؤبذان : وأنا رأيت رؤيا وقصّ عليه رؤياه في الإبل ، فقال : أيّ شيء يكون هذا يامؤبذان ؟ قال : حدث يكون من ناحية العرب ، فكتب كسرى عند ذلك إلى ملك العرب النعمان المنذر :

أمّا بعد فوجّه إليّ برجل عالم بما أُريد أن أسأله عنه . فوجّه إليه بعبد المسيح ابن عمرو بن بعيلة الغسّانيّ ، فلمّا قدم عليه أخبره بمارأى ، فقال : علم ذلك عند خالي يسكن مشارق الشام ؛ يقال له : سطيح ، قال : فاذهب فسله وائتني بتأويل ماعنده ، فنهض عبدالمسيح حتّى قدم على سطيح وقدأشفى على الموت فسلّم فلم يحر جواباً فأنشأ عبدالمسيح أبياتاً تذكر فيهاماأراده ، ففتح سطيح عينيه ثمّ قال : عبدالمسيح على جمل يسيح إلى سطيح وقد أوفى على الضريح ، بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الأيوان وخمود النيران و رؤيا المؤبذان ، رأى إبلاً صعاباً تقود خيلاً عراباً قدقطعت دجلة وانتشرت في بلادها ، ياعبدالمسيح إذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة[2] وفاض وادي السماوة وغاضت بحيرة ساوة وخمدت نارفارس، فليس الشام لسطيح شاماً ، يملك منهم ملوك و ملكات على عدد الشرفات و كلّ ماهو آت آت ، ثمّ قضى سطيح مكانه .

فنهض عبدالمسيح وقدم على كسرى فأخبره بما قال سطيح ، فقال : إلى أن يملك منّا أربعة عشر ملكاً كانت اُمور ، فملك منهم عشرة في أربع سنين والباقي إلى أمارة عثمان .

ومن ذلك مارواه عليّ بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن رجاله قال : كان بمكّة يهوديّ يقال له : يوسف فلمّا رأى النجوم تقذف وتتحرّك ليلة ولدالنبيّ صلّى الله عليه وآله قال : هذانبيّ قد ولد في هذه اللّيلة لأنّا نجد في كتبنا أنّ إذا ولد آخر الأنبياء رجمت الشياطين وحجبواعن السماء ، فلمّا أصبح جاء إلى نادي قريش[3] فقال : هل ولد فيكم اللّيلة مولود ؟ قالوا : قد ولد لعبد الله بن عبدالمطّلب ابنٌ في هذه اللّيلة ، قال :

(١) المرازبة جمع مرزبان وهو الرئيس والامير عندالفرس .
(٢) وهي العصا الضخمة والجمع هراوى كمطايا وقد مر . وساوة ـ بفتح السين ـ موضع بالكوفة .
(٣) النادى بمعنى المجلس وموضع اجتماع القوم .

فأعرضوه عليّ ، فمشوا إلى باب دار آمنة ، فقالوا لها : اخرجي ابنك فأخرجته في قماطه فنظر في عينه و كشف عن كتفيه صلى الله عليه وآله فرأى شامة سوداء بين كتفيه وعليها شعيرات ، فلمّا نظر إليه اليهوديّ وقع إلى الأرض مغشيّاً عليه ، فتعجّب منه قريش و ضحكوا منه ، فقال : أتضحكون يا معشر قريش هلاّ من قريب ليبيدنّكم[1] وذهب النّبوّة عن بني إسرائيل إلى آخر الأبد ، و تفرّق الناس يتحدّثون بخبر اليهوديّ .

و من ذلك بشارة موسى بن عمران به في التوراة و لقد حدّثني من أثق به قال : مكتوب في التوراة في خروجه صلى الله عليه وآله وسلم من ولد إسماعيل و صفته هذه الألفاظ « وليشمعيل شمعتخ هني برختي أتو دهفرتي أتو هربتي و أتو بمادماد شينم آسور نسيئم و أنا تيتوالكوى كادل »[2] وتفسيره إسماعيل قبلت صلاته وباركت فيه وانميته و كثّرت عدده بولد له اسمه محمّد يكون اثنين و تسعين في الحساب ، سأخرج اثنا عشر إماماً ملكاً من نسله وأعطيه قوماً كثير العدد .

ومن ذلك ما أخبر به الثقة أنّه قرأ في الإنجيل ؛ ذكره الشيخ أبوجعفر بن بابويه - رحمه الله - في كتاب كمال الدّين و تمام النعمة : إنّي أنا الله الدّائم الّذي لا أزول صدّقوا النبيّ الأُميّ صاحب الجمل والمدرعة والتاج وهي العمامة والنعلين والهراوة وهي القضيب ، الأنجل العينين ، الصلت الجبين ، الواضح الخدّين ، الأقنى الأنف ، المفلّج الثنايا ، كأنّ عنقه إبريق فضّة ، كأنّ الذّهب يجري في تراقيه ، له شعرات من صدره إلى سرّته ، ليس على بطنه وصدره شعر ، أسمر اللّون ، دقيق المسربة ، شثن الكفّ والقدم ، إذا التفت التفت جميعاً وإذا مشى كأنّما ينقلع من صخرة و ينحدر من صُلب ، و إذا جاء مع القوم بذّهم ، عرقه في وجهه كاللّؤلؤ ، وريح المسك ينفح منه ، لم ير مثله قبله ولا بعده ، طيّب الرّيح نكّاح للنساء ، ذو النسل القليل ، إنّما نسله من مباركة لها بيت في الجنّة ،

---

(١) أباده : أهلكه والمبيد فاعل منه وفي بعض النسخ [ليبيرنكم] و أباره أيضاً بمعنى أباده .

(٢) صححناه من كتاب انيس الاعلام ج ٢ ص ١٥١ . و في كتاب منقول الرضا المخطوط (نسخة كتابخانه ملي ملك طهران رقم ٦٣٣١) هكذا : «وليشماعيل - شمعتيخا - هينة - برختي - اوتو - دهفريتي - اوتو - رهربتي - اوتو - بمدمد مئد - شنيم - عاسان - نسيئيم - بوليد - ونتيتو - لكوى - كادول » .

لا صخب فيه ولا نصب ، يكفّلها في آخر الزّمان كما كفّل زكريّا اُمّك ؛ لها فرخان مستشهدان ، كلامه القرآن ، ودينه الإسلام و أنا السّلام ، طوبى لمن أدرك زمانه و شهد أيّامه وسمع كلامه ، فقال عيسى عليه السلام : يا ربّ وما طوبى ؟ قال : شجرة في الجنّة إنّما غرستها بيدي تظلّ الجنان ، أصله من رضوان ، ماؤها من تسنيم ، برده برد الكافور ، وطعمه طعم الزّنجبيل ، من يشرب من تلك العين شربة لم يظمأ بعدها أبداً ، فقال عيسى عليه السلام : اللّهمّ اسقني منها ، قال : حرام يا عيسى على النبيّين أن يشربوا منها حتّى يشرب ذلك النّبي ، وحرامٌ على الاُمم أن يشربوا منها حتّى يشرب اُمّة ذلك النبيّ ؛ أرفعك إليّ و اُهبطك في آخر الزّمان لترى من اُمّة ذلك النبيّ العجائب و لتعينهم على اللّعين الدّجال ، اُهبطك في وقت الصّلاة لتصلّي معهم إنّهم اُمّة مرحومة (١)

ومن ذلك حديث سلمان الفارسيّ فإنّه لم يزل ينتقل من عالم إلى عالم و من فقيه إلى فقيه ، و يبحث عن الأسرار ، و يستدلّ بالأخبار ، و ينتظر قيام سيّد الأوّلين و الآخرين محمّد صلى الله عليه وآله أربعمائة سنة حتّى بشّر بولادته ، فلمّا أيقن بالفرج خرج يريد تهامة فسبي - والخبر في ذلك طويل مذكور في كتاب كمال الدّين - .

ومن ذلك حديث تبّع الملك وقوله : سيخرج من هذه - يعني مكّة - نبيٌّ مهاجره يثرب ، و أخذ قوماً من اليمن فأنزلهم مع اليهود بيثرب لينصروه إذ اخرج الأوس و الخزرج وفي ذلك يقول :

---

(١) المدرعة - كمكنسة - : ثوب كالدرّاعة ولا تكون الامن صوف . و هى جبة مشقوقة المقدم وعندالیهود ثوب من كتان كان يلبسه عظيم أحبارهم ، والنجل - محركة: سعة العين وهو أنجل . والصلت : الجبين الواضح المستوى البارز ، قال الجزرى : أى واسعة والقناء فى الانف : طوله ودقة ارنبته مع حدب فى وسطه . و فى القاموس مفلج الثنايا : منفرجها . وقوله : «كان النهب الخ» كناية عن سطوع النور منها أو حمرتها. والسربة : شعر وسط الصدر الى البطن . وشثن الكف والقدم أى أنهما يميلان الى الغلظ والقمر و قيل : هو الذى بين أنامله غلظ بلاقصر كما قاله فى النهاية . وقال : بذ العالمين أى سبقهم وغلبهم . انتهى . يعنى هو صلى الله عليه وآله متازبين الجماعة بالحسن والبهاء او بسبقه فى المشى. والصخب - محركة - اضطراب الاصوات للخصام واختلاطها ، والتسنيم : ماء فى الجنة .

شهدت على أحمد أنّه رسول من الله باري النّسم
فلو مدّ عمري إلى عمره لكنت وزيراً له و ابن عمّ
و كنت عذاباً على المشركين وأسقيهم كأس خوف و غمّ

و من ذلك ما رواه أيضاً بإسناده عن عكرمة ، عن ابن عبّاس قال : كان يوضع لعبدالمطّلب فراش في ظلّ الكعبة لا يجلس عليه أحدٌ إجلالاً له ، و كان بنوه يجلسون حوله حتّى يخرج عبدالمطّلب فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يخرج وهوغلام فيمشي حتّى يجلس على الفراش فيعظم ذلك على أعمامه ويأخذونه ليؤخّروه ، فيقول لهم عبدالمطّلب إذا رأى ذلك منهم : دعوا ابني فوالله إنّ له لشأناً عظيماً ، إنّي أرى أنّه سيأتي عليكم يوم و هو سيّدكم ، إنّي أرى غرّته غرّة تسودالنّاس ، ثمّ يحمله فيجلسه معه ويمسح ظهره ويقبّله ، ويقول : مارأيت قبلة أطيب منه ولا أطهر قطّ ، ثمّ يلتفت إلى أبي طالب وذلك أنّ أباطالب وعبدالله لامّ فيقول : يا أباطالب إنّ لهذا الغلام لشأناً عظيماً فاحفظه واستمسك به فإنّه فردٌ وحيدٌ و كن له كالأب لايوصل إليه بشيء يكرهه ، ثمّ يحمله على عنقه فيطوف به أسبوعاً وكان عبدالمطّلب قد علم أنّه يكره اللات والعزّى فلا يدخله عليهما ، فلمّا تمّت له ستّ سنين ماتت أمّه آمنة بالأبواء بين مكّة و المدينة و كانت قدمت به أخواله من بني عدي فبقي رسول الله صلى الله عليه وآله يتيماً لا أب له ولا أمّ ، فازداد عبدالمطّلب له رقّة وحفظاً وكانت هذه حاله حتّى أدرك عبدالمطّلب الوفاة ، فبعث إلى أبي طالب فجاءه و محمّد صلى الله عليه وآله على صدره وهو في غمرات الموت فصار يبكي و يلتفت إلى أبي طالب و يقول : يا أبا طالب انظر أن تكون حامياً لذلك الوحيد الّذي لم يشمّ رائحة أبيه ولا ذاق شفقة أمّه ، انظر يا أبا طالب أن يكون من جسدك بمنزلة كبدك ، فإنّي قد تركت بنيّ كلّهم ووصّيتك به لأنّك من امّ أبيه ، يا أبا طالب إن أدركت أيّامه فاعلم أنّي كنت من أبصر النّاس ومن أعلم النّاس به و إن استطعت أن تتبعه فافعل وانصره بلسانك ويدك و مالك فإنّه عن قريب سيسود ويملك ما لم يملك أحدٌ من آبائي ، يا أبا طالب ما أعلم أحداً من العرب مات عنه أبوه على حال أبيه ولا امّه على حال امّه فاحفظه لوحدته . هل قبلت وصيّتي ؟ قال : نعم قدقبلت والله على ذلك شاهد . قال عبدالمطّلب : فمدّ يدك إليّ ، فمدّ

يده إليه فضرب يده على يده ، ثمّ قال عبدالمطّلب : الآن خفّف عليّ الموت ثمّ ضمّه إلى صدره و جعل يقبّله و يقول : أشهد أنّي لم أقبّل أحداً من ولدي أطيب ريحاً منك ولا أحسن وجهاً منك . ويتمنّى أن يكون قد بقي حتّى يدرك زمانه . وتوفّي أبوه عبدالمطّلب وهو ابن ثمان سنين فضمّه أبوطالب إلى نفسه لا يفارقه ساعة في ليل ولا نهار وكان ينام معه حتّى بلغ ، لا يأتمن عليه أحداً .

ومن ذلك ما رواه سيف بن ذي يزن و الرّواية مشهورة عن أبي صالح ، عن ابن عبّاس قال : لمّا ظفر سيف بن ذي يزن بالحبشة و ذلك بعد مولود النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بسنتين ذهبت جماعة من قريش منهم عبدالمطّلب بن هاشم و اُميّة بن عبد شمس و عبدالله ابن جذعان وأسد بن خويلد ووهب بن عبدمناف وغيرهم من وجوه قريش إلى ابن ذي يزن فلمّا وصلوا استأذنوه و هو في قصر ، فقال له غمدان و هو الّذي يقول فيه اُميّة بن أبي الصلت :

اشرب هنيئاً عليك التّاج مرتفقاً في رأس غمدان في سعد و إقبال[1]

ثمّ ساق الحديث إلى أن قال : فأرسل إلى عبدالمطّلب فأدنى مجلسه ثمّ قال : يا عبدالمطّلب إنّي مفض إليك عن سرّ علمي أمراً لو كان غيرك لم أبح به إليه و لكنّي رأيتك معدنه فاطّلعتك عليه ، فليكن مطوياً حتّى يأذن الله فيه فإن الله بالغ أمره فإنّي أجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الّذي اخترناه لأنفسنا أو اخترنا دون غيرنا خبراً عظيماً وخطراً جسيماً ، فيه شرف الحياة ، وفضيلة الوفاة ، للنّاس عامّة ولرهطك كافّة ، ولك خاصّة ، فقال عبدالمطّلب : مثلك أيّها الملك قد سرّ وبرّ فما هو ؟ فداك أهل الوبر زمراً بعد زمر ، فقال : إذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامّة[2] كانت له الإمامة و لكم به الزّعامة إلى يوم القيامة ، فقال عبدالمطّلب : أبيت اللّعن[3] لقد أبت بخبر ما آب بمثله

(١) قال الجزرى فى نهايته : المرتفق : المتكىء على المرفقة و هى كالوسادة ومنه حديث ابن ذى يزن «اشرب هنيئاً عليك التاج مرتفقاً» انتهى وفى رواية الصدوق فى كمال الدين المصراع الثانى هكذا «فى رأس غمدان دارامنك محلالا» .

(٢) الشامة : الخال فى الجسد معروفة والمراد هنا خاتم النبوة .

(٣) فى النهاية قال « أبيت اللعن » كان من تحايا الملوك فى الجاهلية والدعاء لهم ومعناه أبيت أن تفعل فعلا تلعن بسببه وتذم .

وافد ولولا هيبة الملك و إجلاله وإعظامه لسألته من أسراره ما ازداد به سروراً ، فقال ابن ذي يزن : هذا أخيه الّذي يولد فيه أوقد ولد فيه ، اسمه محمّد ، يموت أبوه وأُمّه ويكفّله جدّه وعمّه ، وقد ولد سراراً ، والله باعثه جهاراً ، وجاعل له منّا أنصاراً ، يعزّ بهم أولياءه و يذلّ بهم أعداءه و يضرب بهم الناس عن عرض د يستبيح بهم كرائم الأرض ، يكسّر الأوثان ، ويخمد النيران ، ويعبد الرّحمن ، ويزجرالشيطان ، قوله فصل ، وحكمه عدل ، يأمربالمعروف ويفعله و ينهى عن المنكر ويبطله ، فقال عبدالمطّلب : أيّها الملكعزّ جدّك وعلا كعبك ، ودام ملكك ، وطال عمرك فهل الملك سارّي بإنصاح لي ، فقد أوضح بعض الإيضاح ؟ فقال ابن ذي يزن : و البيت ذي الحجب و العلامات على النّصب إنّك يا عبدالمطّلب لجدّه غير كذب ، قال : فخرّ عبدالمطّلب ساجداً ، فقال له : إرفع رأسك ثلج صدرك وعلا أمرك فهل أحسست شيئاً ممّا ذكرته ؟ فقال : كان لي ابن و كنت به معجباً وعليه رفيقاً فزوّجته كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب فجاءت بغلام فسمّيته محمّداً مات أبوه وأُمّه و كفّلته عمّه ، قال له ابن ذي يزن : أنا الّذي قلت لك كما قلت لك فاحتفظ من ابنك واحذر عليه اليهود فإنّهم لهأعداء ولن يجعلالله لهم عليه سبيلاً ، واطو ما ذكرت دون هؤلاء الرّهط الّذي معك فإنّي لست آمن أن تدخلهم النّفاسة[1] من أن تكون له الرّئاسة فيطلبون له الغوائل وينصبون الحبائل و إنّهم فاعلون ذلك أو أبناؤهم غير شكّ ، ولولا أنّي أعلم أنّ الموت مجتاحي[2] قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتّى أصير بيثرب دار ملكه ، فإنّي أجد في الكتاب النّاطق و العلم السّابق أنّ يثرب دار ملكه فيها استحكام أمره و أهل نصرته و موضع قبره ، ولولا أنّي أخاف فيه الآفات و أحذر عليه العاهات لأعلنت على حداثة سنّه أمره في هذا الوقت ولأوطأت أسنان العرب عقبه[3] ولكنّي سأصرف ذلك إليك من غير تقصير منّي بمن معك ، قال : ثمّ أمر لكلّ رجل من القوم بعشرة أعبد و عشر إماء و حلّتين من البرد و مائة من الإبل

(١) النفاسة فى الاصل بمعنى البخل والاستبداد بالشيء و الرغبة فيه و المراد هنا الحسد .

(٢) الاجتياح : الاهلاك والاستيصال .

(٣) اسنان العرب : أكابرهم وأشرافهم كماقاله الجزرى .

وخمسة أرطال من الذّهب وعشرة أرطال من الفضّة و كرش مملوّة من العنبر ، قال : وأمر لعبد المطّلب بعشرة أضعاف ذلك ، وقال : إذا حال الحول فائتني . فمات ابن ذي يزن قبل أن يحول الحول قال : فكان عبدالمطّلب كثيراً ما يقول : يا معشر قريش لايغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك و إن كثر فإنّه إلى نفاد و لكن يغبطني بما يبقى لي و لعقبي من بعدي ذكره وفخره وشرفه ، فإذا قيل : وما هو ؟ قال : ستعلمنّ نبأ ما أقول ولو بعد حين .

و قد روى هذا الحديث الشّيخ أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي في كتاب دلائل النبوّة من طريقين .

ومن ذلك حديث بحيراء الرّاهب[1] فقد أورد محمّد بن إسحاق بن يسار قال : إنّ أبا طالب خرج في ركب إلى الشّام تاجراً فلمّا تهيّأ للرّحيل و أجمع السّير انتصب له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخذ بزمام ناقته وقال : يا عمّ إلى من تكلني لا أب ولا أمّ ؟ فرقّ له أبوطالب وقال : والله لأخرجنّ به معي ولا يفارقني ولا أفارقه أبداً ، فخرج به وهو معه ، فلمّا نزل الرّكب بُصرى من أرض الشّام و بها راهب يقال له بحيراء الرّاهب في صومعة له ، وكان أعلم أهل النّصرانيّة وكان كثيراً ما يمرّون به قبل ذلك لا يكلّمهم ولا يعرض لهم ، فلمّا نزلوا ذلك العام قريباً من صومعته صنع لهم طعاماً ، و ذلك فيما يزعمون من شيء رآه و هو في صومعته في الرّكب حين أقبلوا و هو غمامة بيضاء تظلّه من بين القوم ، ثمّ أقبلوا حتّى نزلوا بظلّ شجرة قريباً منه نظر إلى الغمامة حتّى أظلّت الشّجرة وتهصّرت[2] أغصان الشّجرة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتّى استظلّ تحتها فلمّا رأى ذلك بحيراء نزل من صومعته و قد أمر بذلك الطّعام فصنع ، ثمّ أرسل إليهم فقال : إنّي صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش و إنّي أحبّ أن تحضروا كلّكم صغيركم و كبيركم وحرّكم وعبدكم ، فقال له رجل منهم : يا بحيراء إنّ لك اليوم لشأناً ما كنت تصنع هذا فيما مضى وقد كنّا نمرّ بك كثيراً فما شأنك اليوم قال له بحيراء : صدقت قد

---

(١) بحيراء - بفتح الموحدة و كسر الحاء - (كذا ضبطه الديار بكرى في الخميس) .

(٢) قال الجزرى : أصل الهصر أن تاخذ برأس العود فتثنيه اليك وتعطفه ومنه الحديث انه صلى الله عليه وآله كان مع ابى طالب فنزل تحت شجرة فهصرت أغصان الشجرة اى تهدلت عليه .

كان ما تقول و لكنّكم ضيف و قد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاماً تأكلون منه كلّكم ، فاجتمعوا إليه وتخلّف رسول الله ﷺ من بين القوم لحداثة سنّه في رحال القوم تحت الشّجرة فلمّا رأى بحيراء القوم لم يجد الصّفة الّتي يعرف فقال : يا معشر قريش لا يتخلّف أحد منكم عن طعامي هذا ، قالوا له : ما تخلّف عنّا أحدٌ ينبغي له أن يأتيك إلّا غلامٌ هو أحدث القوم سنّاً تخلّف في رحالهم ، قال : فلا تفعلوا ، اُدعوه حتّى يحضر هذا الطعّام معكم ، فقال رجل من قريش مع القوم : واللاّت والعزّى إنّ هذا اللّوم بنا أن يتخلّف ابن عبدالمطّلب عن الطّعام من بيننا قال : ثمّ قام إليه فاحتضنه ثمّ أقبل به حتّى أجلسه مع القوم فلمّا رآه بحيراء جعل يلحظ لحظاً شديداً و ينظر إلى أشياء من جسده قد يجدها عنده في صفته حتّى إذا فرغ القوم عن الطّعام وتفرّقوا قام بحيراء فقال : ياغلام أسألك باللاّت والعزّى إلّا أخبرتني عمّا أسألك عنه ، وإنّما قال له ذلك بحيراء لأنّه سمع قومه يحلفون بهما ، فقال رسول الله ﷺ لا تسألني باللاّت والعزّى فو الله ما أبغضت كبغضهما شيئاً قطّ فقال له بحيراء : فوالله إلّا أخبرتني عمّا أسألك عنه ، فقال : سلني عمّا بدا لك ، فجعل يسأله عن أشياء من حاله من نومه وهيئته و اُموره فجعل رسول الله ﷺ يخبره فيوافق ذلك ما عند بحيراء من صفته ، ثمّ نظر إلي ظهره فرأى خاتم النبوّة بين كتفيه على موضعه من صفته الّتي عنده قال : لمّا فرغ بحيراء منه أقبل على عمّه أبي طالب فقال : ما هذا الغلام منك ؟ قال : ابني ، قال بحيراء : و ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيّاً ، قال : فإنّه ابن أخي ، قال : فما فعل أبوه ؟ قال : مات واُمّه حبلى به ، قال : فأنت ارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه اليهود فوالله لئن رأوه و عرفوا منه ما قد عرفت منه ليبغنّه شرّاً فإنّه كائن لابن أخيك هذا الشأن فاسرع به إلى بلده ، فخرج به عمّه إلى بلده سريعاً حتّى أقدمه مكّة حين فرغ من تجارته بالشّام فزعموا أنّ نفراً من أهل الكتاب قد كانوا رأوا من رسول الله ﷺ في ذلك السّفر الّذي كان فيه مع عمّه أشياء فأرادوه فردّهم عنه بحيراء وذكّرهم الله و ما يجدون في الكتاب من ذكره وصفته وأنّهم إن أجمعوا لما أرادوه ، لم يخلصوا إليه ولم يزل بهم حتّى عرفوا ما قال لهم وصدّقوه بما قال وتركوه وانصرفوا ، وفي ذلك يقول أبوطالب في قصيدته

الدّاليّة أوردها محمّد بن إسحاق بن يسار يقول :

إنّ ابن آمنة النّبيّ محمّداً ... عندي بمثل منازل الأولاد
لمّا تعلّق بالزّمام رحمته ... والعيس قد قلّصن بالأزواد[1]
فارفضّ من عيني دمع ذارف ... مثل الجمان مفرّق الأفراد[2]
راعيت فيه قرابة موصولة ... وحفظت فيه وصيّة الأجداد
وأمرته بالسير بين عمومة ... بيض الوجوه مصالت أنجاد[3]
ساروا لأبعد طيّة معلومة ... و لقد تباعد طيّة المرقاد[4]
حتّى إذا ما القوم بُصرى عاينوا ... لاقوا على شرك من المرصاد
حبراً فأخبرهم حديثاً صادقاً ... عنه و ردّ معاشر الحسّاد
قوماً يهوداً قد رأوا ما قد رأى ... ظلّ الغمام وعزّ ذي الأكباد
ساروا لقتل محمّد فنهاهم ... عنه وأجهد أحسن الإجهاد

و أمثال ما ذكرناه كثيرة لو قصدنا إيراد جميعها لخرجنا من الغرض المقصود بهذا الكتاب .

((فصل))

و أمّا ما ظهر منه صلوات الله عليه عقيب البعث و إظهار النّبوّة من الآيات

---

(١) العيس - بالكسر - : الابل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة . وقوله : «قلصن» اى اجتمعن والازواد جمع الزاد وهو الطعام المتخذ للسفر .

(٢) رفض أى جرى وذرفت العين تذرف اذاجرى دمعها، والجمان هو اللؤلؤ الصغار و قيل حب يتخذ من الفضة امثال اللؤلؤ . وقوله : «مفرق الافراد» أى المنثورة .

(٣) المصالت جمع مصلت - بالكسر - وهو الماضى فى الامور والانجاد جمع نجد - بالفتح - وهو الشجاع . وقيل : المصالت من أصلت السيف اذا جرده من غمده و النجاد : حمائل السيف .

(٤) الطية : الجهة والناحية ، يقال : «مضى لطيته» اى لنيته التى نواها . وقال الجوهرى : قال الخليل : الطيئة تكون منزلا وتكون متنأى تقول منه : مضى لطيئته اى لنيته التى انتواها ، و بعدت عناطيئته وهو المنزل الذى انتواه .

والمعجزات فضربان أحدهما هذا القرآن الّذي أنزله الله سبحانه وأيّده به ، والآخر غيره من المعجزات .

فوجه الاستدلال من القرآن أنّ كلّ عاقل سمع الأخبار وخالط أهلها قد علم ظهور نبوّة نبيّنا عليه وآله السّلام وادّعاءه الرّسالة من الله إلينا وأنّه تحدّى العرب بهذا القرآن مع تطاول الأزمان ، لم يعارضوه لتعذّر المعارضة عليهم فهذا التعذّر معجز خارق للعادة ، فأمّا الّذي يدلّ على أنّه عليه السلام تحدّى بالقرآن فهو أنّ المراد بالتحدّي أنّه كان يدّعي أنّ جبرئيل يهبط عليه بذلك وأنّ الله سبحانه قد أبانه به و هذا معلوم ضرورة وهو غاية التّحدّي في المعنى .

وأيضاً فإنّ آيات القرآن صريحة في التحدّي وهي قوله تعالى : « فأتوا بعشر سور مفتريات » و في موضع آخر « فأتوا بسورة من مثله » و أمّا الّذي يدلّ على انتفاء المعارضة منهم فهو أنّه لو وقعت المعارضة لوجب ظهوره و نقله فإذا لم ينقل وجب القطع على انتفائه ، وإنّما قلنا ذلك لأنّ جميع ما يقتضي نقل القرآن من قوّة الدّاعي و شدّة الحاجة و قرب العهد ثابتٌ في المعارضة ، بل المعارضة تزيد عليها لأنّها كانت تكون الحجّة والقرآن شبهة ونقل الحجّة أولى من نقل الشّبهة و كيف لا تنقل المعارضة لو كانت وهم قد نقلوا كلام مسيلمة مع ركاكته و بعده عن الشّبهة ، فإن ادّعي المانع من النّقل و هو الخوف من أهل الإسلام و قد بلغوا الكثرة إلى حدّ يخاف من مثلهم فجوابه أنّ الخوف لا يقتضي انقطاع النّقل على كلّ وجه و إنّما يمنع من التظاهر به ألا ترى أنّ فضائل أمير المؤمنين عليه السلام قد نقلت و لم ينقطع النّقل بها مع الخوف الشّديد من بني اُميّة والرّهبة من المتظاهر بها وكان يجب أن ينقل ذلك أعداء الإسلام أو يكون نقلاً مكتوماً فيما بينهم ؛ وأيضاً فإنّ الكثرة في الإسلام كانت بعد الهجرة فكان يجب نقل المعارضة قبل ذلك في مدّة مقامه بمكّة وإذا نقلت وانتشرت لم يكن قوّة الإسلام موجبة بعد ذلك لخفائها إلّا أن يدّعى أنّ المعارضة لم يقع في تلك المدّة وإنّما وقعت بعد الهجرة وفي ذلك كفاية في إعجاز القرآن وثبوت خرق العادة به ، على أنّ الإسلام و إن قوى حينئذٍ بالمدينة فقد كانت لأهل الكفر ممالك كثيرة وبلاد واسعة ومملكة الفرس كانت ثابتة

لم تزل وممالك الرّوم وغيرها من البلاد إلى هذه الغاية عريضة ، فكان يجب ظهور المعارضة في هذه البلاد ، وأمّا الّذي يدلّ على أنّ انتفاء المعارضة كان للتعذّر إنّا قد علمنا أنّ كلّ فعل لا يقع من فاعله مع توفّر دواعيه و قوّة بواعثه عليه فإنّه يدلّ على تعذّره فإذا ثبت ذلك وعلمنا أنّ العرب تحدّوا بالقرآن و لم يعارضوه مع شدّة حاجتهم إلى المعارضة وقوّة دواعيهم علمنا أنّها متعذّرة عليهم فإذا انضاف إلى ذلك أنّهم قد تكلّفوا الأمور الشّاقّة من الحرب وغيره ممّا بلغوا غاية مرادهم لم يكن لهم بذلك حجّة اتّضح الأمر في أنّهم قد تعذّرت المعارضة عليهم ، و قد دعاهم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وهم ذووا الأنفة و الحميّة و طالبهم بالرّجوع عن دياناتهم و النّزول عن رئاستهم والبراءة من آبائهم وأسلافهم وأبنائهم ومجاهدة من خالف دينه و إن كان من أنسابهم وأقربائهم ، وعلموا أنّ بالمعارضة يزول ذلك كلّه ويبطل ، فأيّ داع أقوى من هذا و كيف لا يكونون مدعوّين إليها وقد تحمّلوا ضروبا من الكلف والمشاقّ كالمحاربة وبذل الأموال ونظم الهجاء مع أنّ كلّ ذلك لا يعني فلو تيسّرت لهم المعارضة لتبادروا إليها إذ كانت أسهل ممّا تكلّفوه وتحمّلوه وأحسم للمادّة من كلّ ما فعلوه.

و أمّا الّذي يدلّ على أنّ ترك المعارضة كان على وجه الإعجاز فهو أنّ ما يمكن أن يدّعي في ذلك أن يقال أنّه عليه السلام كان أفصحهم فتأتّى له ما لم يتأتّ لهم أو يقال : إنّه تعمّل زماناً لم يكن طويلاً فلم يتمكّنوا مع قصر الزّمان من معارضته فإذا بطل هذان الوجهان لم يبق إلّا أنّ هذا التعذّر غير معهود فهو خارق للعادة .

والّذي يدلّ على فساد الوجه الأوّل أنّ المطلوب في المعارضة ما يقارب الفصاحة والأفصح يقاربه في كلامه وفصاحته من هو دون طبقته فإذا لم يماثلوه و لم يقاربوه فقد انتقضت العادة و أيضاً فإنّ الأفصح إنّما يمتنع مساواته و مجاراته في جميع كلامه أو أكثره وليس يمتنع مجاراته ومساواته في البعض منه على من هو دون طبقته ، بهذا جرت العادة ولهذا فقد ساوت الطّبقة المتأخّرة من الشعراء الطبقة المتقدّمة منهم في البيت والأبيات و ربّما زادوا عليهم في القليل ، و إذا كان التحدّي وقع بصورة قصيرة من عرض القرآن فكونه أفصح لا يمنع من مساواته في هذا القدر اليسير و أيضاً فليس يظهر من

كلامه فصاحة تزيد على فصاحة غيره من القوم ولوكان أفصحهم وكان القرآن من كلامه لظهرت المزيّة في كلامه على كلّ كلام في الفصاحة كما ظهرت مزيّة القرآن .

وأمّا الّذي يدلّ على فساد الوجه الثّاني وهو إنّه تعمّل زماناً طويلاً فهو أنّه كان ينبغي أن يتعمّلوا مثله فيعارضوه به مع امتداد الزّمان ؛ فإذا ثبت أنّ التعذّر خارق للعادة فلابدّ من أحد الأمرين : إمّا أن يكون القرآن نفسه خرق العادة بفصاحته فلذلك لم يعارضوه ، وإمّا أن يكون الله تعالى صرفهم عن معارضته ولولا الصّرف لعارضوه و أيّ الأمرين كان أثبت مع صحّة النبوّة لأنّ الله تعالى لا يصدّق كاذباً ولايخرق العادة لمبطل ولو ذهبنا نصف ما سطره المتكلّمون في هذا الباب من الكلام وما فيه من السّؤال والجواب لطال به الكتاب وفيما ذكرناه ههنا مقنع و كفاية لذوي الألباب .

﴿ فصل ﴾

وأما المعجزات الباهرة الدالة على نبوته التى هى سوى القرآن فكثيرة

أثبتنا متونها و حذفنا أسانيدها لاشتهارها بين الخاص والعام و تلقى الامة بالقبول التام

فمنها مجيء الشّجرة إليه ذكرها أميرالمؤمنين عليه السلام في خطبته القاصعة قال : لقد كنت معه صلى الله عليه وآله وسلم لمّا أتاه الملأ من قريش فقالوا له : يا محمّد إنّك قد ادّعيت عظيماً لم يدّعه أباؤك ولا أحدٌ من بيتك ونحن نسألك أمراً إن أجبتنا إليه وأريتناه علمنا أنّك نبيٌّ و رسولٌ ، و إن لم تفعل علمنا أنّك ساحرٌ كذّاب ؛ فقال لهم : وما تسألون ؟ قالوا تدعو لنا هذه الشّجرة حتّى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك . فقال صلى الله عليه وآله وسلم : إنّ الله على كلّ شيء قدير فإن فعل ذلك بكم تؤمنون وتشهدون بالحقّ ؟ قالوا : نعم قال : فإنّي سأُريكم ما تطلبون و إنّي لأعلم أنّكم لا تفيئون إلى خير ، و إنّ فيكم من يطرح في القليب و من يحزّب الأحزاب ، ثمّ قال : أيّتها الشّجرة إن كنت تؤمنين بالله و اليوم الآخر و تعلمين أنّي رسول الله فانقلع بعروقك حتّى تقفي بين يديّ بإذن الله ، والّذي بعثه بالحقّ لانقلعت بعروقها وجاءت و لها دويٌّ شديد وقصف كقصف أجنحة الطّير[1]

(١) الدوى : صوت ليس بالعالى كصوت النحل ونحوه . وقصف الرعدوغيره قصيفاً: اشتد صوته .

حتّى وقفت بين يدي رسول الله ﷺ مرفرفة [1] و ألقت بغصنها الأعلى على رأس رسول الله و ببعض أغصانها على منكبي و كنت عن يمينه ﷺ فلمّا نظر القوم إلى ذلك قالوا علوّاً واستكباراً : فمرها فليأتك نصفها و يبقى نصفها فأمرها بذلك فأقبل إليه نصفها كأعجب إقبال وأشدّه دويّاً فكادت تلتف برسول الله فقالوا كفراً وعتوّاً : فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه فأمره ﷺ فرجع فقلت أنا : لا إله إلّا الله فإنّي أوّل مؤمن بك يا رسول الله و أوّل من أقرّ بأنّ الشّجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تصديقاً بنبوّتك و إجلالاً لكلمتك ، فقال القوم : بل ساحرٌ كذّاب ، عجيب السّحر ، خفيف فيه و هل يصدّقك في أمرك غير هذا ؟ - يعنونني - .

ومنها خروج الماء بين أصابعه و ذلك أنّهم كانوا معه في سفر فشكوا أن لا ماء معهم وأنّهم بمعرض التّلف و سبيل العطب [2] فقال : كلّا إنّ معي ربّي عليه توكّلت ثمّ دعا بركوة فصبّ فيها ماء ماكان ليروي ضعيفاً وجعل يدفيها فنبع الماء من بين أصابعه فصيح في النّاس فشربوا و سقوا حتّى نهلوا و علّوا و هم ألوف و هو يقول أشهد أنّي رسول الله حقّاً .

ومنها حنين الجذع الّذي كان يخطب عنده صلوات الله عليه و ذلك أنّه كان في مسجده بالمدينة فيستند إلى جذع فيخطب النّاس فلمّا كثر الناس اتّخذوا له منبراً ، فلمّا صعده حنّ الجذع حنين النّاقة حين فقدت ولدها فنزل رسول الله ﷺ فضمّه إليه فكان يأنّ أنين الصّبيّ الّذي يسكت .

ومنها حديث شاة أمّ معبد و ذلك أنّ النبيّ ﷺ لمّا هاجر من مكّة و معه أبو بكر وعامر بن فهيرة ودليلهم عبدالله بن أريقط اللّيثي فمرّوا على أمّ معبد الخزاعيّة وكانت امرأة برزة تحتبي [3] وتجلس بفناء الخيمة فسألوا تمراً و لحماً ليشتروه فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك و إذا القوم مرمّلون فقالت : لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى

---

(١) رفرف الطائر بجناحيه اذا بسطهما عندالسقوط على شيء يحوم عليه ليقع فوقه .

(٢) العطب هوالهلاك .

(٣) الاحتباء : الاشتمال بالثوب . أى جمع بين ظهره وساقيه بالثوب أونحوه .

فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كسر خيمتها[١] فقال : ماهذه الشّاة يا أُمّ معبد ؟ قالت : شاة خلّفها الجهد عن الغنم ، فقال : هل بها من لبن ؟ قالت : هي أجهد من ذلك ، قال : أتأذنين لي أن أحلبها ، قالت : نعم بأبي أنت و اُمّي إن رأيت بها حلباً فاحلبها[٢] فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالشّاة فمسح ضرعها[٣] وذكر اسم الله وقال : اللّهمّ بارك في شاتها ، فتفاجت[٤] و درّت فدعا رسول الله بإناء لها يريض الرّهط[٥] فحلب فيه ثجّاً حتّى علته الثّمال[٦] فسقاها فشربت حتّى رويت ، ثم سقى أصحابه فشربوا حتّى رووا فشرب عليه السلام آخرهم وقال : ساقي القوم آخرهم شرباً فشربوا جميعاً علاّ بعد نهل حتّى أراضوا ثم حلب[٧] فيه ثانياً عوداً على بدء فغادروا عندها ثمّ ارتحلوا منها فقلّما لبث أن جاء زوجها أبومعبد يسوق عنزاً عجافاً هزلى[٨] مخهنّ قليل ، فلمّا رأى اللّبن قال : من أين لكم هذا والشّاة عازب[٩] ولا حلوبة في البيت ، قالت : لا والله إلّا أنّه مرّ بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت و كيت الخبر بطوله[١٠]

ومنها خبر سراقة بن جعشم[١١] الّذي اشتهر في العرب يتقاولون فيه الأشعار و يتعاوصونه في الدّيار أنّه تبعه وهو متوجّه إلى المدينة طالباً لعزّته ليحظى بذلك

---

(١) قال الجزري: في حديث ام معبد «فنظر الى شاة في كسر الخيمة» أي جانبها .

(٢) الحلب ـ بالتحريك : اللبن المحلوب ومصدر حلب الناقة يحلبها حلباً .

(٣) الضرع للشاة كالثدي للمرأة .

(٤) تفاجت أي فتح مابين رجليها ووسعته . ودرت لبنها أي كثرت .

(٥) قال الجزري : في حديث ام معبد «فدعا باناء يريض الرهط» اي يرويهم بعض الري.

(٦) ثجاً أي لبناً سائلا . والثمال : جمع ثمالة وهي الرغوة . و قال الجزري هو ـ بالضم ـ : الرغوة .

(٧) أراضوا من اراض الحوض اذا استنقع فيه الماء أي نقعوا بالري مرة بعد اخرى.

(٨) العجف ـ بالتحريك ـ: الهزال والاعجف : الهزول و قد عجف والانثى عجفاء والجمع عجاف . وفي النهاية «مخاخهن قليل» والمخاخ جمع المخ

(٩) العازب : البعيد . والحلوب: التي تحلب وقد استغربه اللغويون لزعمهم أن فعول بمعنى مفعولة نظراً الى الظاهر والحقيقة أنه بمعنى فاعلة .

(١٠) راجع مفصل هذا الحديث تاريخ الخميس للديار بكري .

(١١) سراقة بن مالك بن جعشم هو الذي تعرض لرسول الله صلى الله عليه وآله حين خرج ←

عند قريش حتّى إذا أمكنته الفرصة في نفسه و أيقن أن قد ظفر ببغيته ساخت قوائم فرسه [١] حتّى تغيّبت بأجمعها في الأرض و هو بموضع جدب و قاع صفصف [٢] فعلم أنّ الّذي أصابه سماويٌّ فنادى يامحمّد ادع ربّك يطلق لي فرسي وذمّة الله عليّ أن لا أدلّ عليك أحداً ، فدعا له فوثب جواده كأنّه أفلت من انشوطة وكان رجلاً داهية و علم بما أرى أنّه سيكون له نبأ ، فقال : اكتب لي أماناً فكتب له وانصرف .

قال محمّد بن إسحاق : إنّ أبا جهل قال في أمر سراقة أبياتاً فأجابه سراقة .

أبا حكم والله لو كنت شاهداً ... لأمر جوادي إذ تسيخ قوائمه
علمت و لم تشكك بأنّ محمّداً ... نبيٌّ ببرهان فمن ذا يكاتمه
عليك بكفّ النّاس عنه فإنّني ... أرى أمره يوماً ستبدوا معالمه

و روي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول لأبي بكر : أله النّاس عنّي فإنّه لا ينبغي لنبيّ أن يكذب و كان أبو بكر إذا سئل ما أنت ؟ قال : باغ . فإذا قيل من معك ؟ قال : هاد يهديني .

ومنها حديث الغار وأنّه عليه وآله السّلام لمّا أوى إلى غار بقرب مكّة يعتوره النّزال [٣] ويأوي إليه الرّعاء متوجّه إلى الهجرة ، فخرج القوم في طلبه فعمى الله أثره

← من الغار وتوجه الى المدينة وذلك انه كانت قريش جعلت لمن اخذه عليه السلام مائة من الابل فخرج سراقة فيمن يطلب فلحق به فقال صلى الله عليه وآله : «اللهم اكفنى شر سراقة بما شئت» فساخت قوائم فرسه فثنى رجليه ثم اشتد ، فقال: يا محمد انى علمت أن الذى أصاب قوائم فرسى انما هو من قبلك ، فادع الله أن يطلق لى فرسى فلعمرى ان لم يصبكم منى خير لم يصبكم منى شر، فدعا النبى صلى الله عليه وآله فاطلق الله عزوجل فرسه فعاد فى طلب رسول الله صلى الله عليه وآله حتى فعل ذلك ثلاث مرات كل ذلك يدعو رسول الله صلى الله عليه وآله فتأخذ الارض قوائم فرسه فلما اطلقه فى الثالثة ، قال : يا محمد هذه إبلى بين يديك فيها غلامى فان احتجت الى ظهر اولين فخذ منه وهذا سهم من كنانتى علامة وأنا أرجع فاردع عنك الطلب فقال: لاحاجة لنا فيما عندك . راجع الكافى ج ٨ ص ٣٦٢ .

(١) قال فى النهاية : فى حديث سراقة «ساخت قوائم فرسه» أى غاصت فى الارض .

(٢) قاع صفصف : المستوى من الارض .

(٣) اعتور القوم الشيء : تعاطوه وتداولوه . .

و هو نصب أعينهم و صدّهم عنه و أخذ بأبصارهم دونه و هم دهاة العرب و بعث سبحانه العنكبوت فنسجت في وجه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فسترته و آيسهم ذلك من الطّلب فيه وفي ذلك يقول السيّد الحميري في قصيدته المعروفة بالمذهّبة :

حتّى إذا قصدوا لباب مغاره ألقوا عليه نسيج غزل العنكب
صنع الإله له فقال فريقهم ما في المغار لطالب من مطلب
ميلوا و صدّهم المليك و من يرد عنه الدّفاع مليكه لم يعطب (١)

وبعث الله حمامتين وحشيّتين فوقعتا بفم الغار ، فأقبل فتيان قريش من كلّ بطن رجل بعصيّهم وهراواهم و سيوفهم حتّى إذا كانوا من النبيّ بقدر أربعين ذراعاً ؛ فعجّل رجل منهم لينظر من في الغار فرجع إلى أصحابه فقالوا له : ما لك لا تنظر في الغار ؟ فقال : رأيت حماماً بفم الغار فعلمت أن ليس فيه أحد وسمع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ما قال ، فدعا لهنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم و فرض جزاءهنّ فانحدرت في الحرم .

ومنها كلام الذّئب وذلك أنّ رجلاً كان في غنمه يرعاها فأغفلها سويعة من نهاره فعرض ذئب فأخذ منها شاة ، فأقبل يعدو خلفه فطرح الذّئب الشّاة ثم كلّمه بكلام فصيح فقال : تمنعني رزقاً ساقه الله إليّ فقال الرّجل : يا عجباً الذّئب يكلّم فقال : أنتم أعجب و في شأنكم للمعتبرين عبرة ، هذا محمّد يدعو إلى الحقّ ببطن مكّة وأنتم عنه لاهون فأبصر الرّجل رشده وأقبل حتّى أسلم و أبقى لعقبه شرفاً لا تخلقه الأيّام يفخرون به على العرب والعجم يقولون : إنّا بنو مكلّم الذّئب .

ومنها كلام الذّراع و هو أنّه أُوتي بشاة مسمومة أهدتها له امرأة من اليهود بخيبر وكانت سألت أيّ شيء أحبّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الشّاة ؟ فقيل لها : الذّراع فسمّت الذّراع فدعا صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه إليه فوضع يده ، ثمّ قال : ارفعوا فإنّها تخبرني بأنّها مسمومة و لو كان ذلك لعلّة الارتياب باليهوديّة لما قبلها بدءاً ولا جمع عليها أصحابه وقد كان صلى الله عليه وآله وسلم تناول منها أقلّ شيء قبل أن كلّمته وكان يعاوده كلّ سنة حتّى حمل الله ذلك سبب الشّهادة ، وكان ذلك باباً من التمحيص ليعلم أنّه مخلوق

---

(١) عطب يعطب ـ كعلم يعلم ـ : هلك .

ومنها أن أصحابه صلوات الله عليه وآله أرملوا وضاق بهم الحال وصاروا بمعرض الهلاك لفناء الأزواد يوم الأحزاب فدعاه رجلٌ من أصحابه إلى طعامه فاحتفل القوم معه[1] فدخل وليس عند القوم إلّا قوت رجل واحد أو رجلين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : غطّوا إناءكم ثمّ دعا وبرّك عليه وقدّمه والقوم ألوف فأكلوا وصدروا كأن لم يسغبوا قطّ شباعاً ورواء[2] ، والطعام بحاله لم يفقدوا منه شيئاً .

ومنها أنّه اجتمع إليه فقراء قومه وأصحابه في غزوة تبوك و شكوا الجوع فدعا بفضلة زاد لهم فلم يوجد لهم إلّا بضع عشرة تمرة وطرحت بين يديه فاحتفل القوم فوضع يده عليها وقال : كلوا بسم الله ، فأكل القوم حتّى شبعوا وهي بحالها يرونها عياناً .

ومنها أنّه صلّى الله عليه وآله ورد في هذه الغزاة على ماء لا يبل حلق واحد و القوم عطاش فشكوا ذلك إليه فأخذ سهماً من كنانة فدفعه إلى رجل من أصحابه ثمّ قال له : أنزل فاغرزه في الرَّكي ، فنزل فغرزه فيه ففار الماء وطما إلى أعلى الرَّكي[3] فارتوى القوم للمقام والظّعن[4] وهم ثلاثون ألفاً ورجال من المنافقين حضور الأبدان غائبوا العقول .

ومنها ظبية كلّمته حين وقعت في شبكة فقالت : يا رسول الله إنّ لي طفلاً يحتاج إلى لبن و إنّي قد وقعت في هذه الشّبكة فخلّني حتّى أُرضعه فقال صلى الله عليه وآله : كيف أُخلّيك و صاحب الشّبكة غائب ؟ قالت : إنّي أرجع فخلّاها وجلس حتّى رجعت الظّبية و جاء صاحبها فشفّع رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى خلّى سبيلها فاتّخذ القوم من ذلك الموضع مسجداً .

ومنها أنّ قوماً شكوا إليه ملوحة مائهم وأنّهم في جهد من الظماء و بعد المياه وأن لا قوّة لهم على شربه ، فجاء معهم في جماعة أصحابه حتّى أشرف على بئرهم فتفل فيها ثمّ انصرف ، وكانت مع ملوحتها غائرة ، فانفجرت بالماء العذب الفرات فهي يتوارثها أهلها ويعدّونها أسنى مفاخرهم وأجلّ مكارمهم وأنّهم لصادقون و كان ممّا أكّد

---

(١) الاحتفال الاجتماع ومنه المحفل أى مجتمع الناس .

(٢) السغاب : الجوع وضده الشبعان وجمعه شباع ـ ككتاب ـ .

(٣) طما الماء : ارتفع وملأ النهر . والركية ـ كزكية ـ : البئر ذات الماء ، جمعها ركايا وركى و غرز الابرة في الشيء ادخلها فيه ، والراكب رجله في الغرز : وضعها فيه .

(٤) الظعن ـ كفلس وفرس ـ : الرحال والسفر .

الله به صدقه ، أنّ قوم مسيلمة سألوه مثلها لمّا بلغهم ذلك فأتي بئراً فتفل فيها فعادت ماؤها ملحاً أُجاجاً كبول الحمير وهي إلى اليوم بحالها معروفة الأهل و المكان .

ومنها أنّ امرأة أتته بصبيّ لها ترجو البركة بأن يمسّه و يدعو له وكانت به عاهة فرحمها ـ والرّحة صفته صلى الله عليه وآله وسلم ـ فمسح يده على رأس الصبيّ فاستوى شعره و برىء دامه وبلغ ذلك أهل اليمامة فأتت مسيلمة امرأة بصبيّ لها فمسح يده على رأسه فصلع و بقي نسله إلى يومنا هذا صلعا .

ومنها أنّ قوماً من عبدالقيس أتوه بغنم لهم فسألوه أن يجعل لها علامة يذكربها ، فغمز إصبعه في أُصول آذانها فابيضّت فهي إلى اليوم معروفة النّسل ظاهرة الأمر .

ومنها حديث الاستسقاء و أنّ أهل المدينة مطروا حتّى اشفقوا من خراب دورها وانهدام بنيانها فقال صلى الله عليه وآله وسلم : اللّهمّ حوالينا ولا علينا [1] فانجاب السّحاب عن المدينة وأطاف حولها مستديراً كالإكليل والشّمس طالعة في المدينة والمطر يهطل [2] على ما حولها يرى ذلك ظاهراً مؤمنهم وكافرهم ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتّى بدت نواجذه و قال : لله درّ أبي طالب لوكان حيّاً قرّت عيناه ، من ينشدنا قوله ؟ فقام أميرالمؤمنين عليه السلام فقال : يا رسول الله كأنّك أردت قوله :

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل [3]

يطوف به الهلّاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة و فواضل [4]

ومنها أنّه أخذ يوم بدر ملأ كفّه من الحصاة فرمى بها وجوه المشركين وقال : شاهت الوجوه [5] فجعل الله سبحانه لتلك الحصاة شأناً عظيماً لم يترك من المشركين رجلاً إلّا ملأت عينيه و جعل المسلمون و الملائكة يقتلنّهم و يأسرونهم و يجدون كلّ رجل

---

(١) يريد اللهم انزل الغيث في مواضع النبات لافي مواضع الابنية . و انجاب السحاب أي انكشفت .

(٢) يهطل أي ينزل متتابعاً متفرقاً ، عظيم القطر، فهوهاطل وهي هاطلة .

(٣) الغمام ـ بالفتح ـ : السحاب والثمال ـ بكسر الثاء: الغياث والذي يقوم بأمر القوم.

(٤) الهلاك ـ كجبال ـ : الصعاليك والمنقطعون الذين قدضلوا الطريق .

(٥) شاهت الوجوه أي قبحت .

منهم منكبّاً على وجهه[1] لا يدري أين يتوجّه يعالج التّراب ينزعه من عينيه .

ومنها أمر ناقته حين افتقدت فأرجف المنافقون و قالوا : ينبئنا بخبر السماء و هو لا يدري أين ناقته ، فلمّا خاف صلوات الله عليه وآله على المؤمنين وساوس الشّيطان دلّهم عليها ووصف لهم حالها والشّجرة الّتي هي متعلّقة بها ، فأتوها فوجدوها كما وصف .

ومنها أنّ القمر انشقّ له بنصفين بمكّة في أوّل مبعثه وقد نطق به القرآن و قد صحّ عن عبدالله بن مسعود أنّه قال : انشقّ القمر حتّى صار فرقتين فقال كفّار أهل مكّة : هذا سحر سحركم به ابن أبي كبشة[2] انظروا السفّار فإن كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق وإن كانوا لم يروا ما رأيتم فهو سحر سحركم به ، قال : فسئل السفّار وقد قدموا من كلّ وجه فقالوا : رأيناه ـ استشهد البخاريّ في الصّحيح بهذا الخبر بأنّ ذلك كان بمكّة ـ .

ومنها أنّ رجلاً من أصحابه اُصيب بإحدى عينيه في بعض مغازيه فسالت الدّم حتّى وقعت على خدّه فأتاه مستغيثاً به فأخذها بيده فردّها مكانها فكانت أحسن عينيه وأصحّهما وأحدّهما نظراً .

ومنها أن أبا براء ملاعب الأسنّة كان به استسقاء فبعث إليه لبيد بن ربيعة وأهدى له فرسين ونجائب ، فقال عليه السلام : لا أقبل هديّة مشرك ، قال لبيد : وما كنت أرى أنّ رجلاً من مضر يرد هديّة أبي براء ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : لو كنت قابلاً هديّة من مشرك لقبلتها ، قال : فإنّه يستشفيك من علّة أصابته في بطنه ، فأخذ بيده حثوة من الأرض فتفل عليها ثمّ أعطاه و قال : دفها بماء ثمّ اسقه إيّاه فأخذها متعجّباً يرى أنّه قد استهزء به ، فأتاه فشربه وأطلق من مرضه كأنّما أنشط من عقال[3].

---

(١) نكب عن الطريق عدل وتنحى ، وعن الشيء : نحاه .

(٢) قال الطريحي : كان المشركون ينسبون النبي صلى الله عليه وآله الى أبي كبشة وكان أبو كبشة رجلا من خزاعة خالف قريشاً في عبادة الاوثان فلما خالفهم النبي صلى الله عليه و آله في عبادة الاوثان شبهوه به و قيل : هو نسبة الى جد النبي لامه ، فأرادوا انه نزع اليه في الشبه .

(٣) قال الجزري: دفت الدواء أدوفه اذا بللته بماء و خلطته فهو مدوف و مدووف على الاصل . وقال : انشطت الحبل : عقدته ، وأنشطته : حللته .

ومنها شكوى البعير إليه عند رجوعه إلى المدينة من غزاة بني ثعلبة فقال : أتدرون ما يقول هذا البعير ؟ قال جابر : قلنا : الله ورسوله أعلم ، قال : فإنّه يخبرني أنّ صاحبه عمل عليه حتّى إذا أكبره و أدبره[1] و أهزله أراد نحره و بيعه لحماً ، يا جابر إذهب معه إلى صاحبه فأتني به ، قال : قلت : والله ما أعرف صاحبه ، قال : هو يدلّك قال : فخرجت معه حتّى انتهيت إلى بني حنظلة أو بني واقف ، قلت : أيّكم صاحب هذا البعير ؟ قال بعضهم : أنا ، قلت : أجب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فجئت أنا و هو و البعير إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : بعيرك هذا يخبرني بكذا و كذا ، قال : قد كان ذلك يا رسول الله ، قال : فبعنيه ، قال : هو لك صلى الله عليه وآله وسلم قال : بل بعنيه فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثمّ ضرب على صفحته فتركه يرعى في ضواحي المدينة فكان الرّجل منّا إذا أراد الرّوحة و الغدوة منحه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[2] قال جابر : فرأيته وقد ذهبت دبرته و رجعت إليه نفسه .

ومنها أنّ أبا جهل عاهد الله أن يفضخ رأسه صلى الله عليه وآله وسلم[3] بحجر إذا سجد في صلاته ، فلمّا قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلّي وسجد وكان إذا صلّى بين الرّكنين : الأسود واليماني وجعل الكعبة بينه و بين الشّام احتمل أبو جهل الحجر ، ثمّ أقبل نحوه حتّى إذا دنا منه رجع مستنقعاً لونه[4] مرعوباً ، قد يبست يداه على حجره حتّى قذف الحجر من يده و قام إليه رجال من قريش فقالوا : ما لك يا أبا الحكم ؟ قال : عرض لي دونه فحل من الإبل ما رأيت مثل هامته و قصرته[5] ولا أنيابه لفحل قطّ فهمّ أن يأكلني .

ومنها أنّ أبا جهل اشترى من رجل طارىء بمكّة[6] إبلاً فبخسه أثمانها و لوا بحقّه فأتى الرّجل نادي[7] قريش مستجيراً بهم وذكّرهم حرمة البيت فأحالوه على النبيّ

---

(١) الدبر ـ بالتحريك ـ : الجرح الذى يكون فى ظهر البعير . وقيل : هو أن يقرح خف البعير. (النهاية)

(٢) منحه الشيء أى أعطاه .

(٣) فضخ الشيء : كسره ، والرأس : شدخه أى كسره .

(٤) استنقع لونه : تغير ، والماء : اصفرّ .

(٥) القصرة محركة: العنق و أصل الرقبة اذا غلظت .

(٦) الطارى : الغريب مطلقاً أو الغريب الذى يأتى عن قريب .

(٧) لوى برأسه أماله وأعرض . والنادى : المجلس ومحل اجتماع القوم .

صلى الله عليه وآله وسلم استهزاء به فأتاه مستجيراً به فمضى معه و دقّ الباب على أبي جهل فعرفه فخرج منخوب العقل[1] فقال : أهلاً بأبي القاسم ، فقال له اعط هذا حقّه ، قال : نعم فأعطاه من فوره فقيل له في ذلك ، فقال إنّي رأيت ما لم تروا ، رأيت والله على رأسه تنّيناً فاتحاً فاه و الله لو أبيت لالتقمني [2] .

و منها ما روته أسماء بنت أبي بكر قالت : لمّا نزلت « تبّت يدا أبي لهب » أقبلت العوراء أمّ جميل بنت حرب ولها ولولة و هي تقول : مذمّما أبينا ، ودينه قلينا ، و أمره عصينا ؛ و النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم جالس في المسجد و معه أبوبكر ، فلمّا رآها أبوبكر قال : يا رسول الله قد أقبلت وأنا أخاف أن تراك ، قال رسول الله : لن تراني وقرأ قرآناً فاعتصم به كما قال ، وقرأ « و إذا قرأت القرآن جعلنا بينك و بين الّذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً[3] » فوقفت على أبي بكر ولم تر رسول الله ، فقالت : يا أبابكر أُخبرت أنّ صاحبك هجاني ، فقال : لا ورب البيت ماهجاك ، فولّت وهي تقول : قريش تعلم أنّي بنت سيّدها .

و منها ما رواه الكلبيّ ، عن أبي صالح ، عن ابن عبّاس أنّ ناساً من بني مخزوم تواعدوا بالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ليقتلوه منهم أبوجهل والوليد بن المغيرة ونفر من بني مخزوم ، فبينا النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قائم يصلّي إذ أرسلوا إليه الوليد ليقتله ، فانطلق حتّى انتهى إلى المكان الّذي كان يصلّي فيه ، فجعل يسمع قراءته ولا يراه ، فانصرف إليهم فأعلمهم ذلك فأتاه من بعده أبوجهل والوليد و نفر منهم فلمّا انتهوا الى المكان الّذي يصلّي فيه سمعوا قراءته و ذهبوا إلى الصّوت ، فإذا الصّوت من خلفهم فيذهبون إليه فيسمعونه أيضاً من خلفهم فانصرفوا ، ولم يجدوا إليه سبيلاً ، فذلك قوله سبحانه : « و جعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً فأغشيناهم فهم لايبصرون » .

و منها أنّه كان في غزاة الطّائف ومسيره ليلاً على راحلته بوادي بقرب الطّائف يقال له : نجيب ذوشجر كثير من سدر وطلح ، فغشي وهو في وسن النّوم سدرة في سواد اللّيل

---

(١) رجل نخب ـ بكسر الخاء المعجمة ـ : جبان لافؤاد له وهكذا نخيب ومنخوب . وفي بعض النسخ [مبهوت العقل] وفي بعضها [منخوب القلب] .

(٢) التنين ـ كسكين ـ : الحية العظيمة . والتقمه أي ابتلعه .

(٣) الاسرا : ٤٥ .

فانفرجت السدرة له بنصفين فمرّ بين نصفيها و بقيت السدرة منفرجة على ساقين إلى زماننا هذا وهي معروفة مشهور أمرها هناك وتسمّى شجر سدرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أورده الشيخ أبو سعيد الواعظ في كتاب شرف النّبيّ ، ولو عدّدنا جميع معجزاته وأعلامه صلوات الله عليه و آله الّتي روتها المحدّثون في كتبهم لطال الكتاب فإن نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم أكثر الأنبياء أعلاماً و قد ذكر بعض المصنّفين أنّ أعلامه تبلغ ألفاً فالأولى الاقتصار على الاختصار و سنذكر بعض آياته و أعلامه و معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم فيما يأتي من أخبار مبعثه إلى هجرته و غزواته و قدوم الوفود عليه إلى وقت وفاته على سبيل الإيجاز إن شاء الله تعالى .

و اما آياته صلوات الله عليه و آله في إخباره بالغائبات والكوائن بعده فأكثر من أن تحصى وتعدّ .

فمن ذلك ما روي عنه في معنى قوله تعالى : «ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون» وهو ما رواه اُبيّ بن كعب أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : بشّر هذه الاُمّة بالسناء والرفعة والنصرة والتمكين في الأرض ، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب .

و روى بريدة الأسلميّ أنّه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ستبعث بعوث فكن في بعث يأتي خراسان ثمّ اسكن مدينة مرو فإنّه بناها ذوالقرنين و دعالها بالبركة وقال : لايصيب أهلها سوء .

و روى أبو هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لاتقوم الساعة حتّى يقاتلوا خوزا و كرمان قوم من الأعاجم حمر الوجوه فطس الاُنوف صغار الأعين ، كأنّ وجوههم المجان المطرقة [1] .

و روى أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات ليله فيما يرى النائم كان في دار عقبة بن رافع فأتينا برطب من رطبان طاب فأوّلت الرفعة لنا في الدنيا والعافية في الآخرة و أنّ ديننا قد طاب .

---

(١) قال الجزرى : الفطس ـ محركة ـ : انخفاض قصبة الانف و انفراشها والرجل افطس . وقال: «المجان المطرقة» المجان : جمع مجن أى الترس التى البست العقب شيئاً فوق شيء . و العقب العصب الذى تعمل منه الاوتاد . وقال: خوز و كرمان وروى خوزا و كرمان والخوز جبل معروف فى العجم و يروى بالراء المهملة وهو من أرض فارس وصوبه الدارقطنى . و قيل : اذا اضيف فبالراء واذا عطف فبالزاى .

و من ذلك إخباره بما يحدث أُمّته بعده نحو قوله صلى الله عليه و آله: لترجعوا بعدي كفّاراً ، يضرب بعضكم رقاب بعض - رواه البخاريّ في الصحيح مرفوعاً إلى ابن عمر - .

وقوله - رواه أبو حازم عن سهل بن حنيف عن النبيّ صلى الله عليه وآله - : أنا فرطكم على الحوض من ورد شرب ومن شرب لم يظمأ أبداً و ليردنّ عليّ أقوام أعرفهم ويعرفوني ثمّ يحال بيني وبينهم . قال أبو حازم : سمع نعمان بن أبي عيّاش وأنا أُحدّث الناس بهذا الحديث فقال: هكذا سمعت سهلاً يقول ؟ قلت : نعم قال : فأنا أشهد على أبي سعيد الخدريّ يزيد فيه : « و أقول : إنّهم أُمّتي فقال : إنّك لا تدري ما فعلوا بعدك فأقول سحقاً لمن بدّل بعدي » - ذكره البخاريّ في الصحيح - .

قوله صلّى الله عليه و آله فيما رواه شعبة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس ابن أبي حازم أنّ عائشة لما أتت على الحوأب[1] سمعت نباح الكلاب فقالت : ما أظنّني إلّا راجعة سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله قال لنا : أيّتكنّ تنبح عليها كلاب الحوأب ؟ فقال الزبير : لعلّ الله أن يصلح بك بين الناس[2] .

وقوله صلّى الله عليه وآله للزبير لمّا لقيه وعلياً عليه السلام في سقيفة بني ساعدة فقال : أتحبّه يا زبير؟ قال: وما يمنعني ؟ قال: فكيف بك إذا قاتلته و أنت ظالم .

وعن أبي جروة المازني قال: سمعت علياً عليه السلام يقول للزبير : نشدتك الله أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إنّك تقاتلني و أنت ظالم لي ؟ قال : بلى ولكنّي نسيت .

وقوله صلّى الله عليه و آله لعمّار بن ياسر : تقتلك الفئة الباغية . - أخرجه مسلم في الصحيح - .

و عن أبي البختريّ أنّ عمّاراً أُتي بشربة من لبن فضحك فقيل له : ما يضحكك ؟ قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني وقال : هو آخر شراب أشربه حين أموت .

وقوله صلّى الله عليه وآله في الخوارج : ستكون في أُمّتي فرقة يحسنون القول

---

(١) في النهاية : الحوأب منزل بين البصرة و مكة الذي نزلته عائشة لما جاءت الى البصرة في وقعة الجمل .

(٢) راجع كتاب الاختصاص للشيخ المفيد ص١١٦. ان أردت أن تحيط بذلك خبراً .

ويسيئون الفعل يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء ، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدّين كما يمرق السهم من الرمية ، لا يرجعون إليه حتى يرتدّ على فوقه[1] هم شرّ الخلق والخليقة ، طوبى لمن قتلوه طوبى لمن قتلهم ، و من قتلهم كان أولى بالله منهم قالوا : يارسول الله فما سيماهم؟ قال : التحليق ـ رواه أنس بن مالك عنه صلّى الله عليه و آله[2] ـ .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين علي عليه السلام : الأمّة ستغدر بك بعدي .

وقوله صلّى الله عليه وآله : تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين .

و من ذلك إخباره بقتل معاوية حجراً و أصحابه فيما رواه ابن وهب عن أبي لهيعة عن أبي الأسود قال: دخل معاوية على عائشة فقالت : ما حملك على قتل أهل عذراء حجراً و أصحابه فقال: يا أمّ المؤمنين إنّي رأيت قتلهم صلاحاً للأمّة و بقاؤهم فساداً للأمّة ، فقالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : سيقتل بعذراء أناس[3] يغضب الله لهم و أهل السماء .

و روى ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد ، عن عبدالله بن رزين الغافقي[4] قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول : يا أهل العراق سيقتل سبعة نفر بعذراء مثلهم كمثل أصحاب الأخدود ، فقتل حجر بن عدي وأصحابه .

و من ذلك إخباره بقتل الحسين بن علي عليهما السلام روى أبو عبدالله الحافظ بإسناده عن أمّ سلمة أنّ رسول الله اضطجع ذات يوم للنّوم فاستيقظ وهو خاثر[5] ثم اضطجع

---

(١) الفوق ـ بالضم ـ: موضع الوتر من السهم والمعنى انهم لا يرجعون الى الدين كما لا يرجع السهم بعد خروجه من الرمية على جهة فوقه و في النهاية «يمرقون من الدين» أي يجوزون ويخرقونه ويعتدونه كما يمرق السهم الشيء المرمي به .

(٢) قال العلامة المجلسي ـ رحمه الله ـ: كون التحليق علامة لهم لا يدل على ذم حلق الرأس كما ورد «أنه مثلة لاعدائكم و جمال لكم» .

(٣) العذراء: مدينة النبي و بلالام موضع على بريد من دمشق وقرية بالشام ـ (القاموس) وفي المراصد عذراء ـ بالفتح ثم السكون والمد قرية بغوطة دمشق معروفة.

(٤) الغافقي ـ بفتح الغين المعجمة و كسر الفاء والقاف ـ هذه النسبة الى غافق بن العاص ابن عمرو بن مازن بن الازد بن الغوث قاله خليفة بن الخياط . (اللباب)

(٥) الخاثر أي ثقيل النفس غير طيب ولا نشيط . (النهاية)

فرقد ثمّ استيقظ وهو خائر دون ما رأيت منه في المرّة الأُولى ، ثمّ اضطجع واستيقظ و في يده تربة حمراء يقلّبها [1] فقلت : ماهذه التربة يا رسول الله ؟ قال : أخبرني جبرئيل أنّ هذا يقتل بأرض العراق - و أشار إلى الحسين عليه السلام - فقلت: يا جبرئيل أرني تربة الأرض الّتي يقتل بها ، فهذه تربتها [2] .

و عن أنس بن مالك قال : استأذن ملك المطر أن يأتي رسول الله صلى الله عليه وآله فأذن له فقال لامّ سلمة : احفظي علينا الباب لايدخل أحدٌ فجاء الحسين بن عليّ عليهما السلام فوثب حتى دخل فجعل يقع على منكب النبيّ صلى الله عليه وآله فقال الملك : أتحبّه ؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : نعم ، قال : اُمّتك ستقتله ، و إن شئت أريتك المكان الّذي يقتل فيه ؟ فضرب بيده فأراه تراباً أحمر فأخذته اُمّ سلمة فصيّرته في طرف ثوبها فكنّا نسمع أن يقتل بكربلا .

و من ذلك إخباره بمصارع أهل بيته عليهم السلام ؛ روى الحاكم أبوعبدالله الحافظ بإسناده ، عن سيّد العابدين عليّ بن الحسين عليهما السلام ، عن أبيه ، عن جدّه قال : زارنا رسول الله صلّى الله عليه وآله فعملنا له خزيرة [3] و أهدت له اُمّ أيمن قعباً من ثريد وصحفة من تمر ، فأكل رسول الله صلى الله عليه وآله وأكلنا معه ، ثمّ توضّأ رسول الله فمسح رأسه و وجهه بيده واستقبل القبلة فدعا الله ماشاء ثمّ أكبّ على الأرض بدموع غزيرة مثل المطر فهبنا رسول الله صلى الله عليه وآله أن نسأله فوثب الحسين فأكبّ على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا أبت رأيتك تصنع مالم تصنع مثله قطّ ؟ قال : يا بنيّ سررت بكم سروراً لم أسرّ بكم مثله و إنّ حبيبي جبرئيل أتاني فأخبرني أنّكم قتلى ومصارعكم شتّى فأحزنني ذلك فدعوت الله لكم بالخير ، فقال الحسين عليه السلام فمن يزورنا على تشتّتنا وتبعّد قبورنا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله طائفة من اُمّتي يريدون به برّي وصلتي ، إذا كان يوم القيامة زرتها بالموقف و أخذت بأعضادها فخلّصتها من أهواله و شدائده .

و من ذلك إخباره عن قتل أهل الحرّة فكان كما أخبر . روي عن أيوب بن بشير

---

(١) في بعض النسخ [يقبلها]. (٢) كذا .

(٣) الخزيرة: لحم يقطع صغاراً ويصب عليه ماء كثير فاذا نضج ذر عليه الدقيق فان لم يكن فيها لحم فهي عصيدة وقيل: هي حسأ من دقيق ودسم وقيل: اذا كان من دقيق فهي حريرة واذا كان من نخالة فهو خزيرة . (النهاية)

قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفر من أسفاره فلمّا مرّ بحرّة زهرة وقف فاسترجع فساء ذلك من معه فظنّوا أنّ ذلك من أمر سفرهم ، فقال عمر بن الخطّاب : يا رسول الله ما الّذي رأيت ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أما إنّ ذلك ليس من سفركم ، قالوا : فما هو يا رسول الله قال ، يقتل بهذه الحرّة خيار أُمّتي بعد أصحابي .

قال أنس بن مالك : قتل يوم الحرّة سبعمائة رجل من حملة القرآن فيهم ثلاثة من أصحاب النبيّ .

وكان الحسن يقول : لمّا كان يوم الحرّة قتل أهل المدينة حتّى كاد لاينفلت أحدٌ و كان فيمن قتل ابنا زينب ربيبة رسول الله و هما ابنان من زمعة بن عبد الأسود و كان وقعة الحرّة يوم الأربعاء لثلاث بقين من ذي الحجّة سنة ثلاث و ستّين .

و من ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم في ابن عباس : لن يموت حتّى يذهب بصره و يؤتى علماً . فكان كما قال .

و قوله صلى الله عليه وآله وسلم في زيد بن أرقم وقد عاده من مرض كان به : ليس عليك من مرضك بأس ، ولكن كيف بك إذا عمّرت بعدي فعميت ؟ قال : إذاً أحتسب و أصبر ، قال : إذاً تدخل الجنّة بغير حساب .

ومن ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الوليد بن يزيد . الأوزاعيّ ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيّب قال : ولد لأخي أمّ سلمة من أُمّها غلام فسمّوه الوليد فقال النّبي صلى الله عليه وآله وسلم : تسمّون بأسماء فراعنتكم غيّروا اسمه ، فسمّوه عبدالله فإنّه سيكون في هذه الأُمّة رجل يقال له : الوليد وهو شرٌّ لأُمّتي من فرعون لقومه ، قال : فكان الناس يرون أنّه الوليد بن عبدالملك ثمّ رأينا أنّه الوليد بن يزيد .

ومن ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم في بني أبي العاص وبني اُميّة : وروى أبو سعيد الخدريّ عنه أنّه قال صلى الله عليه وآله وسلم : إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتّخذوا دين الله دغلاً ، وعباد الله خولاً ومال الله دولا [1] و في رواية أبي هريرة أربعين رجلاً .

---

(١) قال الجزري : في حديث أبي هريرة «اذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين كان عباد الله خولا» أي خدماً وعبيداً يعني انهم يستخدمونهم ويستعبدونهم . قال : وفيه «اتخذوا دين ...

ابن مرهب قال : كنت عند معاوية بن أبي سفيان فدخل عليه مروان يكلّمه في حاجته فقال : اقض حاجتي فوالله إنّ مؤونتي لعظيمة وإنّي أبو عشرة وعمّ عشرة وأخو عشرة فلمّا أدبر مروان و ابن عباس جالس معه على السرير فقال معاوية : اشهد بالله يا ابن عباس أما تعلم أنّ رسول الله قال : إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلاً اتّخذوا مال الله بينهم دولاً وعباده خولاً ودين الله دغلاً ، فإذا بلغوا تسعة وتسعين وأربعمائة كان هلاكهم أسرع من لوك تمرة ؟ فقال ابن عباس : اللّهمّ نعم ، و ترك مروان حاجة له ، فورد عبدالملك إلى معاوية فكلّمه فلمّا أدبر عبدالملك قال : أنشدك الله يا ابن عباس أما تعلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ذكر هذا فقال : أبو الجبابرة الأربعة ؟ قال ابن عبّاس : اللّهمّ نعم .

يوسف بن مازن الرّاسبي قال : قام رجل إلى الحسن بن علي عليهما السلام فقال . يامسوّد وجه المؤمن . فقال الحسن لاتؤنّبني رحمك الله[1] فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله رأى بني أميّة يخطبون على منبره رجلاً فرجلاً فساءه ذلك ، فنزلت «إنّا أعطيناك الكوثر» ـ الكوثر نهر في الجنّة ـ ونزلت « إنّا أنزلناه في ليلة القدر وما أدريك ما ليلة القدر ليلة القدر خيرٌ من ألف شهر » يعني ألف شهر ملك بنو أميّة فحسبناه ذلك فإذا هو لا يزيد ولاينقص .

والرّوايات في هذا الفنّ من الآيات كثيرة لايتّسع لذكر جميعها هذا الكتاب وفيما أوردناه كفاية لذوي الألباب

الباب الثالث

في ذكر مختصر من أحوال رسول الله صلى الله عليه وآله

من لدن مبعثه إلى وقت هجرته إلى المدينة ثمّ إلى أن أمر صلى الله عليه وآله بالقتال ، وبعض ما ظهر من الآيات والمعجزات في أثناء هذه الأحوال وفيه ثمانية فصول

← الله دغلا » أي يخدعون به الناس ، وأصل الدغل الشجر الملتف الذي يكمن اهل الفساد فيه ، وقيل: هو من قولهم: «ادغلت في هذا الامر» اذا ادخلت فيه ما يخالفه ويفسده . وقال: الدول جمع دولة ـ بالضم ـ وهو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم .

(١) أنبه: عنفه ولامه وقال الجزري: التأنيب المبالغة في التوبيخ والتعنيف .

﴿الفصل الاول﴾

في ذكر مبدء المبعث

ذكر عليُّ بن إبراهيم - وهو من أجلّ رواتنا ورواة أصحابنا - في كتابه أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لمّا أتى له سبع و ثلاثون سنة كان يرى في نومه كأنّ آتياً أتاه فيقول : يارسول الله فينكر ذلك ، فلمّا طال عليه الأمر وكان بين الجبال يرعى غنماً لأبي طالب فنظر إلى شخص يقول له : يا رسول الله ، فقال له : من أنت ؟ قال : جبرئيل ، أرسلني الله إليك ليتّخذك رسولاً ، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خديجة بذلك ، وكانت خديجة قد انتهى إليها خبر اليهود وخبر بحيراء و ما حدّثت به آمنة أُمّه ، فقالت : يامحمّد إنّي لأرجو أن يكون كذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكتم ذلك فنزل جبرئيل عليه السلام وأنزل عليه ماء من السماء فقال : يامحمّد قم توضّأ للصلاة ، فعلّمه جبرئيل الوضوء وغسل الوجه واليدين من المرفق ومسح الرّأس والرجلين إلى الكعبين وعلّمه السجود والركوع ، فلمّا تم له صلى الله عليه وآله وسلم أربعون سنة أمره بالصلاة وعلّمه حدودها ، ولم يزل عليه أوقاتها ، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلّي ركعتين ركعتين في كلّ وقت ، وكان عليُّ بنُ أبي طالب عليه السلام يألفه و يكون معه في مجيئه و ذهابه و لا يفارقه ، فدخل عليٌّ عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و هو يصلّي ، فلمّا نظر إليه يصلّي قال : يا أبا القاسم ماهذه ؟ قال : الصلاة الّتي أمرني الله بها ، فدعاه إلى الإسلام فأسلم وصلّى معه ، وأسلمت خديجة وكان لايصلّي إلّا رسول الله وعليٌّ وخديجة عليهم السلام ، فلمّا أتى لذلك أيّام دخل أبوطالب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه جعفر فنظر إلى رسول الله وعليٌّ بجنبه يصلّيان ، فقال لجعفر : يا جعفر صل جناح ابن عمّك[1] فوقف جعفر بن أبي طالب عليه السلام من الجانب الآخر فلمّا وقف جعفر على يساره برز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بينهما وتقدّم ، وأنشأ أبوطالب في ذلك يقول :

---

(١) قال المجلسي - ره - : «صل» أمر من وصل يصل أي لما كان على عليه السلام في أحد جنبيه بمنزلة جناح واحد ، فقف بجنبه الاخر ليتم جناحاه و يحتمل التشديد من الصلاة والاول أبلغ و أظهر .

إنّ علّياً و جعفراً ثقتي * عند ملمّ الزّمان و الكرب
و الله لا أخذل النّبيّ و لا * يخذ له من بنيّ ذو حسب
لاتخذلا وانصرا ابن عمّكما * أخي لأمّي من بينهم و أبي

قال : و كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتّجر لخديجة قبل أن يتزوّج بها وكان أجيراً لها فبعثته في عير لقريش إلى الشّام مع غلام لها يقال لها : ميسرة ، فنزلوا تحت صومعة راهب من الرّهبان ، فنزل الرّاهب من الصومعة و نظر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و قال : من هذا ؟ قالوا : هذا ابن عبد المطّلب قال : لا ينبغي أن يكون أبوه حيّاً و نظر إلى عينيه و بين كتفيه فقال : هذا نبيّ الأمّة ، هذا نبيّ السّيف ، فرجع ميسرة إلى خديجة فأخبرها بذلك و كان هذا هو الّذي أرغب خديجة في تزويجها نفسها معه ، و ربحت في تلك السّفر ألف دينار ، ثمّ خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بعض أسواق العرب فرأى زيداً و وجده غلاماً كيّساً فاشتراه لخديجة فلمّا تزوّجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهبته منه فلمّا نبّيء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أسلم علي أسلم زيد بعده فكان يصلّي خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و جعفر و زيد و خديجة .

وذكر الشّيخ أبوبكر أحمد بن الحسن البيهقي في كتاب دلائل النّبوّة أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : حدّثنا محمّد بن أحمد بن عبد الله المزني ، قال : حدّثنا يوسف بن موسي المروزيّ ، قال : حدّثنا عباد بن يعقوب ، قال : حدّثنا يوسف بن أبي نور ، عن السّديّ عن عباد بن عبد الله ، عن عليّ عليه السلام قال : كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكّة فخرج في بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل إلّا قال له : السّلام عليك يارسول الله .

أخبرنا أبو الحسين بن بشران ، أخبرنا محمّد بن جعفر بن محمّد بن نصير ، حدّثنا محمّد بن عبد الله بن سليم ، حدّثنا محمّد بن العلاء ، حدّثنا يونس بن عيينة ، عن إسماعيل بن عبد الرّحمن ، عن السّديّ عن عباد قال : سمعت عليّاً عليه السلام يقول : لقد رأيتني أدخل معه ـ يعني النبيّ ـ الوادي فلا يمرّ بحجر و لا شجر إلّا قال : السّلام عليك يا رسول الله ، و أنا أسمعه .

أخبرنا الحافظ قال : حدّثنا أبو العباس محمّد بن يعقوب ، حدّثنا أحمد بن

عبدالجبّار ، حدّثنا يونس بن بكر ، عن أبي إسحاق ، حدّثنا يحيى بن أبي الأشعث الكندي حدّثني إسماعيل بن أياس بن عفيف ، عن أبيه ، عن جدّه عفيف قال : كنت امرءاً تاجراً فقدمت منى أيّام الحجّ و كان عبّاس بن عبد المطّلب امرءاً تاجراً ، فأتيته أبتاع منه و أبيعه ، قال : فبينا نحن إذ خرج رجلٌ من خباء يصلّي فقام تجاه الكعبة ثمّ خرجت امرأة فقامت تصلّي ، و خرج غلام يصلّي معه ، فقلت : يا عبّاس ما هذا الدّين ؟ إنّ هذا الدّين ماندري ماهو؟ فقال : هذا محمّد بن عبدالله يزعم أنّ الله أرسله ، و أنّ كنوز كسرى و قيصر ستفتح عليه ، وهذه امرأته خديجة بنت خويلد آمنت به ، وهذا الغلام ابن عمّه عليّ بن أبي طالب آمن به ، قال : عفيف فليتني كنت آمنت به يومئذ فكنت أكون ثانياً تابعه .

إبراهيم بن سعد ، عن محمّد بن إسحاق ، قال في الحديث : إذا خرج من خباء فوثب نظر إلى السّماء فلمّا رآها قد مالت قام يصلّي ثمّ ذكر قيام خديجة خلفه .

و أخبرنا أبوالحسين بن الفضل بإسناد ذكره ، عن مجاهد بن جبر قال : كان ممّا أنعم الله على عليّ بن أبي طالب عليه السلام و أراد به الخير أنّ قريشاً أصابتهم أزمة شديدة و كان أبو طالب ذاعيال كثيرة ، فقال رسول الله للعبّاس عمّه و كان من أيسر بني هاشم : يا عبّاس إنّ أخاك أبا طالب كثير العيال وأصاب النّاس ما ترى من هذه الأزمة فانطلق حتّى نخفّف عنه من عياله ، فانطلقا إليه و قال له ، فقال : اتركوا لي عقيلاً و خذوا من شئتم فأخذ رسول الله صلى الله عليه و آله عليّاً فضمّه إليه ، فلم يزل عليٌّ مع رسول الله صلى الله عليه و آله حتّى بعثه الله نبيّاً فاتّبعه عليٌّ و آمن به و صدّقه .

قال عليّ بن إبراهيم : فلمّا أتى لرسول الله صلى الله عليه و آله بعد ذلك ثلاث سنين أنزل الله عليه « فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين» فخرج رسول الله صلى الله عليه و آله و قام على الحجر وقال : يا معشر قريش و يا معشر العرب أدعوكم إلى عبادة الله وخلع الأنداد و الأصنام و أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلّا الله و أنّي رسول الله ، فأجيبوني تملكوا بها العرب و تدين بها لكم العجم ، و تكونون ملوكاً في الجنّة ، فاستهزؤوا منه و ضحكوا وقالوا : جنّ محمّد بن عبد الله و آذوه بألسنتهم ، فقال له أبو طالب : يا ابن أخ ما هذا ؟ قال : يا

عمّ هذا دين الله الّذي ارتضاه لملائكته و أنبيائه و دين إبراهيم و الأنبياء من بعده، بعثني الله رسولاً إلى النّاس. فقال: يا ابن أخي إنّ قومك لا يقبلون هذا منك، فاكفف عنهم؟ فقال: لا أفعل فإنّ الله قد أمرني بالدّعاء فكفّ عنه أبو طالب و أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الدّعاء في كلّ وقت يدعوهم ويحذّرهم، فكان من سمع من خبرما سمع من أهل الكتب يسامون فلمّا رأت قريش من يدخل في الإسلام جزعوا من ذلك و مشوا إلى أبي طالب و قالوا: اكفف عنّا ابن أخيك فإنّه قد سفّه أحلامنا و سبّ آلهتنا و أفسد شبّاننا و فرّق جماعتنا، فدعاه أبو طالب فقال: يا ابن أخي إنّ القوم قد أتوني يسألونك أن تكفّ عن آلهتهم، قال: يا عمّ لا أستطيع أن أعصي أمر ربّي فكان يدعوهم و يحذّرهم العذاب، فاجتمعت قريش إليهم فقالوا: إلى ما يدعونا محمّد؟ قال: إلى شهادة أن لا إله إلّا الله و خلع الأنداد كلّها، قالوا: ندع ثلاثمائة و ستّين إلهاً و نعبد إلهاً، فحكى الله سبحانه قولهم «و عجبوا أن جاءهم منذر منهم و قال الكافرون هذا ساحر كذّاب أجعل الآلهة إلهاً واحداً إنّ هذا لشيء عجاب» إلى قوله: بل لمّا يذوقوا عذاب، ثمّ اجتمعوا إلى أبي طالب فقالوا: يا أبا طالب إن كان ابن أخيك يحلّه على هذا الفعل العدم جمعنا له مالاً فيكون أكثر من قريش مالاً، فدعاه أبو طالب و عرض ذلك عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا عمّ مالي حاجة في المال فأجيبوني تكونوا ملوكاً في الدّنيا و ملوكاً في الآخرة و تدين لكم العرب و العجم فتفرّقوا، ثمّ جاؤوا إلى أبي طالب فقالوا: يا أبا طالب أنت سيّد من سادتنا و ابن أخيك قد سفّه أحلامنا و سبّ آلهتنا و فرّق جماعتنا فهلمّ ندفع إليك أبهى فتى في قريش و أجلهم و أحسنهم وجهاً و أشبّهم شباباً و أشرفهم شرفاً عمارة بن الوليد، يكون لك ابناً و تدفع إلينا محمّداً لنقتله، فقال: ما أنصفتموني تسألوني أن أدفع إليكم ابني لتقتلوه و تدفعون إليّ ابنكم لأربّيه، فلمّا آيسوا منه كفّوا.

و **في كتاب** دلائل النبوّة حدّثنا الحافظ بإسناده ذكره، عن إبراهيم بن محمّد بن طلحة قال: قال طلحة بن عبيدالله: حضرت سوق بُصرى فإذا راهب في صومعته يقول: سلوا أهل هذا الموسم أفيهم أحدٌ من أهل الحرم؟ قال طلحة: قلت: نعم أنا، فقال: قد ظهر أحمد بعد؟

قال : قلت : و من أحمد ؟ قال : ابن عبد الله بن عبد المطّلب ، هذا شهره الّذي يخرج فيه و هو آخر الأنبياء مخرجه من الحرم و مهاجره إلى نخل و حرّة و سباخ[1] فإيّاك أن تسبق إليه،قال طلحة : فوقع في قلبي ما قال : فخرجت سريعاً حتّى قدمت مكّة فقلت : هل كان من حدث ؟ قال : نعم محمّد بن عبدالله الأمين تنبّأ و قد تبعه ابن أبي قحافة ، قال : فخرجت حتّى دخلت على أبي بكر فقلت : اتّبعت هذا الرّجل ؟ قال : نعم فانطلق إليه و ادخل عليه فاتّبعه فإنّه يدعو إلى الحقّ ، فأخبره طلحة بما قال الرّاهب فخرج أبوبكر بطلحة فدخل به على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأسلم طلحة و أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما قال الرّاهب فسرّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك فلمّا أسلم أبوبكر و طلحة أخذهما نوفل بن خويلد بن العدويّة فسدّهما في حبل واحد ولم يمنعهما بنوتيم و كان نوفل بن خويلد يدعي أسدّ قريش

﴿الفصل الثانى﴾

فى ذكر اعتراف مشركى قريش بما فى القرآن من الاعجاز

وأنّه لايشبه شيئاً من لغاتهم مع كونهم من أرباب اللّغة والبيان و كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لايكفّ عن آلهة المشركين ويقرء عليهم القرآن فيقولون هذا شعر محمد و يقول بعضهم : بل هو خطب وكان الوليدبن المغيرة شيخاً كبيراً وكان من حكام العرب يتحاكمون إليه في الامور و ينشدونه الأشعار ، فما اختاره من الشعر كان مختاراً و كان له بنون لايبرحون من مكّة وكان له عبيد عشرة عند كلّ عبد ألف دينار يتّجر بها وملك القنطار في ذلك الزمان ، والقنطارجلد ثور مملوّ ذهباً وكان من المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان عمّ أبي جهل بن هشام فقالوا له : يا أبا عبدالشمس ما هذا الّذي يقول محمّد أسحر أم كهانة أم خطب ؟ فقال : دعوني أسمع كلامه ، فدنا من رسول الله وهوجالس في الحجر فقال : يامحمّد أنشدني من شعرك ، فقال : ما هوشعر ولكنّه كلام الله الّذي بعث أنبيائه ورسله فقال: اُتل عليّ منه ، فقرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «بسم الله الرحمن الرحيم» فلمّا سمع الرحمن استهزء فقال :

(١) وهكذا فى الاصابة والحرة هى الارض ذات الحجارة السود وسميت بها الارض الطيبة .

تدعو إلى رجل باليمامة يسمّى الرحمن؟ قال : لاولكنّي أدعو إلى الله وهو الرّحمن الرّحيم ثمّ افتتح (حم سجدة) فلمّا بلغ إلى قوله : « فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود » ولمّا سمعه اقشعرّ جلده وقامت كلّ شعرة في رأسه و لحيته ثمّ قام و مضى إلى بيته ولم يرجع إلى قريش ، فقالت قريش : يا أبا الحكم صبا عبد شمس[1] إلى دين محمّد أما تراه لم يرجع إلينا وقد قبل قوله ومضى إلى منزله ، فاغتمّت قريش من ذلك غمّاً شديداً وغدا إليه أبوجهل فقال : يا عمّ نكست برؤوسنا وفضحتنا قال : و ما ذلك يا ابن أخي ؟ قال : صبوت إلى دين محمّد ، قال : ما صبوت وإنّي على دين قومي و آبائي ولكنّي سمعت كلاماً صعباً تقشعرّ منه الجلود ، قال أبوجهل : أشعر هو ؟ قال : ما هو بشعر ، قال : فخطب هي ؟ قال : لا وإنّ الخطب كلام متّصل و هذا كلام منثور، لايشبه بعضه بعضاً ، له طلاوة[2]، قال : فكأنّه هي ؟ قال : لا ، قال : فماهو ؟ قال : دعني أفكّر فيه ، فلمّا كان من الغد ، قالوا ؟ يا أبا عبد شمس ما تقول ؟ قال : قولوا : هو سحرٌ فإنّه أخذ بقلوب الناس ، فأنزل الله فيه « ذرني ومن خلقت وحيداً و جعلت له مالاً ممدوداً * و بنين شهوداً -إلى قوله- : عليها تسعة عشر» .

وفي حديث حمّاد بن زيد ، عن أيّوب ، عن عكرمة قال : جاء الوليد بن المغيرة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له : اقرء عليّ فقرأ عليه «إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء و المنكر و البغي يعظكم لعلّكم تذكّرون » فقال : أعدنا ، فأعاد ، فقال : والله إنّ له لحلاوة و إنّ عليه لطلاوة وإنّ أعلاه لمثمر وإنّ أسفله لمعذق[3] وما يقول هذا بشرٌ .

---

(١) صبا فلان اذا خرج من دين الى دين غيره وقد يكون بالهمز

(٢) قال الجزري: وفي قصة الوليد بن المغيرة ان له حلاوة وان عليه لطلاوة أي رونقاً وحسناً .

(٣) قال الجزري : والعذق - بالفتح - : النخلة . و- بالكسر- العرجون بما فيه من الشماريخ ويجمع على عذاق وأعذق اذا خرها أي صارت له عذوق وشعب وقيل: أعذق بمعنى أزهر .

﴿ الفصل الثالث ﴾

في ذكر كفاية الله المستهزئين وماظهر فيها من الايات

قال : وكان المستهزؤون برسول الله خمسةنفر: الوليدبن المغيرة ، والعاص بن وائل السهميّ ؛ و الأسودبن المطّلب و هو أبوزمعة ؛ و الأسود بن عبد يغوث من بني زهرة ؛ و الحارث بن الطلاطلة الخزاعيّ ، قال : فمرّ الوليدبن المغيرة برسول الله صلى الله عليه وآله و معه جبرئيل عليه السلام فقال له : يا محمّد هذاالوليدبن المغيرة و هو من المستهزئين فقال : نعم ، وكان مرّ برجل من خزاعة على باب المسجد و هويريش نبالاً له [1] فوطأ على بعضها فأصاب أسفل عقبه قطعة من ذلك فدميت وأشارجبرئيل إلى ذلك الموضع فسال الدّم حتّى صار على فراش ابنته فصاحت ابنته وقالت : يا جارية انحلّ وكاء القربة[2] فقال لها الوليد : يا بنيّة ما هذا ماء القربة و لكنّه دم أبيك فأجمعي لي ولدي وولد أخي فإنّي ميّت ، فلمّا حضروا أوصاهم بوصيّة وفاتت نفسه ؛ومرّ الأسود بن المطّلب برسول الله صلى الله عليه وآله فأشارجبرئيل إلى بصره فعمي ، ثمّ مات بعد ذلك ؛ ومرّ به الأسود بن عبديغوث فأشارجبرئيل إلى بطنه فاستسقى فانتفخ حتّى انشقّ بطنه ؛ ومرّ به العاص بن وائل فأشار جبرئيل إلى رجله فدخلت جذلة في أخمص قدميه[3] وخرجت من ظاهرقدمه فورمت رجله فمات ؛ و مرّ به الطّلاطلة فتفل جبرئيل في وجهه فخرج إلى جبال تهامةفأصابه السّموم فاحترق واسودّ فرجع إلى منزله فلم يدعوه أن يدخل و قالوا : لست بصاحبنا فخرج من منزله فأصابه العطش فمازال يستسقي حتّى انشقّ بطنه وهو قول الله تعالى : «إنّا كفيناك المستهزئين» .

﴿ الفصل الرابع ﴾

فى ذكر الهجرة الى الحبشة وتصديق النجاشى له ومن تبعه عليه السلام

لمّا اشتدّت قريش في أذى رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه أمرهم رسول الله أن يخرجوا إلى الحبشة وأمر جعفر أن يخرج بهم فخرج جعفر وخرج معه سبعون رجلاً حتّى ركبوا

(١) أبرى النبل وأريشها أى أنحتها وأعمل لها ريشاً . (النهاية)

(٢) الوكاء: رباط القربة ونحوها و كل ماشدرأسه من وعاء ونحوه .

(٣) أخمص القدم : باطن الكف من القدم الذى لا يصيب الارض وربما يراد به القدم كلها.

البحر فلمّا بلغ قريشاً خروجهم بعثوا عمروبن العاص السهميّ و عمارة بن الوليد إلى النجاشي أن يردّوهم إليهم وأن يعلماه أنّهم يخالفون لهم ، فخرج عمارة و كان شابّاً حسن الوجه مترفاً[1] وأخرج عمروبن العاص أهله فلمّا ركبوا السفينة شربوا الخمر فقال عمارة لعمروبن العاص : قل لأهلك تقبّلني ، فقال : سبحان الله أيجوز هذا فتركه حتّى انتشى[2] وكان على صدر السفينة فدفعه عمارة وألقاه في البحر فتشبّث عمرو بصدر السفينة و أدركوه فأخرجوه فلمّا أن رأى عمرو ما فعل به عمارة قال لأهله : قبّليه ، فلمّا وردوا على النّجاشي فدخلوا عليه وقد كانوا حملوا عليه هدايا ، فقال عمرو : أيّها الملك إنّ قومنا خالفونا في ديننا وصاروا إليك فردّهم إلينا ، فبعث النجاشي إلى جعفر فأحضره فقال : يا جعفر إنّ هؤلاء يسألوني أن أردّكم إليهم ، فقال : أيّها الملك سلهم أنحن عبيدهم ؟ قال عمرو : لا بل أحرارٌ كرامٌ ، قال : فسلهم ألهم علينا ديونٌ يطالبوننا بها ؟ قال : مالنا عليهم ديونٌ ، قال : أفلهم في أعناقنا دماء يطالبوننا بذحولها ؟ قال عمرو : لا ، مالنا في أعناقهم دماء ولا نطالبهم بذحول ، قال : فما تريدون منّا ؟ قال عمرو : خالفونا في ديننا و دين آبائنا و سبّوا آلهتنا و أفسدوا شبّاننا وفرّقوا جماعتنا فردّهم إلينا ليجتمع أمرنا ، فقال جعفر : أيّها الملك خالفنا هم لنبيّ بعثه الله فينا ، أمرنا بخلع الأنداد وترك الاستقسام بالأزلام وأمرنا بالصلاة و الزكاة و حرّم الظلم والجور وسفك الدماء بغير حلّها والزنا والربا والميتة والدّم وأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر و البغي ، قال النّجاشي : بهذا بعث الله عيسى ابن مريم ، ثمّ قال النّجاشي ياجعفر أتحفظ ممّا أنزل الله على نبيّك شيئاً ؟ قال نعم ، قال : اقرأ فقرأ عليه سورة مريم عليها السلام فلمّا بلغ إلى قوله : « وهزّي إليك بجذع النّخلة تساقط عليك رطباً جنيّاً فكلي واشربي وقرّي عيناً » بكى النجاشي وقال : إنّ هذا والله هو الحقّ ، فقال عمرو : أيّها الملك إنّ هذا ترك ديننا فردّه علينا حتّى نردّه إلى بلادنا فرفع النّجاشي يده فضرب بها وجهه ، ثمّ قال : لئن ذكرته بسوء لأقتلنّك ، فقال عمرو - والدماء تسيل على ثيابه - : أيّها الملك إن كان هذا كما تقول فإنّا لا نعرض له فخرج

(١) الترف: التنعم المتوسع في ملاذ الدنيا وشهواتها . والذي أترفه النعمة
(٢) الانتشاء : اول السكر .

من عنده وكان على رأس النّجاشي وصيفة [١] تذبّ له فنظرت إلى عمارة بن الوليد وكان فتى جميلاً ، فلمّا رجع عمرو بن العاص إلى منزله قال لعمارة : لوراسلت جارية الملك ، فراسلها عمارة فأجابته فقال لعمرو بن العاص : قد أجابتني قال : قل لها : تحمل إليك من طيب الملك شيئاً فقال لها ، فحملت إليه فأخذه عمرو بن العاص وكان الّذي فعل به عمارة حيث ألقاه في البحر في قلبه فأدخل الطيب على النّجاشي فقال له : أيّها الملك إنّ من حرمة الملك وحقّه علينا وإكرامه إيّانا إذا دخلنا بلاده و نأمن فيه ألّا نغشّه و إنّ صاحبي هذا هو الّذي معي قد راسل حرمتك و خدعها و بعثت إليه من طيبك فعرض عليه طيبه فغضب النّجاشي لذلك غضباً شديداً و همّ أن يقتل عمارة ثمّ قال : لايجوز قتله لأنّهم دخلوا بلادي بأمان ، فدعا السحرة وقال : اعملوا به شيئاً يكون أشدّ من القتل ، فأخذوه ونفخوا في إحليله شيئاً من الزيبق فصار مع الوحش فكان يغدو معهم و لايأنس بالنّاس [٢]، فبعث قريش بعد ذلك في طلبه فكمنوا له في موضع فورد الماء مع الوحش فقبضوا عليه فما زال يضطرب في أيديهم و يصيح حتّى مات ؛ فرجع عمرو إلى قريش فأخبرهم خبره وأنّه بقي جعفر بأرض الحبشة في أكرم كرامة فما زال بها حتّى بلغه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد هادن قريشاً و قد وقع بينهم صلح فقدم بجمع من معه و وافى رسول الله و قد فتح خيبر و ولد لجعفر من أسماء بنت عميس عبدالله بن جعفر وولد للنّجاشي ابن فسمّاه محمّداً و سقته أسماء من لبنها و قال أبوطالب : يحضّ النّجاشي على نصرة النبيّ وأتباعه

تعلّم مليك الحبش أنّ محمّداً * نبيٌّ كموسى و المسيح ابن مريم
أتى بالهدى مثل الّذي أتيابه * وكلٌّ بأمر الله يهدي و يعصم
وإنّكم تتلونه في كتابكم * بصدق حديث لاحديث مرجّم [٣]
فلا تجعلوا لله نداًّ و أسلموا * فإنّ طريق الحقّ ليس بمظلم

وفيما رواه أبوعبدالله الحافظ باسناده ، عن محمّد بن إسحاق قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمرو ابن اُميّة الضميري إلى النجاشي في شأن جعفر بن أبي طالب وأصحابه و كتب معه كتاباً :

(١) الوصيف: الخادم والوصيفة : الخادمة.
(٢) راجع تمام القصة فى الاغانى ج ٨ ص ٥٠ نقلها من الواقدى .
(٣) قال الفيروزآبادى : حديث مرجم- كمعظم- مالا يوقف على حقيقته .

بسم الله الرّحمن الرّحيم من محمّد رسول الله إلى النّجاشي الأصحمة[1] ملك الحبشة سلامٌ عليك فإنّي أحمد إليك الله الملك القدّوس المؤمن المهيمن و أشهد أنّ عيسى ابن مريم روح الله و كلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيّبة الحصينة ، فحملت بعيسى فخلقه من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه وإنّي أدعوك إلى الله وحده لاشريك له والموالاة على طاعته وأن تتبعني وتؤمن بي وبالّذي جاءني ، فإنّي رسول الله وقد بعثت إليكم ابن عمّي جعفراً ومعه نفر من المسلمين ، فإذا جاؤوك فأقرهم ودع التجبّر فإنّي أدعوك و جنودك إلى الله ، وقد بلّغت ونصحت فاقبلوا والسلام على من اتّبع الهدى .

فكتب النّجاشي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

بسم الله الرّحمن الرّحيم إلى محمّد رسول الله من النّجاشي الأصحمة بن أبحر سلام عليك يانبيّ الله و رحمة الله و بركاته ، لاإله إلّا هو الّذي هداني إلى الإسلام و قد بلغني كتابك ، يارسول الله فيما أكبرت من أمر عيسى فورب السماء والأرض إنّ عيسى مايزيد على ماذكرت و قد عرفنا ما بعثت به إلينا وقد قرينا ابن عمّك و أصحابه فأشهد أنّك رسول الله صادقٌ مصدّق قد بايعتك و بايعت ابن عمّك وأسلمت على يديه لله ربّ العالمين و قد بعثت إليك يا رسول الله اريحان بن الأصحمة[2] بن أبحر فإنّي لا أملك إلّا نفسي و إن شئت أن آتيك فعلت يا رسول الله فإنّي أشهد أنّ ما تقول حقّ ، ثمّ بعث إلى الرّسول بهدايا و بعث إليه بمارية القبطيّة أمّ إبراهيم و بعث إليه بثياب و طيب كثيرة و فرس و بعث إليه بثلاثين رجلاً من القسّيسين لينظروا إلى كلامه و مقعده و مشربه ، فوافوا المدينة و دعاهم رسول الله إلى الإسلام فآمنوا و رجعوا إلى النجاشي . وفي حديث جابر بن عبد الله أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلّى على أصحمة النجاشي .

﴿ الفصل الخامس ﴾

في ذكر مالقي رسول الله من أذى المشركين واسلام حمزة بن عبدالمطلب

قال : جدّت قريش في أذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و كان أشدّ النّاس عليه عمّه

---

(١) في أكثر النسخ [الاصحم] . (٢) في بعض النسخ [أريحا بن الاصحم] .

أبولهب وكان رسول الله ﷺ ذات يوم جالساً في الحجر فبعثوا إلى سلى الشّاة [١] فألقوه على رسول الله ﷺ فاغتمّ رسول الله من ذلك فجاء إلى أبي طالب ، فقال: ياعمّ كيف حسبي فيكم ؟ قال : و ماذاك يا ابن أخي ؟ قال : إنّ قريشاً ألقوا عليّ السّلى ، فقال أبوطالب لحمزة : خذ السّيف وكانت قريش جالسة في المسجد ، فجاء أبوطالب عليه السلام ومعه السّيف و حمزة ومعه السيف فقال أمرّ السلى على سبالهم فمن أبى فاضرب عنقه فما تحرّك أحدٌ حتّى أمرّ السلى على سبالهم ثمّ انفت إلى رسول الله ﷺ وقال : يا ابن أخ هذا حسبك فينا .

وفي كتاب دلائل النبوّة ، عن أبي داود ، عن شعبة ، عن أبي إسحاق سمعت عمرو بن ميمون يحدّث عن عبدالله قال : بينا رسول الله ﷺ ساجدٌ وحوله ناس من قريش ـ وثمّ سلى بعير فقالوا من يأخذ سلى هذا الجزور أو البعير فيقذفه على ظهره؟ فجاء عقبة بن أبي معيط فقذفه على ظهر النبيّ ﷺ وجاءت فاطمة عليها السلام [٢] فأخذته من ظهره ؟ ودعت على من صنع ذلك ، قال عبدالله : فما رأيت رسول الله دعا عليهم إلّا يومئذ فقال : اللّهمّ عليك الملأ من قريش اللّهمّ عليك أبا جهل بن هشام ، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وعقبة بن أبي معيط وأُميّة بن خلف أو أُبيّ بن خلف ـ شك شعبة ـ عد سبعة قال : عبدالله فرأيتهم لقد قتلوا يوم بدر وألقوا في القليب أو قال : في بئر غير أنّ أُميّة بن خلف أو أُبي بن خلف كان رجلاً بادنا [٣] فتقطّع قبل أن يلقى به البئر ـ أخرجه البخاري في الصحيح ـ .

قال الحافظ : أخبرنا أبوبكر الفقيه ، أخبرنا بشر بن موسى ، حدّثنا الحميدي ، حدّثنا سفيان ، حدّثنا بيان بن بشر ، و إسماعيل بن أبي خالد قالا : سمعنا قيساً يقول: سمعنا خبّاباً يقول : أتيت رسول الله ﷺ و هو متوسّد بردة له في ظلّ الكعبة ، ولقد لقينا من المشركين شدّة شديدة فقلت : يارسول الله ألا تدعو الله لنا ؟ فقعد و هو محمرٌ وجهه ،

---

(١) قال الجزري: «ان المشركين جاؤا بسلى جزور فطرحوه على النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلى» السلى: الجلد الرقيق الذى يخرج فيه الولد من بطن امه ملفوفا فيه. وقيل: هو فى الماشية السلى وفى الناس: المشيمة . والاول أشبه لان المشيمة يخرج بعد الولد ولا يكون الولد فيها حين يخرج اه . والسبال جمع سبلة وهى ما على الشارب من الشعر أو مجتمع الشاربين او ما على الذقن الى طرف اللحية كلها .

(٢) كذا . وفيه نظر لتأخر ولادتها (٣) البادن : السمين والضخم .

فقال : إن كان مَن كان قبلكم ليمشط أحدهم بأمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه ؛ و يوضع المنشار على مفرق رأسه فيشقّ باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه ، و ليتمّنّ الله هذا الأمر حتّى ليسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف ، إلّا الله عزّ و جلّ أو الذّئب على غنمه - رواه البخاريّ في الصحيح عن الحميديّ و أخرجه من وجه آخر عن إسماعيل - .

قال : وحدّثنا الحافظ بإسناده ، عن هشام ، عن أبي الزّبير ، عن جابر ، أنّ رسول الله مرّ بعمّار و أهله يعذّبون في الله فقال : أبشروا آل عمّار فإنّ موعدكم الجنّة .

و أخبرنا ابن بشران العدل بإسناده ، عن مجاهد قال : أوّل شهيد كان استشهد في الإسلام أمّ عمّار سميّة ، طعنها أبو جهل طعنة في قلبها .

وروى عليّ بن إبراهيم بن هاشم بإسناده قال كان أبو جهل تعرّض لرسول الله صلى الله عليه و آله و آذاه بالكلام واجتمعت بنو هاشم فأقبل حمزة وكان في الصّيد فنظر نا إلى اجتماع النّاس فقال : ما هذا ؟ فقالت له امرأة من بعض السّطوح : يا أبا يعلى إنّ عمرو بن هشام تعرّض لمحمّد و آذاه ، فغضب حمزة و مرّ نحو أبي جهل و أخذ قوسه فضرب بها رأسه ثمّ احتمله فجلد به الأرض و اجتمع النّاس و كاد يقع فيهم شرّ ، فقالوا : يا أبا يعلى صبوت إلى دين ابن أخيك ؟ قال : نعم أشهد أن لا إله إلّا الله و أنّ محمّداً رسول الله ، على جهة الغضب و الحميّة . فلمّا رجع إلى منزله ندم فغدا على رسول الله صلى الله عليه و آله فقال : يا ابن أخ أحقّ ما تقول ؟ فقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه و آله سورة من القرآن ، فاستبصر حمزة و ثبت على دين الإسلام و فرح رسول الله صلى الله عليه و آله وسرّ أبو طالب بإسلامه وقال في ذلك :

فصبراً أبا يعلى على دين أحمد ... و كن مظهراً للدّين وفّقت صابراً

وخطّ من أتي بالدّين من عند ربّه ... بصدق وحقّ لا تكن حمز كافراً (١)

فقد سرّني إذ قلت أنّك مؤمن ... فكن لرسول الله في الله ناصراً

و ناد قريشاً بالّذي قد أتيته ... جهاراً و قل ما كان أحمد ساحراً

---

(١) «خطّ من أتى الخ» أى مشى موضع قدمه وقد يقرء فى بعض النسخ «حطّ» بالحاء المهملة .

﴿ الفصل السادس ﴾

في ذكر اسرائه صلى الله عليه و آله الى بيت المقدس و دخوله بعد ذلك في شعب أبي طالب

ثمّ أُسري برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيت المقدس وحمله جبرئيل على البراق فأتى به بيت المقدس و عرض عليه محاريب الأنبياء وصلّى بهم و ردّه فمرّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في رجوعه بعير لقريش و إذا لهم ماء في آنية فشرب منها و كفأ [1] مابقي وقد كانوا أضلّوا بعيراً لهم و كانوا يطلبونه ، فلمّا أصبح قال لقريش : إنّ الله قد أسرى بي إلى بيت المقدس فأراني آيات الأنبياء و منازلهم و إنّي مررت بعير لقريش في موضع كذا و كذا و قد أضلّوا بعيراً لهم فشربت من مائهم و أهرقت باقي ذلك ، فقال أبوجهل : قد أمكنتم الفرصة منه فسألوه كم فيها من الأساطين و القناديل ، فقالوا : يا محمّد إنّ ههنا من قد دخل بيت المقدس فصف لنا أساطينه و قناديله و محاريبه ، فجاء جبرئيل فعلّق صورة بيت المقدس تجاه وجهه فجعل يخبرهم بما سألوه عنه فلمّا أخبرهم ، قالوا : حتّى يجيء العير نسألهم عمّا قلت ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : تصديق ذلك أنّ العير يطلع عليكم عند طلوع الشّمس يقدمها جملٌ أحمر عليه عزارتان فلمّا كان من الغد أقبلوا ينظرون إلى العقبة و يقولون : هذه الشمس تطلع السّاعة فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم العير حين طلوع القرص يقدمها جمل أحمر فسألوهم عمّا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قالوا : لقد كان هذا ضلّ لنا بعير في موضع كذا و كذا و وضعنا ماء فأصبحنا و قد أُريق الماء ، فلم يزدهم ذلك إلّا عتوّاً ، فاجتمعوا في دارالنّدوة و كتبوا بينهم صحيفة أن لا يواكلوا بني هاشم و لا يكلّموهم ولا يبايعوهم و لايزوّجوهم ولا يتزوّجوا إليهم ولا يحضروا معهم حتّى يدفعوه إليهم ليقتلوه ، وأنّهم يد واحدة على محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ليقتلوه غيلة أوصراحاً [2] فلمّا بلغ ذلك أبا طالب جمع بني هاشم و دخل الشّعب و كانوا أربعين رجلاً ، فحلف لهم أبو طالب بالكعبة و الحرم و الرّكن و المقام لئن شاكت محمّداً شوكة لأثبنّ عليكم يا بني هاشم

---

(١) كفأت الاناء واكفأته أى كببته وأملته .

(٢) الغيلة : فعل من الاغتيال وهو أن يخدع ويقتل فى موضع لايراه أحد . وهى ضد صراح .

و حصّن الشعب و كان يحرسه باللّيل و النّهار ، فإذا جاء اللّيل يقوم بالسّيف عليه و رسول الله مضطجع ثمّ يقيمه و يضطجعه في موضع ، فلا يزال اللّيل كلّه هكذا و كلّه ولده و ولد أخيه به يحرسونه بالنّهار و أصابهم الجهد ، و كان من دخل من العرب مكّة لا يجسر أن يبيع من بني هاشم شيئاً أو باع منهم شيئاً انتهبوا ماله ، و كان أبو جهل و العاص بن وائل السهميُّ ، و النّضر بن الحارث بن كلدة ، و عقبة بن أبي معيط يخرجون إلى الطّرقات الّتي تدخل مكّة فمن رأوه معه ميرة [1] نهوه أن يبيع من بني هاشم شيئاً ويحذّرونه إن باع شيئاً منهم أن ينهبوا ماله ، و كانت خديجة لها مالٌ كثيرٌ فأنفقته على رسول الله صلى الله عليه وآله في الشعب و لم يدخل في الصحيفة مطعم بن عديّ بن نوفل بن عبد المطّلب بن عبد مناف ، و قال : هذا ظلمٌ و ختموا الصحيفة بأربعين خاتماً ختمها كلّ رجل من رؤساء قريش بخاتمه وعلّقوها في الكعبة ، وتابعهم أبولهب على ذلك ، و كان رسول الله صلى الله عليه وآله يخرج في كلّ موسم و يدور على قبائل العرب فيقول لهم : تمنعون لي جانبي حتّى أتلو عليكم كتاب الله ربّي و ثوابكم على الله الجنّة . و أبو لهب في أثره فيقول : لا تقبلوا منه فإنّه ابن أخي و هو ساحرٌ كذّابٌ ، فلم يزل حاله فبقوا في الشّعب أربع سنين لا يأمنون إلّا من موسم و لا يشترون ولا يبايعون إلّا في الموسم ، وكان يقوم بمكّة موسمان في كلّ سنة موسم العمرة في رجب و موسم الحجّ في ذي الحجّة ، فكان إذا جاءت الموسم تخرج بنو هاشم من الشعب فيشترون و يبيعون ثمّ لا يجسر أحدٌ منهم أن يخرج إلى الموسم الثّاني فأصابهم الجهد و جاءوا و بعثت قريش إلى أبي طالب ادفع إلينا محمّداً لنقتله و نملّكك علينا ، فقال : أبو طالب : قصيدته الطّويلة يقول فيها :

فلمّا رأيت القوم لا ودّ فيهم * وقد قطعوا كلّ العرى والوسائل
ألم تعلموا أنّ ابننا لا مكذّب * لدينا ولا يعنى بقول الأباطل
و أبيض يُستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامي عصمة للأرامل
يطوف به الهلّاك من آل هاشم * فهم عنده في نعمة و فواضل

(١) الميرة: الطعام الذي يدخره الانسان . اوما يجلب منه للبيع .

كذبتم و بيت‌الله ـ نبزى محمّداً * و لمّا نطاعن دونه و نناضل[1]
ونُسلمه حتّي نُصرّع دونه * و نذهل عن أبنائنا والحلائل[2]
لعمري لقد كلّفت وجداً بأحمد * و أحببته حبّ الحبيب المواصل
و جُدت بنفسي دونه و حميته * و دافعت عنه بالذّرا والكلاكل[3]
فلا زال في الدّنيا جمالاً لأهلها * و شيناً لمن عادى و زين المحافل
حليماً رشيداً حازماً غير طائش * يوالي إله الحقّ ليس بماحل[4]
فأيّده ربُّ العباد بنصره * و أظهر ديناً حقّه غير باطل

فلمّا سمعوا هذه القصيدة آيسوا منه و كان أبوالعاص بن الرّبيع و هو ختن رسول‌الله صلى الله عليه وآله وسلم يجيء بالعير بالليل عليها البرّ والتمر إلى باب الشعب، ثمّ يصيح بها فتدخل الشعب فيأكلها بنوهاشم، و قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله وسلم: لقد صاهرنا أبوالعاص فأحمد صهرنا، لقدكان يعمد إلى العير ونحن في الحصار فيرسلها في الشعب ليلاً فلمّا أتى لرسول‌الله صلى الله عليه وآله وسلم في الشعب أربع سنين بعث‌الله على صحيفتهم القاطعة دابّة الأرض فلحست جميع[5] مافيها من قطيعة رحم و ظلم وجور و تركت اسم الله، و نزل جبرئيل على رسول‌الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره بذلك فأخبر رسول‌الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا طالب، فقام أبوطالب فلبس ثيابه ثمّ مشى حتّى دخل المسجد على قريش وهم يجتمعون فيه، فلمّا بصروا به قالوا: قد ضجر أبوطالب وجاء الآن ليسلّم ابن أخيه فدنا منهم وسلّم عليهم فقاموا إليه وعظّموه وقالوا: يا أباطالب قد علمنا أنّك أردت مواصلتنا والرّجوع إلى جماعتنا و أن تسلّم إلينا ابن

---

(١) «نبزى محمداً» اى نسلبه و نغلب عليه وفى النهاية «يبزى محمد» أى يقهر ويغلب أراد «لانبزى» فحذف «لا» من جواب القسم، و هى مرادة و كذا فى لسان العرب. و قوله «يناضل» أى نرامى بالسهام. و فى بعض النسخ مكانه [نقاتل].

(٢) ذهل الشيء وعنه: نسيه. والحلائل: الزوجات، واحدتها حليلة.

(٣) «جدت بنفسى» أى بذلت نفسى دونه. وفى بعض النسخ [حدبت] أى عطفت ومنعت. والذرا جمع ذروة و هى أعلى ظهر البعير. و قوله: «دافعت» فى بعض النسخ [داريت]. والكلاكل: جمع كلكل وهو عظم الصدر. وفى بعض النسخ [الكواهل].

(٤) الطيش: الخفة. والماحل: الخصم المجادل.

(٥) لحس الدود الصوف: أكله، الجراد الخضر: رعاه.

أخيك ، قال: والله ماجئت لهذا ولكن ابن أخي أخبرني ولم يكذبني أنّ الله أخبره أنّه قد بعث علي صحيفتكم القاطعة دابّة الارض فلحست جميع ما فيها من قطيعة رحم و ظلم وجور وتر كت اسم الله ، فابعثوا إلى صحيفتكم فإن كان حقّاً فاتّقوا الله وارجعوا عمّا أنتم عليه من الظّلم والجور وقطيعة الرّحم و إن كان باطلاً دفعته إليكم فإن شئتم قتلتموه و إن شئتم استحييتموه ، فبعثوا إلى الصحيفة فأنزلوها من الكعبة و عليها أربعون خاتماً فلمّا أتوا بها نظر كلّ رجل منهم إلى خاتمه ثمّ فكّوها فإذا ليس فيها حرفٌ إلّا باسمك اللّهمّ : فقال لهم أبوطالب : يا قوم اتّقوا الله و كفّوا عمّا أنتم عليه ، فتفرّق القوم ولم يتكلّم أحدٌ منهم ورجع أبوطالب إلى الشّعب و قال في ذلك قصيدته البائيّة الّتي أوّلها .

ألا من لهم آخر اللّيل منصب * و شعب القضا من قومك المتشعّب
و قد كان في أمر الصّحيفة عبرة * متى ما يخبّر غائب القوم يعجب
محا الله منها كفرهم و عقوقهم * و ما نقموا من ناطق الحقّ معرب
و أصبح ما قالوا من الامر باطلاً * و من يختلق ماليس بالحقّ يكذب
و أمسى ابن عبدالله فينا مصدّقاً * على سخط من قومنا غير معتب (١)
فلا تحسبونا مسلمين محمّداً * لذي عزّة منّا و لا متعزّب
ستمنعه منّا يد هاشميّة * مركّبها في النّاس خير مركّب

وقال عند ذلك نفرٌ من بني عبدمناف وبني قصي ورجال من قريش ولدتهم نساء بني هاشم منهم مطعم بن عدي بن عامر بن لؤي وكان شيخاً كبيراً كثير المال له أولاد وأبو البختري ابن هشام و زهير بن اُميّة المخزومي في رجال من أشرافهم : نحن براء ممّا في هذه الصّحيفة ، وقال أبوجهل: هذا أمرٌ قضي بليل وخرج النّبيّ من الشّعب ورهطه وخالطوا النّاس ومات أبوطالب بعد ذلك بشهرين وماتت خديجة بعد ذلك ، و ورد على رسول الله صلى الله عليه وآله أمران عظيمان وجزع جزعاً شديداً ودخل على أبي طالب وهو يجود بنفسه ، فقال : يا عمّ ربّيت صغيراً ، ونصرت كبيراً ، و كفّلت يتيماً ، فجزاك الله عنّي خير الجزاء ، أعطني كلمة اُشفع بها لك عند ربّي وقال: يا ابن أخ لولا أنّي أكره أن يعيروا بعدي لأقررت عينك ثم مات (٢) .

(١) «غير معتب» أى لايتيسر ارضاؤه .
(٢) هذا الكلام مع فرض صحته لايدل على عدم ايمان أبي طالب بالنبي الاقدس عليه ←

و قد روى أنّه لم يخرج من الدّنيا حتّى أعطى رسول الله الرّضا .

و في كتاب دلائل النبوّة ، عن ابن عبّاس قال: فلمّا ثقل أبوطالب رأى يحرّك شفتيه فأصغى إليه العبّاس يسمع قوله فرفع العبّاس عنه ، قال : يا رسول الله قد والله قال الكلمة الّتي سألته إيّاها

وفيه مرفوعاً ، عن ابن عبّاس أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عارض جنازة أبي طالب وقال : «وصلتك رحم وجزيت خيراً يا عمّ» .

وذكر محمّد بن إسحاق بن يسار أنّ خديجة بنت خويلد و أباطالب ماتا في عام واحد و تتابعت على رسول الله المصائب بهلاك خديجة وأبي طالب وكانت له وزيرة صدق على الإسلام وكان يسكن إليها .

وذكر أبوعبد الله بن مندة في كتاب المعرفة أنّ وفاة خديجة كانت بعد وفاة أبي طالب بثلاثة أيام . و زعم الواقديّ أنّهم خرجوا من الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين ، و في هذه السنة توفّيت خديجة وأبوطالب وبينهما خمس وثلاثون ليلة .

﴿ الفصل السابع ﴾

في ذكر عرض رسول الله صلى عليه وآله نفسه على قبائل العرب وما جاء من بيعة الانصار اياه على الاسلام وحديث العقبة

في كتاب دلائل النبوّة عن الزهريّ قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعرض نفسه على قبايل العرب في كلّ موسم ويكلّم كلّ شريف قوم ، لايسألهم مع ذلك إلّا أن يؤووه

← وآله السلام انما يدل على كتمانه الايمان وقد جاء في أخبار كثيرة أنه أظهر الكفر وأسر الايمان . روى الصدوق - رحمه الله - في كمال الدين ص١٠٣ مسنداً عن محمد بن مروان عن الصادق عليه السلام أن أباطالب اظهر الكفر و اسر الايمان فلما حضرته الوفاة أوحى الله عز وجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله «اخرج منها فليس لك بها ناصر» فهاجر الى المدينة . وروى الكليني - رحمه الله - في الكافي ج١ ص٤٤٨ مسنداً عن هشام بن سالم عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ان مثل أبي طالب مثل اصحاب الكهف اسروا الايمان و أظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرتين . والموضوع طويل الذيل فان أردت أن تحيط بذلك خبراً فراجع الغدير ج٧ ص٣٣٠ الى ٤١٠ .

ويمنعوه ويقول : لا أُكره أحداً منكم على شيء ، من رضي منكم بالّذي أدعوه إليه ؛ فذاك ، ومن كره لم أكرهه ، إنّما أُريد أن تحرزوني ممّا يرادني من القتل حتّى أُبلّغ رسالات ربّي و حتّى يقضي الله عزّ وجلّ لي ولمن صحبني ماشاءالله ، فلم يقبله أحد منهم ولم يأت أحداً من تلك القبائل إلّا قال : قوم الرّجل أعلم به، أترون أنّ رجلاً يصلحنا وقد أفسد قومه ولفظوه[1]، فلمّا توفّي أبوطالب اشتدّ البلاء على رسول الله ﷺ أشدّ ماكان فعمد إلى ثقيف بالطائف رجاء أن يؤووه فوجد ثلاثة نفرمنهم ، هم سادة ثقيف يومئذوهم إخوة : عبديا ليل بن عمرو[2]، وحبيب بن عمرو ، ومسعود بن عمرو، فعرض عليهم نفسه وشكا إليهم البلاء وما انتهك منه قومه ، فقال أحدهم : أسرق أستار الكعبة إن كان الله بعثك بشيء قطّ، و قال الآخر : أعجزُ على الله أن يرسل غيرك ، و قال الآخر : و الله لا أُكلّمك بعد مجلسك هذا أبداً ، و الله لئن كنت رسول الله لأنت أعظم شرفاً من أن أُكلّمك و لئن كنت تكذب على الله لأنت شرٌ من أن أُكلّمك ؛ وتهزّؤوا به و أفشوا في قومهم الّذي راجعوه به ، فقعدوا له صفّين على طريقه ، فلمّا مرّ رسول الله بين صفّيهم كان لايرفع رجليه ولا يضعهما إلّا رضخوهما بالحجارة[3] و قد كانوا عادوها حتّى أدموا رجليه ، فخلص منهم و رجلاه تسيلان دماً ، فعمد إلى حائط من حيطانهم و استظلّ في ظلّ شجرة[4] منهم و هو مكروبٌ موجع ، فإذا في الحائط عتبة بن ربيعة و شيبة بن ربيعة فلمّا رآهما كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما لله و رسوله ، فلمّا رأياه أرسلا إليه غلاماً لهما يدعى عدّاس وهو من أهل نينوا ، معه عنب فلمّا جاءه عدّاس قال له رسول الله : من أيّ أرض أنت قال : أنا من أهل نينوا ، فقال له ﷺ : من مدينة الرّجل الصّالح يونس بن متّي؟ فقال له عدّاس : ما يدريك من يونس بن متّى ؟ فقال له رسول الله ﷺ - و كان لا يحقّر

---

(١) لفظه- محركة- أى تركه.

(٢) عبديالیل- بمثناة تحتية بعدها ألف ، ثم لام مكسورة ، ثم مثناة تحتية ساكنة ثم لام - (كذا مضبوط فى تاريخ الخميس للدياربكرى) .

(٣) فى النهاية الرضخ: الشدق والكسر .

(٤) فى بعض النسخ [فى ظل حبلة] والحبلة - بالضم -: الكرم او أصل من اصوله ، ويحرك .

أحداً أن يبلّغه رسالة ربّه - : أنا رسول الله والله تعالى أخبرني خبر يونس بن متّى ، فلمّا أخبره بما أوحى الله إليه من شأن يونس بن متّى خرّ عدّاس ساجداً لله ، و جعل يقبّل قدميه وهما تسيلان دماً ، فلمّا بصر عتبة و شيبة ما يصنع غلامهما سكتا فلمّا أتاهما قالا له : ما شأنك سجدت لمحمّد وقبّلت قدميه ولم نرك فعلته لأحدمنّا ؟ قال: هذا رجل صالح أخبرني بشيء عرفته من شأن رسول بعثه الله إلينا يدعى يونس بن متّى ، فضحكا و قالا : لا يفتننّك من نصرانيّتك فإنّه رجلٌ خدّاع فرجع رسول الله إلى مكّة .

قال عليٌّ بن إبراهيم بن هاشم : و لمّا رجع رسول الله من الطائف و أشرف على مكّة و هو معتمر كره أن يدخل مكّة و ليس له فيها مجيرٌ فنظر إلى رجل من قريش قد كان أسلم سرّاً ، فقال له : ائت الأخنس بن شريف فقل له : إنّ محمّداً يسألك أن تجيره حتّى يطوف و يسعى فإنّه معتمر فأتاه و أدّى إليه ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال الأخنس . إنّي لست من قريش وإنّما أنا حليف والحليف لايجير على الصّميم و أخاف أن يخفروا جواري ، فيكون ذلك مسبّة (١) فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره و كان رسول الله في شعب حرّاء مختفياً مع زيد فقال له : ائت سهيل بن عمرو فسله أن يجيرني حتّى أطوف بالبيت وأسعى ، فأتاه وأدّى إليه ، فقال له : لاأفعل ، فقال لهرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذهب إلى مطعم بن عديّ فسله أن يجيرني حتّى أطوف و أسعى فجاء إليه وأخبره فقال : أين محمّد ؟ فكره أن يخبره بموضعه ، فقال : هو قريب ، فقال : ائته فقل له : إنّي قد أجرتك فتعال و طف واسع ما شئت ، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و قال مطعم لولده و اُختاً له وأخيه طعيمة بن عديّ : خذوا سلاحكم فإنّي قدأجرت محمّداً و كونوا حول الكعبة حتّى يطوف ويسعى ، وكانوا عشرة فأخذوا السّلاح وأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتّى دخل المسجد و رآه أبو جهل فقال : يا معشر قريش هذا محمّدٌ وحده و قد مات ناصره فشأنكم به ، فقال له طعيمة بن عديّ : يا عمّ لا تتكلّم فإنّ أباوهب قد أجار محمّداً فوقف أبو جهل على مطعم ابن عديّ فقال : ياأبا وهب أمجيرٌ أم صبائي (٢) ؟ قال : بل مجيرٌ قال : إذاً لايخفر جوارك ،

---

(١) رجل صميم أي خالص . والخفر: نقض العهد. والمسبة: الذى يسب الناس وفى بعض النسخ [السبة] وهى - بالضم -: العار .

(٢) يقال : صبا فلان اذا خرج من دين الى دين غيره و كانت العرب تسمى النبى ←

فلمّا فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من طوافه وسعيه جاء إلى مطعم ، فقال : يا أبا وهب قد أجرت و أحسنت فردّ عليّ جواري قال : وما عليك أن تقيم في جواري ؟ قال : أكره أن أقيم في جوار مشرك أكثر من يوم ، قال مطعم : يا معشر قريش : إنّ محمّداً قد خرج من جواري .

قال عليّ بن إبراهيم : قدم أسعد بن زرارة و ذكوان بن عبد قيس في موسم من مواسم العرب وهما من الخزرج و كان بين الأوس والخزرج حربٌ قد بغوا فيها دهوراً طويلة ، و كانوا لا يضعون السّلاح لا بالليل و لا بالنّهار ، و كان آخر حرب بينهم يوم بعاث[1] وكانت الأوس على الخزرج فخرج أسعد بن زرارة و ذكوان إلى مكّة في عمرة رجب يسألون الحلف على الأوس ، و كان أسعد بن زرارة صديقاً لعتبة بن ربيعة ، فنزل عليه فقال له : إنّه كان بيننا و بين قومنا حربٌ و قد جئنا كم نطلب الحلف عليهم ، فقال عتبة : بعدت دارنا عن داركم و لنا شغل لا نتفرّغ لشيء ، قال : و ما شغلتكم و أنتم في حرمكم و أمنكم ؟ قال له عتبة : خرج فينا رجل يدّعي أنّه رسول الله سفّه أحلامنا و سبّ آلهتنا و أفسد شبّاننا و فرّق جماعتنا ، فقال له أسعد : من هو منكم ؟ قال : ابن عبد الله بن عبد المطّلب ، من أوسطنا شرفاً و أعظمنا بيتاً ، و كان أسعد وذكوان و جميع الأوس و الخزرج يسمعون من اليهود الّذين كانوا بينهم النّظير و قريظة وقينقاع أنّ هذا أوان نبيّ يخرج بمكّة يكون مهاجره بالمدينة لنقتلنّكم به يا معشر العرب ، فلمّا سمع ذلك أسعد وقع في قلبه ماكان سمعه من اليهود ، قال : فأين هو ؟ قال : جالسٌ في الحجر و إنّهم لا يخرجون من شعبهم إلّا في الموسم ، فلا تسمع منه و لاتكلّمه فإنّه ساحرٌ يسحرك بكلامه ، وكان هذا في وقت محاصرة بني هاشم في الشّعب ، فقال له أسعد : فكيف أصنع و أنا معتمر لابدّ لي أن أطوف بالبيت ؟ فقال : ضع في أذنيك القطن ، فدخل أسعد المسجد و قد حشا أذنيه من القطن ، فطاف بالبيت و رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس في الحجر مع قوم من بني هاشم فنظر إليه نظرة فجازه ، فلمّا كان في الشّوط

← صلى الله عليه وآله الصابي لانه خرج من دين قريش الى دين الاسلام والمقصود انك خرجت الى دينه أو أجرته .

(١) يوم بعاث هو ـ بضم الباء ـ : يوم مشهور كان فيه حرب بين الاوس والخزرج و بعاث اسم حصن للاوس و بعضهم يقول : بالغين المعجمة وهو تصحيف . (النهاية)

الثاني قال في نفسه : ماأجد أجهل منّي أيكون مثل هذا الحديث بمكّة فلا تعرفه حتّى أرجع إلى قومي فأُخبرهم ، ثمّ أخذ القطن من اُذنيه و رمى به و قال لرسول الله : أنعم صباحاً [1] فرفع رسول الله رأسه إليه و قال : قد أبدلنا الله به ما هو أحسن من هذا تحيّة أهل الجنّة «السّلام عليكم» فقال له أسعد : إنّ عهدك بهذا قريب إلى ما تدعو يا محمّد ؟ قال : إلى شهادة أن لاإله إلّا الله و أنّي رسول الله و أدعوكم إلى « أن لاتشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً و لاتقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم و إيّاهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها و ما بطن و لا تقتلوا النّفس الّتي حرّم الله إلّا بالحقّ ذلكم وصيّكم به لعلّكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم إلّا بالّتي هي أحسن حتّى يبلغ أشدّه و أوفوا الكيل و الميزان بالقسط لايكلّف الله نفساً إلّا وسعها و إذا قلتم فاعدلوا و لو كان ذا قربى و بعهد الله أوفوا ذلكم وصيّكم به لعلّكم تذكّرون » فلمّا سمع أسعد هذا قال : أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له و أنّك رسول الله ، يا رسول الله بأبي أنت وأُمّي أنا من أهل يثرب من الخزرج و بيننا و بين إخواننا من الأوس حبالٌ مقطوعة ، فإن وصلها الله بك فلا أجد أعزّ منك ، و معي رجلٌ من قومي فإن دخل في هذا الأمر رجوت أن يتمّم الله لنا أمرنا فيك ، و الله يا رسول الله لقد كنّا نسمع من اليهود خبرك ، وكانوا يبشّروننا بمخرجك و يخبروننا بصفتك وأرجوا أن تكون دارنا دارهجرتك وعندنا مقامك ، فقد أعلمنا اليهود ذلك ، فالحمد لله الّذي ساقني إليك و الله ما جئت إلّا لنطلب الحلف على قومنا و قد أتانا الله بأفضل ممّا أتيت له ثمّ أقبل ذكوان فقال له أسعد : هذا رسول الله الّذي كانت اليهود تبشّرنا به و تخبرنا بصفته ، فهلمّ و أسلم ، فأسلم ذكوان ثمّ قالا : يا رسول الله ابعث معنا رجلاً يعلّمنا القرآن و يدعو النّاس إلى أمرك ، فقال رسول الله لمصعب بن عمير وكان فتى حدثاً مترفاً بين أبويه يكرمانه و يفضّلانه على أولادهم و لم يخرج من مكّة فلمّا أسلم جفاه أبواه و كان مع رسول الله في الشّعب حتّى تغيّر و أصابه الجهد فأمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالخروج مع أسعد ، و قد كان تعلّم من القرآن كثيراً فخرج هو مع أسعد إلى المدينة و معها مصعب بن عمير و قدموا على قومهم

(١) هذا تحية المشركين قبل الاسلام مكان سلام عليكم .

و أخبروهم بأمر رسول الله و خبره ، فأجاب من كلّ بطن الرّجل و الرّجلان ، و كان مصعب نازلاً على أسعد بن زرارة و كان يخرج في كلّ يوم ويطوف على مجالس الخزرج يدعوهم إلى الإسلام فيجيبه الأحداث وكان عبدالله بن أُبيّ شريفاً في الخزرج وقد كان الأوس والخزرج اجتمعت على أن يملّكوه عليهم لشرفه و سخائه و قد كانوا اتّخذوا له إكليلا احتاجوا في تمامه إلى واسطة كانوا يطلبونها و ذلك أنّه لم يدخل مع قومه الخزرج في حرب بعاث و لم يعن على الاوس و قال : هذا ظلم منكم للأوس و لا أُعين على الظّلم ، فرضيت به الأوس و الخزرج ، فلمّا قدم أسعد كره عبد الله ما جاء به أسعد و ذكوان و فتر أمره ، فقال أسعد لمصعب : إنّ خالي سعد بن معاذ من رؤساء الأوس و هو رجلٌ عاقل شريف مطاع في بني عمرو بن عوف فإن دخل في هذا الأمر تمّ لنا أمرنا فهلمّ نأتي محلّتهم ، فجاء مصعب مع أسعد إلى محلّة سعد بن معاذ فقعد على بئر من آبارهم و اجتمع إليه قوم من أحداثهم و هو يقرأ عليهم القرآن فبلغ ذلك سعد بن معاذ فقال لأُسيد بن حضير وكان من أشرافهم : بلغني أنّ أبا أمامة أسعد بن زرارة قد جاء إلى محلّتنا مع هذا القرشي يفسد شبّاننا فأته و انهه عن ذلك ، فجاء أُسيد بن حضير[1] فنظر إليه أسعد فقال لمصعب ابن عمير : إنّ هذا رجلٌ شريف فإن دخل في هذا الأمر رجوت أن يتمّ أمرنا فأصدق الله فيه[2] فلمّا قرب أُسيد منهم قال : يا أبا أمامة يقول لك خالك : لا تأتنا في نادينا ولا تفسد شبّاننا و أحذر الأوس على نفسك ، فقال مصعب أوتجلس فنعرض عليك أمراً فإن أحببته دخلت فيه و إن كرهته نحّيناعنك ما تكرهه ، فجلس فقرأ عليه سورة من القرآن فقال كيف : تصنعون إذا دخلتم في هذا الأمر قال : نغتسل ونلبس ثوبين طاهرين ونشهد الشهادتين و نصلّي ركعتين ، فرمى بنفسه مع ثيابه في البئر ، ثمّ خرج و عصر ثوبه ، ثمّ قال : أعرض عليّ ، فعرض عليه شهادة أن لاإله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله ، فقالها ، ثمّ صلّى ركعتين ، ثمّ قال لأسعد : يا أبا أمامة أنا أبعث إليك الآن خالك وأحتال عليه في أن يجيئك ، فرجع أُسيد إلى سعد بن معاذ فلمّا نظر إليه سعد قال : أُقسم أنّ أُسيداً قد رجع إلينا بغير الوجه الّذي ذهب من عندنا ، فأتاهم سعد بن معاذ فقر أعليه مصعب رحم

(١) اسيد ـ كزبير ـ ابن حضير بتقديم المهملة على المعجمة .
(٢) فأصدق الله فيه أى أبذل جهدك في هدايته لتكون صادقاً عندالله فيما تدعى .

تنزيلٌ مِنَ الرَّحمن الرَّحيم » فلمّا سمعها قال مصعب : و الله لقد رأينا الإسلام في وجهه قبل أن يتكلّم فبعث إلى منزله وأتى بثوبين طاهرين واغتسل وشهد الشهادتين وصلّى ركعتين ثمّ قام وأخذ بيد مصعب و حوّله إليه و قال : أظهر أمرك ولاتهابنّ أحداً ، ثمّ جاء فوقف في بني عمرو بن عوف وصاح يا بني عمرو بن عوف لايبقينّ رجلٌ ولا امرأة ولا بكر و لا ذات بعل و لا شيخ و لا صبيٌّ إلّا أن يخرج فليس هذا يوم ستر ولا حجاب ، فلمّا اجتمعوا قال : كيف حالي عندكم قالوا : أنت سيّدنا والمطاع فيناولانردُّ لك أمراً فمرنا بما شئت ، فقال : كلام رجالكم و نسائكم و صبيانكم عليّ حرام حتّي تشهدوا أن لاإله إلّا الله و أنّ محمّداً رسول اللهِ و الحمد ، لِلهِ الّذي أكرمنا بذلك و هو الّذي كانت اليهود تخبرنا به ، فما بقي دارٌ من دور بني عمرو بن عوف في ذلك اليوم إلّاوفيها مسلمٌ أومسلمة وحوّل مصعب بن عمير إليه و قال له : أظهر أمرك و دع الناس علانية ، و شاع الإسلام بالمدينة و كثر ودخل فيه من البطنين جميعاً أشرافهم وذلك لماكان عندهم من أخبارالیهود ، وبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّ الأوس والخزرج قد دخلوا في الإسلام و كتب إليه مصعب بذلك وكان كلٌّ من دخل في الإسلام من قريش ضربه قومه و عذّبوه ، فكان رسول الله يأمرهم بالخروج إلى المدينة و كانوا يتسلّلون رجلاً فرجلاً [1] فيصيرون إلى المدينة فينزلهم الأوس والخزرج عليهم ويواسونهم ، قال : فلمّاقدمت الأوس والخزرج مكّة جاءهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لهم تمنعون لي جانبي حتّي أتلوعليكم كتاب ربّكم وثوابكم على الله الجنّة ، قالوا : نعم يا رسول الله ، فخذلنفسك وربّك ماشئت ، فقال : موعد كم العقبة في اللّيلة الوسطى من ليالي التشريق ، فلمّاحجّوارجعوا إلى منى وكان فيهم ممّن قدأسلم بشرٌ كثيرٌ ، وكان أكثر هم مشركين على دينهم وعبدالله بن أُبيّ فيهم فقال لهم رسول الله : في اليوم الثاني من أيّام التشريق فاحضروا دار عبد المطّلب على العقبة ولا تنبّهوا نائماً وليتسلّل واحدٌ وكان رسول الله نازلاً في دارعبدالمطّلب وحمزة وعليٌّ والعبّاس معه فجاء سبعون رجلاً من الأوس والخزرج فدخلوا الدّار ،فلمّااجتمعواقال لهم رسول الله : تمنعون لي جانبي حتّى أتلو عليكم كتاب ربّكم و ثوابكم على الله الجنّة ؟ فقال أسعد بن زرارة

(١) انسل وتسلل : خرج في استخفاف .

والبراء بن معرور و عبدالله بن حزام : نعم يا رسول الله ، فاشترط لنفسك و لربّك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : تمنعوني ممّا تمنعون أنفسكم و تمنعون أهلي ممّا تمنعون أهليكم وأولادكم ، قالوا : فمالنا على ذلك ؟ قال : الجنّة ، تملكون بها العرب في الدّنيا وتدين لكم العجم وتكونون ملوكاً ، فقالوا : قد رضينا، فقام العباس بن نضلة وكان من الأوس فقال: يامعشر الأوس والخزرج تعلمون على ما تقدمون عليه ، إنّما تقدمون على حرب الأحمر والأبيض وعلى حرب ملوك الدّنيا ، فإن علمتم أنّه إذا أصابتكم المصيبة في أنفسكم خذلتموه و تركتموه فلاتغرّوه ، فإنّ رسول الله وإن كان قومه خالفوه فهوفي عزّ ومنعة ، فقال له عبدالله بن حزام وأسعدبن زرارة و أبوالهيثم بن التيّهان : مالك وللكلام يارسول الله ؟ بل دمنا بدمك وأنفسنا بنفسك فاشترط لربّك و لنفسك ما شئت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أخرجوا إليّ منكم اثني عشر نقيباً يكفلون عليكم بذلك كما أخذ موسى من بني إسرائيل اثني عشر نقيباً، فقالوا: اخترمن شئت فأشارجبرئيل عليه السلام إليهم فقال : هذانقيبٌ وهذا نقيبٌ حتّى اختارتسعة من الخزرج وهم أسعدبن زرارة و البراء بن معرور و عبدالله ابن حزام وأبوجابر بن عبدالله ورافع بن مالك وسعدبن عبادة والمنذربن عمرو وعبدالله بن رواحة وسعدبن الرّبيع وعبادة بن الصامت وثلاثة من الأوس وهم أبوالهيثم بن التيّهان وكان رجلاً من اليمن حليفاً في بني عمرو بن عوف وأسيدبن حضيروسعدبن خيثمة ، فلمّا اجتمعوا وبايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صاح بهم إبليس يا معشرقريش والعرب هذا محمّدٌ والصباة من الأوس والخزرج على هذه العقبة يبا يعونه على حربكم فأسمع أهل منى فهاجت قريش و أقبلوا بالسلاح وسمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم النّداء فقال للأنصار : تفرّقوا ، فقالوا : يا رسول الله إن أمرتنا أن نميل عليهم بأسيافنا فعلنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لم اُومر بذلك و لم يأذن الله لي في محاربتهم ، فقالوا : يارسول الله فتخرج معنا ، قال : أنتظر أمرالله فجاءت قريش على بكرة أبيها[1] قدأخذ والسلاح وخرج حمزة ومعه السيف فوقف على العقبة هو وعليّ بن أبيطالب عليه السلام ، فلمّا نظروا إلى حمزة قالوا : ماهذا الّذي اجتمعتم عليه ؟ قال : ماجتمعنا وماهنا

(١) قال الجزري: وفي الحديث «جاءت هوازن على بكرة أبيها» هذه كلمة للعرب يريدون بها الكثرة وتوفر العدد و أنهم جاؤواجميعاً ، لم يتخلف منهم أحد ، وليس هناك بكرة في الحقيقة وهي التي يستقى عليها الماء فاستعيرت في هذا الموضع .

أحد و الله لايجوز أحد هذه العقبة إلّا ضربته بسيفي فرجعوا و غدوا إلى عبدالله بن أُبيّ و قالوا : قد بلغنا أنّ قومك بايعوا محمّداً على حربنا فحلف لهم عبدالله أنّهم لم يفعلوا ولا علم له بذلك وأنّهم لم يطّلعوه على أمرهم فصدّقوه وتفرّقت الأنصار ورجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى مكّة .

﴿ الفصل الثامن ﴾

في ذكر مكر المشركين برسول الله صلى الله عليه وآله

و اجتماعهم في دار الندوة لذلك وذكر هجرته إلى المدينة وما كان من استقبال الأنصار إيّاه ونزول ماظهر من آيات النبوّة وآثارها و مختصر من أخباره إلى أن أُمر بالقتال .

ثمّ اجتمعت قريش في دار النّدوة وكانوا أربعين رجلاً من أشرافهم وكان لايدخلها إلّا من أتى له أربعين سنة سوى عتبة بن ربيعة فقد كان سنّه دون الأربعين فجاءهم الملعون أبليس في صورة شيخ فقال له البوابّ من أنت ؟ قال: أنا شيخ من نجد فاستأذن فاستاذنوا له ، وقال: بلغني اجتماعكم في أمر هذا الرّجل فجئتكم لأُشير عليكم فلا يعدمكم منّي رأي صائب فلمّا أخذوا مجلسهم قال أبوجهل: يامعشر قريش إنّه لم يكن أحدٌ من العرب أعزّ منّا ونحن في حرم الله وأمنه تفد إلينا العرب في السّنة مرّتين ولم يطمع فينا طامع حتّى نشأ فينا محمّدٌ فكنّا نسمّيه الأمين لصلاحه وأمانته فزعم أنّه رسول ربّ العالمين و سبّ آلهتنا وسفّه أحلامنا وأفسد شبّاننا وفرّق جماعتنا ، وقد رأيت فيه رأيا و هو أن ندسّ [1] إليه رجلاً يقتله فإن طلبت بنو هاشم دمه أعطيناهم عشر ديات .

فقال إبليس : هذا رأيٌ خبيث فإنّ بني هاشم لاترضى أن يمشي قاتل محمد على الأرض أبداً ويقع بينكم الحروب في حرمكم .

فقال آخر: الرأي أن نأخذه ونحبسه في بيت ونثبته فيه ونلقي إليه قوته حتّى يموت كما مات زهير والنابغة .

فقال إبليس : إنّ بني هاشم لاترضى بذلك فإذا جاء موسم العرب اجتمعوا عليكم وأخرجوه فيخدعهم بسحره .

---

(١) الدس: الاخفاء والدسيس من تدسه ليأتيك بالاخبار .

وقال آخر : الرّأي أن نخرجه من بلادنا و نطرده فنفرّغ لآلهتنا .

فقال إبليس : هذا أخبث من الرّأيين المتقدّمين لأنّكم تعمدون إلى أصبح الناس وجهاً وأفصحهم لساناً وأسحرهم فتخرجوه إلى بوادي العرب فيخدعهم بسحره ولسانه فلا يفجأكم إلّا وقدملأها عليكم خيلاً ورجلاً ، فبقوا حيارى .

ثمّ قالوا للملعون إبليس : فما الرّأي عندك فيه ؟ قال : ما فيه إلّا رأي واحدأن يجتمع من كلّ بطن من بطون قريش رجلٌ شريفٌ ويكون معكم من بني هاشم واحد ، فيأخذون حديدة أو سيفاً ويدخلون عليه فيضربونه كلّهم ضربة واحدة ، فيتفرّق دمه في قريش كلّها فلا يستطيع بنوهاشم أن يطلبوا بدمه و قدشاركوا فيه فما بقي لهم إلّا أن تعطوهم الدية فأعطوهم ثلاث ديات بل لوأرادواعشرديات ، وقالوا بأجمعهم : الرّأي رأي الشّيخ النّجدي فاختاروا خمسة عشر رجلاً فيهم أبو لهب على أن يدخلوا على رسول الله فيقتلونه فأنزل الله سبحانه على رسوله « و إذ يمكربك الّذين كفروا ليثبتوك أويقتلوك أو يخرجوك » ثمّ تفرّقوا على هذا و أجمعوا أن يدخلوا عليه ليلاً و كتموا أمرهم ، فقال أبولهب : بل نحرسه فإذا أصبحنا دخلنا عليه ، فباتوا حول حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وأمر رسول الله أن يفرش له و قال لعليّ بن أبي طالب عليه السلام يا عليّ افدني بنفسك ، قال : نعم يارسول الله ، قال له : نم على فراشي والتحف ببردي ، فنام عليه السلام على فراش رسول الله والتحف ببرده و جاء جبرئيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له : اُخرج و القوم أشرفوا على الحجرة فيرون فراشه وعليّ عليه السلام نائمٌ عليه .فيتوهّمون أنّه رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم و هو يقرء «يس» إلى قوله : « فأغشيناهم فهم لايبصرون » و أخذ تراباً بكفّه ونثره عليهم و هم نيام و مضى ، فقال له جبرئيل عليه السلام : يا محمّد خذ ناحية ثور و هو جبل على طريق منى له سنام كسنام الثّور ، فمرّ رسول الله و تلقّاه أبوبكر في الطّريق فأخذ بيده و مرّ به ، فلمّا انتهى إلى ثور دخل الغار فلمّا أصبحت قريش و أضاء الصّبح و ثبوا في الحجرة و قصدوا الفراش فوثب عليّ عليه السلام إليهم و قام في وجوههم فقال لهم : مالكم ؟ قالوا : أين ابن عمّك محمّد ؟ قال عليّ عليه السلام : جعلتموني عليه رقيباً ؟ ألستم قلتم له : اُخرج عنّا فقد خرج عنكم فما تريدون فأقبلوا إليه يضربونه فمنعهم أبولهب وقالوا : أنت كنت تخدعنا

منذ اللّيلة ، فلمّا أصبحوا تفرّقوا في الجبال و كان فيهم رجلٌ من خزاعة يقال له : أبو كرز يقفو الآثار فقالوا له : يا أبا كرز اليوم اليوم فما زال يقفو أثر رسول الله ﷺ حتّى وقف بهم على باب الحجرة ، فقال : هذه قدم محمّد ﷺ هي و الله أُخت القدم الّتي في المقام و هذه قدم أبي قحافة أو ابنه ، و قال : ههنا عبر ابن أبي قحافة ، فلم يزل بهم حتّى وقفهم إلى باب الغار و قال لهم : ما جازوا هذا المكان إمّا أن يكونوا صعدوا السّماء أو دخلوا الأرض ، و بعث الله العنكبوت فنسجت على باب الغار ـ وقد ذكرناه فيما قبل ـ قال : و جاء فارسٌ من الملائكة في صورة الإنس على باب الغار وهو يقول لهم : اطلبوه في هذه الشّعاب فليس ههنا فأقبلوا يدورون في الشّعاب و بقي رسول الله ﷺ في الغار ثلاثة أيّام ثمّ أذن الله له في الهجرة و قال : يا محمّد اُخرج عن مكّة فليس لك بها ناصرٌ بعد أبي طالب فخرج رسول الله من الغار و أقبل راع لبعض قريش يقال له : ابن اُريقط [1] فدعاه رسول الله ﷺ و قال له : يا ابن اُريقط أتمنّك على دمي ؟ قال : إذاً أحرسك وأحفظك ولا أدلّ عليك ، فأين تريد يا محمّد ؟ قال : يثرب ، قال : والله لأسلكنّ بك مسلكاً لا يهتدي إليه أحدٌ قال له رسول الله ﷺ : ائت عليّاً و بشّره بأنّ الله قد أذن لي في الهجرة فيهيّىء لي زاداً و راحلة ، و قال أبو بكر : ائت اسماء بنتي و قل لها : تهيّىء لي زاداً و راحلتين و أعلم عامر بن فهيرة أمرنا ـ وكان من موالي أبي بكر و قد كان أسلم ـ و قل له : ائتنا بالزّاد و الرّاحلتين ، فجاء ابن اُريقط إلى عليّ و أخبره بذلك فبعث عليٌّ بن أبي طالب إلى رسول الله ﷺ بزاد و راحلة و بعث ابن فُهيرة بزاد و راحلتين .

و خرج رسول الله ﷺ من الغار و أخذ به ابن اُريقط على طريق نخلة بين الجبال ، فلم يرجعوا إلى الطّريق إلّا بقُديد [2] فنزلوا على اُمّ معبد هناك و قد ذكرنا حديث شاة أمّ معبد و المعجزة الّتي ظهرت فيها فيما قبل و حديث سراقة بن مالك بن جعشم المدلجيّ و رسوخ قوائم فرسه في الأرض فلا وجه لإعادته ، فرجع عنه سراقة فلمّا كان من الغد وافته قريش ، فقالوا : يا سراقة هل لك علم بمحمّد ؟ قال : قد بلغني

---

(١) هو عبدالله بن اريقط الليثي .

(٢) قديد ـ كزبير ـ : اسم موضع قرب مكة .

أنّه خرج عنكم و قد نفضت هذه الناحية لكم و لم أر أحداً و لا أثراً ، فارجعوا فقد كفيتكم ما ههنا ، و قدكانت الأنصاربلغهم خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليهم فكانوا يتوقّعون قدومه ، فكان يخرج الرّجال و النّساء إذا أصبحوا إلىطريقه فإذا اشتدّ الحرّ رجعوا .

و روي عن ابن شهاب الزّهري قال : كان بين ليلة العقبة و بين مهاجرة رسول الله ثلاثة أشهر و كانت بيعة الأنصار لرسول الله ليلة العقبة في ذي الحجّة و قدوم رسول الله إلى المدينة في شهر ربيع الأوّل لاثنتى عشرة ليلة خلت منه يوم الاثنين ، و كانت الأنصار خرجوا يتوكّفون أخباره [١] فلمّا آيسوا رجعوا إلى منازلهم ، فلمّا رجعوا أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلمّاوافى ذا الحُليفة[٢] سأل عن طريق بني عمرو بن عوف ، فدلّوه فرفعه الال[٣] فنظر رجل من اليهود و هوعلىأطم له [٤] إلى ركبان ثلاثة يمرّون على طريق بني عمروبن عوف ، فصاح يا معشر المسلمة هذا صاحبكم قد وافى ، فوقعتالصيحة بالمدينة فخرج الرّجال و النّساء و الصّبيان مستبشرين لقدومه ، يتعاودون[٥] فوافى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و قصد مسجد قبا و نزل و اجتمع إليه بنو عمرو بن عوف و سرّوا به و استبشروا و اجتمعوا حوله ، و نزل على كلثوم بن الهدم [٦] شيخ من بني عمرو صالح

(١) التوكف: التوقع والانتظار

(٢) بالتصغير- قرية بينها و بينالمدينة ستة أميال‌اوسبعة ، منها ميقات أهل‌المدينة وهى من مياه بنى جشم . (المراصد)

(٣) الال: الذى‌تراه فى أول النهار وآخره كانه يرفع‌الشخوص وليس‌هوالسراب.

(٤) الاطم مثل‌الاجم يخفف و يثقل والجمع أطام و هى حصون لاهل‌المدينة .

(٥) تعاودالقوم فى‌الحرب وغيرها اذا عاد كل فريق الى صاحبها . (الصحاح)

(٦) كلثوم‌بن‌الهدم - بكسر الهاء و سكون‌الدال - ابن امرءالقيس بن الحرث‌بن زيدبن عبيدبن‌زيدبن مالك‌بن‌عوف‌بن مالك‌بن الاوس الانصارى الاوسى - ذكرموسى‌بن عقبة و غيره من أهل‌المغازى أن‌النبى صلى‌الله عليه وآله وسلم نزل عليه بقبا اول ما قدم المدينة و قال بعضهم : نزل على سعدبن خيثمة . وقال‌الواقدى : كان نزوله على كلثوم و كان يتحدث فى بيت سعدبن‌خيثمة لان منزله كان منزل‌العرب . وذكرالطبرى و ابن قتيبة أنه أول من مات من اصحاب رسول‌الله صلى‌الله عليه و آله وسلم بالمدينة ثم مات بعده أسعدبن زرارة . (الاصابة)أقول : وماذكرفى‌تنقيح‌المقال‌من‌أنه كلثوم‌بن هرم‌خطاء . وقال اليعقوبى وغيره : نزل رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وآله‌على كلثوم‌بن الهدم وهوفى‌تلك الايام ←

مكفوف البصر ، واجتمعت بطون الأوس وكان بين الأوس و الخزرج عداوة ، فلم يجسروا أن يأتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما كان بينهم من الحروب ، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتصفح الوجوه فلا يرى أحداً من الخزرج ، و قد كان قدم على عمرو بن عوف قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ناسٌ من المهاجرين ، فنزلوا فيهم .

و روي أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وآله لمّا قدم المدينة جاء النّساء والصّبيان فقلن :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع * وجب الشّكر علينا ما دعا لله داع

وكان سلمان الفارسيّ عبداً لبعض اليهود وقد كان خرج من بلاده من فارس يطلب الدين الحنيف الّذي كان أهل الكتب يخبرونه به فوقع إلى راهب من رهبان النّصارى بالشّام فسأله من ذلك و صحبه فقال : أطلبه بمكّة مخرجه ، و اطلبه بيثرب ثمّ مهاجره ، فقصد يثرب فأخذه بعض الأعراب فسبوه و اشتراه رجلٌ من اليهود فكان يعمل في نخلة و كان ذلك اليوم على النّخلة يصرمها [1] فدخل على صاحبه رجلٌ من اليهود ، فقال : يا أبا فلان أشعرت أنّ هولاء المسلمة قد قدم عليهم نبيّهم ، فقال سلمان : جعلت فداك ما الّذي تقول ؟ فقال له صاحبه : مالك و للسؤال عن هذا أقبل على عملك ، قال : فنزل و أخذ طبقاً و صيّر عليه من ذلك الرّطب و حمل إلى رسول الله ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما هذا قال : صدقة تمورنا بلغنا أنّكم قومٌ غرباء قدمتم هذه البلاد ، فأحببت أن تأكلوا من صدقتنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : سمّوا و كلوا ، فقال سلمان في نفسه وعقد بإصبعه : هذه واحدة ـ يقولها بالفارسيّة ـ ثمّ أتاه بطبق آخر فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما هذا ؟ فقال له سلمان : رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هديّة أهديتها إليك ، فقال : سمّوا و كلوا وأكل عليه و آله السّلام . فعقد سلمان بيده اثنين ، وقال : هذه إثنان ـ يقولها بالفارسيّة ـ ثمّ دار خلفه فألقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن كتفه الإزار فنظر سلمان إلى خاتم النبوّة والشّامة فأقبل

← مريض فلم يلبث الا أياماً فمات وانتقل رسول الله صلى الله عليه وآله فنزل على سعد بن خيثمة في بني عمرو بن عوف فمكث أياماً ثم كان سفهاء بني عمرو ومنافقوهم يرجمونه في الليل فلما رأى ذلك قال : ما هذا الجوار ، فارتحل عنهم و ركب راحلته و قال : خلوا زمامها فجعل لا يمر بحي من أحياء الانصار الا قالوا له : يا رسول الله أنزل بنا .

(١) صرم النخل والشجر جزه كاصطرمه . (القاموس)

يقبّلها قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : من أنت ؟ قال : أنا رجلٌ من أهل فارس ، قد خرجت من بلادي منذ كذا و كذا و حدّثه بحديث و له طول ، فأسلم و بشّره رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له : أبشر و اصبر فإنّ الله سيعجّل لك فرجاً من هـذا اليهوديّ فلمّا أمسى رسول الله فارقه أبوبكر و دخل المدينة و نزل على بعض الأنصار و بقي رسول الله صلى الله عليه وآله بقباء نازلاً على بيت كلثوم بن الهدم ، فلمّا صلّى رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة المغرب و العشاء الآخرة جاء أسعد بن زرارة مقنّعاً فسلّم على رسول الله وفرح بقدومه ثمّ قال : يا رسول الله ما ظننت أن أسمع بك في مكان فأقعد عنك إلا أنّ بيننا و بين إخواننا من الأوس ما تعلم فكرهت أن آتيهم ، فلمّا أن كان هذا الوقت لم أحتمل أن أقعد عنك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للأوس : من يجيره منكم ؟ فقالوا : يا رسول الله جوارنا في جوارك فأجره ، قال : لا بل يجيره بعضكم ، فقال عويم بن ساعدة و سعد بن خيثمة : نحن نجيره يا رسول الله فأجاروه وكان يختلف إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فيتحدّث عنده ويصلّي خلفه ، وبقي رسول الله خمسة عشر يوماً فجاء أبوبكر فقال : يا رسول الله تدخل المدينة فإنّ القوم متشوّفون إلى ترولك عليهم ، فقال : لا اريم[1] من هذا المكان حتّى توافي أخي عليّ عليه السلام و كان رسول الله صلى الله عليه وآله قد بعث إليه أن أعجل العيال و أقدم فقال أبوبكر : ما أحسب عليّاً يوافي قال : بلى ما أسرعه إن شاء الله ، فبقي خمسة عشر يوماً فوافى عليّ عليه السلام بعياله ، فلمّا وافى كان سعد بن الربيع و عبدالله بن رواحة يكسران أصنام الخزرج وكان كلّ رجل شريف في بيته صنم يمسحه و يطيبه و لكلّ بطن من الأوس و الخزرج صنم في بيت لجماعة يكرمونه و يجعلون عليه منديلاً و يذبحون له ، فلمّا قدم الاثنا عشر من الأنصار أخرجوها من بيوتهم و بيوت من أطاعهم ، فلمّا قدم السبعون كثر الإسلام و فشا و جعلوا يكسرون الأصنام قال : و بقي رسول الله صلى الله عليه وآله بعد قدوم عليّ يوماً أو يومين ثمّ ركب راحلته فاجتمعت إليه بنو عمرو بن عوف ، فقالوا : يا رسول الله أقم عندنا فإنّا أهل الجدّ والجهد والحلقة و المنعة[2] فقال : فإنّها مأمورة و بلغ الأوس والخزرج خروج رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) التشوف : التطلع . و قوله صلى الله عليه و آله : «لا اريم» أي لا أبرح ولا أزول .

(٢) الحلقة ـ بالكسر ـ : المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والتساعد ، و في بعض ←

فلبسو السّلاح و أقبلوا يعدون حوله و حول ناقته لايمرّ بحيّ من أحياء للأنصار إلّا وثبوافي وجهه و أخذوا بزمام ناقته و تطلّبوا إليه أن ينزل عليهم و رسول الله يقول : خلّوا سبيلها فإنّها مأمورة حتّى مرّ ببني سالم . و كان خروج رسول الله صلى الله عليه وآله من قبا يوم الجمعة فوافى بني سالم عند زوال الشّمس ، فعرضت له بنو سالم وقالوا : هلمّ يارسول الله إلى الجدّ والجلد والحلقة و المنعة فبركت ناقته عند مسجد هم وقد كانوا بنوا مسجداً قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وآله ونزل في مسجدهم و صلّى بهم الظّهر و خطبهم و كان أوّل مسجد خطب فيه رسول الله صلى الله عليه وآله بالجمعة و صلّى إلى بيت المقدس وكان الّذين صلّوا معه في ذلك الوقت مائة رجل ، ثمّ ركب رسول الله ناقته فأرخى زمامها فانتهى هي إلى عبدالله بن أُبيّ ؛ فوقف عليه وهو يقدر أنّه يعرض عليه النّزول عنده ، فقال عبدالله بن أُبيّ بعد أن ثارت الغبرة[1] وأخذ كمّه وضعه على أنفه : ياهذا اذهب إلى الّذين غرّوك و خدعوك وأتوابك فانزل عليهم و لا تغشّنا في ديارنا ، فسلّط الله على دور بني الحبلى، الذرّ[2] فخرب دورهم فصاروا نزولاً على غيرهم و كان جدّ عبدالله بن أُبيّ يقال له : ابن الحبلى ، فقام سعد بن عبادة فقال : يا رسول الله لايعرض في قلبك من قول هذا شيء فإنّا كنّا اجتمعنا على أن نملّكه علينا و هو يرى الآن أنّك قد سلبته أمراً قد كان أشرف عليه ، فانزل عليّ يا رسول الله فإنّه ليس في الخزرج و لا في الأوس أكثر فم بئر منّي و نحن أهل الجلد و العزّ ، فلاتجزنا يارسول الله ، فأرخى زمام ناقته و مرّت تخبّ[3] به حتّى انتهت إلى باب المسجد الّذي هو اليوم و لم يكن مسجداً و إنّما كان مربد اليتيمين[4] من الخزرج يقال لهما .

← النسخ ـ بالقاف ـ وهى بالفتح وسكون اللام : السلاح وهو أظهر .

(١) ثار الغبار يثور ثورانا أى سطع ، (الصحاح)

(٢) الذر جمع ذرة وهى أصغر النمل . (الصحاح)

(٣) قوله « أكثر فم بئر » لعله جعل كثرة الناس فى فم البئر كناية عن كثرة الاضياف .
والخبب ـ محركة ـ : ضرب من العدو .

(٤) فى النهاية : فى الحديث « أن مسجده كان مربد اليتيمين » المربد الموضع الذى يحبس فيه الابل والغنم وبه سمى مربد المدينة والبصرة وهو بكسر الميم وفتح الباء من ربد بالمكان اذا أقام فيه وربده اذا حبسه والمربد ايضاً الموضع الذى يجعل فيه التمر لينشف .

سهل و سهيل و كانا في حجر أسعدبن زرارة ، فبركت النّاقة على باب أبي أيّوب خالدبن يزيد ، فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وآله فلمّا نزل اجتمع عليه النّاس و سألوه أن ينزل عليهم فوثب اُمّ أبي أيّوب إلى الرّحل فحلّته و أدخلته منزلها ، فلمّا أكثروا عليه قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أين الرّحل ؟ فقالوا : اُمّ أبي أيّوب قد أدخلته بيتها فقال : المرء مع رحله و أخذ أسعدبن زرارة بزمام الناقة فحوّلها إلى منزله وكان أبو أيّوب له منزل أسفل وفوق المنزل غرفة فكره أن يعلو رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله بأبي أنت واُمّي العلوّ أحبّ إليك أم السّفل فإنّي أكره أن أعلو فوقك ، فقال : السفل أرفق بنا لمن يأتينا ، قال أبو أيّوب : فكنّا في العلوّ أنا واُمّي فكنت إذا استقيت الدّلو أخاف أن يقع منه قطرة على رسول الله و كنت أصعد و اُمّي إلى العلوّ خفيّاً من حيث لا يعلم و لا يحسّ بنا ولا نتكلّم إلّا خفيّاً و كان إذا نام صلى الله عليه وآله لا نتحرّك و ربّما طبخنا في غرفتنا فنجيف الباب على غرفتنا مخافة أن يصيب رسول الله صلى الله عليه وآله دخان ، و لقد سقطت جرّة لنا وأهريق الماء فقامت اُمّ أبي أيّوب إلى قطيفة و لم يكن لنا والله غيرها فألقتها على ذلك الماء تستنشف به مخافة أن يسيل على رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك شيء ، وكان يحضر رسول الله صلى الله عليه وآله المسلمون من الأوس والخزرج و المهاجرين .

وكان أبو اُمامة أسعد بن زرارة يبعث إليه في كلّ يوم غداء وعشاء في قصعة ثريد عليها عراق[1] فكان يأكل من جاء حتّى يشبعون ، ثمّ تردّ القصعة كما هي ، و كان سعد ابن عبادة يبعث إليه في كل يوم عشاء ويتعشّى معه من حضره [وتردّ القصعة كما هي] و كانوا يتناوبون في بعثة العشاء والغداء إليه أسعد بن زرارة وسعدبن خيثمة و المنذربن عمرو وسعدبن الرّبيع واُسيد بن حضير ، قال : فطبخ له اُسيد يوماً قدراً فلم يجد من يحمله فحملها بنفسه ، و كان رجلا شريفاً من النقباء فوافى رسول الله صلى الله عليه وآله وقد رجع من الصلاة فقال : حملتها بنفسك ؟ قال : نعم يارسول الله لم أجد أحداً يحملها ، فقال : بارك الله عليكم من أهل بيت .

وفي كتاب دلائل النبوّة عن أنس بن مالك قال : قدم رسول الله المدينة فلمّا

---

(١) العراق : قطعة من اللحم .

دخلها جاءت الأنصار بر جالها ونسائها فقالوا : إلينا يارسول الله ، فقال : دعوا الناقة فإنها مأمورة فبركت على باب أبي أيوب فخرجت جوار من بني النجار يضربن بالدفوف ويقلن

نحن جوار من بني النجار * يا حبذا محمد من جار

فخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : أتحبونني ؟ قالوا : إي والله يا رسول الله ، قال : أنا والله أحبكم - ثلاث مرات - .

قال عليٌّ بن إبراهيم بن هاشم : وجاء اليهود قريظة و النضير والقينقاع فقالوا : يا محمد إلى ماتدعو ؟ قال : إلى شهادة أن لاإله إلّاالله وأنّي رسول الله الذي تجدونني مكتوباً في التوراة والّذي أخبركم به علماؤكم أن مخرجي بمكّة ومهاجري بهذه الحرّة وأخبركم عالم منكم جاءكم من الشام ، فقال : تركت الخمر و الخمير وجئت إلى البؤس والتمور لنبيّ يبعث في هذه الحرّة مخرجه بمكّة ومهاجره ههنا وهو آخر الأنبياء وأفضلهم يركب الحمار و يلبس الشملة و يجتزي بالكسرة ، في عينيه حمرة و بين كتفيه خاتم النبوّة ويضع سيفه على عاتقه لايبالي من لاقى وهو الضحوك القتال يبلغ سلطانه منقطع الخفّ والحافر ، فقالوا له : قد سمعنا ماتقول وقد جئناك لنطلب منك الهدنة على أن لاتكون لك ولاعليك ولانعين عليك أحداً ولا تتعرّض لنا ولا لأحد من أصحابنا حتى ننظر إلى ما يصير أمرك وأمر قومك فأجابهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى ذلك وكتب بينهم كتاباً أن لا يعينوا على رسول الله ولا على أحد من أصحابه بلسان ولايد ولابسلاح ولابكراع [1] في السرّ والعلانية لابليل ولابنهار والله بذلك عليهم شهيد ؛ فان فعلوا فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حلّ من سفك دمائهم وسبي ذراريهم ونسائهم وأخذ أموالهم و كتب لكلّ قبيلة منهم كتاباً عليحدة وكان الّذي تولّى أمر بني النضير حييّ بن أخطب ، فلمّا رجع إلى منزله قال له إخوته جديّ بن أخطب و أبو ياسر بن أخطب : ماعندك ؟ قال : هو الّذي نجده في التوراة والّذي بشّرنا به علماؤنا و لاأزال عدوّاً لأنّ النبوّة خرجت من ولد إسحاق وصارت في ولد إسماعيل ولاتكون تبعاً لولد إسماعيل أبداً و كان الّذي ولي أمر قريظة كعب بن أسد والّذي تولّى أمر بني قينقاع مخيريق وكان أكثرهم مالاً و حدائق فقال لقومه : إن

(١) الكراع اسم لجماعة الخيل خاصة . (مجمع البحرين)

كنتم تعلمون أنّه النبيّ المبعوث فهلمّوا نؤمن به ونكون قدأدركنا الكتابين فلم تجبه فينقاع إلى ذلك .

قال : وكان رسول الله ﷺ يصلّي في المربد لإصحابه ، فقال لأسعد بن زرارة : اشترهذا المربد من أصحابه فساوم اليتيمين عليه فقالا : هو لرسول الله ﷺ فقال رسول الله : لا إلّا بثمن فاشتراه بعشرة دنانير و كان فيه ماء مستنقع فأمربه رسول الله فسيل [1] و أمر باللّبن فضرب ، فبناه رسول الله ﷺ فحفره في الأرض ثمّ أمر بالحجارة فنقلت من الحرّة فكان المسلمون ينقلونها فأقبل رسول الله ﷺ يحمل حجراً علي بطنه فاستقبله أُسيدبن حضير فقال : يا رسول الله أعطني أحمله عنك قال : لا اذهب فاحمل غيره ، فنقلوا الحجارة ورفعوها من الحفرة حتّى بلغ وجه الارض بناه أوّلاً بالسّعيدة لبنةً لبنةً ، ثمّ بناه بالسميط و هو لبنة ونصف ، ثمّ بناه بالأنثى والذكر لبنتين مخالفتين ورفع حائطه قامة وكان مؤخّره [ذراع] في مائة ثمّ اشتدّ عليهم الحرّ فقالوا : يارسول الله لو أظللت عليه ظلّلاً ، فرفع أساطينه في مقدم المسجد إلى مايلي الصحن بالخشب ، ثمّ ظلّله وألقى عليه سعف النخل فعاشوا فيه فقالوا : يارسول الله ﷺ لوسقفت سقفاً قال : لاعريش كعريش موسى ، الأمر أعجل من ذلك ، وابتنى رسول الله ﷺ منازله ومنازل أصحابه في حول المسجد ، و خطّ لأصحابه خططاً ، فبنوا فيها منازلهم ، و كلّ شرع منه باباً إلى المسجد ، وخطّ لحمزة و شرع بابه إلى المسجد ، و خطّ لعليّ بن أبي طالب عليه السلام مثل ما خطّ لهم وكانوا يخرجون من منازلهم فيدخلون المسجد فنزل عليه جبرئيل عليه السلام و قال : يا محمّد إنّ الله يأمرك أن تأمر كلّ من كان بابه إلى المسجد يسدّه ، ولايكون لأحد باب إلى المسجد إلّالك ولعليّ ويحلّ لعليّ فيه مايحلّ لك ، فغضب أصحابه وغضب حمزة وقال : أنا عمّه يأمر بسدّ بابي ويترك باب ابن أخي وهو أصغر منّي ، فجاء فقال : ياعمّ لاتغضبنّ من سدّ بابك وترك باب عليّ فوالله ما أمرت أنا بذلك ولكنّ الله أمر بسدّ أبو ابكم وترك باب عليّ فقال : يا رسول الله رضيت وسلّمت لله ولرسوله

---

(١) استنقع الماء في الغدير اى اجتمع وثبت . و سال الماء سيلا وسيلانا جرى ومجهوله سيل .

قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث بنى منازله كانت فاطمة عليها السلام عنده فخطبها أبو بكر فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أنتظر أمر الله عزّ وجلّ ثمّ خطبها عمر، فقال : مثل ذلك، فقيل لعلّي عليه السلام :لم لاتخطب فاطمة عليها السلام ؟ قال : والله ماعندي شيء فقيل له : رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لايسألك شيئاً ، فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاستحيى أن يسأله فرجع، ثمّ جاء في اليوم الثاني فاستحيى فرجع ، ثمّ جاء في اليوم الثالث فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ياعليّ ألك حاجة؟ قال : بلى يا رسول الله فقال : لعلّك جئت خاطباً ؟ قال : نعم يا رسول الله (١) قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : هل عندك شيء ياعليّ ؟ قال : ما عندي يا رسول الله شيء إلاّ درعي ، فزوّجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على اثنتي عشرة أوقيّة ونش(٢) ودفع إليه درعه فقال له رسول الله : هيّىء منزلاً حتّى تحوّل فاطمة إليه ، فقال : يا رسول الله ماههنا منزل إلاّ منزل حارثة بن النعمان وكان لفاطمة يوم بنى بها أمير المؤمنين عليه السلام تسع سنين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : والله لقد استحيينا من حارثة ، فدأخذنا عامّة منازله ، فبلغ ذلك حارثة فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله أنا ومالي لله ولرسوله والله ماشيء أحبّ إليّ ممّا تأخذه والّذي تأخذه أحبّ إليّ ممّا تترك ، فجزاه رسول الله خيراً، فحوّل فاطمة عليها السلام إلى عليّ في منزل حارثة و كان فراشهما إهاب كبش جعلا صوفه تحت جنوبهما .

قال : و كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلّي إلى بيت المقدس مدّة مقامه بمكّة و في هجرته حتّى أتى سبعة أشهر فلمّا أتى له سبعة أشهر عيّرته اليهود و قالوا له : أنت تابع لنا تصلّي إلى قبلتنا و نحن أقدم منك في الصّلاة ، فاغتمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك وأحبّ أن يحوّل الله قبلته إلى الكعبة ، فخرج رسول الله في جوف اللّيل و نظر إلى آفاق السّماء ينتظر

---

(١) في حديث ابن دأب الذى أورده المفيد في الاختصاص أنه قيل لامير المؤمنين عليه السلام : ما منعك أن تخطب الى رسول الله صلى الله عليه وآله ابنته ؟ فقال عليه السلام : أنا أجترى الى رسول الله صلى الله عليه و آله ابنته ؟ والله لو كانت أمة له ما اجترأت عليه فحكى سعد بن معاذ مقالته لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله: قل له يفعل فأتى سأفعل ، قال : فبكى حيث قال له سعد ، ثم قال : لقد سعدت اذا ان جمع الله لى صهره و قرابته .

(٢) النش نصف الاوقية وهو عشرون درهماً . (النهاية)

أمر الله وخرج في ذلك اليوم إلى مسجد بني سالم الّذي جمع فيه أوّل جمعة كانت بالمدينة و صلّي بهم الظّهر هناك بركعتين إلى بيت المقدس وركعتين إلى الكعبة و نزل عليه « قد نرى تقلّب وجهك في السّماء فلنولّينّك قبلة ترضيها - الآيات - » ثمّ نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آية القتال و اُذن له في محاربة قريش و هي قوله : « اُذن للّذين يقاتلون بأنّهم ظلموا و إنّ الله على نصرهم لقدير * الّذين اُخرجوا من ديارهم بغير حقّ إلّا أن يقولوا ربّنا الله - الآية - » .

« الباب الرابع »

في ذكر مغازي رسول الله صلى الله عليه وآله

بنفسه و سراياه و نبذمن أخباره إلى أن فارق دنياه و ما ظهر في أثناء ذلك من أعلام نبوّته و دلائل صدقه و رسالته على سبيل الإجمال و الإختصار .

قال أهل السّير و المفسّرون : إنّ جميع ما غزا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه ستّ و عشرون غزوة و إنّ جميع سراياه الّتي بعثها لم يخرج معها ستّ و ثلاثون سريّة و قاتل من غزواته في تسع غزوات و هي : بدر ، و اُحد ، و الخندق ، و بني قريظة ، و المصطلق ، و خيبر ، و الفتح ، و حنين ، و الطّائف .

فأوّل سريّة بعثها أنّه بعث حمزة بن عبد المطّلب في ثلاثين راكباً فساروا حتّى بلغوا سيف البحر من أرض جهينة (١) فلقوا أبا جهل بن هشام في ثلاثين و مائة راكب من المشركين فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني فرجع الفريقان و لم يكن بينهما قتال .

ثمّ غزا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوّل غزوة غزاها في صفر على رأس اثنى عشر شهراً من مقدمه المدينة حتّى بلغ الأبواء (٢) ، يريد قريشاً و بني ضمرة ثمّ رجع و لم يلق كيداً فأقام بالمدينة بقيّة صفر و صدراً من شهر ربيع الأوّل .

و بعث في مقامه ذلك عبيدة بن الحارث في ستّين راكباً من المهاجرين ليس فيهم

---

(١) كذا . السيف - بكسر السين - : ساحل البحر من ناحية العيص . وفي القاموس الجهينة بلفظ التصغير قبيلة ، ولكن في المراصد : قرية كبيرة من نواحي الموصل على دجلة و بقربها عين القيارة .

(٢) الابواء - بالفتح فالسكون والمد - : جبل بين الحرمين وعنده بلد ينسب اليه .

أحدٌ من الأنصار وكان أوّل لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فالتقى هو والمشركون على ماء يقال له : أحيا و كانت بينهم الرّماية و على المشركين أبو سفيان بن حرب .

ثمّ غزا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في شهر ربيع الآخر يريد قريشاً حتّى بلغ بواط [1] و لم يلق كيداً .

ثمّ غزا صلى الله عليه وآله وسلم غزوة العشيرة يريد قريشاً حتّى نزل العشيرة من بطن [2] ينبع وقام بها بقيّة جمادي الأولى و ليالي من جمادي الآخرة و وادع فيها بني مدلج وحلفائهم من بني ضمرة .

فروى عن عمّار بن ياسر قال : كنت أنا و عليّ بن أبي طالب رفيقين في غزوة العشيرة ، فقال لي عليّ عليه السلام : هل لك يا أبا اليقظان في هذه السّاعة من بني مدلج يعملون في عين لهم ننظر كيف يعملون فأتيناهم فنظرنا إليهم ساعة ثمّ غشينا النّوم فعمدنا إلى صور من النّخل في دقعاء من الأرض فنمنا فيه فوالله ما أهبّنا إلّا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقدمه ، [3] فجلسنا وقد تتربّنا من تلك الدّقعاء فيومئذ قال لعليّ : يا أبا تراب ـ ممّا عليه من التّراب ـ فقال : ألا أخبركم بأشقى النّاس ؟ قلنا : بلى يا رسول الله ، قال : أحيمر ثمود الّذي عقر النّاقة و الّذي يضربك يا عليّ على هذه و وضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده على رأسه حتّى يبلّ منها هذه و وضع يده على لحيته .

ثمّ رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من العشيرة إلى المدينة فلم يقم بها عشر ليال حتّى أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في طلبه حتّى بلغ وادياً يقال له : سفوان من ناحية بدر و هي غزوة بدر الأولى و حامل لوائه عليّ بن أبي طالب و استخلف على المدينة زيد بن حارثة ، وفاته كرز فلم يدركه ، فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أقام جمادي و رجب و شعبان و كان بعث بين ذلك سعد بن أبي وقّاص في ثمانية

---

(١) «بواط» ـ كغراب ـ : جبال جهينة على أبراد من المدينة . والبريد فرسخان او اثنى عشر ميلا .

(٢) ذو العشيرة ـ بضم العين وفتح الشين ـ موضع بين مكة والمدينة من ناحية ينبع .

(٣) الصور ـ بالفتح ـ : الجماعة من النخل ولا واحد له من لفظه . والدقعاء : التراب والارض لانبات بها . وقوله : «ما اهبنا» أى ما أيقظنا .

رهط فرجع و لم يلق كيداً ثمّ بعث رسول الله عبدالله بن جحش إلى نخلة و قال : كن بها حتّى تأتينا بخبر من أخبار قريش و لم يأمره بقتال و ذلك في الشّهر الحرام و كتب له كتاباً و قال : اُخرج أنت و أصحابك حتّى إذاسرت يومين فافتح كتابك و انظر ما فيه و امض لما أمرتك ، فلمّا سار يومين و فتح الكتاب فإذا فيه أن امض حتّى تنزل نخلة فتأتينا من أخبار قريش بما يصل إليك منهم فقال لأصحابه حين قرأ الكتاب : سمعاً وطاعة من كان له رغبة في الشّهادة فلينطلق معي ، فمضي معه القوم حتّى نزلوا النّخلة فمرّ بهم عمرو بن الحضرميّ و الحكم بن كيسان و عثمان و المغيرة ابنا عبدالله ، معهم تجارة قدموا بها من الطّائف اُدم وزبيب فلمّا رآهم القوم أشرف لهم واقد بن عبد الله و كان قد حلق رأسه فقالوا : عمّار ليس عليكم منهم بأس و ائتمر أصحاب رسول الله و هي آخر يوم من رجب فقالوا : لئن قتلتموهم إنّكم لتقتلونهم في الشّهرالحرام و لئن تركتموهم ليدخلنّ هذه اللّيلة مكّة فليمنعنّ منكم ، فأجمع القوم على قتلهم فرمى واقد بن عبد الله التّميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله و استأمن عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان و هرب المغيرة فأعجز هم و استاقوا العير فقدموا بها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لهم : و الله ما أمرتكم بالقتال في الشّهر الحرام و أوقف الأسيرين و العير ولم يأخذ منها شيئاً و اُسقط في أيدي القوم [1] و ظنّوا أنّهم قد هلكوا و قالت قريش : استحلّ محمّدٌ الشّهر الحرام فأنزل الله سبحانه « يسئلونك عن الشّهر الحرام قتال فيه ـ الآية ـ » فلمّا نزل ذلك أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المال و فداء الأسيرين وقال المسلمون : نطمع لنا أن يكون غزاة [2] فأنزل الله فيهم « إنّ الّذين آمنوا و الّذين هاجروا ـ إلى قوله ـ أولئك يرجون رحمة الله ـ الآية ـ » و كانت هذه قبل بدر بشهرين .

---

(١) اسقط في يديه ـ على بناء المجهول ـ أي ندم .

(٢) قالوا ذلك على سبيل اليأس أي لا نطمع ثواب الغزوة فيما فعلنا بل نرضى ألا يكون لنا وزر فرجاهم سبحانه رحمته بقوله: «اولئك يرجون رحمة الله» كما قال البيضاوي: نزلت الاية في السرية لما ظن بهم أنهم ان سلموا من الاثم فليس لهم أجر .
(قاله المجلسي في البحار)

﴿غزوة بدر الكبرى﴾

ثمّ كانت غزوة بدر الكبرى وذلك أنّ رسول الله ﷺ سمع بأبي سفيان بن حرب في أربعين راكباً من قريش تجّاراً قافلين من الشّام فخرج رسول الله ﷺ في ثلاثمائة راكب ونيّف و أكثر أصحابه مشاة ، معهم ثمانون بعيراً وفرس يقال إنّه للمقداد يعتقب النفر على البعير الواحد و كان بين رسول الله و بين مرثدبن أبي مرثد الغنوي بعير وذلك في شهر رمضان ، فلمّا خرج من المدينة و بلغ أبا سفيان الخبر أخذ بالعير على السّاحل إلى مكّة يستصرخ بهم فخرج منهم نحو من ألف رجل من سائر بطون قريش و معهم مائتا فرس يقودونها و خرجوا معهم بالقيان يضر بن بالدُّفوف و يتغنّين بهجاء المسلمين و رجع الأخنس بن شريق الثّقفي ببني زهرة من الطّريق و كان حليفاً لهم فبقي منهم نحو من تسعمائة و تسعين رجلاً و فيهم العبّاس و عقيل و نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب ، و خرجوا مكرهين و كانت أشرافهم المطعمون فيهم العبّاس بن عبد المطّلب و عتبة بن ربيعة و طعيمة بن عدي وأبو البختري بن هشام و اُميّة بن خلف وحكيم بن حزام و النّضر بن الحارث بن كلدة و أبو جهل بن هشام و سهيل بن عمرو.

فلما بلغ النّبيّ ﷺ إلى بدر و هي بئر منسوبة إلى رجل من غفار يقال له : بدر و قد علم رسول الله بفوات العير ومجيء قريش شاور أصحابه في لقائهم أو الرّجوع ، فقالوا : الأمر إليك و ألقي بنا القوم فلقيهم على بدر لسبع عشرة من رمضان و كان لواء رسول الله يومئذ أبيض مع مصعب بن عمير و رايته مع عليّ عليه السلام و أمدّهم الله بخمسة الآف من الملائكة و كثّر الله المسلمين في أعين الكفّار و قلّل المشركين في أعين المؤمنين كيلا يفشلوا و أخذ رسول الله كفّاً من تراب و رماه ، إليهم و قال : شاهت الوجوه ، فلم يبق منهم أحدٌ إلّا اشتغل بفرك عينيه و قتل الله من المشركين نحو سبعين رجلاً و اُسر نحو سبعين رجلاً منهم العبّاس بن عبد المطّلب و عقيل بن أبي طالب و نوفل بن الحارث فأسلموا و عقبة بن أبي معيط والنّضر بن الحارث قتلهما رسول الله بالصفراء وقال للعبّاس : أفد نفسك و ابن أخويك عقيلاً و نوفلاً و حليفك عتبة بن عمرو و أخابني الحارث بن

فهر فإنّك ذو مال ، فقال : إنّي كنت مسلماً و إنّ القوم استكرهوني فقال : الله أعلم بإسلامك إن يكن حقّاً فإنّ الله يجزيك به فأمّا ظاهر أمرك فقد كان علينا ، قال : فليس لي مالٌ قال : فأين المال الّذي وضعته عند أمّ الفضل بمكّة و ليس معكما أحدٌ فقلت لها : إن أُصبت في سفري هذا فهذا المال لبنيّ : الفضل و عبد الله و قُثم ، فقال : والله يا رسول الله إنّي لأعلم أنّك رسول الله إنّ هذا لشيء ما علمه أحدٌ غيري وغير أمّ الفضل ، فأحسب لي يا رسول الله ما أصبتم منّي من مال كان معي عشرون أوقيّة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا زال شيء أعطانا الله منك ، ففدى بنفسه بمائة أوقيّة وفدى كلّ واحد بأربعين أوقيّة .

وقتل عليٌّ عليه السلام ببدر من المشركين الوليدين عتبة بن ربيعة وكان شجاعاً فاتكاً[1] والعاص بن سعيد بن العاص بن أُميّة والد سعيد بن العاص ، و طعيمة بن عديّ بن نوفل شجره بالرّمح[2] وقال : والله لايخا صمنا في الله بعد اليوم أبداً ، و نوفل بن خويلد و هو الّذي قرن أبا بكر و طلحة قبل الهجرة بحبل وعذّبهما يوماً إلى اللّيل و هو عمّ الزّبير بن العوّام و لمّا أجلت الواقعة قام النبيّ صلّى الله عليه وآله ثمّ قال : « الحمد لله الّذي أجاب دعوتي فيه » .

و روى جابر عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : لقد تعجّبت يوم بدر من جرأة القوم و قد قتلت الوليد بن عتبة إذا أقبل إليّ حنظلة بن أبي سفيان فلمّا دنى منّي ضربته بالسّيف فسالت عيناه ولزم الأرض قتيلاً ، و قتل من معه و هم زمعة بن الأسود و الحارث بن زمعة و عمير بن عثمان بن كعب بن تيم عمّ طلحة بن عبيد الله و عثمان و مالكاً أخوي طلحة و هم في ستّة و ثلاثون رجلاً .

و قتل حمزة بن عبد المطّلب شيبة بن ربيعة بن عبد شمس و الأسود بن عبد الأسود المخزوميّ .

و قتل عمرو بن الجموح أبا جهل بن هشام ضربه بالسيف على رجله فقطعها ووقف

---

(١) الفاتك : الجرى . (الصحاح)
(٢) شجره أى طعنه .

عليه عبد الله بن مسعود فذبحه بسيفه من قفاه و حمل رأسه إلى رسول الله ﷺ قال عبد الله : وجدته بآخر رمق فعرفته و وضعت رجلي على منحره - أي عنقه - و قلت : هل أخزاك الله يا عدوّ الله ؟ قال : رويعي الغنم ! لقد ارتقيت مرتقاً صعباً . قال : ثمّ اجتززت رأسه فجئت به إلى رسول الله ﷺ فقلت : هذا رأس عدوّ الله أبي جهل ، فحمد الله .

فقتل عمّار بن ياسر أُميّة بن خلف .

و أمر رسول الله ﷺ أن تلقى القتلى في قليب بدر ثمّ وقف عليهم و ناداهم بأسمائهم وأسماء آبائهم واحداً واحداً ، ثمّ قال : قد وجدنا ماوعدنا ربّنا حقّاً فهل وجدتم ما وعد ربّكم حقّاً ، ثمّ قال : إنّهم ليسمعون كما تسمعون ولكن منعوا من الجواب .

واستشهد يوم بدر من المسلمين أربعة عشر رجلاً منهم عبيدة بن الحارث بن عبد المطّلب و ذو الشّمالين عمرو بن نضلة حليف بني زهرة و مهجع مولى عمر[1] و عمير بن أبي وقّاص و صفوان بن أبي البيضاء هؤلاء من المهاجرين و الباقون من الأنصار .

و لمّا رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة من بدر لم يقم بالمدينة إلّا سبع ليال حتّى غزا بنفسه يريد بني سليم حتّى بلغ ماء من مياههم يقال له : الكدر فأقام عليه ثلاث ليال ، ثمّ رجع إلى المدينة و لم يلق كيداً فأقام بها بقيّة شوّال و ذا القعدة وفادى في إقامته جلّ أُساري بدر من قريش .

ثمّ كانت غزوة السّويق وذلك أنّ أبا سفيان نذر أن لايمسّ رأسه من جنابة حتّى يغزو محمّداً فخرج في مائة راكب من قريش ليبرّ يمينه[2] حتّى إذا كان على بريد من المدينة أتى بني النّضير ليلاً فضرب على حييّ بن أخطب بابه فأبى أن يفتح له فانصرف عنه إلى سلام بن مشكم و كان سيّد بني النّضير فاستأذن عليه فأذن له و سارّه ثمّ خرج في عقب ليلته حتّى أتى أصحابه و بعث رجلاً من قريش إلى المدينة فأتوا ناحية يقال لها : العريض فوجدوا رجلاً من الأنصار وحليفاً له فقتلوهما ، ثمّ انصرفوا و نذربهم

---

(١) مهجع - كمنبر - مولى عمر بن الخطاب وقد رمى بسهم فى ذلك اليوم فقتل وهو أول قتيل من المسلمين .

(٢) بر فلان فى يمينه أى صدق .

النّاس فخرج رسول الله في طلبهم حتّى بلغ قرقرة الكدر[1] و رجع و قد فاته أبوسفيان و رأوا زاداً من أزواد القوم قد طرحوها يتخفّفون منها للنجاة فقال المسلمون حين رجع رسول الله ﷺ بهم : يا رسول الله : أنطمع أن تكون لنا غزوة فقال ﷺ : نعم .

ثم كانت غزوة ذي أمر بعد مقامه بالمدينة بقيّةذي الحجّة والمحرّم ، مرجعه من غزوة السويق و ذلك لمّا بلغهأنّ جمعاً من غطفان قد تجمّعوا يريدون أن يصيبوا من أطراف المدينة عليهم رجل يقال له : دعثوربن الحارث بن محارب فخرج في أربع مائة و خمسين رجلاً و معهم أفراس و هرب منه الأعراب فوق ذُرى الجبال و نزل ﷺ ذا أمر[2] وعسكربه وأصابهم مطر كثير، فذهب رسول الله ﷺ لحاجةفأصابه ذلك المطر فبلّ ثوبه و قد جعل رسول الله ﷺ وادي أمر بينه وبين أصحابه ثمّ نزع ثيابه فنشرها التجفّ و ألقاها على شجرة ثمّ اضطجع تحتها والأعراب ينظرون إلى كلّ ما يفعل رسول الله فقالت الأعراب لدعثور ـ وكان سيّدهم وأشجعهم ـ : قد أمكنك محمّد و قد انفرد من بين أصحابه حيث أن غوّث بأصحابه لم يفت حتّى تقتله : فاختار سيفاً من سيوفهم صارماً ثمّ أقبل مشتملاً على السيف حتّى قام على رأس رسول الله بالسيف مشهوراً فقال : يا محمّد من يمنعك منّي اليوم ؟ قال : الله و دفع جبرئيل في صدره فوقع السيف من يده فأخذه رسول الله وقام على رأسه وقال : من يمنعك منّي قال :لاأحد وأناأشهدأن لاإله إلّا الله ، وأنّ محمّداً رسول الله ، و الله لأكثر عليك جمعاً أبداً فأعطاه رسول الله سيفه ثمّ أدبر ، ثمّ أقبل بوجهه ثمّ قال : والله لأنت خير منّي قال رسول الله : أنا أحقّ بذلك ، فأتى قومه فقيل له : أين ما كنت تقول و قد أمكنك والسيف في يدك ؟ قال : وقدكان والله ذلك ولكنّي نظرت

---

(١) بفتح القافين : أرض ملساء و قال البكرى : هى بضم القاف واسكان الراء وبعدهما مثلهما والمعروف فى ضبطها الفتح و هى ناحية بارض سليم على ثمانية برد من المدينة كذا فى حياة الحيوان وفى «المواهب اللدنية » الكدر : طير فى ألوانها كدرة عرف بها ذلك الموضع ، و فى « خلاصة الوفاء » كدر ـ بالضم ـ جمع أكدر يضاف اليه قرقرة الكدر بناحية معدن سليم و راء سد معاوية . (تاريخ الخميس)

(٢) الذرىجمع ذروة ـ بكسرالذال ـ وهو اعلا كل شيء . و «أمر» بفتح الهمزة والميم وشدالراء .

إلى رجل أبيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري فعرفت أنّه ملك و شهدت أنّ محمّداً رسول الله والله لأكثرعليه وجعل يدعو قومه إلى الإسلام و نزلت هذه الآية « ياأيّها الّذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذهمّ قومٌ أن يبسطوا إليكم أيديهم فكفّ أيديهم عنكم » .

ثم كانت غزوة القردة ماء من مياه نجد [1] بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زيد بن حارثة بعدرجوعه من بدرإلى المدينة بستّة أشهرفأصابوا عيراً لقريش على القردة فيها أبوسفيان ومعه فضّة كثيرة، و ذلك أنّ قريشاً قد خافت طريقها الّتي كانت تسلك إلى الشام حين كان من وقعة بدر فسلكوا طريق العراق واستأجروا رجلاً من بكربن وائل يقال له : فرات بن حيّان ، يدلّهم على الطريق ، فأصاب زيد بن حارثة تلك العير وأعجزته الرّجال هرباً .

و في رواية الواقدي أنّ ذلك العيرمع صفوان بن اُميّة و أنّهم قدموا بالعيرإلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأسروا رجلاً أورجلين وكان فرات بن حيّان أسيراً فأسلم فترك من القتل .

ثم كانت غزوة بني قينقاع [2] يوم السبت لنصف من شوّال على رأس عشرين شهراً من الهجرة و ذلك أنّ رسول الله جمعهم وأتى سوق بني قينقاع فقال لليهود : احذروا من الله مثل مانزل بقريش من قوارع الله فأسلموا فإنّكم قدعرفتم نعتي و صفتي في كتابكم ، فقالوا : يا محمّد لايغرّنّك أنّك لقيت قومك فأصبت فيهم فإنّا والله لوحاربناك لعلمت أنّا خلافهم فكادت تقع بينهم المشاجرة و نزلت فيهم « قد كان لكم آية في فئتين التقتا ـ إلى قوله ـ : اُولي الأبصار » .

وروي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حاصرهم ستّه أيّام حتّى نزلوا على حكمه ، فقام عبدالله ابن اُبيّ فقال : يا رسول الله موالي وخلفائي وقدمنعوني من الأسودوالأحمر ثلاثمائة دارع و أربعمأته حاسرتحصدهم في غداة واحدة ، إنّي والله لاآمن و أخشى الدّوائر ، و كانوا خلفاء الخزرج دون الأوس ، فلم يزل يطلب فيهم حتّى و هبهم له ، فلمّا رأوا مانزل بهم من الذّل خرجوا من المدينة ونزلوا اذرعات [3] ونزلت في عبدالله بن اُبيّ و ناس من

(١) قردة ـ كشجرة ـ وقيل : بالفاء و كسر الراء . كذافي تاريخ الخميس .
(٢) قينقاع ـ بفتح القاف وتثليث النون ـ: شعب من اليهود كانو بالمدينة . (القاموس)
(٣) الا ذرعات ـ بكسر الراء ـ موضع بالشام . (المجمع)

الخزرج « يا أيّها الّذين آمنوا لاتتّخذوا اليهود والنّصارى أولياء - إلى قوله - : في أنفسهم نادمين » .

ثم كانت غزوة أُحد على رأس سنة من بدر ورئيس المشركين يومئذ أبوسفيان بن حرب و كان أصحاب رسول الله يومئذ سبعمائة والمشركون ألفين وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن استشار أصحابه وكان رأيه عليه السلام أن يقاتل الرّجال على أفواه السكك ويرمى الضعفاء من فوق البيوت فأبوا إلّا الخروج إليهم ، فلمّا صار على الطّريق قالوا : نرجع ، قال : ما كان لنبيّ إذا قصد قوماً أن يرجع عنهم ، وكانوا ألف رجل ، فلمّا كانوا في بعض الطّريق انخذل عنهم عبدالله بن أُبيّ بثلث النّاس و قالوا : والله ماندري على ما نقتل أنفسنا والقوم قومه ، وهمّت بنوحارثة وبنوسلمة بالرّجوع ، ثمّ عصمهم الله جلّ وعزّ وهو قوله : «إذ همّت طائفتان منكم أن تفشلا - الآية -» وأصبح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متهيّئاً للقتال وجعل على راية المهاجرين عليّاً عليه السلام وعلى راية الأنصار سعدبن عبادة ، و قعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في راية الأنصار ، ثمّ مر صلى الله عليه وآله وسلم على الرّماة و كانوا خمسين رجلاً و عليهم عبدالله ابن جبير فوعظهم و ذكّرهم وقال : اتّقوا الله و اصبروا وإن رايتمونا يخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم حتّى أُرسل إليكم ، وأقامهم عند رأس الشّعب و كانت الهزيمة على المشركين وحسّهم المسلمون بالسّيوف حسّاً[1] فقال أصحاب عبدالله بن جبير : الغنيمة ظهر أصحابكم فما تنتظرون ؟ فقال عبدالله : أنسيتم قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمّا أنا فلا أبرح موقفي الّذي عهد إليّ فيه رسول الله ماعهد ، فتركوا أمره وعصوه بعد مارأوا مايحبّون و أقبلوا على الغنائم ، فخرج كمين المشركين عليهم خالدبن الوليد فانتهى إلى عبدالله ابن جبير فقتله ، ثمّ أتى النّاس من أدبارهم و وُضع في المسلمين السّلاح فانهزموا وصاح إبليس - لعنه الله - : قُتل محمّد ، و رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعوهم في أُخراهم : أيّها النّاس أنا رسول الله و إنّ الله قد وعدني النّصر فإلى أين الفرار ؟ فيسمعون الصّوت و لايلوون على شيء و ذهبت صيحة إبليس حتّى دخلت بيوت المدينة فصاحت فاطمة عليها السلام ولم تبق هاشميّة و لاقرشيّة إلّا وضعت يدها على رأسها و خرجت فاطمة تصرخ .

---

(١) قال الفيومي: حسه حساً فهو حسيس مثل قتله قتلا فهو قتيل وزناً ومعنى.

قال الصّادق عليه السلام : انهزم النّاس عن رسول الله فغضب غضباً شديداً و كان إذا غضب انحدر من وجهه وجبهته مثل اللّؤلؤ من العرق فنظر فإذا عليّ عليه السلام إلى جنبه فقال : مالك لم تلحق ببني أبيك ؟ فقال عليّ يا رسول الله أكفر بعد الإسلام إنّ لي بك أُسوة ، فقال : أمّا لا فاكفني هؤلاء ، فحمل عليّ عليه السلام فضرب أوّل من لقى منهم ، فقال جبرئيل : إنّ هذه لهي المؤاساة يا محمّد ، قال : إنّه منّي و أنا منه ، قال : جبرئيل و أنا منكما .

و ثاب إلى رسول الله جماعة[1] من أصحابه و أصيب من المسلمين سبعون رجلاً منهم أربعة من المهاجرين : حمزة بن عبدالمطّلب و عبدالله بن جحش و مصعب بن عمير و شماس ابن عثمان بن الشريد والباقون من الأنصار .

قال : وأقبل يومئذ اُبيّ بن خلف وهو على فرس له وهو يقول : هذا ابن أبي كبشة بؤبذ نبك [2] لانجوت إن نجوت ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين الحارث بن الصمّة وسهل بن حنيف يعتمد عليهما ، فحمل عليه فوقاه مصعب بن عمير بنفسه فطعن مصعباً فقتله ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنزة كانت في يد سهل بن حنيف ثمّ طعن اُبيّاً في جربّان الدّرع [3] فاعتنق فرسه فانتهى إلى عسكره و هو يخور خوار الثّور [4] فقال أبوسفيان : و يلك ما أجزعك إنّما هو خدش ليس بشيء ، فقال : ويلك يا ابن حرب أتدري من طعنني إنّما طعنني محمّد وهو قال لي بمكّة : إنّي سأقتلك ، فعلمت أنّه قاتلي والله لو أنّ ما بي كان بجميع أهل الحجاز لقضت عليهم [5] ، فلم يزل يخور الملعون حتّى صار إلى النّار .

و في كتاب أبان بن عثمان أنّه لمّا انتهت فاطمة و صفيّة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونظرتا إليه قال صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ : أمّا عمّتي فاحبسها عنّي و أمّا فاطمة فدعها ، فلمّا دنت

---

(١) ثاب يثوب ثوباً و ثواباً : عاد ، والناس : اجتمعوا .

(٢) « بؤ بذنبك » أى اعترف و ارجع .

(٣) الجربان - بضم الجيم والراء أو كسرهما وشد الباء الموحدة من تحت - من السيف : غمده ، ومن القميص : طوقه .

(٤) الخوار - بالضم - : صوت البقر ويطلق أيضاً على صوت الغنم والظباء و السهام .

(٥) قضى عليه أى قتله والتأنيث باعتبار الضربة او الجراحة .

فاطمة من رسول الله صلى الله عليه وآله و رأته قد شجّ في وجهه و أدمى فوه إدماء صاحت و جعلت تمسح الدّم و تقول : اشتدّ غضب الله على من أدمى وجه رسول الله ، و كان يتناول رسول الله صلى الله عليه وآله ما يسيل من الدّم و يرمى به في الهواء فلا يتراجع منه شيء .

قال الصّادق عليه السلام : والله لو نزل منه شيء على الأرض لنزل العذاب .

قال أبان بن عثمان حدّثني بذلك عنه الصباح بن سيابة قال : قلت : كسرت رباعيّته كما يقوله هؤلاء ؟ قال : لا والله ما قبضه الله إلّا سليماً ولكنّه شجّ في وجهه ، قلت : فالغار في أُحد الّذي يزعمون أنّ رسول الله صار إليه ؟ قال : والله ما برح مكانه ، و قيل له : ألا تدعو عليهم ؟ قال : اللّهمّ اهد قومي فإنّهم لا يعلمون ورمى رسول الله صلى الله عليه وآله ابن قُميئة بقذّافة فأصاب كفّه حتّى ندر السّيف من يده [١] و قال : خذها منّي و أنا ابن قميئة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أذلّك الله وأقماك [٢] وضربه عتبة بن أبي و قاص بالسّيف حتّى أدمى فاه ، ورماه عبدالله بن شهاب بقلاعة فأصاب مرفقه [٣] .

و ليس أحد من هؤلاء مات ميتة سويّة فأمّا ابن قميئة فأتاه تيس و هو نائم بنجد فوضع قرنه في مراقّه فدعسه [٤] فجعل ينادي واذلّاه حتّى أخرج قرنه من ترقوته وكان وحشيّ يقول : قال لي جبير بن مطعم و كنت عبداً له : إنّ عليّاً قتل عمّي يوم بدر - يعني طعيمة - فإن قتلت محمّداً فأنت حرّ و إن قتلت عمّ محمّد فأنت حرّ و إن قتلت ابن عمّ محمّد فأنت حرّ فخرجت بحربة لي مع قريش إلى أُحد أُريد العتق لا أُريد غيره و لا أطمع في محمّد و قلت : لعلّي أُصيب من عليّ أو حمزة غرّة فأزرقه و كنت لا أخطىء في رمي الحراب تعلّمته من الحبشة في أرضها و كان حمزة يحمل حملاته ثمّ يرجع إلى موقفه .

قال أبو عبد الله عليه السلام وزرقه [٥] وحشيّ فوق الثّدي فسقط و شدّوا عليه فقتلوه فأخذ وحشيّ الكبد فشدّ بها إلى هند بنت عتبة فأخذتها و طرحتها في فيها فصارت مثل

---

(١) القذافة - بكسر القاف -: كل ما يرمى به ، و - بالفتح والتشديد -: الذى يرمى به فيبعد و ندر السيف من يده أى سقط .
(٢) أقما الرجل: أذله وصغره .
(٣) القلاعة - بالضم -: الحجر أو المدر يقتلع من الارض فيرمى به .
(٤) المراق - بتشديد القاف - : مارق من أسفل البطن و لان . والدعس: الطعن .
(٥) زرقه به أى رماه به .

الدّاغصة فلفظتها [١] .

قال : و كان الحليس بن علقمة نظر إلى أبي سفيان و هو على فرس و بيده رمح يجاء به في شدق حمزة [٢] فقال : يامعشر بني كنانة انظروا إلىمن يزعم أنّه سيّد قريش ما يصنع بابن عمّه الّذي صارلحماً و أبوسفيان يقول : ذقْ عقق فقال أبوسفيان [٣] : صدقت إنّما كانت منّي زلّة اكتمها عليّ ، قال : و قام أبوسفيان فنادى بعض المسلمين أحيٌّ ابن أبي كبشة ؟ فأمّا ابن أبي طالب فقد رأيناه مكانه ، فقال عليٌّ عليه السلام : إي والّذي بعثه بالحقّ إنّه ليسمع كلامك ، قال : إنّه قد كانت في قتا لكم مثلة والله ما أمرت و لانهيت إنّ ميعادنا بيننا و بينكم موسم بدر في قابلهذا الشّهر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله قل : نعم ، فقال : نعمفقالأبوسفيانلعليّ عليه السلام : إنّ ابنقميئةأخبرنيأنّه قتلمحمّداً و أنت أصدق عندي و أبرّ ثمّ ولّى إلى أصحابه وقال : اتخذّوا اللّيل جملاً [٤] وانصرفوا

ثمّ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام فقال : اتّبعهم فانظر إلى أين يريدون فإن كانوا ركبوا الخيل و ساقوا الإبل فإنّهم يريدون المدينة و إنكانوا ركبوا الإبل وساقوا الخيل فهم متوجّهون إلى مكّة .

وقيل : إنّه بعث لذلك سعدبن أبي وقّاص فرجع فقال : فرأيت خيولهم تضرب بأذنابها مجنوبة مدبرة و رأيت القوم قد تجمّلوا سايرين [٥] فطابت أنفس المسلمين بذهاب العدّو فانتشروا يتتبّعون قتلاهم ، فلم يجدوا قتيلاً إلّا و قد مثّلوا به إلّاحنظلة

---

(١) الداغصة : العظم المدور المتحرك فى رأس الركبة ، واللحم المكتنز .

(٢) قال العلامة المجلسى -رحمه الله- : قوله « يجاء به » هو من قولهم وجأه بالسكين -كوضعه- أى ضربه انتهى . وهو خلاف القياس .

(٣) قال الجزرى : فى الحديث : «ان أباسفيان مر بحمزة قتيلا فقال له : ذق عقق » أراد ذق القتل يا عاق قومه كما قتلت يوم بدر من قومك - يعنى كفار قريش - وعقق منقول من عاق للمبالغة - كغدر من غادر - وفسق من فاسق .

(٤) اذا سرى الرجل ليلته جمعاء أوأحياها للصلاة اوغيرها من العبادات يقال له: اتخذ الليل جملا كأنه ركبه ولم ينم فيه . (النهاية)

(٥) تجملوا أى ركبوا الجمل .

ابن أبي عامر كان أبوه مع المشركين فترك له ، و وجدوا حمزة قد شقّ بطنه و جدع أنفه وقطّعت أُذناه واُخذ كبده فلمّا انتهى إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خنقته العبرة و قال : لأمثّلنّ بسبعين من قريش ، فأنزل الله سبحانه « فإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به - الآية - » فقال صلى الله عليه وآله وسلم : بل أصبر و قال : من ذلك الرّجل الّذي تغسّله الملائكة في سفح الجبل؟ فسألوا امرأته فقالت : إنّه خرج و هو جنب و هو حنظلة بن أبي عامر الغسيل .

قال أبان : و حدّثني أبو بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ذكر لرسول الله رجلٌ من أصحابه يقال له : قزمان[1] بحسن معونته لإخوانه وذكره فقال صلى الله عليه وآله وسلم : إنّه من أهل النار فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و قيل : إنّ قزمان استشهد فقال : يفعل الله ما يشاء ثمّ أتى فقيل : إنّه قتل نفسه فقال : أشهد أنّي رسول الله ، قال : و كان قزمان قاتل قتالاً شديداً و قتل من المشركين ستّة أو سبعة فأثبتته الجراح فاحتمل إلى دور بني ظفر فقال له المسلمون : أبشر يا قزمان فقد أبليت[2] اليوم ، فقال : بم تبشّروني فوالله ما قاتلت إلّا عن أحساب قومي ولولا ذلك ما قاتلت فلمّا اشتدّت عليه الجراحة جاء إلى كنانته فأخذ منها مشقصاً[3] فقتل به نفسه .

قال : وكان امرأة من بني النجّار قتل أبوها و زوجها و أخوها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمرّت من رسول الله و المسلمون قيام على رأسه فقالت لرجل : أحيٌّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال : نعم ، قالت : أستطيع أن أنظر إليه؟ قال : نعم ، فأوسعوا لها فمرّت منه وقالت : كلّ مصيبة جلل[4] بعدك ثمّ انصرفت ، قال : وانصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة حين دفن القتلى فمرّ بدور بني الأشهل و بني ظفر فسمع بكاء النّوائح على قتلاهنّ فترقرقت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و بكى ثمّ قال : لكنّ حمزة لا بواكي له اليوم فلمّا سمعها

---

(١) قزمان - بالضم - ابن الحارث العبسي ، المنافق الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه و آله : « ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر » . (القاموس)

(٢) الابلاء : الانعام والاحسان .

(٣) المشقص - بكسر الميم - : سهم فيه نصل عريض . (المصباح)

(٤) الجلل - بالتحريك - : الامر العظيم والهين و هو من الاضداد والمراد هنا الثاني أي كل مصيبته هينة سهلة بعد سلامتك وبقائك .

سعد بن معاذ و أُسيد بن حضير قالوا : لاتبكينّ امرأة حميها حتّى تأتي فاطمة فتسعدها فلمّا سمع رسول الله ﷺ الواعية على حمزة و هو عند فاطمة على باب المسجد قال : ارجعن رحمكنّ الله فقد آسيتنّ بأنفسكنّ .

ثم كانت غزوة حمراء الأسد [1] قال أبان بن عثمان : لمّا كان من الغد من يوم أُحد نادى رسول الله ﷺ في المسلمين فأجابوه فخرجوا على علّتهم وعلى ما أصابهم من القرح و قدم عليّاً بين يديه براية المهاجرين حتّى انتهى إلى حمراء الأسد ثمّ رجع إلى المدينة وهم الّذين استجابوا لله ورسوله من بعدما أصابهم القرح . و خرج أبوسفيان حتّى انتهى إلى الروحاء فأقام بها وهويهمّ بالرجعة على رسول الله ﷺ و يقول : قد قتلنا سنادید القوم فلو رجعنا استأصلنا هم ، فلقي معبد الخزاعيّ فقال : ماوراءك يا معبد ؟ قال : قد والله تركت محمّداً و أصحابه و هم يحرقون عليكم ، و هذا عليّ بن أبي طالب قد أقبل على مقدّمته في النّاس و قد اجتمع عليه من كان تخلّف عنه ، و قد دعاني ذلك إلى أن قلت شعراً ، قال أبوسفيان : و ماذا قلت ؟ قال : قلت :

كادت تهدّ من الأصوات راحلتي * إذ سالت الأرض بالجرد الأبابيل
تردي بأُسد كرام لاتنابلة * عند اللّقاء و لا خرق معازيل

ـ الأبيات ـ

فثنى ذلك أبا سفيان و من معه ، ثمّ مرّ به ركب من عبد القيس يريدون الميرة من المدينة ، فقال لهم : أبلغوا محمّداً أنّي قد أردت الرّجعة إلى أصحابه لأستأصلهم و أوقر لكم ركابكم زبيباً إذا وافيتم عكاظ ، فأبلغوا ذلك إليه وهو بحمراء الأسد . فقال والمسلمون معه : حسبنا الله ونعم الوكيل .

و رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة يوم الجمعة ، قال : و لمّا غزا رسول الله ﷺ حمراء الأسد و ثبت فاسقة من بني خطمة يقال لها : العصماء أُمّ المنذر بن المنذر تمشي في مجالس الأوس و الخزرج و تقول شعراً تحرض على النّبيّ و ليس في بني خطمة يومئذ مسلم إلّا واحدٌ يقال له : عمير بن عديّ ، فلمّا رجع رسول الله ﷺ غدا عليها عمير

(١) قال في القاموس: حمراء الاسد موضع على ثمانية أميال من المدينة .

فقتلها ، ثمّ أتى رسول الله ﷺ فقال : إنّي قتلت أُمّ المنذر لما قالته من هجو ، فضرب رسول الله ﷺ كتفيه و قال : هذا رجل نصر الله ورسوله بالغيب أما إنّه لاينتطح فيها[1] عنزان . قال عمير بن عديّ : فأصبحت فمررت ببيتها و هم يدفنونها فلم يعرض إليّ أحد منهم و لم يكلّمني .

ثمّ كانت غزوة الرّجيع بعث رسول الله مرثد بن أبي مرثد الغنوي حليف حمزة ، و خالد بن بكير ، و عاصم بن ثابت بن الأفلح ، وخبيب بن عدي ، و زيد بن دثنة ،[2] و عبد الله بن طارق ، و أمير القوم مرثد لمّا قدم عليه رهطٌ من عضل والدّيش و قالوا : ابعث معنا نفراً من قومك يعلّموننا القرآن و يفقّهوننا في الدّين فخرجوا مع القوم إلى بطن الرّجيع وهو ماء لهذيل فقتلهم حيٌّ من هذيل يقال لهم : بنو لحيان و اُصيبوا جميعاً .

و ذكر أبان أنّ هذيلاً حين قتلت عاصم بن ثابت أرادوا رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد و قد كانت نذرت حين اُصيب ابناها باُحد لئن قدرت على رأسه لتشربنّ في قحفه الخمر فمنعتهم الدّبر[3] ، فلمّا حالت بينهم و بينه قالوا : دعوه حتّى نمسي فتذهب عنه فبعث الله الوادي فاحتمل عاصماً فذهب به و قد كان عاصم أعطى الله عهداً أن لا يمسّ مشركاً و لا يمسّه مشرك أبداً في حياته فمنعه الله بعد وفاته ممّا امتنع منه في حياته .

ثمّ كانت غزوة معونة على رأس أربعة أشهر من اُحد وذلك أنّ أبا براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الأسنّة قدم على رسول الله بالمدينة فعرض عليه الإسلام فأسلم وقال : يا محمّد إن بعثت رجالاً إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك فقال : أخشى عليهم أهل نجد ، فقال أبو براء : أنا لهم جار فبعث رسول الله المنذر بن عمرو في بضعة و عشرين رجلاً وقيل : في أربعين رجلاً و قيل : في سبعين رجلاً من خيار المسلمين

---

(١) لاينتطح فيها عنزان أى ينهب هدراً لاينازع فى دمها رجلان ضعيفان ايضاً لان النطاح من شأن التيوس والكباش .

(٢) مرثد ـ كمسكن ـ . وخبيب ـ كزبير ـ . والدثنة ـ ككلمة ـ .

(٣) القحف ـ بكسر القاف وسكون الحاء ـ : العظم الذى فوق الدماغ . أوما انفلق من الجمجمة فانفصل . والدبر ـ بالفتح ـ : جماعة النحل .

منهم الحارث بن الصمّة و حرام بن ملحان و عامر بن فهيرة [١] فساروا حتّى نزلوا بئر معونة و هي بين أرض بني عامر و حرّة من بني سليم ، فلمّا نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله إلى عامر بن الطّفيل ، فلمّا أتاه لم ينظر [عامر] في كتابه حتّى عدا على الرّجل فقتله فقال : الله أكبر فزت و ربّ الكعبة ، ثمّ دعا بني عامر إلى قتالهم فأبوا أن يجيبوه و قالوا : لانخفر أبا براء [٢] فاستصرخ قبائل من بني سليم عصيّة و رعلاً و ذكوان [٣] و هم الّذين قنت عليهم النبيّ ولعنهم فأجابوه و أحاطوا بالقوم في رحالهم فلمّا رأوهم أخذوا أسيافهم و قاتلوا القوم حتّى قتلوا عن آخرهم و كان في سرح القوم [٤] عمرو بن أميّة الضّمري و رجل من الأنصار فلم يكن بينهما بمصاب القوم إلّا الطّير تحوم على العسكر ، فقالا : و الله إنّ لهذا الطّير لشأنا فأقبلا لينظرا فإذا القوم في دمائهم ، فقال الأنصاري لعمرو : ما ترى قال : أرى أن نلحق برسول الله ﷺ فنخبره الخبر ، فقال الأنصاري : لكنّي لم أكن لأرغب بنفسي عن موطن فيه المنذر بن عمرو قتل فقاتل القوم حتّى قتل و رجع عمرو إلى المدينة فأخبر رسول الله ﷺ فقال : هذا عمل أبي براء قد كنت لهذا كارهاً ، فبلغ ذلك أبا براء فشقّ عليه إخفار عامر إيّاه و ما أصاب من أصحاب رسول الله ﷺ و نزل عليه الموت فحمل ربيعة بن أبي براء على عامر بن الطّفيل و طعنه و هو في نادي قومه فأخطأه مقاتله فأصاب فخذه فقال عامر : هذا عمل عمّي أبي براء إن متُّ فدمي لعمّي لا تطلبوه به و إن اعشْ فسأرى رأيي فيه .

ثمّ كانت غزوة بني النّضير وذلك أنّ رسول الله ﷺ مشى إلى كعب بن الأشرف يستقرضه فقال : مرحباً بك يا أباالقاسم و أهلاً فجلس رسول الله ﷺ و أصحابه فقام كأنّه يصنع لهم طعاماً و حدّث نفسه أن يقتل رسول الله ﷺ فنزل جبرئيل عليه السلام فأخبره بما همّ به القوم من الغدر ، فقام كأنّه يقضي حاجة و عرف أنّهم لا يقتلون

---

(١) في المجمع عامر بن فهيرة هو مولى أبي بكر .

(٢) الخفر ـ نقض العهد .

(٣) عصية ـ كسمية ـ و رعل ـ كطفل ـ و ذكوان ـ كسبحان ـ بطون من بني سليم .
وقوله : «قنت» كذا أي دعا ولعله تصحيف والصواب «قمت» .

(٤) «في سرح القوم» أي عند دوابهم حيث ذهبت للرعي.

أصحابه و هو حيٌّ فأخذ الطّريق نحو المدينة فاستقبله بعض أصحاب كعب الّذين كان أرسل إليهم يستعين بهم على رسول الله فأخبر كعباً بذلك فسار المسلمون راجعين، فقال عبد الله بن صوريا و كان أعلم اليهود: و الله إنّ ربّه اطّلعه على ما أردتموه من الغدر ولا يأتيكم و الله أوّل ما يأتيكم إلّا رسول محمّد يأمركم عنه بالجلاء فأطيعوني في خصلتين لاخير في الثّالثة أن تسلموا فتأمنوا على داركم و أموالكم و إلّا فإنّه يأتيكم من يقول لكم اخرجوا من داركم، فقالوا: هذه أحبُّ إلينا، قال: أمّا إنّ الاُولى خيرٌ لكم منها و لولا أنّي أفضحكم لأسلمت ثمّ بعث محمّد بن مسلمة إليهم يأمرهم بالرّحيل والجلاء عن ديارهم و أموالهم و أمره أن يؤجّلهم في الجلاء ثلاث ليال [1].

ثمّ كانت غزوة بني لحيان و هي الغزوة الّتي صلّي فيها صلاة الخوف بعسفان حين أتاه الخبر من السّماء بما همّ به المشركون. و قيل: إنّ هذه الغزوة كانت بعد غزوة بني قريظة.

ثمّ كانت غزوة ذات الرّقاع بعد غزوة بني النّضير بشهرين قال البخاريّ: إنّها كانت بعد خيبر لفى بها جمعاً من غطفان و لم يكن بينهما حرب و قد خاف النّاس بعضهم بعضاً حتّى صلّى رسول الله صلاة الخوف ثمّ انصرف بالنّاس، وقيل: إنّما سمّيت ذات الرّقاع لأنّه جبل فيه بقع حمرة و سود و بيضاء فسمّي ذات الرّقاع، و قيل: إنّما سمّيت بذلك لأنّ أقدامهم نقبت فيها، فكانوا يلفّون على أرجلهم الخرق، و كان على شفير واد

---

(١) نقل العلامة المجلسي ـ رحمه الله ـ عن الكازروني أنه كانت غزوة بني النضير في ربيع الاول وكانت منازلهم بناحية الفرع وما والاها بقرية يقال لها: زهرة وانهم لما نقضوا العهد وعاقدوا المشركين على حرب النبي صلى الله عليه وآله خرج عليه السلام يوم السبت و صلى في مسجد قبا ومعه نفر من أصحابه، ثم أتى بني النضير فكلمهم ان يبعثوه في دية رجلين كان قد آمنهما فقتلهما عمرو بن أمية وهو لا يعلم، فقالوا: نفعل و هموا بالغدر به فقال عمرو بن جحاش أنا أظهر على البيت فاطرح عليه صخرة فقال سلام بن مشكم: لا تفعلوا فوالله ليخبرن بما هممتم فجاء جبرئيل فأخبره صلى الله عليه وآله فخرج راجعاً الى المدينة ثم دعا علياً وقال: لا تبرح من مكانك فمن خرج عليك من اصحابي فسألك عني فقل: توجه الى المدينة، ففعل ذلك ثم لحقوا به فبعث النبي صلى الله عليه وآله محمد بن مسلمة اليهم و أمرهم بالجلاء الخ.

نزل أصحابه على عدوة الأُخرى من الوادي فهم كذلك إذ أقبل سيل ، فحال بينه و بين أصحابه ، فرآه رجل من المشركين يقال له : غورث فقال لقومه : أنا أقتل لكم محمداً ، فأخذ سيفه ونحا نحوه و قال : من ينجيك منّي يا محمد ؟ قال : ربّي وربك ينجيني ربّي ، فسقط على صدره ، فأخذ رسول الله ﷺ سيفه و جلس على صدره ثمّ قال : من ينجيك منّي يا غورث ؟ قال : جودك و كرمك يا محمد فتركه ، فقام و هو يقول : و الله أنت أكرم منّي و خير .

ثم كانت غزوة بدر الأخيرة في شعبان . خرج رسول الله ﷺ إلى بدر لميعاد أبي سفيان فأقام عليها ثمان ليال و خرج أبوسفيان في أهل تهامة فلمّا نزل الظهران بداله في الرّجوع وأوقف رسول الله ﷺ و أصحابه السوق فاشتروا وباعوا وأصابوا بها ربحاً حسناً .

ثم كانت غزوة الخندق و هي الأحزاب في شوّال من سنة أربع من الهجرة أقبل حييّ بن أخطب و كنانة بن الرّبيع و سلاّم بن أبي الحقيق و جماعة من اليهود بقريش و كنانة و غطفان ، و ذلك أنّهم قدموا مكّة فصاروا إلى أبي سفيان و غيره من قريش ، فدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ و قالوا لهم : أيدينا مع أيديكم و نحن معكم حتّى نستأصلهم ، فخرجوا إلى غطفان و دعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ و أخبروهم باتّباع قريش ، فاجتمعوا معهم و خرجت قريش و قائدها أبوسفيان و خرجت غطفان و قائدهم عيينة بن حصن في بني فزارة والحارث بن عوف في بني مرّة و مسعر بن زحيلة بن نويرة بن طريف في قومه من أشجع و هم الأحزاب و سمع بهم رسول الله ﷺ فخرج إليهم و ذلك بعد أن شاور سلمان الفارسيّ أن يصنع خندقاً وظهر في ذلك من آية النبوّة أشياء :

منها ماروا جابر بن عبدالله قال : اشتدّ عليهم في حفر الخندق كدية فشكوا إلى رسول الله ﷺ ، فدعا بإناء من ماء فتفل فيه ثمّ دعا بما شاء الله أن يدعو ، ثمّ نضح الماء على تلك الكدية [1] فقال من حضرها : فوالله الّذي بعثه بالحقّ لانثالت حتّى عادت كالكثيب [2] ماتردّ فأساً و لامسحاة .

---

(١) الكدية بالضم قطعة غليظة صلبة لاتعمل فيها الفأس ، والفأس هو الذى يشق به الحطب و غيره .

(٢) كذا وفى الخصائص للسيوطى وغيره «كالكثيب» .

ومنها مارواه جابر من إطعام الخلق الكثير من الطعام القليل وقد ذكرناه فيما قبل .

ومنها مارواه سلمان الفارسيّ رضي الله عنه قال : ضربت في ناحية من الخندق فعطف عليّ رسول الله و هو قريب منّي ، فلمّا رآني أضرب و رأى شدّة المكان عليّ نزل فأخذ المعول من يدي فضرب به ضربة فلمعت تحت المعول برقة ، ثمّ ضرب ضربة اُخرى فلمعت تحت المعول برقة اُخرى ، ثمّ ضرب به الثالثة فلمعت برقة اُخرى ، فقلت : يا رسول الله بأبي أنت و اُمّي ما هذا الّذي رأيت ؟ فقال : أمّا الأولى فإنّ الله فتح عليّ بها اليمن و أمّا الثانية فإنّ الله فتح بها عليّ الشام والمغرب ، و أمّا الثالثة فإنّ الله فتح بها عليّ المشرق .

و أقبلت الأحزاب إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فهال المسلمون أمرهم فنزلوا ناحية من الخندق وأقاموا بمكانهم بضعاً و عشرين ليلة ، لم يكن بينهم حرب إلّا الرّمي بالنبل و الحصى ، ثمّ انتدب فوارس من قريش البراز منهم عمرو بن عبدود وعكرمة بن أبي جهل و هبيرة ابن وهب بن وهب وضرار بن الخطّاب وتهيّئوا للقتال و أقبلوا على خيولهم حتّى وقفوا على الخندق فلمّا تأمّلوه قالوا : والله إنّ هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها ، ثمّ تيمّموا مكاناً من الخندق فيه ضيق فضربوا خيولهم فاقتحمته فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسليع [1] و خرج عليّ بن أبي طالب عليه السلام في نفر معه حتّى أخذوا عليهم الثّغرة [2] الّتي اقتحموها ، فتقدّم عمرو بن عبدود و طلب البراز ، فبرز إليه عليّ عليه السلام فقتله . ـ وسنذكر ذلك فيما بعد إن شاء الله ـ فلمّا رأوا عكرمة وهبيرة عمراً صريعاً ولّوا منهزمين و في ذلك يقول أمير المؤمنين عليه السلام الابيات الّتي فيها :

نصر الحجارة من سفاهة رأيه * و نصرت ربّ محمّد بصوابي
فضربته و تركته متجدّلاً * كالجذع بين دكادك و روابي [3]

---

(١) السبخة من الارض ما يعلوه الملوحة و لاينبت الا ببعض الاشياء . وسليع اسم جبل بالمدينة و في تاريخ الطبرى و سيرة ابن هشام «سلع» .

(٢) الثغرة هي الموضع الذى يمر منه العدو ، والناحية من الارض .

(٣) «متجدلا» أى لا صقاً بالارض والدكادك جمع دكدك وهو الرمل اللين والروابى جمع رابية .

و عفت من أثوابه ولو أنّني * كنت المقطّر بزّني أثوابي
لاتحسبنّ الله خاذل دينه * و نبيّه يا معشر الأحزاب

و رمى ابن العرقة بسهم فأصاب الأكحل من سعدبن معاذ و قال : خذها منّي و أنا ابن العرقة ، قال : عرّق الله وجهك في النّار ، و قال : اللّهمّ إن كنتَ أبقيتَ من حرب قريش شيئاً فأبقني لحربهم فإنّه لاقوم أحبّ إليّ أن اُقاتلهم من قوم كذّبوا رسولك و أخرجوه من حرمك ، اللّهمّ و إن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لي شهادة و لا تمتني حتّى تقرّ عيني من بني قريظة فأتى به رسول الله صلى الله عليه وآله و بات على الأرض .

قال أبان بن عثمان : حدّثني من سمع أباعبدالله عليه السلام يقول : قام رسول الله صلى الله عليه وآله على التلّ الّذي عليه مسجد الفتح في ليلة ظلماء ذات قرّة قال : من يذهب فيأتينا بخبرهم وله الجنّة ؟ فلم يقم أحدٌ ثمّ عاد ثانية وثالثة فلم يقم أحدٌ وقام حذيفة وقال : انطلق حتّى تسمع كلامهم و تأتيني بخبرهم ، فذهب فقال : اللّهمّ احفظه من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله حتّى تردّه إليّ و قال : لا تحدّث شيئاً حتّى تأتينا ، ولمّا توجّه حذيفة قام رسول الله صلى الله عليه وآله يصلّي ثمّ نادى بأشجى صوت « يا صريخ المكروبين يا مجيب دعوة المضطرّين اكشف همّي و كربي فقد ترى حالي و حال من معي » فنزل جبرئيل فقال : يا رسول الله إنّ الله عزّ و جلّ سمع مقالتك و استجاب دعوتك و كفاك هول من تحزّب عليك وناواك ، فجثا رسول الله صلى الله عليه وآله على ركبتيه و بسط يديه و أرسل بالدّمع عينيه ، ثمّ نادى « شكراً شكراً كما آويتني وآويت من معي » ثمّ قال جبرئيل : يا رسول الله قد نصرك و بعث عليهم ريحاً من سماء الدّنيا فيها الحصى وريحاً من السّماء الرّابعة فيها الجنادل ، قال حذيفة : فخرجت فإذا أنا بنيران القوم قد طفئت و أخمدت و أقبل جندالله الأوّل ريح شديد فيها الحصى فما ترك لهم ناراً إلّا أخمدها و لاخباء إلّا طرحها و لا رمحاً إلّا ألقاها حتّى جعلوا يترّسون من الحصى و كنت أسمع وقع الحصا في التّرسة ، و أقبل جندالله الأعظم ، فقام أبوسفيان إلى راحلته ثمّ صاح في قريش النجاء النجاء ، ثمّ فعل عيينة بن حصن مثلها وفعل الحارث بن عوف مثلها و ذهب الأحزاب و رجع حذيفة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره الخبر فأنزل الله على رسوله « اذكروا

نعمة الله عليكم اذجاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً و جنوداً لم تروها » إلى ماشاءالله من السّورة ، و أصبح رسول الله بالمسلمين حتّى دخل المدينة فضربت فاطمة ابنته غسولاً فهي تغسل رأسه ، إذاً أتاه جبرئيل على بغلة معتجراً بعمامة بيضاء ، عليه قطيفة من استبرق معلّق عليها الدُّر والياقوت ، عليه الغبار . فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمسح الغبار من وجهه فقال جبرئيل : رحمك ربّك وضعت السّلاح و لم يضعه أهل السماء مازلت أتبعهم حتّى بلغت الرّوحاء ، ثمّ قال جبرئيل : انهض إلى إخوانهم من أهل الكتاب فوالله لأدقّنّهم دقّ البيضة على الصّخرة ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام فقال : قدّم راية المهاجرين إلى بني قريظة و قال : عزمت عليكم أن لاتصلّوا العصر إلّا في بني قريظة ، فقام عليٌّ عليه السلام و معه المهاجرون و بنو عبد الأشهل و بنو النّجار كلّها لم يتخلّف عنه منهم أحد و جعل النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم يسرّب إليه الرّجال فما صلّى بعضهم العصر إلّا بعد العشاء فأشرفوا عليه و سبّوه وقالوا : فعل الله بك وبابن عمّك ، وهوواقف لايجيبهم ، فلمّا أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و المسلمون حوله تلقّاه أمير المؤمنين و قال : لاتأتهم يا رسول الله جعلني الله فداك فإنّ الله سيجزيهم فعرف رسول الله أنّهم قدشتموه ، فقال : أما إنّهم لو رأوني ما قالوا شيئاً ممّا سمعت و أقبل ثمّ قال : يا إخوة القردة إنّا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ، يا عباد الطّاغوت اخسؤوا أخساكم الله فصاحوا يميناً وشمالاً : يا أباالقاسم ما كنت فحّاشاً فما بدالك .

قال الصادق عليه السلام : فسقطت العنزة من يده وسقط رداءه من خلفه و جعل يمشي إلى ورائه حياء ممّاقال لهم ، فحاصر هم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمساً وعشرين ليلة حتّى نزلوا على حكم سعد بن معاذ ، فحكم فيهم بقتل الرّجال و سبي الذّراريّ و النّساء و قسمة الأموال و أن يجعل عقارهم للمهاجرين دون الأنصار فقال له النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم : لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة [1] فلمّا جيىء بالأُسارى حبسوا في دار وأمر بعشرة فأُخرجوا فضرب أمير المؤمنين أعناقهم ، ثم أمر بعشرة فأُخرجوا فضرب الزّبير أعناقهم و قال رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ألاقتل الرّجل و الرّجلين ، قال : ثمّ انفجرت

(١) قال الجزرى قوله : «سبعة ارقعة» يعنى سبع سماوات و كل سماء يقال لها : رقيع . و قيل: الرقيع اسم سماءالدنيا و اعطى كل سماء اسمها .

رمية سعد والدّم ينفح حتّى قضى و ترع رسول الله ﷺ رداءه فمشى في جنازته بغير رداء وبعث عبدالله بن عتيك إلى خيبر فقتل أبارافع بن أبي الحقيق .

ثمّ كانت غزوة بني المصطلق من خزاعة ورأسهم الحارث بن أبي ضرار و قد تهيّئوا للمسير إلى رسول الله ﷺ و هي غزوة المريسيع [1] وهوماء و كانت في شعبان سنة خمس وقيل في شعبان سنة ستّ والله أعلم .

قالت جويرية بنت الحارث زوجة الرّسول ﷺ : أتانا رسول الله ﷺ و نحن على المريسيع فأسمع أبي و هو يقول: أتانا مالاقبل لنا به ، قالت : و كنت أرى من النّاس و الخيل و السلاح ما لاأصف من الكثرة ، فلمّا أن أسلمت و تزوّجني رسول الله ﷺ و رجعنا جعلت أنظر إلى المسلمين فليسوا كما كنت أرى ، فعرفت أنّه رعبٌ من الله عزّ وجلّ يلقيه في قلوب المشركين قالت : و رأيت قبل قدوم النبيّ بثلاث ليال كان القمر يسير من يثرب حتّى وقع في حجري فكرهت أن أخبربها أحداً من النّاس فلمّا سبينا رجوت الرّؤيا ، فأعتقني رسول الله ﷺ و تزوّجني .

فأمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يحملوا عليهم حملة رجل واحد فما أفلت منهم إنسان و قتل عشرة منهم و أسر سائرهم و كان شعار المسلمين يومئذ «يا منصور أمت» . و سبى رسول الله ﷺ الرّجال والنساء والذّراري والنّعم و الشياه ، فلمّا بلغ النّاس أنّ رسول الله تزوّج جويرية بنت الحارث قالوا : أصهار رسول الله فأرسلوا ما كان في أيديهم من بني المصطلق فما أعلم امرأة أعظم بركة على قومهامنها .

و في هذه الغزوة قال عبدالله بن أُبيّ : « لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ - الآية - [2] » وأُنزلت الآيات و فيها كانت قصّة إفك عائشة .

و بعث رسول الله ﷺ في سنة ستّ في شهر ربيع الأوّل عكاشة بن محصن في أربعين رجلاً إلى الغمرة و بكّر القوم فهربوا و أصاب مائتي بعير لهم فساقها في المدينة .

---

(١) مريسيع - بالضم ثم الفتح و ياء ساكنة و سين مهملة مكسورة و ياء اخرى و آخره عين مهملة و رواه بعضهم بالغين المعجمة - : ماء من ناحية قديد الى الساحل به غزوة النبي عليه السلام الى بنى المصطلق من خزاعة .(المراصد).

(٢) المنافقون :٨ .

وفيها بعث أبا عبيدة بن الجرّاح إلى القصّة [١] في أربعين رجلاً فأغار عليهم و أعجزهم هرباً في الجبال و أصابوا رجلاً واحداً فأسلم .

وفيها كانت سريّة زيدبن حارثة إلى الجموم [٢] من أرض بني سليم فاصابوا نعماً و شاء و أسراء .

وفيها كانت سريّة زيدبن حارثة إلى العيص في جمادى الأوّل .

وفيها كانت سريّة زيدبن حارثة إلى الطرَف إلى بني ثعلبة في خمسة عشررجلاً فهربوا و أصاب منهم عشرين بعيراً .

وفيها كانت غزوة عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى بني عبدالله بن سعد من أهل فدك وذلك أنّه بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّ لهم جمعاً يريدون أن يمدّوا يهود خيبر .

وفيها سريّة عبدالرّحمن بن عوف إلى دومة الجندل في شعبان و قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن أطاعوا فتزوّج ابنة ملكهم فأسلم القوم و تزوّج عبدالرّحمن تماضر بنت الأصبغ و كان أبوها رأسهم و ملكهم .

وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - في قول الواقدي - إلى العرنيين الّذين قتلوا راعي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و استاقوا الإبل عشرين فارساً فأُتي بهم فأمر بقطع أيديهم و أرجلهم وسمل أعينهم [٣] و تركوا بالحرّة حتّى ماتوا .

عن جابربن عبدالله أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا عليهم فقال : اللّهمّ أعم عليهم الطّريق ، قال : فعمي عليهم الطّريق .

وفيها اُخذت أموال أبي العاص بن الرّبيع و قد خرج تاجراً إلى الشّام و معه بضايع لقريش فلقيته سريّة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و استاقوا عيره و أفلت و قدموا بذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقسّمه بينهم و أتى أبوالعاص فاستجار بزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) كذا وهكذا ايضاً في المناقب وفي تاريخ الطبري ج٢ ص٢٨٦ «الى ذي القصة» .

(٢) الجموم - بفتح أوله وضم ثانيه - ارض لبني سليم (المراصد) .

(٣) في النهاية: «في حديث العرنيين» سمل اعينهم أي فقأها بحديدة محماة اوغيرها. وقيل : هو فقؤها بالشوك . و انما فعل ذلك لانهم فعلوا بالرعاة مثله وقتلوهم فجازاهم على صنيعهم بمثله .

و سألها أن تطلب من رسول الله صلى الله عليه وآله رد ماله عليه و ما كان معه من أموال النّاس فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله السريّة قال : إنّ هذا الرّجل منّا بحيث قد علمتم فإن رأيتم أن تردّوا عليه فافعلوا ، فردّوا عليه ما أصابوا ، ثمّ خرج وقدم مكّة وردّ على النّاس بضائعهم ثمّ قال : أما والله ما منعني أن أسلم قبل أن أقدم عليكم إلّا توقّياً أن تظنّوا أنّي أسلمت لآذهب بأموالكم و إنّي أشهد أن لاإله إلّا الله و أنّ محمّداً عبده ورسوله .

وفيها كانت غزوة الحديبية في ذي القعدة خرج صلى الله عليه وآله في ناس كثير من أصحابه يريد العمرة وساق معه سبعين بدنة و بلغ ذلك المشركين من قريش ، فبعثوا خيلاً ليصدّوه عن المسجد الحرام وكان يرى أنّهم لايقاتلونه لأنّه خرج في الشهر الحرام وكان من أمر سهيل بن عمرو وأبي جندل ابنه و ما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله ماشكّ به من زعم أنّه ما شكّ إلّا يومئذ في الدّين و أتى بريدبن و رقاء إلى قريش فقال لهم : يا معشر قريش خفّضوا عليكم[1] فإنّه لم يأت يريد قتالكم و إنّما يريد زيارة بيت الله الحرام ، فقالوا : والله ما نسمع منك ولا تحدّث العرب أنّه دخلها عنوة[2] ولا تقبل منه إلّا أن يرجع عنّا ثمّ بعثوا إليه بكر بن حفص وخالد بن الوليد وصدّوا الهدي وبعث عثمان ابن عفّان إلى أهل مكّة يستأذنهم أن يدخل مكّة معتمراً ، فأبوا أن يتركوه واحتبس ، فظنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أنّهم قتلوه فقال لاصحابه : أتبا يعوني على الموت ؟ فبايعوه تحت الشّجرة على أن لايفرّوا منه أبداً ، ثمّ إنّهم بعثوا سهيل بن عمرو فقال : يا أبا القاسم إنّ مكّة حرمنا و عزّنا و قد تسامعت العرب بك أنّك قد غزوتنا و متى ما تدخل علينا مكّة عنوة تطمع فينا فنتخطّف[3] و إنّا نذكّرك الرّحم ، فإنّ مكّة بيضتك الّتي تفلّقت من رأسك ، قال : فما تريد ؟ قال : اُريد أن أكتب بيني وبينك هدنة على أن اُخلّيها لك في قابل فتدخلها ولا تدخلها بخوف ولا فزع ولا سلاح إلّا سلاح الراكب السيف في القراب والقوس ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب

(١) قال في النهاية في حديث الافك و رسول الله صلى الله عليه و آله يخفضهم أى يسكنهم ويهون عليهم الامر من الخفض : الدعة والسكون .

(٢) عنوة أى قهراً أوغلبة .

(٣) تخطف الشيء أى استلبه انتزعه و اجتذبه .

عليه السلام فأخذ أديماً أحمر فوضعه على فخذه ثمّ كتب بسم الله الرحمن الرحيم [فقال سهيل ابن عمرو : هذا كتاب بيننا وبينك يا محمّد فافتحه بما نعرفه واكتب باسمك اللّهمّ ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم :] واكتب باسمك اللّهمّ [وامح ما كتبت . فقال عليه السلام : لولاطاعتك يا رسول الله لما محوت، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : اكتب هذا ما قاضى عليه محمّد رسول الله سهيل ابن عمرو ، فقال سهيل : لوأجبتك في الكتاب إلى هذا لأقررت لك بالنبوّة فامح هذا الاسم واكتب محمّد بن عبدالله : فقال له علي عليه السلام : إنّه والله لرسول الله على رغم أنفك فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : امحها ياعليّ ، فقال له : يا رسول الله إنّ يدي لاتنطلق بمحو اسمك من النبوّة : قال : فضع يدي عليها ، فمحاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده وقال لعلي عليه السلام : ستدعى إلى مثلها فتجيب وأنت على مضض ، ثمّ كتب باسمك اللّهمّ] هذا ما قاضى عليه محمّد بن عبدالله بن عبد المطّلب و من معه من المسلمين سهيل بن عمرو ومن معه من أهل مكّة على أنّ الحرب مكفوفة فلا إغلال ولا إسلال ولاقتال ، وعلى أن لايستكره أحد على دينه وعلى أن يعبدالله بمكّة علانية ، وعلى أنّ محمّداً ينحر الهدي مكانه وعلى أن يخلّيها له في قابل ثلاثة أيّام فيدخلها بسلاح الراكب وتخرج قريش كلّها من مكّة إلّا رجل واحد من قريش يخلفونه مع محمّد وأصحابه ، ومن لحق محمّداً وأصحابه من قريش فإنّ محمّداً يردّه إليهم ومن رجع من أصحاب محمّد إلى قريش بمكّة فإنّ قريشاً لا تردّه إلى محمّد وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا سمع كلامي ثمّ جاءكم فلا حاجة لي فيه ، و أنّ قريشاً لاتعين على محمّد وأصحابه أحداً بنفس ولاسلاح إلى آخره . فجاء أبوجندل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم حتّى جلس إلى جنبه فقال أبوه سهيل : ردّه عليّ فقال المسلمون : لانردّه فقام صلى الله عليه وآله وسلم وأخذ بيده فقال : «اللّهمّ إن كنت تعلم أنّ أبا جندل لصادقٌ فاجعل له فرجاً ومخرجاً » ثمّ أقبل على الناس وقال : إنّه ليس عليه بأس إنّما يرجع إلى أبيه وأمّه وإنّي أريد أن أتمّ لقريش شرطها ورجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة وأنزل الله في الطريق سورة الفتح «إنّا فتحنا لَكَ فتحاً مبيناً» .

قال الصادق عليه السلام : فما انقضت تلك المدّة حتّى كاد الاسلام يستولى على أهل مكّة ولمّا رجع رسول الله إلى المدينة انفلت أبو بصير بن أسيد بن جارية الثقفيّ

من المشركين و بعث الأخنس بن شريق في أثره رجلين فقتل أحدهما وأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسلماً مهاجراً فقال : مسعر حرب لو كان معه واحد ، ثمّ قال : شأنك بسلب صاحبك و اذهب حيث شئت فخرج أبو بصير ومعه خمسة نفر كانوا قدموا معه مسلمين حتّى كانوا بين العيص وذي المروة من أرض جهينة على طريق عيرات قريش ممايلي سيف البحر و انفلت أبو جندل بن سهيل بن عمرو في سبعين رجلاً راكباً اسلموا فلحق بأبي بصير و اجتمع إليهم ناس من غفار وأسلم وجهينة حتّى بلغوا ثلاثمائة مقاتل وهم مسلمون لاتمرّ بهم عير لقريش إلّا أخذوها وقتلوا أصحابها فأرسلت قريش أبا سفيان بن حرب إلى رسول الله يسألونه و يتضرّعون إليه أن يبعث إلى أبي بصير و أبي جندل ومن معهم فيقدموا عليه و قالوا : من خرج منّا إليك فأمسكه غير حرج أنت فيه فعلم الّذين كانوا أشاروا على رسول الله أن يمنع أبا جندل من أبيه بعد القصّة أنّ إطاعة رسول الله خير لهم فيما أحبّوا وفيما كرهوا و كان أبو بصير وأبو جندل و أصحابهما هم الّذين مرّ بهم أبو العاص بن الربيع من الشام في نفر من قريش فأسروهم و أخذوا أموالهم ولم يقتلوا منهم أحداً لصهر أبي العاص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخلّوا سبيل أبي العاص فقدم المدينة على امرأته وكان أذن لها حين خرج إلى الشام أن تقدم المدينة فتكون مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو العاص هو ابن أخت خديجة بنت خويلد .

ثم كانت غزوة خيبر في ذي الحجّة من سنة ستّ وذكر الواقديّ أنّها كانت أوّل سنة سبع من الهجرة وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بضعاً وعشرين ليلة وبخيبر أربعة عشر ألف يهوديّ في حصونهم فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفتتحها حصناً حصناً وكان من أشدّ حصونهم وأكثرها رجالاً القموص فأخذ أبو بكر راية المهاجرين فقاتل بها ثمّ رجع منهزماً ثمّ أخذها عمر بن الخطّاب من الغد فرجع منهزماً يجبن الناس ويجبنونه حتّى ساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك فقال : لأعطينّ الراية غداً رجلاً كرّاراً غير فرّار يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله و رسوله ، ولا يرجع حتّى يفتح الله على يده ، فغدت قريش يقول بعضهم لبعض : أمّا عليّ فقد كفيتموه فإنّه أرمد لا يبصر موضع قدمه وقال عليّ عليه السلام لمّا سمع مقالة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «اللّهمّ لا معطي لما منعت ولا مانع لما أعطيت» فأصبح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واجتمع إليه

الناس قال سعد : جلست نصب عينيه ثمّ جثوت على ركبتي ثمّ قمت على رجلي قائماً رجاء أن يدعوني ، فقال ادعو لي علياً فصاح الناس من كلّ جانب إنّه أرمد رمداً لا يبصر موضع قدمه فقال : أرسلوا إليه وادعوه فأُتي به يقاد ، فوضع رأسه على فخذه ثمّ تفل في عينيه فقام فكان عينيه جزعتان [1] ثمّ أعطاه الراية ودعاله فخرج يهرول هرولة فوالله ما بلغت أُخراهم حتّى دخل الحصن ، قال جابر : فأعجلنا أن نلبس أسلحتنا وصاح سعد : يا أبا الحسن أربع [2] يلحق بك الناس فأقبل حتّى ركزها قريباً من الحصن فخرج إليه مرحب في عادته باليهود فبارزه فضرب رجله فقطعها وسقط وحمل عليٌّ والمسلمون عليهم فانهزموا .

قال أبان : وحدّثني زرارة قال : قال الباقر عليه السلام : انتهى إلى باب الحصن وقد أُغلق في وجهه فاجتذبه اجتذاباً وتترّس به ، ثمّ حمله على ظهره واقتحم الحصن اقتحاماً واقتحم المسلمون والباب على ظهره قال : فوالله ما القى عليٌّ عليه السلام من الناس تحت الباب أشدّ ممّا القى من الباب ثمّ رمى بالباب رمياً وخرج البشير إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ علياً دخل الحصن فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج عليٌّ يتلقّاه فقال قد بلغني نباؤك المشكور وصنيعك المذكور قد رضي الله عنك ورضيت أنا عنك ، فبكى علي عليه السلام فقال له : ما يبكيك يا علي قال : فرحاً بأنّ الله و رسوله عنّي راضيان ، قال : وأخذ عليٌّ فيمن أخذ صفيّة بنت حيي فدعا بلالاً فدفعها إليه وقال له : لا تضعها إلّا في يدي رسول الله حتّى يرى فيها رأيه ، فأخرجها بلال ومرّ بها إلى رسول الله على القتلى وقد كادت تذهب روحها جزعاً فقال : أنزعت منك الرحمة يا بلال ، ثمّ اصطفاها صلى الله عليه وآله لنفسه ثمّ أعتقها و تزوّجها .

قال : فلمّا فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من خيبر عقد لواء ثمّ قال : من يقوم فيأخذه بحقّه و هو يريد أن يبعث به إلى حوائط فدك فقام الزّبير إليه فقال : أنا ، فقال له : امطعنه [3] ثمّ قام سعد ، فقال : امط عنه ، ثمّ قال : يا عليٌّ قم إليه فخذه فأخذه فبعث به إلى فدك فصالحهم على أن يحقن دماءهم فكانت حوائط فدك لرسول الله صلى الله عليه وآله خاصّاً خالصاً ، فنزل جبرئيل فقال : إنّ الله عزّ و جلّ يأمرك أن تؤتي ذوي القربى حقّه ، فقال : يا جبرئيل

(١) الجزع -بالفتح- : الخرز اليماني.
(٢) أي قف وانتظر من ربع يربع أي وقف وانتظر .
(٣) أي تنح واذهب .

و من قراباتي و ما حقّها ؟ قال : فاطمة فأعطها حوائط فدك و ماله و لرسوله فيها ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة عليها السلام و كتب لها كتاباً جاءت به بعد موت أبيها إلى أبي بكر و قالت : هذا كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لي ولابني .

قال : و لمّا فتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيبر أتاه البشير بقدوم جعفر بن أبي طالب و أصحابه من الحبشة إلى المدينة ، فقال : ما أدري بأيّهما أسرّ بفتح خيبر أم بقدوم جعفر .

وعن سفيان الثّوريّ ، عن أبي الزّبير عن جابر قال : لمّا قدم جعفر بن أبي طالب عليه السلام من أرض الحبشة تلقّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلمّا نظر جعفر بن أبي طالب إلى رسول الله حجل ـ يعني مشى على رجل واحدة ـ إعظاماً لرسول الله ، فقبّل رسول الله ما بين عينيه .

و روى زرارة عن أبي جعفر أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمّا استقبل جعفراً التزمه ثمّ قبّل عينيه . قال : و كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يسير إلى خيبر أرسل عمرو بن أميّة الضميري إلى النجاشي عظيم الحبشة و دعاه إلى الإسلام فأسلم و كان أمر عمرواً أن يتقدّم بجعفر وأصحابه فجهّز النجاشي جعفراً و أصحابه بجهاز حسن و أمر لهم بكسوة و حملهم في سفينتين .

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ فيما رواه الزّهري ـ عبدالله بن رواحة في ثلاثين راكباً فيهم عبدالله بن أنيس إلى يسير بن رزام اليهوديّ لمّا بلغه أنّه يجمع غطفان ليغزوبهم فأتوه فقالوا : إنّا أرسلنا إليك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليستعملك على خيبر فلم يزالوا به حتّى تبعهم في ثلاثين رجلاً مع كلّ رجل منهم رديف من المسلمين ، فلمّا ساروا ستّة أميال ندم اليسير فأهوى بيده إلى سيف عبدالله بن أنيس ففطن له عبدالله فزجر بعيره ثمّ اقتحم يسوق بالقوم حتّى إذا استمكن من اليسير ضرب رجله فقطعها فاقتحم اليسير و في يده مخرش من شوحط [1] فضرب به وجه عبدالله فشجّه مأمومة [2] و انكفأ كلّ

(١) المخرش : عصا معوجة الرأس كالصولجان . والشوحط : ضرب من شجر الجبال يتخذ منه القسى .

(٢) المأمومة: الشجة التى بلغت ام الرأس .

المسلمين على ردبفه فقتله غير رجل واحد من اليهود اعجزهم شدّا ولم يصب من المسلمين أحد وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبصق في شجّة عبدالله بن أنيس فلم توذه حتّى مات .

و بعث غالب بن عبدالله الكلبي إلى أرض بني مرّة فقتل و اُسر .

و بعث عيينة بن حصن البدري إلى أرض بني العنبر فقتل واُسر .

ثم كانت غزوة عمرة القضاء سنة سبع اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و الّذين شهدوا معه الحديبية و لمّا بلغ قريشاً ذلك خرجوا متبدّدين فدخل مكّة و طاف بالبيت على بعيره يستلم بمحجن يستلم به الحجر وعبدالله بن رواحة أخذ بخطامه وهو يقول :

خلّوا بني الكفّار عن سبيله * خلّوا فكلّ الخير في رسوله
قد أنزل الرّحمن في تنزيله * نضربكم ضرباً على تأويله
كما ضربناكم على تنزيله * ضرباً يزيل الهام عن مقيله
يا ربّ إنّي مؤمن بقيله

و أقام بمكّة ثلاثة أيّام و تزوّج بها ميمونة بنت الحارث الهلاليّة ثمّ خرج فابتنى بها بسرف و رجع إلى المدينة فأقام بها حتّى دخلت سنة ثمان .

ثم كانت غزوة مؤتة [1] في جمادى من سنة ثمان بعث جيشاً عظيماً و أمّر على الجيش زيدبن حارثة ثمّ قال : فإن اُصيب زيد فجعفر فإن اُصيب جعفر فعبدالله بن رواحة فإن اُصيب فليرتض المسلمون واحداً فليجعلوه عليهم .

وفي رواية أبان بن عثمان عن الصّادق عليه السلام أنّه استعمل عليهم جعفراً فإن قتل فزيد فإن قتل فابن رواحة ، ثمّ خرجوا حتّى نزلوا معان [2] فبلغهم أنّ هرقل ملك الرّوم قد نزل بمأرب في مائة ألف من الرّوم و مائة ألف من المستعربة .

وفي كتاب أبان بن عثمان بلغهم كثرة عدد الكفّار من العرب و العجم من لخم و جذام و بليّ و قضاعة و انحاز المشركون إلى أرض يقال لها : المشارف ، و إنّما سمّيت السّيوف المشرفيّة لأنّها طبعت لسليمان بن داود بها فأقاموا بمعان يومين

(١) مؤتة موضع بمشارف الشام قتل فيه جعفر بن ابي طالب وفيه كان تعمل السيوف .
(٢) المعان : موضع بطريق حاج الشام .

فقالوا : نبعث إلى رسول الله فنخبره بكثرة عدوّنا حتّى يري في ذلك رأيه ، فقال عبد الله بن رواحة : يا هؤلاء إنّا و الله لا نقاتل النّاس بكثرة و إنّما نقاتلهم بهذا الدّين الّذي أكرمنا الله به فقالوا : صدقت فتهيّئوا وهم ثلاثة آلاف حتّى بلغوا جموع الرّوم بقرية من قرى البلقاء يقال لها : شرف ، ثمّ انحاز المسلمون إلى مؤتة قرية فوق الأحساء .

وعن أنس بن مالك قال : نعى النبيّ جعفراً و زيد بن حارثة و ابن رواحة نعاهم قبل أن يجيء خبرهم وعيناه تذرفان - رواه البخاري في الصحيح - .

قال أبان : وحدّثني الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أصيب يومئذ جعفر و به خمسون جراحة خمس و عشرون منها في وجهه . قال عبدالله بن جعفر : أنا أحفظ حين دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أمّي فنعى لها أبي فأنظر إليه و هو يمسح على رأسي و رأس أخي و عيناه تهرقان الدّموع حتّى تقطّرت لحيته ثمّ قال : اللّهمّ إنّ جعفراً قد قدم إليك إلى أحسن الثّواب فاخلفه في ذرّيّته بأحسن ما خلّفت أحداً من عبادك في ذرّيّته : ثمّ قال : يا أسماء ألا أبشرك ؟ قالت : بلى بأبي أنت و أمّي يا رسول الله ، قال : إنّ الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنّة ، قالت : فأعلم النّاس ذلك فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أخذ بيدي يمسح بيده رأسي حتّى رقى إلى المنبر وأجلسني أمامه على الدّرجة السّفلى و الحزن يعرف عليه فقال : إن المرء كثير حزنه بأخيه وابن عمّه ، ألا إنّ جعفراً قد استشهد و جعل له جناحان يطير بهما في الجنّة ، ثمّ نزل و دخل بيته و أدخلني معه و أمر بطعام يصنع لأجلي و أرسل إلى أخي فتغذينا جميعاً عنده غذاء طيّباً مباركاً و أقمنا ثلاثة أيّام في بيته ندور معه كلّما صار في بيت إحدى نسائه ، ثمّ رجعنا إلى بيتنا فأتانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أنا أساوم شاة أخ لي فقال : اللّهمّ بارك له في صفقته قال عبدالله : فما بعت شيئاً ولا اشتريت شيئاً إلّا بورك لي فيه .

قال الصّادق : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة اذهبي فابكي على ابن عمّك ، فإن لم تدعي بمثكل [1] مما قلت فقد صدقت .

وذكر محمّد بن إسحاق عن عروة قال : لمّا أقبل أصحاب مؤتة تلقّاهم رسول الله

(١) أي لاتقولي واثكلاه ثم كلما قلت فيه من الفضائل فقد صدقت لكثرة فضائله .

صلى الله عليه وآله و المسلمون معه فجعلوا يحثون عليهم التّراب و يقولون : يا فرّار ، فررتم في سبيل الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ليسوا بفرّار ولكنّهم الكرّار إن شاء الله .

ثمّ كانت غزوة الفتح في شهر رمضان من سنة ثمان وذلك أنّ رسول الله لمّا صالح قريشاً عام الحديبية ، دخلت خزاعة في حلف النّبيّ صلى الله عليه وآله وعهده و دخلت كنانة في حلف قريش فلمّا مضت سنتان من القضيّة قعد رجل من كنانة يروى هجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له رجل من خزاعة : لا تذكر هذا قال : و ماأنت وذاك ؟ فقال : لئن أعدت لأكسرنّ قال : فأعادها فرفع الخزاعي يده فضربه بها فاستنصر الكناني قومه و الخزاعيّ قومه ، كانت كنانة أكثر فضربوهم حتّى أدخلوهم الحرم و قتلوا منهم و أعانهم قريش بالكراع و السّلاح فركب عمرو بن سالم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فخبّره الخبر و قال أبيات شعر منها:

لاهمّ أنّي ناشدٌ محمّداً　　حلف أبينا وأبيه الأتلدا[1]

أنّ قريشاً أخلفوك الموعدا　　و نقضوا ميثاقك المؤكّدا

و قتّلونا ركّعاً و سجّدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : حسبك يا عمرو ثمّ قام و دخل دار ميمونة و قال : اسكبوا إليّ ماء فجعل يغتسل و يقول : لا لا نصرت إن لم أنصر بني كعب ، ثمّ اجمع رسول الله على المسير إلى مكّة وقال : اللّهمّ خذ العيون من قريش حتّى نأتيها في بلدها . فكتب حاطب ابن أبي بلتعة مع سارة مولاة أبي لهب إلى قريش أنّ رسول الله خارج إليكم يوم كذا و كذا فخرجت و تركت الطّريق ثمّ أخذت ذات اليسار في الحرّة فنزل جبرئيل فأخبره فدعا عليّاً و الزّبير فقال لهما : أدركاها و خذا منها الكتاب ، فخرج عليّ عليه السلام و الزّبير لايلتقيان أحداً حتّى وردا ذا الحليفة[2] و كان النّبيّ وضع حرساً على المدينة و كان على الحرس حارثة بن النّعمان فأتيا الحرس فسألاهم فقالوا : ما مرّ بنا أحدٌ ثمّ استقبلا حاطباً فسألاه ، فقال : رأيت امرأة سوداء انحدرت من الحرّة فأدركاها فأخذ عليّ عليه السلام منها الكتاب و ردّها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قال : فدعا حاطباً فقال له : انظر ما صنعت قال : أما و الله إنّي لمؤمن بالله و رسوله ما شككت ولكنّي رجلٌ لي بمكّة عشيرة ولي

(١) الحلف -بالكسر- : العهد بين القوم . والا تلد : الاقدم .
(٢) في بعض الكتب « الخليفة » .

بها أهل فأردت أن أتّخذ عندهم يداً ليحفظوني فيهم ، فقال عمر بن الخطّاب : دعني يا رسول الله أضرب عنقه فوالله لقدنافق ، فقال : إنّه من أهل بدر و لعلّ الله اطّلع عليهم فغفر لهم أخرجوه من المسجد ، فجعل النّاس يدفعون في ظهره وهو يلتفت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليرأف عليه فأمره بردّه و قال : قد عفوت عن جرمك فاستغفر ربّك و لا تعدلثل ما جنيت فأنزل الله سبحانه « يا أيّهاالّذين آمنوا لاتتّخذوا عدوّي و عدوّكم أولياء - إلى صدرالسورة - »[1] .

فصل قال أبان : و حدّثني عيسى بن عبدالله القمّي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا انتهى الخبر إلى أبي سفيان و هو بالشام بما صنعت قريش بخزاعة أقبل حتّى دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا محمّد احقن دم قومك و أجر بين قريش و زدنا في المدّة قال : أغدرتم يا أباسفيان ؟ قال : لا . قال : فنحن على ما كنّا عليه ، فخرج فلقى أبابكر فقال صلى الله عليه وآله وسلم : يا أبابكر أجر بين قريش قال : و يحك و أحد يجير على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ ! ثمّ لقى عمر فقال له مثل ذلك ، ثمّ خرج فدخل على أمّ حبيبة فذهب ليجلس على الفراش فأهوت إلى الفراش فطوته فقال : يا بنيّة أرغبة بهذا الفراش عنّي ؟ قالت : نعم هذا فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما كنت لتجلس عليه و أنت رجس مشرك ثمّ خرج و دخل على فاطمة فقال : يا بنت رسول الله و سيّد العرب تجيرين بين قريش و تزيدين في المدّة فتكونين أكرم سيّدة في الناس ، قالت : جواري في جوار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : فتأمري ابنيك أن يجيرا بين الناس قالت : والله ما يدري ابناي ما يجيران من قريش ، فخرج فلقى عليّاً فقال : أنت أمسّ القوم بي رحماً و قد اعتسرت عليّ الأمور فاجعل لي منها وجهاً قال : أنت شيخ قريش تقوم على باب المسجد فتجير بين قريش ثمّ تقعد على راحلتك و تلحق بقومك قال : و هل ترى ذلك نافعي ؟ قال : لا أدري فقال : يا أيّها الناس إنّي قد أجرت بين قريش ثمّ ركب بعيره و انطلق فقدم على قريش ، فقالوا : ما وراءك قال : جئت محمّداً فكلّمته فوالله ما ردّ عليّ شيئاً ، ثمّ جئت ابن أبي قحافة فلم أجد عنده خيراً ، ثمّ جئت إلى ابن الخطّاب فكان كذلك ، ثمّ دخلت على

---

(١) أى الى آخر الايات من صدر السورة (الممتحنة) .

فاطمة فلم تجبني ثمّ لقيت عليّاً فأمرني أن أجير بين الناس ففعلت قالوا : هل أجاز ذلك محمّد ؟ قال : لا . قالوا : و يحك لعب بك الرّجل أوأنت تجير بين قريش ؟ .

فصل و خرج رسول الله يوم الجمعة حين صلّى العصر لليلتين مضتامن شهر رمضان فاستخلف على المدينة أبالبابة بن عبد المنذر و دعا رئيس كلّ قوم فأمره أن يأتي قومه فيستنفرهم ، قال الباقر عليه السلام : خرج رسول الله في غزوة الفتح فصام وصام النّاس حتّى نزل كراع الغميم فأمر بالإفطار فأفطر وأفطر الناس و صام قوم فسمّوا العصاة لأنّهم صاموا ثمّ سار حتّى نزل مرّ الظّهران و معه نحو من عشرة آلاف رجل و نحو من أربعمائة فارس و قد عميت الأخبار من قريش ، فخرج في تلك اللّيلة أبوسفيان وحكيم ابن حزام و بديل بن ورقاء هل يسمعون خبراً ، وقدكان العبّاس بن عبد المطّلب خرج يتلقّى رسول الله و معه أبوسفيان بن الحارث وعبدالله بن أبي اُميّة و قد تلقّاه بنيق العقاب و رسول الله في قبّة و على حرسه يومئذ زيادبن اُسيد فاستقبلهم زياد فقال : أمّا أنت يا أبا الفضل فامض إلى القبّة و أمّا أنتما فارجعا فمضى العبّاس حتّى دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسلّم عليه و قال : بأبي أنت و اُمّي هذا ابن عمّك قد جاء تائباً و ابن عمّتك ، قال : لاحاجة لي فيهما إنّ ابن عمّي انتهك عرضي و أمّا ابن عمّتي فهو الّذي يقول بمكّة : لن نؤمن لك حتّى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً ، فلمّا خرج العبّاس كلّمته اُمّ سلمة و قالت : بأبي أنت و اُمّي ابن عمّك قد جاء تائباً لا يكون أشقى النّاس بك و أخي ابن عمّتك و صهرك فلا يكوننّ شقيّا بك ، و نادى أبوسفيان ابن الحارث النبيّ و قال : يا رسول الله كن لنا كما قال العبد الصالح : لا تثريب عليكم ، فدعاه و قبل منه ودعا عبدالله بن أبي اُميّة فقبل منه و قال العبّاس : هووالله هلاك قريش إلى آخر الدّهر إن دخلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنوة قال : فركبت بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم البيضاء و خرجت أطلب الحطّابة أوصاحب لبن لعلّي آمره أن يأتي قريشاً فيركبون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستأمنون إليه إذ لقيت أباسفيان و بديل بن ورقاء وحكيم ابن حزام وأبوسفيان يقول لبديل : ما هذه النيران قال : هذه خزاعة ، قال : خزاعة أقلّ و أذلّ من أن تكون هذه نيرانهم ، ولكن هذه تيم أوربيعة قال العبّاس : فعرفت صوت

أبي سفيان فقلت : أباحنظلة ! قال : لبّيك فمن أنت ؟ قلت : أنا العبّاس قال : فما هذه النيران فداك أبي و اُمّي ؟ قلت : هذا رسول الله ﷺ في عشرة آلاف من المسلمين قال : فما الحيلة ، قال : تركب في عجز هذه البغلة فأستأ من لك رسول الله ﷺ قال : فأردفته خلفي ثمّ جئت به فكلّما انتهيت إلى ناد قاموا إليّ فإذا رأوني قالوا : هذا عمّ رسول الله خلّوا سبيله حتّى انتهيت إلى باب عمر فعرف أباسفيان فقال : عدوّ الله الحمد لله الّذي أمكن منك ، فركضت البغلة حتّى اجتمعنا على باب القبّة و دخل على رسول الله ﷺ فقال : هذا أبوسفيان قد أمكنك الله منه بغير عهد ولا عقد فدعني أضرب عنقه ، قال العبّاس : فجلست عند رأس رسول الله ﷺ فقلت : بأبي أنت و اُمّي أبوسفيان و قد أجرته قال : أدخله فدخل فقام بين يديه فقال : يا أباسفيان أما آن لك أن تشهد أن لا إله إلّا الله و أنّي رسول الله ؟ قال : بأبي أنت و اُمّي ما أكرمك و أوصلك و أحلمك ، أمّا الله لو كان معه إله لأغنى يوم اُحد ويوم بدر وأمّا إنّك رسول الله فوالله إنّ في نفسي منها لشيئاً ، قال العبّاس : يضرب والله عنقك في هذه السّاعة أو تشهد أن لا إله إلّا الله و أنّه رسول الله ﷺ ، قال : فإنّي أشهد أن لا إله إلّا الله و أنّك لرسول الله ـ تلجلج بها فوه ـ فقال أبو سفيان للعبّاس : فما تصنع باللات و العزّى فقال عمر : اسلح عليهما ، فقال أبوسفيان : اُفّ لك ما أفحشك ما يدخلك يا عمر في كلامي و كلام ابن عمّي ؟ فقال لهرسول الله ﷺ : عند من تكون اللّيلة ؟ قال : عند أبي الفضل قال : فاذهب به يا أبا الفضل فأبته عندك اللّيلة و اغدبه عليّ ، فلمّا أصبح سمع بلالاً يؤذّن ، قال : ما هذه المنادي يا أبا الفضل ؟ قال : هذا مؤذّن رسول الله ﷺ قم فتوضّأ و صلّ قال : كيف أتوضّأ ، فعلّمه قال : و نظر أبوسفيان إلى النبيّ و هو يتوضّأ و أيدي المسلمين تحت شعره فليس قطرة تصيب رجلاً منهم إلّا مسح بها وجهه فقال : يا أباالفضل بالله إن رأيت كاليوم قطّ كسرى و لا قيصر ، فلمّا صلّى غدابه إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إنّي اُحبّ أن تأذن لي إلى قومك فاُنذرهم و أدعوهم إلى الله و رسوله ، فأذن له فقال للعبّاس : كيف أقول لهم ؟ بيّن لي من ذلك أمراً يطمئنوّن إليه ، فقال ﷺ : تقول لهم : من قال : لاإله إلّاالله وحده لاشريك له و أنّ محمّداً رسول الله و كفّ يده فهو آمن و من جلس عند الكعبة و وضع سلاحه

فهو آمن فقال العبّاس : يا رسول الله إنّ أباسفيان رجل يحبّ الفخر فلو خصصته بمعروف ، فقال صلى الله عليه وآله : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن قال أبوسفيان : داري ؟ قال : دارك ، ثمّ قال : من أغلق بابه فهو آمن ، ولمّا مضى أبوسفيان قال العبّاس : يا رسول الله إنّ أباسفيان رجلٌ من شأنه الغدر و قد رأى من المسلمين تفرّقاً ، قال : فأدركه و احبسه في مضايق الوادي حتّى يمرّ به جنود الله ، قال : فلحقه العبّاس فقال : يا أبا حنظلة ! قال : أغدراً يابني هاشم ؟ قال : ستعلم أنّ الغدر ليس من شأننا ولكن أصبح[1] حتّى تنظر إلى جنود الله قال العبّاس : فمرّ خالدبن الوليد فقال أبوسفيان : هذا رسول الله قال : لا و لكن هذا خالدبن الوليد في المقدّمة ثمّ مرّ الزبير في جهينة و أشجع فقال أبوسفيان : ياعبّاس هذا محمّد ؟ قال : لا . هذا الزّبير فجعلت الجنود تمرّ به حتّى مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله في الأنصار ثمّ انتهى إليه سعد بن عبادة و بيده راية رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا أبا حنظلة . اليوم يوم الملحمة ، اليوم تسبى الحرمة ، يا معشر الأوس والخزرج ثار كم يوم الجبل[2] .

فلمّا سمعها من سعد خلّى العبّاس وسعى إلى رسول الله و زاحم الناس حتّى مرّ تحت الرّماح فأخذ غرزه فقبّلها[3] ، ثمّ قال : بأبي أنت و اُمّي أما تسمع ما يقول سعد و ذكر القول فقال : ليس ممّا قال سعد شيء ثمّ قال لعليّ عليه السلام : أدرك سعداً فخذالرّاية منه و أدخلها إدخالاً رفيقاً ، فأخذها عليّ منه و أدخلها كما أمر ، قال : و أسلم يومئذ حكيم بن حزام و بديل بن ورقاء و جبيربن مطعم و أقبل أبوسفيان يركض حتّى دخل مكّة و قد سطع الغبار من فوق الجبال و قريش لاتعلم و أقبل أبوسفيان من أسفل الوادي يركض فاستقبله قريش و قالوا : ماوراءك و ما هذا الغبار ؟ قال : محمّد في خلق ثمّ صاح يا آل غالب البيوت البيوت من دخل داري فهو آمن فعرفت هند فأخذت تطردهم ثمّ قالت اقتلوا الشيخ الخبيث لعنه الله من وافد قوم و طليعة قوم قال :

---

(١) ولكن اصبح أى اصبر حتى يتنور الصبح والاصباح : الدخول فى الصباح ويطلق على الاسفار وقال الراغب : الصباح اول النهار وهو وقت ما احمر الافق بحاجب الشمس .

(٢) أى اطلبو دماء كم التى اريقت يوم احد .

(٣) الغرز -بالفتح-: ركاب .

و يلك إنّي رأيت ذات القرون و رأيت فارس أبناء الكرام و رأيت ملوك كندة و فتيان حمير يسلمن آخر النّهار و يلك اسكتي فقد جاء الحقّ و دنت البليّة .

فصل و كان قد عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المسلمين أن لايقتلوا بمكّة إلّا من قاتلهم سوى نفر كانوا يؤذون النبيّ مقيس بن صبابة[1] و عبدالله بن سعدبن أبي سرح و عبدالله بن خطل و قينتين كانتا تغنّيا بهجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و قال : اقتلوهم و إن وجد تموهم متعلّقين بأستار الكعبة فادرك ابن خطل و هو متعلّق بأستار الكعبة فاستبق إليه سعيدبن حريث و عمّار بن ياسر فسبق سعيد عمّاراً فقتله و قتل مقيس بن صبابة في السّوق و قتل عليّ عليه السلام إحدى القينتين و أفلت الأُخرى و قتل عليّ عليه السلام أيضا الحويرث بن نقيذ بن كعب و بلغه أنّ اُمّ هاني بنت أبي طالب عليها السلام قد آوت ناساً من بني مخزوم منهم الحارث بن هشام و قيس بن السائب ، فقصد نحو دارها مقنعاً بالحديد ، فنادى : أخرجوا من آويتم فجعلوا يذرقون كما يذرق الحبارى [2] خوفاً منه فخرجت إليه اُمّ هاني و هي لاتعرفه فقالت : يا عبدالله أنا اُمّ هاني بنت عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و اُخت عليّ بن أبي طالب انصرف عن داري فقال عليّ عليه السلام أخرجوهم ، فقالت : والله لأشكونّك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنزع المغفر عن رأسه فعرفته فجاءت تشدّ حتّى التزمته ، فقالت : فديتك حلفت لأشكونّك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لها : فاذهبي فبرّي قسمك فإنّه بأعلى الوادي ، قالت اُمّ هاني : فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في قبّة يغتسل و فاطمة تستره فلمّا سمع كلامي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : مرحباً بك يا اُمّ هاني قلت : بأبي أنت و اُمّي ما لقيت من عليّ اليوم ؟ فقال : قد أجرت من أجرت فقالت فاطمة عليها السلام : إنّما جئت يا اُمّ هاني تشكين من عليّ في أنّه أخاف أعداء الله وأعداء رسوله فقلت : احتملني فديتك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : قد شكّر الله تعالى سعيه و أجرت من أجارت اُمّ هاني لمكانها من عليّ بن أبي طالب .

قال أبان : و حدّثني بشير النبّال عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا كان فتح مكّة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : عند من المفتاح ؟ قالوا : عند اُمّ شيبة ، فدعا شيبة فقال : اذهب إلى اُمّك

(١) في القاموس « حبابة » .
(٢) الذرق بالذال والزاى بمعنى والحبارى معروف بالحمق والجبن .

فقل لها : ترسل بالمفتاح ، فقالت : قل له : قتلت مقاتلنا و تريد أن تأخذ منّا مكرمتنا ، فقال : لترسلنّ به أو لأقتلنّك فوضعته في يد الغلام فأخذه ودعا عمر فقال له : هذا رؤياي من قبل ، ثمّ قام ففتحه و ستره فمن يومئذ يستر ، ثمّ دعا الغلام فبسط رداءه فجعل فيه المفتاح و قال : ردّه إلى أُمّك قال : و دخل صناديد قريش الكعبة و هم يظنّون أنّ السيف لايرفع عنهم فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم البيت و أخذ بعضادتي الباب ثمّ قال : «لاإله إلّا الله أنجز وعده ، ونصر عبده ، وغلب الأحزاب وحده» ثمّ قال : ما تظنّون و ما أنتم قائلون ؟ فقال سهيل بن عمرو : نقول خيراً و نظنّ خيراً أخ كريم و ابن عمّ قال : فإنّي أقول لكم كماقال أخي يوسف : لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم و هو أرحم الرّاحمين ألا إنّ كلّ مال و دم و مأثرة كان في الجاهليّة فإنّه موضوع تحت قدمي إلّا سدانة الكعبة و سقاية الحاج فإنّهما مردودتان إلى أهليهما إلّا أنّ مكّة محرّمة بتحريم الله لم تحلّ لأحد كان قبلي و لم تحلّ لي إلّا ساعة من نهار فهي محرّمة إلى أن تقوم السّاعة لا يختلي خلاها و لا يقطع شجرها و لا ينفر صيدها و لا تحلّ لقطتها إلّا لمنشد ، ثمّ قال : ألا لبئس جيران النّبيّ كنتم لقد كذبتم و طردتم و أخرجتم و فللتم[1] ثمّ ما رضيتم حتّى جئتموني في بلادي فقاتلوني فاذهبوا فأنتم الطلقاء ، فخرج القوم كأنّما انشروا من القبور ودخلوا في الإسلام ، قال : و دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكّة بغير إحرام و عليهم السّلاح و دخل البيت لم يدخله في حجّ و لا عمرة و دخل وقت العصر فأمر بلال فصعد على الكعبة و أذّن فقال عكرمة : و الله إن كنت لأكره صوت ابن رباح ينهق على الكعبة و قال : خالد بن أسيد الحمد لله الّذي أكرم أبا عتّاب عن هذا اليوم من أن يرى ابن رباح قائماً على الكعبة ، قال سهيل : هي كعبة الله و هو يرى ولو شاء [الله] لغيّر قال : وكان أقصدهم وقال أبوسفيان : أمّا أنا فلا أقول شيئاً والله لو نطقت لظننت أنّ هذه الجدر تخبر به محمّداً وبعث إليهم فأخبرهم بما قالوا فقال عتّاب : قد والله قلنا يا رسول الله ذلك فنستغفر الله ونتوب إليه فأسلم وحسن إسلامه و ولّاه رسول الله مكّة .

قال : وكان فتح مكّة لثلاث عشرة خلت من شهر رمضان و استشهد من المسلمين

---

(١) الفل : الكسر والضرب .

ثلاثة نفر و خلوا في أسفل مكّة و أخطأوا الطّريق فقتلوا .

فصل و بعث رسول الله ﷺ السّرايا فيما حول مكّة يدعون إلى الله عز و جلّ و لم يأمرهم بقتال فبعث غالب بن عبد الله إلى بني مدلج فقالوا : لسنا عليك و لسنا معك ، فقال النّاس : اُغزهم يا رسول الله ، فقال : إنّ لهم سيّداً أديباً أريباً و ربّ غاز من بني مدلج شهيد في سبيل الله ؛ و بعث عمرو بن اُميّة الضمري إلى بني الهذيل فدعاهم إلى الله و رسوله فأبوا أشدّ الإباء ، فقال النّاس : اُغزهم يا رسول الله ، فقال : أتاكم الآن سيّدهم قد أسلم فيقول لهم : أسلموا ، فيقولون : نعم ، فبعث عبد الله بن سهيل بن عمرو إلى بني محارب بن فهر فأسلموا فجاء معه نفر منهم إلى رسول الله ﷺ و بعث خالد بن الوليد إلى بني جذيمة بن عامر و قد كانوا أصابوا في الجاهليّة من بني المغيرة نسوة فقتلوا عمّ خالد ، فاستقبلوه و عليهم السّلاح و قالوا : يا خالد إنّا لم نأخذ السّلاح على الله و على رسوله و نحن مسلمون ، فإن كان بعثك رسول الله ساعياً فهذه إبلنا و غنمنا فاغد عليها فقال : ضعوا السلاح ، قالوا : إنّا نخاف منك أن تأخذنا بإحنة الجاهليّة و قد أماتها الله و رسوله ، فانصرف عنهم بمن معه فنزلوا قريباً ثمّ شنّ عليهم الخيل فقتل و أسر منهم رجالاً ، ثمّ قال : ليقتل كلّ رجل منكم أسيره فقتلوا الأسرى و جاء رسولهم إلى رسول الله فأخبره بما فعله خالد ، فرفع يده إلى السماء و قال : اللّهمّ إنّي أبرء إليك ممّا فعله خالد ، و بكى ثمّ دعا عليّاً فقال : اُخرج إليهم وانظر في أمرهم و أعطاه سفطاً من ذهب ففعل ما أمره وأرضاهم .

ثمّ كانت غزوة حنين و ذلك أنّ هوازن جمعت له جمعاً كثيراً فذكر لرسول الله ﷺ أنّ صفوان بن اُميّة عنده مائة درع فسأله ذلك ، فقال : أغصباً يا محمّد ؟ قال : لا و لكن عارية مضمونة ، قال : لا بأس بهذا فأعطاه فخرج رسول الله ﷺ في ألفين من مكّة و عشرة آلاف كانوا معه ، فقال أحد أصحابه : لن تغلب اليوم من قلّة فشقّ ذلك على رسول الله فأنزل الله سبحانه « و يوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم ـ الآية ـ [1] »

---

(١) التوبة :٢٥ و تمام الاية «فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين » .

و أقبل مالك بن عوف النصريّ فيمن معه من قبائل قيس و ثقيف فبعث رسول الله ﷺ عبد الله بن أبي حدرد [١] عيناً فسمع ابن عوف يقول : يا معشر هوازن إنّكم أحدّ العرب و أعدّه و إنّ هذا رجل لم يلق قوماً يصدقونه القتال [٢] فإذا لقيتموه فاكسروا جفون سيوفكم واحملوا عليه حملة رجل واحد ، فأتى ابن أبي حدرد رسول الله ﷺ فأخبره فقال عمر : لا تسمع يا رسول الله ما يقول ابن أبي حدرد ، فقال : قد كنت ضالاً فهداك الله يا عمر وابن أبي حدرد صادق .

قال الصادق عليه السلام : و كان مع هوازن دريد بن الصمّة خرجوا به شيخاً كبيراً يتيمّنون برأيه فلمّا نزلوا بأوطاس [٣] قال : نعم مجال الخيل لاحزنٌ ضرس ، ولاسهل دهس ، مالي أسمع رُغاء البعير ، ونهاق الحمير [٤] وبكاء الصغير؟ قالوا : ساق مالك بن عوف مع النّاس أموالهم و نساءهم و ذراريهم قال : فأين مالك فدُعي مالك له ، فأتاه فقال : يا مالك أصبحت رئيس قومك و إنّ هذا يوم كائن له ما بعده من الأيّام ، مالي أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير و بكاء الصغير و ثغاء الشّاة [٥] قال : أردت أن أجعل خلف كلّ رجل أهله وما له ليقاتل عنهم قال : ويحك لم تصنع شيئاً إن قدّمت بيضة هوازن [٦] إلى نحور الخيل و هل يرد وجه المنهزم شيء إنّها إن كانت لك لم ينفعك إلّا رجلٌ بسيفه و رمحه و إن كانت عليك فضحت في أهلك و مالك ، قال : إنّك قد كبرت و كبر عقلك ، فقال دريد : إن كنت قد كبرت فتورث غداً قومك ذلّا بتقصير رأيك و عقلك هذا

(١) قال في القاموس أبو حدرد الاسلمي صحابي . ولم يجيء فعلع بتكرير العين . والحدرد : القصير كذا في شرح التسهيل انتهى .

(٢) قال الجوهري : يقال : صدقوهم القتال و يقال للرجل الشجاع والفرس الجواد انه لذو مصدق ـ بالفتح ـ اى صادق الحملة وصادق الجرى كانه ذو صدق فيما يعدك من ذلك .

(٣) اوطاس موضع على ثلاث مراحل من مكة .

(٤) الحزن: ما غلظ من الارض أوما ارتفع منها . والضرس ـ بالكسر ـ : الاكمة الخشنة . والدهس ـ بالفتح ـ : المكان السهل اللين . و رغاء ـ بالضم ـ : صوت البعير . والنهيق ـ بالفتح ـ والنهاق ـ بالضم ـ صوت الحمار .

(٥) الثغاء ـ بالفتح ـ : صوت الشاة والمعز وما شاكلها .

(٦) بيضة القوم : مجتمعهم وموضع سلطانهم .

يوم لم أشهده و لم أغب عنه ثمّ قال : حرب عوان [١].

ياليتني فيها جذع * أخبّ فيها وأضع [٢].

قال جابر : فسرنا حتّى إذا استقبلنا وادي حنين كانّ القوم قد كمنوا في شعاب الوادي و مضائقه فما راعنا إلّا كتائب الرّجال بأيديها السّيوف و العمد و القنى فشدّوا علينا شدّة رجل واحد ، فانهزم النّاس راجعين لا يلوي أحد على أحد و أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات اليمين و أحدق ببغلته تسعة من بني عبد المطّلب .

و أقبل مالك بن عوف يقول : أروني محمّداً فأروه فحمل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان رجلاً أهوج [٣] فلقيه رجلٌ من المسلمين فالتقيا فقتله مالك ، و قيل : إنّه أيمن بن أمّ أيمن ؛ ثمّ أقدم فرسه فأبى أن يقدم نحو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و صاح كلدة بن الحنبل و هو أخ صفوان بن أميّة لأمّه و صفوان يومئذ مشرك : ألا بطل السحر اليوم ، فقال صفوان : اسكت فضّ الله فاك فو الله لأن يربّني [٤] رجل من قريش أحبّ إليّ من أن يربّني رجل من هوازن .

قال محمّد بن إسحاق : وقال شيبة بن عثمان بن أبي طلحة أخو بني عبد الدّار : أدرك ثاري ـ و كان أبوه قتل يوم أحد ـ اليوم أقتل محمّداً ، قال : فأردت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأقتله فأقبل شيء حتّى تغشّى فؤادي فلم أطق ذلك فعرفت أنّه ممنوع .

و روي عكرمة عن شيبة قال : لمّا رأيت رسول الله يوم حنين قد عرى [٥] ذكرت أبي و عمّي و قتل عليّ و حمزة أبا هما فقلت : أدرك ثاري اليوم من محمّد فذهبت لأجيئه

---

(١) «لم أغب عنه» أى أنا حاضر بنفسى لكن لايسعنى القتال فيه ولايعملون برأيى فكأنى غايب أو انى و ان لم ار مثل هذا القوم ولكنى اعلم عاقبة الامر فيه . والعوان من الحرب: التى قوتل فيها مرة .

(٢) و قوله : « ياليتنى فيها جذع» أى ليتنى كنت شاباً عند ظهور النبوة حتى ابالغ فى نصرتها . كذا فى النهاية و قال الجوهرى : الخبب : ضرب من العدو و خب البعير اذا راوح بين يديه و رجليه و قال : وضع البعير أى أسرع فى سيره .

(٣) قال فى الصحاح : رجل اهوج أى طويل وبه تسرع وحمق .

(٤) قال الجوهرى : ربيت القوم : سستهم أى كنت فوقهم و منه قول صفوان لان يربنى رجل من قريش الخ .

(٥) أى بقى بلامعين ولاأنصار .

عن يمينه فإذا أنا بعبّاس بن عبدالمطّلب قائماً عليه درع بيضاء كأنّها فضّة يكشف عنها العجاج فقلت : عمّه و لن يخذ له ، ثمّ جئته من خلفه فلم يبق إلّا أن أسوره سورة بالسيف[١] إذ رفع لي شواظ من نار[٢] بيني و بينه كأنّه برق ، فخفت أن يمحشني[٣] فوضعت يدي على بصري و مشيت القهقرى ، والتفت رسول الله إليّ و قال : يا شبيب اُدن منّي ، اللّهمّ اذهب عنه الشّيطان ، قال فرفعت إليه بصري و لهو أحبّ إليّ من سمعي و بصري ، و قال : يا شبيب قاتل الكفّار .

وعن موسى بن عقبة قال : قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الرّكابين و هو على البغلة فرفع يده إلى الله يدعو ويقول : « اللّهمّ إنّي أنشدك ما وعدتني ، اللّهمّ لاينبغي لهم أن يظهروا علينا » و نادى أصحابه و ذمرهم[٤] يا أصحاب البيعة يوم الحديبية الله الله الكرّة على نبيّكم و قيل : إنّه قال : يا أنصار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا بني الخزرج . و أمر العبّاس بن عبد المطّلب فنادى في القوم فأقبل إليه أصحابه سراعاً يبتدرون .

و روي أنّه صلى الله عليه وآله وسلم قال : الآن حمي الوطيس[٥] .

أنا النّبيّ لاكذب　　* أنا بن عبد المطّلب

قال سلمة بن الأكوع : و نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن البغلة ثمّ قبض قبضة من تراب ثمّ استقبل به وجوههم و قال : شاهت الوجوه[٦] فما خلق الله منهم إنساناً إلّا ملأ عينيه تراباً بتلك القبضة فولّوا مدبرين ؛ فأتبعهم المسلمون فقتلوهم و غنّمهم الله نساءهم و ذراريهم و شاءهم و أموالهم و فرّ مالك بن عوف حتّى دخل حصن الطائف

(١) قال في البحار هكذا فيما عندنا من النسخ بالمين يقال : سار الرجل اليه سوراً أي وثب و تسورت الحائط أي تسلقته ولعل الاصوب بالصاد من صار الشيء أي قطعه وفصله .
(٢) الشواظ ـ بالضم والكسر ـ : لهب لادخان فيه اودخان النار وحرها. (القاموس)
(٣) الماحش : المحرق كالممتحش وامتحش : احترق .
(٤) الذمر ـ كفلس ـ : الملامة كما في القاموس. وفي الصحاح الذمر ـ ككتف ـ : الشجاع .
(٥) قال الجزري في حديث حنين: «الان حمي الوطيس» الوطيس: التنور، و هو كناية عن شدة الامر واضطرام الحرب .
(٦) شاهت الوجوه أي قبحت .

في ناس من أشراف قومهم و أسلم عند ذلك كثير من أهل مكّة حتّى رأوا نصر الله و إعزاز دينه .

قال أبان : و حدّثني محمّد بن الحسن بن زياد عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سبى رسول الله صلى الله عليه و آله يوم حنين أربعة آلاف رأس و اثنى عشر ألف ناقة سوى مالا يُعلم من الغنائم و خلّف رسول الله صلى الله عليه و آله الأنفال و الأموال و السبايا بالجعرانة و افترق المشركون فرقتين فأخذت الأعراب و من تبعهم أوطاس ، و أخذت ثقيف و من تبعهم الطائف ، و بعث رسول الله أبا عامر الأشعري إلى أوطاس فقاتل حتّى قتل ، ثمّ أخذ الرّاية أبو موسى الأشعري و هو ابن عمّه فقاتل بها حتّى فتح عليه .

ثمّ كانت غزوة الطائف سار رسول الله صلى الله عليه و آله إلى الطائف في شوّال سنة ثمان فحاصرهم بضعة عشر يوماً و خرج نافع بن غيلان بن معتّب في خيل من ثقيف فلقيه عليّ عليه السلام في خيله فالتقوا ببطن وج [1] فقتله عليّ و انهزم المشركون و نزل من حصن الطائف إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و جماعة من أقاربهم منهم أبو بكرة و كان عبداً لحارث بن كلدة المنبعث و كان اسمه المضطجع فسمّاه رسول الله صلى الله عليه و آله المنبعث ، و ورد ان وكان عبداً لعبد الله بن ربيعة فأسلموا فلمّا قدم وفد الطائف على رسول الله صلى الله عليه و آله فأسلموا قالوا : يا رسول الله ردّ علينا رقيقنا الّذين أتوك ، فقال : لا اُولئك عتقاء الله .

وذكر الواقديّ عن شيوخه قال : شاور رسول الله صلى الله عليه و آله أصحابه في حصن الطائف فقال له سلمان الفارسي ـ رحمه الله ـ : يا رسول الله أرى أن تنصب المنجنيق على حصنهم ، فأمر رسول الله صلى الله عليه و آله فعمل منجنيق و يقال : قدم بالمنجنيق يزيد بن زمعة و دبّابتين [2] و يقال : خالد بن سعيد فأرسل عليهم ثقيف سكك الحديد محماة بالنار فاحترقت الدبّابة ، فأمر رسول الله صلى الله عليه و آله بقطع أعنابهم و تحريقها ، فنادى سفيان بن عبد الله الثّقفي : لم تقطع أموالنا إمّا أن تأخذها إن ظهرت علينا و إمّا أن تدعها لله و الرّحم ، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله : فإنّي أدعها لله والرّحم ، فتركها ؛ وأنفذ رسول الله صلى الله عليه و آله علياً عليه السلام

(١) وج هو موضع بناحية الطائف و قيل : هو اسم جامع و قيل اسم واحد منها .

(٢) الدبابة ـ مشددة ـ : آلة تتخذ للحروب فتدفع فى أصل الحصن فينقبون وهم فى جوفها . (القاموس)

في خيل عند محاصرة أهل الطائف و أمره أن يكسر كلّ صنم وجده ، فخرج فلقيه جمع كثيرٌ من خثعم ، فبرزله رجلٌ من القوم و قال : هل من مبارز ، فلم يقم إليه أحدٌ فقام إليه عليٌّ عليه السلام فوثب أبو العاص بن الرّبيع زوج بنت النبيّ فقال : تكفاه أيّها الأمير، فقال : لا ولكن إن قتلت فأنت على الناس فبرز إليه عليٌّ عليه السلام و هو يقول .

إنّ على كلّ رئيس حقّا　　أن يروي الصعدة أو تدقّا (١)

ثمّ ضربه فقتله و مضى حتّى كسر الأصنام و انصرف إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو بعد محاصر لأهل الطائف ينتظره فلمّا رآه كبّر و أخذ به و خلا به .

فروى جابر بن عبدالله قال : لمّا خلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعليّ بن أبي طالب يوم الطائف أتاه عمر بن الخطّاب فقال أتناجيه دوننا و تخلو به دوننا ؟ فقال : يا عمر ما أنا انتجيته بل الله انتجاه قال : فأعرض و هو يقول : هذا كما قلت لنا يوم الحديبية لتدخلنّ المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلّقين فلم ندخله و صد دنا عنه ، فناداه صلى الله عليه وآله وسلم لم أقل لكم إنّكم تدخلونه ذلك العام ، فلمّا قدم عليٌّ فكأنّما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على وجل فارتجل (٢) فنادى سعيد بن عبيد ، ألا ان الحيّ مقيم فقال : لا أقمت ولا ظعنت فسقط فانكسر فخذه .

و عن محمّد بن إسحاق قال : حاصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهل الطائف ثلاثين ليلة أو قريباً من ذلك ، ثمّ انصرف عنهم و لم يؤذن فيهم فجاءه وفده في شهر رمضان فأسلموا .

فصل ثمّ رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الجعرانة بمن معه من النّاس و قسّم بها ما أصاب من الغنائم يوم حنين في المؤلّفة قلوبهم من قريش و من سائر العرب ولم يكن في الأنصار منها شيء قليل ولا كثير ، قيل : إنّه جعل للأنصار شيئاً يسيراً و أعطى الجمهور للمنافقين .

قال محمّد بن إسحاق : فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة بعير ، و معاوية ابنه مائة

---

(١) الصعدة : القناة التي تنبت مستقيمة .

(٢) «على وجل» اى على خوف وذلك من سرعة ارتحاله ومجيئه و قوله . «الا ان الحى مقيم» أى من كان حياً ينبغى أن يزول حتى يفتح اوالمراد بالحى القبيلة . وقوله : «لاأقمت ولاظعنت» دعاء عليه بعدم قدرته على الاقامة كما يريد .

بعير ، و حكيم بن حزام من بني أسد بن عبدالعزّى بن قصي مائة بعير ، وأعطى النّضير ابن الحارث بن كلدة مائة بعير ، و أعطى الحارث بن هشام من بني مخزوم مائة بعير ، و جبير بن مطعم من بني نوفل بن عبدمناف مائة بعير ، ومالك بن عوف النصري مائة بعير ، فهؤلاء أصحاب المائة و قيل : إنّه أعطى علقمة بن علاثة مائة و الأقرع بن حابس مائة و عيينة بن حصن مائة و أعطى العبّاس بن مرداس أربعاً فتسخطها [1] و أنشأ يقول :

أتجعل نهبي و نهب العبيـــــــد بين عيينة و الأقرع
فما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس في المجمع
و ما كنت دون امرء منهما * و من تضع اليوم لا يرفع
وقد كنت في الحرب ذا تدرإ * فلم أعط شيئاً و لم أمنع

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أنت القائل :

أتجعل نهبي ونهب العبيـــــــد بين الأقرع و عيينة

فقال أبوبكر : بأبي أنت و أُمّي لست بشاعر [2] قال صلى الله عليه وآله وسلم : كيف قال ؟ فأنشده أبوبكر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا عليّ قم فاقطع لسانه [3] قال العبّاس : فو الله لهذه الكلمة أشدّ عليّ من يوم خثعم فأخذ عليّ عليه السلام بيدي فانطلق بي و قلت : يا عليّ إنّك لقاطع لساني ؟ قال : إنّي ممض فيك ما أُمرت حتّى أدخلني الخطائر فقال : اعقل ما بين أربعة إلى مائة قال : قلت : بأبي أنت وأُمّي ما أكرمكم وأحلمكم و أجلكم وأعلمكم فقال لي : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعطاك أربعاً و جعلك مع المهاجرين فإن شئت فخذها و إن شئت فخذ المائة و كن مع أهل المائة قال : فقلت لعليّ عليه السلام : أشر أنت عليّ ، قال : فإنّي آمرك أن تأخذ ما أعطاك و ترضى ، قال : فإنّي أفعل ، قال : ففضب قوم من الأنصار لذلك و ظهر منهم كلام قبيح حتّى قال قائلهم : لقى الرّجل أهله و بني عمّه و نحن أصحاب كلّ كريهة ، فلمّا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما دخل على الأنصار

(١) أى استقل عطاءه ولم يقع منه موقعاً .
(٢) لعله صلى الله عليه وآله تعمد ذلك لئلا يجرى على لسانه الشعر فلم يفهم أبوبكر ذلك .
(٣) يعنى لسان العباس بن مرداس .

أمرهم أن يقعدوا و لا يقعد معهم غيرهم، ثمّ أتاهم شبه المغضب يتبعه عليّ عليه السلام حتّى جلس وسطهم، فقال: ألم آتكم و أنتم على شفا حفرة من النّار فأنقذكم الله منها بي؟ قالوا: بلى و لله و رسوله المنّ و الطّول والفضل علينا، قال: ألم آتكم و أنتم أعداء فألّف بين قلوبكم؟ قالوا: أجل، ثمّ قال: ألم آتكم و أنتم أعداء فألّف بين قلوبكم؟ قالوا: أجل ثمّ قال: ألم آتكم وأنتم قليل فكثّركم الله بي، و قال ما شاء الله أن يقول ثمّ سكت، ثمّ قال: ألا تجيبوني؟ قالوا: نعم نجيبك يارسول الله، فداك أبونا و أمّنا، لك المنّ و الطّول و الفضل، قال: لو بل شئتم قلتم: جئتنا طريداً مكذّباً فآويناك و صدّقناك و جئتنا خائفاً فآمنّاك، فار تفعت إليه أصواتهم و قام إليه شيوخهم فقبّلوا يديه و رجليه و ركبتيه وقالوا: رضينا عن الله و عن رسوله و هذا أموالنا أيضاً بين يديك فأقسمها بين قومك إن شئت، فقال: يا معشر الأنصار أوجدتم في أنفسكم إذ قسّمت مالاً أتألّف به قوماً و وكّلتكم إلى إيمانكم أما ترضون أن يرجع غيركم بالشاء و النّعم و رجعتم أنتم و رسول الله في سهمكم، ثمّ قال: الأنصار كرشي و عيبتي [1] لوسلك النّاس وادياً و سلك الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار، اللّهمّ اغفر للأنصار و لأبناء الأنصار و لأبناء أبناء الأنصار.

فصل قال: وقد كان فيما سبي أخته بنت حليمة فلمّا قامت على رأسه قالت: يامحمّد أختك سبي - بنت حليمة - قال: فنزع رسول الله صلى الله عليه وآله برده فبسطه لها فأجلسها عليه ثم أكبّ عليها يسائلها وهي الّتي كانت تحضنه إذ كانت أمّها ترضعه.

و أدرك وفدهوازن رسول الله صلى الله عليه وآله بالجعرانة [2] وقدأسلموا فقالوا: يارسول الله لنا أصل وعشيرة و قدأصابنا من البلاء مالم يخف عليك فامنن علينامن الله عليك وقام خطيبهم زهير ابن صرد فقال: يارسول الله إنّا لوملحنا [3] للحارث بن أبي شمر والنعمان بن المنذر، ثمّ نزل

---

(١) قال الجزرى فى حديث حنين «الانصار كرشى - بالكسر - وعيبتى» اراد انهم بطانته وموضع سره و أمانته والذين يعتمد عليهم فى اموره.

(٢) الجعرانة موضع قريب من مكة وهو فى الحل وميقات الاحرام وهى بتسكين العين والتخفيف وقد تكسر وتشدد الراء. (النهاية)

(٣) الملح: الرضاع والملح - بالفتح -: مصدر قولك ملحنا لفلان ملحاً: ارضعناه.

منّامثل الّذي نزلت لعاد علينا بفضله و عطفه و أنت خير المكفولين ، و إنّما في الخطائر خالاتك وحواضنك وبنات حواضنك اللاّتي أرضعنك ولسنا نسألك مالاً إنّما نسألكهنّ و قدكان رسول الله ﷺ قسّم منهنّ ما شاء الله فلمّا كلّمته أخته قال : أمّا نصيبي ونصيب بني عبد المطّلب فهو لك و أمّا ما كان للمسلمين فاستشفعي بي عليهم فلمّا صلّوا الظّهر ، قامت فتكلّمت و تكلّموا فوهب لها النّاس أجمعهم إلّا الأقرع بن حابس و عيينة بن حصن فإنّهما أبيا أن يهبا و قالوا : يا رسول الله إنّ هؤلاء قد أصابوا من نسائنا فنحن نصيب من نسائهم مثل ما أصابوا فأقرع رسول الله ﷺ بينهم ثمّ قال : اللّهمّ ثوّه سهمهما [1] فأصاب أحدهما خادماً لبني عقيل و أصاب الآخر خادماً لبني نمير ، فلمّا رأيا ذلك و هبا مامنعا ، قال : ولو لا أنّ النساء وقعن في القسمة لوهبهنّ لها كما وهب مالم يقع في القسمة و لكنّهنّ وقعن في أنصباء النّاس فلم يأخذ منهم إلّا بطيبة النفس .

وروى أنّ رسول الله ﷺ قال : من أمسك منكم بحقّه فله بكلّ إنسان ستّ فرائض من أوّل فيىء نصيبه ، فردّوا إلى النّاس نساءهم وأبناءهم ، قال : و كلّمته اُخته في مالك بن عوف فقال : إن جاءني فهو آمن فأتاه فردّ عليه ماله و أعطاه مائة من الإبل .

فصل روى الزّهريّ ، عن أبي سلمة ، عن أبي سعيد الخدريّ قال : بينا نحن عند رسول الله ﷺ و هو يقسّم إذأتاه ذوالخو يصرة رجلٌ من بني تميم فقال : يارسول الله أعدل ، فقال رسول الله ﷺ : و يلك من يعدل إن أنا لم أعدل و قد خبت أو خسرت إن أنا لم أعدل ، فقال عمر بن الخطّاب : يا رسول الله ائذن لي فيه أضرب عنقه ، فقال رسول الله ﷺ : دعه فإنّ له أصحاباً يحقّر أحدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه يقر ؤون القرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السّهم من الرّمية ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ثمّ ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء ثمّ ينظر إلى نضيّه وهو قدحه فلا يوجد فيه شيء ثمّ ينظر في قذذه [2] فلا يوجد فيه

---

(١) أى اهلك وضيع من التوى وهو الهلاك والهاء المسكت و من التوه و هو الهلاك والتهاب .

(٢) قال الجزرى فى حديث الخوارج «يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية» أى يجوزونه ويخرقونه ويبعدونه كما يمرق السهم الشيء المرمى به ويخرج منه وقال: الرصاف←

شيء ، قد سبق الفرث والدّم آتيهم رجلٌ أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدر در[1] يخرجون على خير فرقة من النّاس .

قال أبو سعيد : فأشهد أنّي سمعت هذا من رسول الله ﷺ و أشهد أنّ عليّ ابن أبي طالب عليه السلام قاتلهم و أنا معه و أمر لذلك الرّجل فالتمس فوجد فأتي به حتّى نظرت إليه على نعت رسول الله ﷺ الّذي نعت (رواه البخاريّ في الصحيح) .

فصل قالوا : ثمّ ركب رسول الله و أتبعه النّاس يقولون يارسول الله أقسم علينا فيئنا حتّى ألجؤوه إلى شجرة فانتزع عنه رداءه فقال : أيّها النّاس ردّوا عليّ ردائي فو الّذي نفسي بيده لو كان عندي عدد شجرتها نعماً لقسّمته عليكم ، ثمّ ما ألفيتموني بخيلاً و لا جباناً ، ثمّ قام إلى جنب بعير و أخذ من سنامه وبرة فجعلها بين إصبعيه فقال : أيّها النّاس والله مالي من فيئكم هذه الوبرة إلّا الخمس والخمس مردود عليكم فأدّوا الخياط و المخيط ، فإنّ الغلول عارٌ ونارٌ وشنارٌ على أهله يوم القيامة ، فجاءه رجلٌ من الأنصار بكبّة من خيوط شعر ، فقال : يا رسول الله أخذت هذه لأخيط بها برذعة بعير لي ، فقال رسول الله ﷺ : أمّا حقّي منها فلك ، فقال الرّجل : أمّا إذا بلغ الأمر هذا فلا حاجة لي بها ورمى بها من يده .

ثمّ خرج رسول الله ﷺ من الجعرانة في ذي القعدة إلى مكّة فقضى بها عمرته ثمّ صار إلى المدينة و خليفته على أهل مكّة معاذ بن جبل .

فقال محمّد بن إسحاق : استخلف عتّاب بن أسيد و خلّف معه معاذاً يفقّه النّاس في الدّين و يعلّمهم القرآن و حجّ بالنّاس في تلك السّنة و هي سنة ثمان عتّاب بن أسيد ، وأقام ﷺ بالمدينة ما بين ذي الحجّة إلى رجب .

← هو عقب يلوى على مدخل النصل فيه ، وقال: في حديث الخوارج «فينظر في نضيه» النضي: نصل السهم وقيل : هو السهم قبل ان ينحت اذا كان قدحاً وهو اولى لانه قد جاء في الحديث ذكر النصل بعد النضي و قيل : هو من السهم ما بين الريش والنصل ، والقذذ : ريش السهم واحدتها قذة . انتهى

(١) تدردر أي ترجرج تجيء وتذهب والاصل تتدردر فحذف احدى التائين تخفيفا .

ثم كانت غزوة تبوك تهيّأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في رجب لغزو الرّوم و كتب إلى قبائل العرب ممّن قد دخل في الإسلام و بعث إليهم الرّسل يرغّبهم في الجهاد و الغزو، كتب إلى تميم و غطفان و طيّ و بعث إلى عتّاب بن أُسيد عامله إلى مكّة المشرّفة يستنفرهم لغزو الرّوم فلمّا تهيّأ للخروج قام خطيباً فحمد الله تعالى و أثنى عليه و رغّب في المؤاساة و تقوية الضعيف و الإنفاق فكان أوّل من أنفق فيها عثمان بن عفّان جاء بأواني من فضّة فصبّها في حجر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فجهّز ناساً من أهل الضعف و هو الّذي يقال إنّه جهّز جيش العسرة، و قدم العبّاس على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأنفق نفقة حسنة و جهّز وسارع فيها الأنصار و أنفق عبدالرّحمن و الزّبير و طلحة و أنفق أُناس من المنافقين رياء و سمعة، فنزل القرآن بذلك و ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عسكره فوق ثنيّة الوداع بمن تبعه من المهاجرين و قبائل العرب و بني كنانة و أهل تهامة و مزينة و جهينة و طيّ و تميم، و استعمل على المدينة عليّاً و قال: إنّه لابدّ للمدينة منّي أو منك واستعمل الزّبير على راية المهاجرين و طلحة بن عبيدالله على الميمنة و عبدالرّحمن بن عوف على الميسرة و سار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتّى نزل الجرف فرجع عبدالله بن أُبيّ بغير إذن فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: حسبي الله هو الّذي أيّده بنصره و بالمؤمنين و ألّف بين قلوبهم -الآية- فلمّا انتهى إلى الجرف لحقه عليٌّ و أخذ بغرز رحله [1] و قال: يا رسول الله زعمت قريش أنّك خلّفتني استثقالاً منّي، فقال: طال ما آذت الأُمم أنبياءها، أما أن ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى؟ فقال: قد رضيت فرجع إلى المدينة وقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تبوك في شعبان يوم الثّلثاء و أقام بقيّة شعبان و أيّاماً من شهر رمضان و أتاه وهو بتبوك يحنّة بن رؤبة صاحب ايلة [2] فأعطاه الجزية و كتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له كتاباً و الكتاب عندهم و كتب أيضاً لأهل جرباء و أذرح [3] كتاباً و بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و هو بتبوك بأبي عبيدة بن الجرّاح إلى جمع من جذام مع زنباع بن روح الجذامي

---

(١) الغرز - كقفل - : الركاب.

(٢) ايلة مدينة على ساحل بحر القلزم، وجبل بين مكة والمدينة قرب ينبع. (المراصد)

(٣) جرباء و اذرح هما قريتان بالشام بينهما ثلاث ليال و كتب لهما النبي صلى الله عليه وآله امانا فيه. (النهاية)

فأصاب منهم طرفاً [١] و أصاب منهم سبايا ، و بعث سعد بن عبادة إلى ناس من بني سليم وجموع من بلىّ فلمّا قاربوا القوم هربوا و بعث خالداً إلى الأُكيدر صاحب دومة الجندل و قال له : لعلّ الله يكفيكه بصيد البقر فتأخذه ، فبينا خالدٌ وأصحابه في ليلة إضحيان [٢] إذا أقبلت البقرة ، تنتطح باب حصن الأُكيدر وهو مع امرأتين له يشرب الخمر فقام فركب هو و حسّان أخوه و ناس من أهله فطلبوها و قد كمن له خالد و أصحابه فتلقّاه الأُكيدر و هو يتصيّد البقر فأخذوه و قتلوا حسّاناً أخاه و عليه قباء مخوّص بالذّهب [٣] و أقلت أصحابه و قد دخلوا الحصن و أغلقوا الباب دونهم فأقبل خالد بالأُكيدر و سار معه إلى أصحابه و سألهم أن يفتحوا له الباب فأبوا فقال : أرسلني فإنّي أفتح الباب فأخذ عليه موثقاً و أرسله فدخل و فتح الباب حتّى دخل خالد و أصحابه و أعطاه ثمان مائة رأس وألفي بعير و أربعمائة درع و أربعمائة رمح وخمسمائة سيف فقبل ذلك منه و أقبل به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحقن دمه و صالحه على الجزية

وفي كتاب دلائل النبوّة للشيخ أبي بكر أحمد البيهقي أخبرنا أبوعبد الله الحافظ و ذكر الإسناد مرفوعاً إلى أبي الأسود ، عن عروة قال : لمّا رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قافلاً من تبوك [٤] إلى المدينة حتّى إذا كان ببعض الطريق مكربه ناس من أصحابه فأتمروا أن يطرحوه من عقبة في الطريق وأرادوا أن يسلكوها معه ، فأُخبر رسول الله خبرهم ، فقال : من شاء منكم أن يأخذ بطن الوادي فإنّه أوسع لكم ، فأخذ النبيّ صلى الله عليه وآله العقبة و أخذ النّاس بطن الوادي إلّا النفر الّذين أرادوا المكر به استعدّوا و تلثّموا [٥] و أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حذيفة بن اليمان و عمّار بن ياسر فمشيا معه مشياً و أمر عمّاراً أن يأخذ بزمام النّاقة و أمر حذيفة يسوقها ، فبيناهم يسيرون إذ سمعوا

---

(١) وزنباع ـ كقنطار ـ والطرف جمع الطرفة : نفايس الاموال و غرائبها

(٢) ليلة اضحيانة أى مضيئة لاغيم فيها .

(٣) أى منسوج بالذهب .

(٤) قفل ـ كنصر وضرب ـ قفولا : رجع فهو قافل . (القاموس)

(٥) تلثم اى شدالثوب أوالنقاب على أنفه أو فمه .

و كزة القوم من ورائهم قد غشوه [١] فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله و أمر حذيفة أن يردّهم فرجع و معه محجن[٢] فاستقبل وجوه راحلتهم و ضربهم ضرباً بالمحجن و أبصر القوم و هم متلثّمون فرعّبهم الله حين أبصروا حذيفة و ظنّوا أنّ مكرهم قد ظهر عليه، فأسرعوا حتّى خالطوا النّاس و أقبل حذيفة حتّى أدرك رسول الله صلى الله عليه وآله فلمّا أدركه قال : اضرب الراحلة يا حذيفة وامش أنت يا عمّار ، فأسرعوا فخرجوا من العقبة ينتظرون الناس ، فقال النبيّ : ياحذيفة هل عرفت من هؤلاء الرّهط أو الرّكب أحداً ؟ فقال : عرفت راحلة فلان وفلان وكان ظلمة اللّيل غشيتهم و هم متلثّمون ، فقال : هل علمتم[٣] ماشأن الرّكب وما أرادوا ؟ قالوا : لا يا رسول الله ، قال : فإنّهم مكروا ليسيروا معي حتّى إذا أظلمت بي العقبة طرحوني منها ، قالوا : أفلا تأمر بهم يا رسول الله إذا جاءك الناس فتضرب أعناقهم ؟ قال : أكره أن يتحدّث الناس ويقولوا : إنّ محمّداً قد وضع يده في أصحابه ، فسمّاهم لهما و قال : اكتماهم .

وفي كتاب أبان بن عثمان قال الأعمش : و كانوا اثنى عشر سبعة من قريش قال : و قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة و كان إذا قدم من سفر استقبل بالحسن و الحسين عليهما السلام فأخذهما إليه و حفّ المسلمون به حتّى يدخل على فاطمة عليها السلام و يقعدون بالباب و إذا خرج مشوا معه و إذا دخل منزله تفرّقوا عنه .

وعن أبي حميد الساعدي[٤] قال : أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله من غزوة تبوك حتّى إذا أشرفنا على المدينة قال : هذه طابة و هذا جبل اُحد يحبّنا و نحبّه .

و عن أنس بن مالك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا دنا من المدينة قال : إنّ بالمدينة لأقواماً ماسرتم من مسير و لاقطعتم من واد إلّا كانوا معكم فيه ، قالوا : يا رسول الله و هم بالمدينة ؟ قال : نعم ، وهم بالمدينة ، حبسهم العذر .

و كان تبوك آخر غزوات رسول الله صلى الله عليه وآله و مات عبدالله بن اُبيّ بعد رجوع رسول الله صلى الله عليه وآله من غزوة تبوك .

---

(١) الوكزة : العدو و في بعض النسخ [ركزة] وهو بمعناه . و قوله : «غشوه» أي ازدحموا عليه و كثروا (كذافي النهاية) .

(٢) المحجن ـ كمنبر ـ : العصاء المعوجة . (٣)(كذا)

(٤)صحابي مشهور (التقريب) .

فصل فنزلت سورة (براءة من الله و رسوله) في سنة تسع فدفعها إلى أبي بكر فساربها فنزل جبرئيل عليه السلام فقال : إنّه لايؤدّي عنك إلّا أنت أوعليٌّ فبعث عليّاً على ناقته العضباء فلحقه فأخذ منه الكتاب فقال له أبوبكر : أنزل فيّ شيء؟ قال : لا و لكن لايؤدّي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلّا هو أو أنا ، فساربها عليٌّ حتّى أذّن بمكّة يوم النّحرو أيّام التشريق ، و كان في عهده أن ينبذ إلى المشركين عهدهم و أن لايطوف بالبيت عريان ولا يدخل المسجد مشرك و من كان له عهد فإلى مدّته و من لم يكن له عهد فإلى أربعة أشهر فإن أخذناه بعد أربعة أشهر قتلناه و ذلك قوله تعالى : « فاذا انسلخ الأشهر الحرم - إلى قوله - كلّ مرصد [1] » قال : و لمّا دخل مكّة اخترط [2] سيفه و قال : والله لايطوف بالبيت عريان إلّا ضربته بالسّيف حتّى ألبسهم الثّياب ، فطافوا و عليهم الثياب .

فصل قال : ثمّ قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عروة بن مسعود الثقفيّ مسلماً و استأذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الرّجوع إلى قومه فقال : إنّي أخاف أن يقتلوك قال : إن وجدوني نائما ما أيقظوني فأذن له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرجع إلى الطائف و دعاهم إلى الإسلام و نصح لهم فعصوه و أسمعوه الأذى حتّى إذا طلع الفجر قام في غرفة من داره فأذّن و تشهّد ، فرماه رجلٌ بسهم فقتله و أقبل بعد قتله من و فد ثقيف بضعة عشر رجلاً هم أشراف ثقيف فأسلموا فأكرمهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحيّاهم و أمّر عليهم عثمان بن أبي العاص بن بشر ، و قد كان تعلّم سوراً من القرآن ، و قد ورد في الخبر عنه أنّه قال : قلت : يا رسول الله إنّ الشيطان قد حال بين صلاتي و قراءتي ، قال : ذاك الشيطان يقال له : لهخنزب [3] فإذا خشيت فتعوّذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثاً قال : ففعلت فأذهب الله عنّي (رواه مسلم في الصحيح) .

فصل فلمّا أسلمت ثقيف ضربت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و فود العرب فدخلوا

---

(١) التوبة : ٥ .

(٢) اخترط سيفه أى انتزعه من غلافه وحركه يميناً و شمالا .

(٣) قال الجزرى : فى حديث الصلاة «ذلك شيطان يقال له : خنزب» قال أبو عمرو: وهو لقب له . والخنزب: قطعة لحم منتنة ويروى بالكسر والضم .

في دين الله أفواجاً كما قال الله سبحانه ، فقدم عليه عطارد بن حاجب بن زرارة في أشراف من بني تميم منهم الأقرع بن حابس و الزّبرقان بن بدر و قيس بن عاصم و عيينة بن حصن الفزاريّ و عمرو بن الأهتم وكان الأقرع وعيينة شهدا مع رسول الله ﷺ فتح مكّة و حنيناً و الطائف فلمّا قدم و فد تميم دخلا معهم فأجارهم رسول الله ﷺ و أحسن جوارهم ، و ممّن قدم عليه و فد بني عامر فيهم عامر بن الطفيل و أربد بن قيس أخو لبيد بن ربيعة لأمّه وكان عامر قد قال لأربد : إنّي شاغلٌ عنك وجهه فإذا فعلته فأعله بالسيف ، فلمّا قدموا عليه ، قال عامر : يا محمّد خالني ، [1] فقال : لا ، حتّى تؤمن بالله وحده - يقولها مرّتين - فلمّا أبى عليه رسول الله ﷺ قال : والله لأملأنّها عليك خيلاً حمراً و رجالاً فلمّا ولي قال رسول الله ﷺ : اللّهمّ اكفني عامر بن الطفيل ، فلمّا خرجوا قال عامر لأربد : أين ما كنتُ أمرتك به ، قال : والله ما هممت بالّذي أمرتني به إلّا دخلتَ بيني و بين الرّجل ، أفأضربك بالسيف ، وبعث الله على عامر بن الطفيل في طريقه ذلك الطاعون في عنقه فقتله في بيت امرأة من سلول و خرج أصحابه حين وارُوه إلى بلادهم وأرسل الله تعالى على أربد و على جمله صاعقة فأحرقتهما .

وفي كتاب أبان بن عثمان أنّهما قدما على رسول الله ﷺ بعد غزوة بني النضير قال : و جعل يقول عامر عند موته : أغدّة كغدّة البكر [2] وموت في بيت سلوليّة .

قال : وكان رسول الله ﷺ قال في عامر و أربد : اللّهمّ أبدلني بهما فارسي العرب فقدم عليه زيد بن مهلهل الطائي و هو زيد الخيل و عمرو بن معدي كرب .

فصل و ممّن قدم على رسول الله ﷺ و فد طيّ فيهم زيد الخيل و عديّ بن حاتم فعرض عليهم الإسلام فأسلموا و حسن إسلامهم وسمّاه رسول الله ﷺ زيد الخير و قطع له فيداً وأرضين معه و كتب له كتاباً ، فلمّا خرج زيد من عند رسول الله ﷺ راجعاً إلى قومه قال رسول الله ﷺ : إن ينج زيد من حمّى المدينة أو من أمّ ملدم [3] فلمّا انتهى من بلد نجد إلى ماء يقال له فردة أصابته الحمّى فمات بها وعمدت امرأته إلى ما كان معه من الكتب فأحرقتها .

---

(١) قوله : «خالني» امر من المخالة وهي المحبة الخالصة .(النهاية)
(٢) الغدة : داء يصيب البعير فيموت . والبكر : الفتي من الابل .
(٣) أم ملدم نوع من الحمى أو الترديد من الراوى .

و ذكر محمد بن إسحاق أنّ عديّ بن حاتم فرّ و أنّ خيل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد أخذوا اُخته فقد موابها على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم وأنّه منّ عليها و كساها و أعطاها نفقة فخرجت مع ركب حتّى قدمت الشام و أشارت على أخيها بالقدوم فقدم و أسلم وأكرمه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم وأجلسه على وسادة رمى إليه بيده .

فصل و قدم على رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم عمرو بن معدي كرب و أسلم ثمّ نظر إلى أبي عثمت الخثعمي فأخذ برقبته و أدناه إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال : أعدني على هذا الفاجر الّذي قتل و الدي فقال : أهدر الإسلام ما كان في الجاهليّة فانصرف عمرو مرتدّاً و أغار على قوم من بني الحارث بن كعب فأنفذ رسول الله عليّاً إلى بني زبيد و أمّره على المهاجرين و أرسل خالدبن الوليد في طائفة من الأعراب و أمره أن يقصد لجعفيّ فإذا التقيا فأمير النّاس عليّ بن أبي طالب و سار عليّ عليه السلام و استعمل على مقدّمته خالدبن سعيدبن العاص فلمّا رأه بنو زبيد قالوا لعمرو : كيف أنت يا أباثور إذا لقيك هذا الغلام القرشيّ فأخذ منك الأتاوة [1] ؟ فقال : سيعلم إن لقيني و خرج عمرو و خرج أمير المؤمنين عليه السلام فصاح به صيحة فانهزم و قتل أخوه و ابن أخيه و اُخذت امرأته ركانة وسبي منهم نسوان وخلّف على بني زبيد خالدبن سعيد ليقبض زكواتهم و يؤمن من عاد إليه من هرابهم مسلماً ، فرجع عمرو و استأذن على خالدبن سعيد فأذن له فعاد إلى الإسلام و كلّمه في امرأته و ولده فوهبهم له و كان أمير المؤمنين قد اصطفى من السبي جارية فبعث خالد بريدة الأسلمي إلى النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم و قال له : تقدّم الجيش إليه فأعلمه مافعل عليّ عليه السلام من اصطفاء الجارية من الخمس لنفسه و وقع فيه فسار بريدة حتّى دخل على النبيّ و معه كتاب خالد فجعل يقرؤه على رسول الله ووجهه يتغيّر ، فقال بريدة : إن رخصت يارسول الله للناس مثل هذا ذهب فيئهم فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم : يابريدة أحدثت نفاقاً إنّ عليّ بن أبي طالب يحلّ له من الغي مايحلّ لي ، إنّ عليّ بن أبي طالب خير الناس لك ولقومك وخير من أخلف بعدي لكافّة اُمّتي ، يا بريدة احذر أن تبغض عليّاً فيبغضك الله ، قال بريدة : فتمنّيت أنّ الأرض انشقّت لي فسخت فيها و قلت : أعوذ بالله من سخط الله و سخط رسوله ، يا رسول الله استغفر لي

(١) الاتاوة ـ بالفتح ـ : الخراج .

فلن أبغض علياً أبداً ولا أقول فيه إلّا خيراً فاستغفر له النبيّ ، قال بريدة : فصار عليٌّ أحبُّ خلق الله بعد رسوله إليّ .

فصل و قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفد نجران فيهم بضعة عشر رجلاً من أشرافهم و ثلاثة نفر يتولّون أُمورهم العاقب وهو أميرهم وصاحب مشورتهم الّذي لا يصدرون إلّا من رأيه و أمره واسمه عبد المسيح والسيّد وهو ثمالهم[1] وصاحب رحلهم واسمه الأيهم وأبو حارثة ابن علقمة الأُسقف وهو حبرهم وإمامهم وصاحب مدارسهم وله فيهم شرف ومنزلة وكانت ملوك الرُّوم قد بنوا له الكنائس وبسطوا عليه الكرامات لما يبلغهم من علمه و اجتهاده في دينهم ، فلمّا وجّهوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جلس أبو حارثة على بغلة و إلى جنبه أخ له يقال له : كرز و بشر بن علقمة يسايره إذ عثرت بغلة أبي حارثة فقال كرز : تعس الأبعد[2] ـ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ فقال له أبو حارثة : بل أنت تعست قال له : ولم يا أخ ؟ فقال : والله إنّه النبيُّ الّذي كنّا ننتظره ، قال كرز : فما يمنعك أن تتّبعه ؟ فقال : ما صنع بنا هؤلاء القوم شرّفونا و موّلونا و أكرمونا وقد أبوا إلّا خلافه ولو فعلت نزعوا منّا كلَّ ما ترى فأضمر عليها منه أخوه كرز حتّى أسلم ثمّ مرّ يضرب راحلته و يقول :

إليك تغد وقلقاً وضينها معترضاً في بطنها جنينها
مخالفاً دين النصارى دينها[3]

فلمّا قدم على النّبيّ أسلم قال : فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقت العصر و في لباسهم الدّيباج وثياب الحبرة على هيئة لم يقدم بها أحد من العرب ، فقال أبو بكر: بأبي أنت و أُمّي يا رسول الله لو لبست حلّتك الّتي أهداها لك قيصر فرأوك فيها ، قال :

---

(١) فلان ثمال القوم ـ بالكسر ـ أي غياث لهم ، يقوم بأمرهم .

(٢) التعس : الهلاك والعثار والسقوط والشر والبعد والانحطاط والفعل ـ كمنع وسمع ـ فاذا خاطبت قلت : تعست ـ كمنع ـ واذا حكيت قلت : تعس ـ كسمع ـ . والابعد : الخائن والمتباعد من الخير .

(٣) قال في النهاية ـ في حديث علي عليه السلام «انك لقلق الوضين» القلق: الانزعاج والوضين بطان منسوج بعضه على بعض يشد به الرحل على البعير كالحزام للسرج، اراد انه سريع الحركة يصفه بالخفة وقلة الثبات كالحزام اذا كان رخواً .

ثمّ أتوا رسول الله ﷺ فسلّموا عليه فلم يردّ عليهم السلام ولم يكلّمهم فانطلقوا يتتبّعون عثمان بن عفّان و عبد الرّحمن بن عوف و كانا معرفة لهم فوجدوهما في مجلس من المهاجرين فقالوا : إنّ نبيّكم كتب إلينا بكتاب فأقبلنا مجيبين له فأتيناه و سلّمنا عليه فلم يردّ سلامنا و لم يكلّمنا فما الرأي ؟ فقالا لعليّ بن أبي طالب : ما ترى يا أباالحسن في هؤلاء القوم ؟ قال : أرى أن يضعوا حللهم هذه و خواتيمهم ثمّ يعودون إليه ، ففعلوا ذلك فسلّموا فردّ عليهم سلامهم ثمّ قال : و الّذي بعثني بالحقّ لقد أتوني المرّة الأولى و أنّ إبليس لمعهم ثمّ سائلوه و دارسوه يومهم و قال الأسقف : ما تقول في السيّد المسيح يا محمّد ؟ قال : هو عبد الله و رسوله ، قال : بل كذا و كذا فقال ﷺ : بل هو كذا و كذا فترادّا فنزل على رسول الله ﷺ من صدر سورة آل عمران نحو من سبعين آية تتبع بعضها بعضاً و فيما أنزل الله « إنّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب - إلى قوله - على الكاذبين » فقالوا للنّبيّ : نباهلك غداً وقال أبوحارثة لأصحابه : انظروا فإن كان محمّداً غدا بأهلكم بولده وأهل بيته فاحذروا مباهلته و إن غدا بأصحابه و أتباعه فباهلوه .

قال أبان : حدّثني الحسين بن دينار ، عن الحسن البصري قال : غدا رسول الله آخذاً بيد الحسن و الحسين تتبعه فاطمة عليها السلام و بين يديه عليّ عليه السلام و غدا العاقب و السيّد با بنين على أحدهما درّتان كأنّهما بيضتا حمام فحفّوا بأبي حارثة فقال أبو حارثة : من هؤلاء معه ؟ قالوا : هذا ابن عمّه زوج ابنته و هذان ابنا ابنته و هذه بنته أعزّ النّاس عليه و أقربهم إلى قلبه و تقدّم رسول الله ﷺ فجثا على ركبتيه ، فقال أبو حارثة : جثا و الله كما جثا الأنبياء للمباهلة فكع[1] و لم يقدم على المباهلة فقال له السيّد : ادن يا أبا حارثة للمباهلة ، فقال : لا إنّي لأرى رجلاً جريئاً على المباهلة و أنا أخاف أن يكون صادقاً فلا يحول و الله علينا الحول و في الدّنيا نصرانيٌّ يطعم الماء ، قال : و كان نزل العذاب من السماء لو باهلوه ، فقالوا : يا أبا القاسم إنّا لانباهلك ولكن نصالحك ، فصالحهم رسول الله ﷺ على ألفي حلّة من حلل الاواقي قيمة كلّ حلّة أربعون درهماً جياداً و كتب لهم بذلك كتاباً و قال لأبي حارثة الأسقف : لكأنّني

(١) كع الرجل عن الامر : جبن عنه و أحجم .

بك قد ذهبت إلى رحلك و أنت و سنان فجعلت مقدّمه مؤخّره فلمّا رجع قام يرحل راحلته فجعل رحله مقلوباً فقال : أشهد أنّ محمّداً رسول الله .

فصل ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً إلى اليمن ليدعوهم إلى الإسلام - وقيل : ليخمّس زكواتهم و يعلّمهم الأحكام و يبيّن لهم الحلال و الحرام - و إلى أهل نجران ليجمع صدقاتهم ويقدم عليه بجزيتهم .

و روى أبو عبد الله الحافظ بإسناده رفعه إلى عمرو بن شاس الأسلمي قال : كنت مع عليّ بن أبي طالب في جملة و جفاني عليٌّ بعض الجفا فوجدت عليه في نفسي ، فلمّا قدمت المدينة اشتكيته عندمن لقيته فأقبلت يوماً ورسول الله صلى الله عليه وآله جالس في المسجد فنظر إليّ حتّى جلست إليه فقال : يا عمرو بن شاس لقد آذيتني ، فقلت : إنّا لله و إنّا إليه راجعون ، أعوذ بالله و الإسلام أن اوذي رسول الله فقال : من آذى عليّاً فقد آذاني و قد كان بعث قبله رسول الله عليه الصلاة و السّلام خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه قال البراء : فكنت مع عليّ فلمّا دنونا من القوم خرجوا إلينا فصلّى بنا عليٌّ ثمّ صفّنا صفّاً واحداً ثمّ تقدّم بين أيدينا فقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله فأسلمت همدان كلّها فكتب عليٌّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فلمّا قرأ الكتاب خرّ ساجداً ثمّ رفع رأسه فقال : على همدان السّلام -أخرجه البخاري في الصحيح - .

و روي الأعمش عن عمرو بن مرّة ، عن أبي البختري ، عن عليّ عليه السلام قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى اليمن قلت : يارسول الله تبعثني وأناشابٌّ أقضي بينهم ولاأدري ماالقضاء قال : فضرب بيده في صدري و قال : اللّهمّ اهد قلبه و ثبّت لسانه فو الّذي نفسي بيده ما شككت في قضاء بين اثنين .

فصل وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة متوجّهاً إلى الحجّ في السنة العاشرة لخمس بقين من ذي القعدة وأذّن في النّاس الحجّ فتجهّز النّاس للخروج معه وحصر المدينة من ضواحيها[1] و من جوانبها خلق كثير فلمّا انتهى إلى ذي الحليفة ولدت هناك أسماء بنت عميس محمّد بن أبي بكر فأقام تلك اللّيلة من أجلها و أحرم من ذي الحُليفة وأحرم النّاس

---

(١) ضاحية كل شيء ناحيته البارزة .

معه و كان قارناً للحجّ بسياق الهدي ساق معه ستّاً و ستّين بدنة وحجّ علي من اليمن وساق معه أربعاً وثلاثين بدنة و خرج بمن معه من العسكر الّذي صحبه من اليمن ومعه الحلل الّتي أخذها من نجران؛ فلمّا قارب رسول الله صلى الله عليه وآله مكّة من طريق المدينة قاربها أمير المؤمنين عليه السلام من طريق اليمن فتقدّم الجيش إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسرّ بذلك وقال له: بما أهللت يا عليّ؟ فقال: يا رسول الله إنّك لم تكتب إليّ بإهلالك فعقدت نيّتي بنيّتك و قلت: اللّهمّ إهلالاً كإهلال نبيّك فقال: فأنت شريكي في حجّي و مناسكي وهديي فأقم على إحرامك وعد على جيشك و عجّل بهم إليّ حتّى نجمع بمكّة.

و قد روي أيضاً عن الصادق عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ساق في حجّته مائة بدنة فنحر نيّفاً و ستّين ثمّ أعطى عليّاً نيّفاً و ثلاثين فلمّا رجع عليّ إلى جيشه و جد النّاس قد لبسوا تلك الحلل فقال للّذي استخلفه عليهم: ويحك إلى ما فعلت من غير إذن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّهم سألوني أن أدفعها إليهم فتجمّلوا بها ويحرموا فيها، فقال: بئس ما فعلوا وبئس ما فعلت فانتزعها من القوم وشدّها في الأحمال فكثرت شكاية القوم عليّاً فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وآله ارفعوا ألسنتكم من شكاية عليّ فإنّه خشن في ذات الله ولمّا قدم النّبيّ مكّة و طاف و سعى نزل عليه جبرئيل عليه السلام - و هو على المروة - بهذه الآية «و أتمّوا الحجّ و العمرة لله» فخطب النّاس و حمد الله و أثنى عليه و قال: دخلت العمرة في الحجّ هكذا إلى يوم القيامة و شبّك بين أصابعه ثمّ قال: لو استقبلت من أمري ما استدبرته ما سقت الهدي، ثمّ أمر مناديه فنادى: من لم يسق منكم هدياً فليحلّ و ليجعلها عمرة ومن ساق منكم هدياً فليقم على إحرامه وقام إليه رجلٌ من بني عديّ و قال: يا رسول الله أنخرجنّ إلى منى و رؤسنا تقطر من النساء؟ فقال: إنّك لن تؤمن بها حتّى تموت فقام إليه سراقة بن مالك بن جعشم فقال: يا رسول الله ألعامنا هذا أم للأبد؟ قال: لا، بل لأبد الأبد، فأحلّ النّاس أجمعون إلّا من كان معه هدى وخطب رسول الله صلى الله عليه وآله النّاس يوم النّفر من منى فودّعهم و لمّا قضى رسول الله صلى الله عليه وآله نسكه و نقل إلى المدينة و انتهى إلى الموضع المعروف بغدير خمّ و ليس بموضع للنزول لعدم الماء و المرعى فنزل عليه جبرئيل و أمره أن يقيم عليّاً و ينصبه إماماً للنّاس، فقال: إنّ

أُمّتي حديثوا عهد بالجاهليّة فنزل عليه أنّها عزيمة لارخصة فيها و نزلت الآية «وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته و الله يعصمك من النّاس» فنزل رسول الله بالمكان الّذي ذكرنا و نزل المسلمون حوله و كان يوماً شديد الحرّ فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بدوحات هناك فقمّ ما تحتها و أمر بجمع الرّحال في ذلك المكان و وضع بعضها على بعض، ثمّ أمر مناديه فنادى بالنّاس الصّلاة جامعة، فاجتمعوا إليه و إنّ أكثرهم ليلفّ ردائه على قدميه من شدّة الرّمضاء فصعد صلى الله عليه وآله على تلك الرّحال حتّى صار في ذروتها و دعا عليّاً عليه السلام فرقى معه حتّى قام عن يمينه، ثمّ خطب النّاس فحمد الله و أثنى عليه و وعظ و نعى إلى الأُمّة نفسه فقال: إنّي دعيت ويوشك أن أُجيب و قدحان منّي خفوق[1] من بين أظهركم و إنّي مخلّفٌ فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، ثمّ نادى بأعلى صوته: ألست أولى بكم منكم بأنفسكم؟ فقالوا: اللّهمّ بلى، فقال لهم على النسق وقد أخذ بضبعي[2] علي فرفعهما حتى رُئي بياض إبطيهما و قال: فمن كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه، اللّهمّ و ال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله، ثمّ نزل و كانت وقت الظهيرة ثمّ صلّى ركعتين ثمّ زالت الشمس فأذّن مؤذّنه لصلاة الظّهر فصلّى بالناس و جلس في خيمته و أمر عليّاً أن يجلس بخيمة له بإزائه، ثمّ أمر المسلمين أن يدخلوا عليه فوجاً فوجاً فهنّوه بالإمامة و يسلّمون عليه بإمرة المؤمنين، ففعل الناس ذلك اليوم كلّهم ثمّ أمر أزواجه و جميع نساء المؤمنين معه أن يدخلن معه و يسلّمن عليه بإمرة المؤمنين ففعلن ذلك، و كان ممّن أطنب في تهنئته بذلك المقام عمر بن الخطّاب و قال فيما قال: بخٍ بخٍ لك يا عليّ أصبحت مولاي و مولى كلّ مؤمن و مؤمنة و أنشأ، حسّان يقول:

يناديهم يوم الغدير نبيّهم * بخمّ وأسمع بالرّسول مناديا
و قال فمن مولاكم ووليّكم * فقالوا ولم يبدوا هناك التّعاديا
الهك مولانا و أنت وليّنا * ولن تجدن منّا لك اليوم عاصيا

---

(١) خفق النجم خفوقاً: غاب. يريد صلى الله عليه وآله الانذار بموته.
(٢) الضبع: العضد.

فقال له قم يا عليّ فإنّني * رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليّه * فكونوا له أنصار صدق مواليا
هناك دعا اللّهمّ وال وليّه * و كن للّذي عادا عليّاً معاديا

فقال لهرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لاتزال ياحسّان مؤيّداً بروح القدس مانصرتنا بلسانك و لم يبرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك المكان حتّى نزل « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً » فقال : الحمدلله على كمال الدّين و تمام النعمة و رضى الرّب برسالتي و الولاية لعليّ عليه السلام من بعدي .

و لمّا قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة من حجّة الوداع عقد لاُسامةبن زيد الإمرة و أمره إن يقصد حيث قتل أبوه و قال له : أوطيء الخيل أواخر الشام من أوائل الرّوم وجعل في جيشه أعيان المهاجرين و وجوه الأنصار و فيهم أبوبكر و عمرو أبو عبيدة و عسكر اُسامة بالجرف ، فاشتكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شكواه الّتي توفّي فيها وكان يقول في مرضه : نفّذواجيش اُسامة و يكرّر ذلك و إنّما فعل ذلك لئلّا يبقى في المدينة عند وفاته من يختلف في الإمامة و يطمع في الإمارة و يستوسق الأمر لأهله .

فصل قال : و لمّا أحسّ النبيّ بالمرض الّذي اعتراه و ذلك يوم السبت أو يوم الأحد لليال بقين منصفر أخذ بيد عليّ و تبعه جماعة من أصحابه و توجّه إلى البقيع ثمّ قال : السّلام عليكم أهل القبور ليهنئكم ما أصبحتم فيه ممّا فيه النّاس أقبلت الفتن كقطع اللّيل المظلم يتبع آخرها أوّلها ثمّ قال : إنّ جبرئيل كان يعرض عليّ القرآن كلّ سنة مرّة وقدعرضه عليّ العام مرّتين و لاأراه إلّا لحضور أجلي ، ثمّ قال : يا عليّ إنّي خيّرت بين خزائن الدّنيا والخلود فيها أو الجنّة فاخترت لقاء ربّي و الجنّة ، فإذا أنامتّ فغسّلني و استرعو رتي فإنّه لايراها أحدٌ إلّا أكمه ، ثمّ عاد إلى منزله فمكث ثلاثة أيّام موعوكاً ، ثمّ خرج إلى المسجد يوم الأربعاء معصوب الرّأس متّكئاًعلى عليّ بيمنى يديه و على الفضل بن عبّاس باليدالاُخرى ، فجلس على المنبر فحمدالله و أثنى عليه ثمّ قال : أمّا بعد أيّها النّاس إنّه قد حان منّي خفوق من بين أظهركم فمن كانت له عندي عدة فليأتني اُعطه أيّاها ومن كان له عندي دين فليخبرني به فقام رجلٌ

فقال : يا رسول الله لي عندك عدة إنّي تزوّجت فوعدتني بثلاثة أواق ، فقال : أنحلها أيّاه يا فضل .

فلبث الأربعاء و الخميس و لمّا كان يوم الجمعة جلس على المنبر فخطب ثمّ قال : أيّها الناس إنّه ليس بين الله وبين أحد شيء يعطيه به خيراً أو يصرف به عنه شرّاً إلّا العمل الصالح أيّها الناس لايدّع مدّع و لايتمنّ متمنّ والّذي بعثني بالحقّ لاينجى إلّا العمل مع رحمة الله و لو عصيت لهويت ، اللّهمّ بلّغت - ثلاثاً - ثمّ نزل فصلّى بالنّاس ثمّ دخل بيته و كان إذ ذاك في بيت اُمّ سلمة فأقام بها يوماً أو يومين فجاءت عائشة فسأله أن ينقل إلى بيتها لتتولّى تعليله فأذن لها فانتقل إلى البيت الّذي أسكنته عائشة و استمرّ المرض به فيه أيّاماً و ثقل فجاء بلال عند صلاة الصبح و رسول الله مغمور بالمرض فنادى الصلاة رحمكم الله ، فقال : يصلّي بالناس بعضهم فقالت عائشة : مروا أبابكر ليصلّي بالنّاس وقالت حفصة : مروا عمر، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : اُكففن فإنكنّ صويحبات يوسف ثمّ قام و هو لايستقلّ على الأرض من الضعف و قد كان عنده أنّهما خرجا إلى اُسامة فأخذ بيد عليّ بن أبي طالب و الفضل بن عبّاس فاعتمدهما و رجلاه يخطّان الأرض من الضّعف فلمّا خرج إلى المسجد وجد أبابكر قد سبق إلى المحراب فأومأ إليه بيده فتأخّر أبوبكر و قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و كبّر وابتدء بالصلاة فلمّا سلّم و انصرف إلى منزله استدعى أبابكر و عمر وجماعة من حضر المسجد ثمّ قال :ألم آمركم أن تنفذوا جيش اُسامة فقال أبوبكر : إنّي كنت خرجت ثمّ عدت لأحدث بك عهداً و قال عمر : إنّي لم أخرج لأنّني لم اُحبّ أن أسأل عنك الرّكب ، فقال : نفّذوا جيش اُسامة - يكرّرها ثلاث مرّات - ثمّ اُغمي عليه من التّعب الّذي لحقه فمكث هنيئة و بكى المسلمون وارتفع النحيب من أزواجه و ولده ومن حضره فأفاق ، قال : ايتوني بدواة و كتف أكتب لكم كتاباً لاتضلّوا بعده أبداً ، ثمّ اُغمي عليه فقام بعض من حضر من أصحابه ليلتمس دواة و كتفاً فقال لعمر : ارجع فإنّه يهجر فلمّا أفاق قال بعضهم : ألانأتيك يا رسول الله بكتف ودواة فقال : أبعد الّذي قلتم ، لا . ولكن احفظوني في أهل بيتي و استوصوا بأهل النعمة خيراً و أطعموا المساكين و الصلاة و ما ملكت أيمانكم

فلم يزل يردّد ذلك حتّى أعرض عن القوم بوجهه فنهضوا و بقي عنده العبّاس والفضل و عليّ عليه السلام و أهل بيته خاصّة ، فقال العبّاس : يارسول الله إن يكن هذا الأمر فينا مستقرّاً من بعدك فبشّرنا وإن كنت تعلم أنّا نغلب عليه فأوص بنا ، فقال : أنتم المستضعفون من بعدي و صمت ، و نهض القوم وهم يبكون فلمّا خرجوا من عنده قال : ردّوا عليّ أخي عليّ بن أبي طالب وعمّي ، فحضرا فلمّا استقرّ بهما المجلس قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا عبّاس يا عمّ رسول الله تقبل وصيّتي و تنجز عدتي و تقضي ديني ؟ فقال العبّاس يا رسول الله عمّك شيخ كبير ذوعيال كثير و أنت تباري الرّيح [1] سخاء و كرماً و عليك و عدٌ لاينهض به عمّك ، فأقبل على عليّ فقال : يا أخي تقبل وصيّتي و تنجز عدتي و تقضي ديني ؟ فقال : نعم يا رسول الله صلّى الله عليك و آلك ، فقال : اُدن منّي فدنا منه فضمّه و نزع خاتمه من يده فقال له : خذها فضعه في يدك ، ودعا بسيفه و درعه ، و يروى أنّ جبرئيل نزل بها من السّماء فجيء بها إليه فدفعها إلى أمير المؤمنين عليه السلام و قال له : أقبض هذا في حياتي ودفع إليه بغلته وسرجها وقال : امض على اسم الله إلى منزلك فلمّا كان من الغد حجب النّاس عنه و ثقل في مرضه صلى الله عليه وآله وسلم وكان عليّ لايفارقه إلّا لضرورة ، فقام في بعض شؤونه فأفاق إفاقة فافتقد عليّاً فقال : ادعوا لي أخي وصاحبي وعاوده الضعف ، فقالت عائشة : اُدعوا أبابكر فدعي فدخل فلمّا نظر إليه أعرض عنه بوجهه، فقام أبوبكر فقال : اُدعوا لي أخي وصاحبي فقالت حفصة : اُدعوا له عمر فدعي فلمّا حضر رآه النبيّ فأعرض عنه بوجهه فانصرف ثمّ قال: اُدعوا لي أخي وصاحبي فقالت اُمّ سلمة : ادعوا له عليّاً فإنّه لايريد غيره فدعي أمير المؤمنين فلمّا دنا منه آوى إليه فأكبّ عليه فناجاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طويلاً ثمّ قام فجلس ناحية حتّى أغفى [2] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج فقال له النّاس: يا أبا الحسن ما الّذي أوعز إليك ؟ [3] فقال : علّمني رسول الله ألف باب من العلم فتح لي كلّ باب ألف باب وأوصاني بما أنا قائمٌ به إن شاء الله ، ثمّ ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و حضره الموت فلمّا قرب خروج نفسه قال له : ضع رأسي يا عليّ في حجرك

(١) باراه : عارضه .
(٢) أي نام نومة خفيفة .
(٣) اوعزت اليه في كذا أي تقدمت . (الصحاح)

فقد جاء أمر الله عزّ و جلّ ، فإذا فاضت نفسي فتناولها بيدك و امسح بها وجهك ثمّ وجّهني إلى القبلة و تولّ أمري و صلّ عليّ أوّل النّاس و لا تفارقني حتّى تواريني في رمسي و استعن بالله عزّ و جلّ و أخذ عليّ رأسه فوضعه في حجره فأُغمي عليه وأكبّت فاطمة تنظر في وجهه و تندبه و تبكي و تقول .

و أبيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

ففتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عينيه وقال بصوت ضئيل[1] : يا بنيّة هذا قول عمّك أبي طالب لا تقوليه و لكن قولي : « و ما محمد إلّا رسول قد خلت من قبله الرّسل أفإن مات أوقتل انقلبتم على أعقابكم » فبكت طويلاً فأومأ إليها بالدنوّ منه فدنت إليه فاسرّ إليها شيئاً تهلّل له وجهها ، ثمّ قضى و يد أمير المؤمنين اليمنى تحت حنكه ففاضت نفسه فيها فرفعها إلى وجهه فمسحه بها ثمّ وجّهه و غمّضه و مدّ عليه إزاره و اشتغل بالنّظر إلى أمره فسئلت ما الّذي قال إليك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسرّي عنك[2] ؟ قالت : أخبرني أنّي أوّل أهل بيته لحوقاً به و أنّه لن تطول المدّة بي بعده حتّى أدركه فسرى ذلك عنّي .

و روي عن أمّ سلمة قالت : وضعت يدي على صدر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم مات فمرّ بي جمع آكل و أنوضّأ ما تذهب رائحة المسك عن يدي .

و روى ثابت عن أنس قال : قالت فاطمة عليها السلام : لمّا ثقل النبيّ و جعل يتغشّاه الكرب نادت يا أبتاه إلى جبرئيل ينعاه ، يا أبتاه من ربّه ما أدناه ، يا أبتاه جنان الفردوس مأواه ، يا أبتاه أجاب ربّاً دعاه .

قال الباقر عليه السلام : لمّا حضر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الوفاة نزل جبرئيل عليه السلام فقال : يا رسول الله أتريد الرّجوع إلى الدّنيا ؟ قال : لا ، الرّفيق الأعلى .

قال الصّادق عليه السلام : قال جبرئيل عليه السلام : يا محمد هذا آخر نزولي إلى الدنيا إنّما كنت أنت حاجتي منها قال : و صاحت فاطمة و صاح المسلمون و صاروا يضعون التراب على رؤوسهم ومات لليلتين بقيتا من صفر سنة عشر من هجرته و روي أيضاً لاثنى

---

(١) الضئيل: الصغير والنحيف والدقيق .

(٢) انسرى عنه الهم : انكشف وسرى عنه مثله .(الصحاح)

عشرة من شهر ربيع الأوّل يوم الإثنين . . . .

و لمّا أراد عليٌّ غسله استدعى الفضل بن عبّاس فأمره أن يناوله الماء بعد أن عصب عينيه فشقّ قميصه من قبل جيبه حتّى بلغ به إلى سرّته و تولّى غسله و تحنيطه و تكفينه و الفضل يناوله الماء فلمّا فرغ من غسله و تجهيزه تقدّم فصلّى عليه .

قال أبان : و حدّثني أبو مريم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال النّاس كيف الصّلاة عليه ؟ فقال عليٌّ صلوات الله و سلامه عليه : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إمامنا حيّاً و ميّتاً فدخل عليه عشرة عشرة فصلّوا عليه يوم الإثنين و ليلة الثلثاء حتّى الصباح و يوم الثلثاء حتّى صلّى عليه صغيرهم و كبيرهم و ذكرهم و انثاهم وضواحي المدينة بغير إمام .

وخاض المسلمون في موضع دفنه فقال عليٌّ عليه السلام : إنّ الله لم يقبض نبيّاً في مكان إلّا و ارتضاه لرمسه فيه و إنّي دافنه في حجرته الّتي قبض فيها فرضي المسلمون بذلك، فلمّا صلّى المسلمون عليه أنفذ العبّاس رجلاً إلى أبي عبيدة الجرّاح و كان يحفر لأهل مكّة و يضرّح[1] و أنفذ إلى زيد بن سهل أبي طلحة و كان يحفر لأهل المدينة و يلحد فاستدعاهما فقال : اللّهمّ خر لنبيّك فوجد أبو طلحة فقيل : احفر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحفر له لحداً و دخل أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه و العبّاس و الفضل و أسامة بن زيد ليتولّوا دفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنادت الأنصار من وراء البيت يا عليّ إنّا نذكّر الله و حقّنا اليوم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يذهب ادخل منّا رجلاً يكون لنا حظٌّ من مواراة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : ليدخل أوس بن خولي رجل من بني عوف بن الخزرج و كان بدريّاً فدخل البيت و قال له عليٌّ صلوات الله و سلامه عليه : انزل القبر فنزل و وضع عليٌّ عليه السلام رسول الله على يديه ثمّ دلاه في حفرته ثمّ قال له : اخرج فخرج و نزل عليٌّ عليه السلام فكشف من وجهه و وضع خدّه على الأرض موجّهاً إلى القبلة على يمينه ثمّ وضع عليه اللّبن و أهال عليه التّراب و انتهزت الجماعة الفرصة لاشتغال بني هاشم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و جلوس عليّ صلوات الله و سلامه عليه للمصيبة فتنازعوا إلى تقرير ولاية الأمر و اتّفق لأبي بكر ما اتّفق لاختلاف الأنصار فيما بينهم و كراهة

---

(١) الضريح : الشق في وسط القبر واللحد في الجانب .(الصحاح)

القوم تأخير الأمر إلى أن يفرغ بنو هاشم من مصاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيستقرّ الأمر مقرّه فبايعوا أبا بكر لحضوره ، و ليس هذا الكتاب بموضع لشرح ذلك و تجده في مواضعه إن شئت .

و روي أنّ أبا سفيان جاء إلى باب رسول الله فقال :

بني هاشم لايطمع النّاس فيكم * ولا سيّما تيم بن مرّة أوعديّ
فما الأمر إلّا فيكم و إليكم * و ليس لها إلّا أبا حسن عليّ
أبا حسن فاشدد بها كفّ حازم * فإنّك بالأمر الّذي يرتجى ملي

ثمّ نادى بأعلى صوته يا بني هاشم يا بني عبد مناف أرضيتم أن يلي عليكم أبو فصيل الرّذل بن الرّذل ، أما و الله لإن شئتم لأملأنّها عليكم خيلاً و رجلاً ، فناداه أمير المؤمنين عليه السلام ارجع يا أبا سفيان فوالله ما تريدالله بما تقول و مازلت تكيد الإسلام و أهله و نحن مشاغيل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و على كلّ امرء ما اكتسب و هو وليّ ما احتقب ، قال : و بعثوا إلى عكرمة بن أبي جهل و عمومته الحارث بن هشام و غيرهم فأحضروهم و عقدوا لهم الرّايات على نواحي اليمن والشام و وجّهوهم من ليلتهم وبعثوا إلى أبي سفيان فارضوه بتولية يزيد بن أبي سفيان ، قال : و لمّا بايع النّاس أبابكر قيل له : لوجئت جيش أسامة و استعنت بهم على من يأتيك من العرب ؟ و كان في الجيش عامّة المهاجرين ، فقال أسامة لأبي بكر : ما تقول في نفسك أنت ؟ قال : قد ترى ما صنع النّاس فأنا أحبّ أن تأذن لي و لعمر قال : فقد أذنتكما قال : و خرج أسامة بذلك الجيش حتّى إذا انتهى إلى الشام عزله و استعمل مكانه يزيد بن أبي سفيان فما كان بين خروج أسامة و رجوعه إلى المدينة إلى نحو من أربعين يوماً فلمّا قدم المدينة قام على باب المسجد ثمّ صاح يا معشر المسلمين عجباً لرجل استعملني عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتأمّر عليّ وعزلني .

الباب الخامس

في ذكر أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم

و أولاده و أعمامه و عمّاته وقراباته و مواليه و مولياته و جواريه و فيه أربعة فصول

﴿الفصل الاول﴾

في ذكر ازواج رسول الله و اولاده صلوات الله عليه وآله

أوّل امرأة تزوّجها رسول الله صلى الله عليه وآله خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّى ابن قصيّ ، تزوّجها و هو ابن خمس و عشرين سنة و كانت قبله عند عتيق بن عائذ المخزوميّ فولدت له جارية ثمّ تزوّجها أبوهالة الأسدي فولدت له هند بن أبي هالة ، ثمّ تزوّجها رسول الله صلى الله عليه وآله و ربّى ابنها هنداً و لمّا استوى رسول الله صلى الله عليه وآله و بلغ أشدّه و ليس له مال كثير استاجرته خديجة إلى سوق خباشة فلمّا رجع تزوّج خديجة زوّجها إيّاه أبوها خويلد بن أسد و قيل : زوّجها ، عمّها عمرو بن أسد و خطب أبو طالب عليه السلام في نكاحها و من شاهد من قريش حضور فقال : الحمد لله الّذي جعلنا من ذرع إبراهيم و ذرّيّة إسماعيل وجعل لنا بيتاً محجوجاً وأنزلنا حرماً آمناً يجبى إليه ثمرات كلّ شيء و جعلنا الحكّام على النّاس و بارك لنا في بلدنا الّذي نحن فيه ، ثمّ إنّ ابن أخي محمّد بن عبد الله بن عبد المطّلب لا يوزن برجل من قريش إلّا رجّح به و لا يقاس بأحد منهم إلّا عظم عنه ولا عدل له في الخلق و إن كان ما له قليلاً فإنّ المال رزق حائل و ظلّ زائل و له في خديجة رغبة و لها فيه رغبة و الصداق ما سألتم عاجله وآجله من مالي . وكان أبوطالب له خطر عظيم و شأن رفيع و لسان شافع جسيم فزوّجه و دخلها من الغد ولم يتزوّج عليها رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى ماتت و أقامت معه أربعاً وعشرين سنة و شهراً و مهرها اثنتا عشرة أوقيّة ونشّ و كذلك مهر سائر نسائه ، فأوّل ما حملت ولدت عبد الله بن محمّد و هو الطيّب الطّاهر و ولدت له القاسم و قيل : إنّ القاسم أكبر وهو بكرة و به كان يكنّى و النّاس يغلطون فيقولون : ولد له منها أربع بنين القاسم وعبد الله و الطيّب و الطّاهر و إنّما ولد له منها ابنان و أربع بنات زينب و رقيّة و أمّ كلثوم و فاطمة .

فأمّا زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فتزوّجها أبو العاص بن ربيع[1] بن عبدالعزّى

---

(١) هو أبوالعاص بن الربيع بن عبدالعزى بن عبد شمس بن عبدمناف ابن اخت خديجة زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله . امه هالة بنت خويلد ، كان اسم أبي العاص لقيط أو مهشم ←

ابن عبد شمس بن عبدمناف في الجاهليّة فولدت لأبي العاص جارية اسمها أمامة تزوّجها عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام بعد وفاة فاطمة عليها السلام و قتل عليّ و عنده أمامة فخلّف عليها بعده المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب و توفّيت عنده ، و أمّ أبي العاص هالة بنت خويلد فخديجة خالته ، و ماتت زينب بالمدينة لسبع سنين من الهجرة و أمّا رقيّة

← وهو من رجال مكة المعدودين مالا وتجارة وأمانة ، زوجه رسول الله صلى الله عليه وآله زينب أكبر بناته ، فلما أكرم الله رسوله بنبوته آمنت خديجة وبناته فصدقن وشهدن الاسلام وثبت أبو العاص على شركه ويحرضه قريش أن يفارق صاحبته على أن يزوجه أية امرأة شاء فلم يرض . وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يحل بمكة ولا يحرم مغلوبا على أمره وكان الاسلام قد فرق بينهما الا انه صلى الله عليه وآله كان لا يقدران يفرق بينهما فأقامت على اسلامها وهو على شركه حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله والخبر في حسن مصاهرته في ايام الشعب مشهور . فلما سارت قريش الى بدر سار فيهم ابو العاص فاصيب في الاسارى فكان في المدينة عند رسول الله فلما بعث أهل مكة في فداء اسرائهم بعثت زينب في فداء ابي العاص بمال و بعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة ادخلتها بها على ابي العاص حين بنى بها ، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وآله رق لها رقة شديدة و قال لاصحابه : ان رأيتم ان تطلقوا لها أسيرها و تردوا عليها الذى لها ففعلوا ؟ قالوا : نعم يا رسول الله فاطلقوه و ردوا عليها مالها وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد أخذ أو شرط عليه أن يخلي سبيل زينب اليه فوعده أبو العاص بذلك فلما ذهب أبو العاص الى مكة خلى سبيلها و بعثها مع أخيه كنانة بن الربيع حتى لحقت برسول رسول الله صلى الله عليه وآله في الطريق بعد أن أصابت من المشركين في الطريق أذى كثيرة و نالت منهم ما نالت و جاءت زينب الى المدينة و أقامت عند رسول الله صلى الله عليه وآله فأقام أبو العاص بمكة حتى اذا كان قبيل الفتح في سنة ثامن من الهجرة خرج أبو العاص تاجرا الى الشام وكان رجلا مأمونا بمال له وأموال لرجال من قريش يضعوها معه ، فلما فرغ من تجارته و أقبل غافلا لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وآله فأصابوا ما معه و أعجزهم هاربا فلما قدمت السرية بما أصابوا من ماله جاء أبو العاص في طلب ماله تحت الليل حتى أتى المدينة ودخل على زينب بنت رسول الله فاستجار بها فأجارته فلما أصبح اتت زينب الى المسجد فاستجارت له من المسلمين فأجاروه فدخل رسول الله على بنته فقال: أى بنية اكرمي مثواه ولا يخلص اليك فانك لا تحلين له و بعث الى السرية الذين اصابوا مال ابي العاص فردوه عليه بأسره ثم احتمل الى مكة فأدى الى كل ذى مال من قريش ماله فاسلم ورجع الى المدينة ورد رسول الله زينب على النكاح الاول لم يحدث شيئا بعد سنين توفى ابو العاص سنة اثنى عشر وتزوج على عليه السلام ابنته امامة بنت زينب بعد وفاة فاطمة عليها السلام بوصية منها .

بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فتزوّجها عتبة بن أبي لهب فطلّقها قبل أن يدخل بها و لحقها منه أذى فقال النّبيّ صلى الله عليه وآله : اللّهمّ سلّط على عتبة كلباً من كلابك فتناوله الأسد من بين أصحابه ، و تزوّجها بعده بالمدينة عثمان بن عفّان فولدت له عبد الله و مات صغيراً نقره ديك على عينيه فمرض و مات بالمدينة زمن بدر و تخلّف عثمان على دفنها و منعه ذلك أن يشهد بدراً و قد كان عثمان هاجر إلى الحبشة و معه رقيّة و أمّا أمّ كلثوم فتزوّجها أيضاً عثمان بعد أختها رقيّة توفّيت عنده و أمّا فاطمة عليها السلام فنفرد لها باباً إن شاء الله ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وآله ولد من غير خديجة إلّا إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله من مارية القبطيّة ولد بالمدينة سنة ثمان من الهجرة و مات بها وله سنة وستّة أشهر و بعض أيّام و قبره بالبقيع .

والثانية : سودة بنت زمعة و كانت قبله عند السكران بن عمرو فمات عنها بالحبشة مسلماً .

والثالثة : عائشة بنت أبي بكر تزوّجها بمكّة و هي بنت سبع ولم يتزوّج بكراً غيرها ودخل بها وهي بنت تسع لسبعة أشهر من مقدمه المدينة وبقيت إلى خلافة معاوية .

والرّابعة : أمّ شريك الّتي وهبت نفسها للنبيّ صلى الله عليه وآله و اسمها غزية بنت دودان ابن عوف بن عامر وكانت قبله عند أبي العكر بن سميّ الأزدي فولدت له شريكاً .

والخامسة : حفصة بنت عمر بن الخطّاب تزوّجها بعد ما مات زوجها خنيس بن عبدالله بن حذافة السهمي وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد وجّهه إلى كسرى فمات و لاعقب له و ماتت بالمدينة في خلافة عثمان .

والسادسة : أمّ حبيبة بنت أبي سفيان واسمها رملة وكانت تحت عبيدالله بن جحش الأسدي فهاجر بها إلى الحبشة وتنصّر بها ومات هناك فتزوّجها رسول الله صلى الله عليه وآله بعده وكان وكيله عمرو بن أميّة الضمريّ

والسابعة : أمّ سلمة وهي بنت عمّته عاتكة بنت عبدالمطّلب وقيل : هي عاتكة بنت عامر بن ربيعة من بني فراس بن غنم واسمها هند بنت أبي أميّة بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم وهي ابنة عمّ أبي جهل ، وروي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أرسل إلى أمّ سلمة أن

مرمي ابنك أن يزوّجك فزوّجها ابنها سلمة بن أبي سلمة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو غلام لم يبلغ وأدّى عنه النجاشي صداقها بأربعمائة دينار عند العقد وكانت أمّ سلمة من آخر أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وفاتت بعده وكانت عند أبي سلمة بن عبد الأسد وأمّه برّة بنت عبد المطّلب فهو ابن عمّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان لأمّ سلمة منه زينب وعمرو ، وكان عمرو مع عليّ عليه السلام يوم الجمل وولّاه البحرين وله عقب بالمدينة و من مواليها شيبة بن مصاح إمام أهل المدينة في القراءة ، وخيرة أمّ الحسن البصري .

والثامنة : زينب بنت الجحش الأسديّة و هي ابنة عمّته ميمونة بنت عبدالمطّلب وهي أوّل من مات من أزواجه بعده توفّيت في خلافة عمرو كانت قبله عند زيد بن حارثة فطلّقها زيد ، وذكر الله تعالى شأنه وشأن زوجه زينب في القرآن وهي أوّل امرأة جعل لها النعش جعلت لها أسماء بنت عميس يوم توفّيت ، وكانت بأرض الحبشة رأتهم يصنعون ذلك .

والتاسعة : زينب بنت خزيمة الهلاليّة من ولد عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة ، وكانت قبله عند عبيدة بن الحارث ومات قبله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان يقال لها أمّ المساكين .

والعاشرة : ميمونة بنت الحارث من ولد عبدالله بن هلال بن عامر بن صعصعة تزوّجها وهو بالمدينة وكان وكيله أبا رافع وبنى لها بسرف[1] حين رجع من عمرته على عشرة أميال من مكّة و توفّيت أيضاً بسرف و دفنت هناك أيضاً و كانت قبله عند أبي سبرة بن أبي رهم[2] العامريّ .

والحادية عشر : جويرية بنت الحارث من بني المصطلق سباها فأعتقها و تزوّجها وتوفّيت سنة ستّ وخمسين .

و الثانية عشر : صفيّة بنت حييّ بن أخطب النضريّ من خيبر اصطفاها لنفسه من الغنيمة ثمّ أعتقها وتزوّجها وجعل عتقها صداقها وتوفّيت سنة ستّ وثلاثين فهذه اثنتا عشرة امرأة دخل بهنّ رسول الله وقد تزوّج إحدى عشرة منهنّ وواحدة وهبت نفسها منه.

(١) سرف ـ ككتف ـ موضع على ستة أميال من مكة من طريق مرو. وقيل : سبعة وتسعة و اثناعشر . (المراصد)

(٢) في الاصابة «سبرة بن أبي رهم» .

و قد تزوّج عالية بنت ظبيان وطلّقها حين ادخلت عليه .

وتزوّج قتيلة بنت قيس اُخت الأشعث بن قيس فمات قبل أن يدخل بها فتزوّجها عكرمه بعده و قيل : إنّه طلّقها قبل أن يدخل بها ثمّ مات .

وتزوّج فاطمة بنت الضحّاك بعد وفاة ابنته زينب و خيّرها حين نزلت آية التخيير فاختارت الدُّنيا و فارقها فكانت بعد ذلك تلقط البعر وتقول : أنا الشقيّة اخترت الدُّنيا .

و تزوّج سنى [1] بنت الصلت فماتت قبل أن تدخل عليه .

و تزوّج أسماء بنت النعمان بن شراجيل فلمّا اُدخلت عليه قالت : أعوذ بالله منك فقال : قد أعذتك ألحقي بأهلك ، و كان بعض أزواجه علّمتها ذلك فطلّقها و لم يدخل بها .

وتزوّج مليكة اللّيثيّة فلمّا دخل عليها قال لها : هبي لي نفسك ، فقالت : هل تهب الملكة نفسها للسوقة فأهوى بيده ليضعها عليها فقالت : أعوذ بالله منك ، فقال : لقد عذت بمعاذ فسرّحها و متّعها .

و تزوّج عمرة بنت يزيد فرأى بها بياضاً فقال : دلّستم عليّ وردّها .

و تزوّج ليلى بنت الخطيم الأنصاريّة فقالت : أقلني فأقالها .

و خطب امرأة من بني مرّة فقال أبوها : أنّ بها برصاً و لم يكن فرجع فإذا هي برصا .

و خطب امرأة فوصفها أبوها ، ثمّ قال : و أزيدك إنّها لم تمرض قطّ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ما لهذه عندالله من خير و قيل : إنّه تزوّجها فلمّا قال : ذلك أبوها طلّقها فهذه إحدى و عشرون امرأة و مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عشر واحدة منهنّ لم يدخل بها و قيل عن تسع : عائشة ، وحفصة ، و اُمّ سلمة ، و اُمّ حبيبة ، و زينب بنت جحش و ميمونة ، و صفيّة ، وجويرية ، و سودة و كانت سودة قد و هبت ليلتها لعائشة حين أراد طلاقها و قالت : لارغبة لي في الرّجال و إنّما اُريد أن اُحشر في أزواجك .

---

(١) بالفتح والقصر . (القاموس)

﴿ الفصل الثانى ﴾

فى ذكر أعمامه و عماته صلوات الله عليه

وكان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسعة أعمام هم بنو عبد المطّلب : الحارث ، و الزّبير ، وأبوطالب ، وحمزة ، والغيداق ، وضرار ، والمقوّم ، وأبولهب واسمه عبدالعزّى والعبّاس[1] ولم يعقب منهم إلّاأربعة الحارث و أبوطالب والعبّاس وأبولهب .

فأمّا الحارث فهو أكبر ولد عبد المطّلب و به كان يكنّى و شهد معه حفر زمزم و ولده أبوسفيان و المغيرة و نوفل و ربيعة و عبد شمس .

أمّا أبوسفيان فأسلم عام الفتح ولم يعقب و أمّا نوفل فكان أسنّ من حمزة والعبّاس و أسلم أيّام الخندق و له عقب و أمّا عبد شمس فسمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله وعقبه بالشّام وأمّا أبوطالب عمّ النبيّ فكان مع أخيه عبدالله ابني اُمّ و اُمّهما فاطمة بنت عمرو بن عائذبن عمران بن مخزوم و اسمه عبد مناف وله أربعة أولاد ذكور .

طالب ، و عقيل ، و جعفر ، وعليّ ، ومن الإناث اُمّ هاني و اسمها فاختة و جمانة اُمّهم جميعاً فاطمة بنت أسد وكان عقيل أسنّ من جعفر بعشر سنين وأعقبوا إلّا طالباً و توفّي قبل أن يهاجر النبيّ بثلاث سنين ولم يزل رسول الله ممنوعاً من الأذى بمكّة موفّى حتّى توفّي أبوطالب عليه السلام فنبت به مكّة ولم يستقرّ له بها دعوة حتّى جاءه جبرئيل فقال : إنّ الله يقرئك السلام ويقول لك : اُخرج من مكّة فقد مات ناصرك ، ولمّا قبض أبوطالب أتى عليّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأعلمه بموته ، فقال له امض يا عليّ فتولّ غسله و تكفينه و تحنيطه فإذا رفعته على سريره فأعلمني ففعل ذلك فلمّا رفعه على السرير اعترضه النبيّ وقال : وصلتك رحم و جزيت خيراً يا عمّ ، فلقد ربّيت و كفلت صغيراً و وازرت و نصرت كبيراً ، ثمّ أقبل على الناس و قال : أما والله لأشفعنّ لعمّي شفاعة يعجب لها أهل الثقلين .

و أمّا العبّاس فكان يكنّى أباالفضل و كانت له السقاية و زمزم و أسلم يوم بدر

---

(١) ذكروا له صلى الله عليه و آله احدى عشر عم التسمة و حجل بن عبدالمطلب و قد يسمى مغيرة وقثم بن عبدالمطلب وتوفى صغيراً (راجع نسب قريش) .

و استقبل النبيّ عام الفتح بالأبواء وكان معه حين فتح وبه ختمت الهجرة و مات بالمدينة في أيّام عثمان و قد كفّ بصره و كان له من ولد تسعة ذكور و ثلاث إناث : عبدالله و عبيدالله و الفضل و قثم و معبد و عبد الرّحمن و أُمّ حبيب أُمّهم لبابة بنت الفضل بن الحارث الهلاليّة أُخت ميمونة بنت الحارث زوجة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، و تمام ، و كثير ، و الحارث ، و آمنة ، وصفيّة لأُمّهات أولاد شتّى .

و أمّا أبولهب فولده عتيبة و عتبة و عقبة و معتّب و أُمّهم أُمّ جميل بنت حرب أُخت أبي سفيان حمّالة الحطب .

وكانت عمّاته ستّاً من أُمّهات شتّى وهنّ أُميمة ، و أُمّ حكيم ، و برّة ، وعاتكة ، و صفيّة ، و أروى .

و كانت أُميمة عند جحش بن رئاب الأسديّ ، وكانت أُمّ حكيم و هي البيضاء عند كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، وكانت برّة عند عبد الأسد بن هلال المخزوميّ فولدت له أبا سلمة الّذي كان تزوّج أُمّ سلمة و كانت عاتكة عند أبي أُميّة بن المغيرة المخزوميّ و كانت صفيّة عند الحارث بن حرب بن أُميّة[1] ، ثمّ خلّف عليها العوّام بن خويلد فولدت له الزّبير و كانت أروى عند عمير بن عبد العزّى بن قصيّ لم يسلم منهنّ غير صفيّة و قيل : أسلم منهنّ ثلاث صفيّة وأروى و عاتكة .

﴿الفصل الثالث﴾

في ذكر قراباته من جهة امه من الرضاعة صلوات الله عليه وآله

ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرابة من جهة أُمّه إلّا من الرّضاعة فإنّ أُمّه آمنة بنت وهب لم يكن لها أخ ولا أُخت فيكون خالاً له أوخالة إلّا أنّ بني زهرة يقولون : نحن أخواله لأنّ آمنة منهم ولم يكن لأبويه عبدالله و آمنة ولد غيره فيكون له أخ أوأُخت من النّسب وكان له خالة من الرّضاعة يقال لها : سلمى و هي أُخت حليمة بنت أبي ذويب ، له أخوان من الرّضاعة : عبدالله بن الحارث و أُنيسة بن الحارث ، أبوهما الحارث بن عبدالعزّى بن سعد بن بكر بن هوازن فهما أخواه من الرّضاعة .

---

(١) في نسب قريش «عندالعوّام بن خويلد».

﴿الفصل الرابع﴾

في ذكر مواليه و مولياته و جواريه

أمّا مواليه فزيدبن حارثة وكان لخديجة اشتراه لها حكيم بن حزام بسوق عكاظ بأربعمائة درهم فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن تزوّجها فأعتقته فزوّجه أُمّ أيمن فولدت له اُسامة و تبنّاه،[1] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان يدعى زيدبن رسول الله حتّى أنزل الله تعالى « اُدعوهم لآبائهم » .

و أبو رافع واسمه أسلم وكان للعبّاس فوهبه له فلمّا أسلم العبّاس بشّر أبو رافع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بإسلامه فأعتقه ، و زوّجه سلمى مولاته فولدت له عبيدالله بن أبي رافع ، فلم يزل كاتباً لعلي عليه السلام أيّام خلافته .

و سفينة و اسمه رباح اشتراه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأعتقه .

و نوبان يكنّى أبا عبدالله من حمير أصابه سبي فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأعتقه .

و يسار وكان عبداً نوبيّاً أعتقه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقتله العريون الّذين أغاروا على لقاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

و شقران و اسمه صالح .

و أبو كبشة واسمه سليمان .

وأبو ضميرة أعتقه صلى الله عليه وآله وسلم و كتب له كتاباً فهو في يد ولده .

و مدعم أصابه سهم في وادي القرى فمات .

و أبو مويهبة ، و أنسة ، و فضالة ، و طهمان ، و أبوأيمن ، و أبو هند ، و أنجشة و هو الّذي قال فيه : رويدك يا أنجشة رفقاً بالقوارير[2] و صالح ، و أبوسلمى ،

---

(١) تبناه أى اتخذه ابناً له .

(٢) قال الجزرى : «في حديث انجشة» رويدك رفقا بالقوارير. أى أمهل وتأن وهو تصغير رود يقال : أرود به أروادا أى رفق ويقال : رويد زيد ورويدك زيداً فيه ، مصدر مضاف و قدتكون صفة نحو ساروا سيراً رويداً و حالا نحو ساروا رويداً و هى من اسماء الافعال المتعدية . وقال المجلسى ـ رحمه الله ـ : اراد بالقوارير النساء ، شبههن بالقوارير ←

و أبوعسيب و عبيد وأفلح و رويفع وأبولقيط و أبورافع الأصغر وبسار الأكبر و كركرة أهداه هودة بن علي الحنفي إلى النبي فأعتقه ، ورباح وأبولبابة و أبواليسر وله عقب .

و أما مولياته فإنّ المقوقس صاحب الإسكندريّة ، أهدى إليه جاريتين احداهما مارية القبطيّة ولدت له إبراهيم وماتت بعده بخمس سنين سنة ستّة عشر و وهب الأخرى لحسّان بن ثابت .

وأمّ أيمن خاصّة النبيّ و كانت سوداء ورثها عن أمّه ، وكان اسمها بركة فأعتقها و زوّجها عبيد الخزرجيّ بمكّة فولدت له أيمن فمات زوجها ، فزوّجها النبيّ من زيد فولدت له أسامة ، أسود يشبهها فأسامة وأيمن أخوان لأمّ .

وريحانة بنت شمعون غنمها من بني قريظة .

وأما خدمه من الأحرار فأنس بن مالك وهند وأسماء ابنتا خارجة الأسلميّتان.

الباب السادس

في ذكر السيّدة الزهراء فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و تاريخ مولدها و مبلغ عمرها و وقت وفاتها ونبذ من مناقبها و خصالها و هو ثلاثة فصول :

﴿الفصل الاول﴾

في ذكر مولدها وأسمائها و ألقابها عليها السلام

الأظهر في روايات أصحابنا أنّها ولدت سنة خمس من المبعث بمكّة في العشرين من جمادي الآخرة و أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قبض ولها ثماني عشرة سنة و سبعة أشهر .

و روي عن جابر بن يزيد قال : سئل الباقر عليه السلام كم عاشت فاطمة عليها السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال : أربعة أشهر و توفّيت و لها ثلاث و عشرون سنة و هذا قريب

← من الزجاج لانه يسرع اليها الكسر وكان انجشة يحدو وينشد القريض والزجر فلم يؤمن أن يصيبهن أو يقع في قلوبهن حداؤه فامره صلى الله عليه وآله بالكف عن ذلك وفي المثل الغناء رقية الزنا . وقيل : اراد أن الابل اذا سمعت الحداء اسرعت في المشي واشتدت فازعجت الراكب واتعبته : نهاه عن ذلك لان النساء يضعفن عن شدة الحركة . انتهى

ممّا روته العامّة أنّها ولدت سنة إحدى و أربعين من مولد رسول الله صلى الله عليه وآله فتكون بعد المبعث بسنة. وذكر الاُستاد أبوسعيد الحافظ في كتاب شرف النبيّ أنّ جميع أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله ولدوا قبل الإسلام إلّا فاطمة و إبراهيم فإنّهما ولدا في الإسلام.

وروي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: لفاطمة عليها السلام تسعة أسماء عند الله عزّ وجلّ فاطمة والصدّيقة والمباركة والطّاهرة والزّكيّة والرّاضية والمرضيّةوالمحدّثةوالزّاهرة

و في مسند الرّضا أنّ النبيّ قال: إنّما سمّيت ابنتي فاطمة لأنّ الله سبحانه فطمها و فطم من أحبّها من النّار، و سمّاها النبيّ البتول أيضاً و قال لعائشة: يا حميراء إنّ فاطمة عليها السلام ليست كنساء الآدميّين ولا تعتلّ كما تعتلّون. و معناه ما جاء في الحديث الآخر أنّ فاطمة عليها السلام لم تردماً في حيض وقد روت العامّة أيضاً، عن أنس بن مالك عن اُمّ سليم زوجة أبي طلحة الأنصاريّ أنّها قالت: لم تر فاطمة عليها السلام دماً قطّ في حيض و لا نفاس و كانت من ماء الجنّة و ذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا اُسري بهدخل الجنّة و أكل من فاكهة الجنّة و شرب من ماء الجنّة (رواه أيضاً عن النبيّ).

﴿الفصل الثانى﴾

فى ذكرما يوجبالدلالة على عصمتها و بعض الآيات المثبتة علىمكانهامن الله ومنزلتها ونبذمن الاخبار الدالة على فضلهاوعلو رتبتها

من أوكد الدلائل على عصمتها قوله سبحانه: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يطهّركم تطهيراً» و وجه الدّلالة أنّ الاُمّة اتّفقت أنّ المراد بأهل البيت في الآية هم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله و وردت الرّواية من طريق الخاصّ و العامّ أنّها مختصّة بعليّ وفاطمة و الحسن والحسين عليهم السلام و أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله جلّلهم بعباء خيبريّة ثمّ قال: اللّهمّ إنّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرّجس و طهّرهم تطهيراً فقالت اُمّ سلمة: وأنا يا رسول الله من أهل بيتك فقال لها صلى الله عليه وآله: إنّك على خير، ولا تخلوا الإرادة في الآية إمّا أن تكون إرادة محضة لم يتبعها الفعل أو إرادة وقع الفعل عندها و الأوّل باطلٌ لأنّ ذلك لاتخصيص فيه لأهل البيت بل هو عامّ

لجميع المكلّفين و لامدح في الإرادة بمنجرّدها و اجتمعت الأُمّة على أنّ الآية فيها تفضيل لأهل البيت و آية لهم عمّن سواهم فثبت الوجه الثاني و في ثبوته ما يقتضي عصمة من عني بالآية و أنّ شيئاً من القبائح لايجوز أن يقع منهم على أنّ غير من سمّيناه لاشكّ أنّه غير مقطوع على عصمته و الآية موجبة للعصمة فثبت أنّها فيمن ذكرناهم لبطلان تعلّقها بغيرهم .

و ممّا يدلّ أيضاً على عصمتها قول النبيّ صلى الله عليه وآله فيها : «إنّها بضعة منّي يؤذيني ما آذاها» . وقوله صلى الله عليه وآله : « من آذى فاطمة فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله عزّ وجلّ» و قوله : «إنّ الله ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها» و لو كانت ممّن لايفارق الذّنوب لم يكن من مؤذيها مؤذياً له على كلّ حال ، بل يكون متى فعل المستحقّ من ذمّها ومن أذاها وإقامته الحدّ إن كان الفعل يقتضيه سارّاً له عليها السلام .

و ممّا روي من الآيات الدالّة على محلّها من الله عزّ و جلّ مارواه الخاصّ و العامّ عن ميمونة أنّها قالت : وجدت فاطمة عليها السلام نائمة و الرحي مدوّرة فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فقال إنّ الله علم ضعف أمته فأوحى إلى الرّحي أن تدور فدارت .

و من الأخبار المنبئة عن فضلها و تمييزها عمّن سواها ماروته العامّة عن عائشة قالت : ما رأيت رجلاً أحبّ إلى رسول الله من عليّ ولا امرأة أحبّ إلى رسول الله من فاطمة عليها السلام و رواعن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت : أنا أحبّ إليك أو فاطمة عليها السلام فقال فاطمة عليها السلام أحبّ إليّ منك و أنت أعزّ عليّ منها .

و رووا عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فاطمة عليها السلام خير من نساء العالمين .

و في رواية أُخرى خير نساء العالمين مريم بنت عمران و آسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله .

وعن ابن عبّاس قال : أفضل نساء أهل الجنّة خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله و مريم بنت عمران و آسية بنت مزاحم .

ورووا عن عبدالرّحمن بن عوف قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : أنا الشجرة

و فاطمة فرعها وعليٌّ لقاحها [1] والحسن والحسين ثمرها وشيعتنا ورقها الشجرة أصلها في جنّة عدن والفرع والثمر والورق في الجنّة .

ورووا عن عائشة أنّ فاطمة عليها السلام كانت إذا دخلت على رسول الله قام لها من مجلسه و قبّل رأسها و أجلسها مجلسه .

ورووا عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم في تفسير القرآن عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّه قال : بلغنا عن آبائنا أنّهم قالوا : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكثر تقبيل فم فاطمة سيّدة نساء العالمين عليها السلام إلى أن قالت عائشة : يا رسول الله أراك كثيراً ما تقبّل فم فاطمة عليها السلام و تدخل لسانك في فيها ، قال : نعم يا عائشة أنّه لمّا أُسري بي إلى السماء أدخلني جبرئيل الجنّة فأدناني من شجرة طوبى وناولني من ثمارها تفّاحة فأكلتها فصارت نطفة في ظهري فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة عليها السلام فكلّما اشتقت إلى الجنّة قبّلتها و أدخلت لساني في فيها فأجد منها ريح الجنّة و أجد منها رائحة شجرة طوبى ، فهي أنسيّة سماويّة .

و ما رواه أصحابنا ـ رضي الله عنهم ـ من الأخبار الدالّة على خصوصيّتها من بين أولاد الرّسول صلى الله عليه وآله وسلم بشرف المنزلة و بينونتها عن جميع نساء العالمين بعلوّ الدّرجة أكثر من أن يحصر ، فلنقتصر على ما ذكرناه .

و كان ممّا تمّم الله شرف أمير المؤمنين عليه السلام في الدّنيا و كرامته في الآخرة أن خصّه بتزويجها إيّاه كريمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أحبّ الخلق إليه و قرّة عينه و سيدة نساء العالمين .

فممّا روي في ذلك ما صحّ عن أنس بن مالك قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس إذ جاء عليٌّ عليه السلام فقال : يا عليّ ما جاء بك ؟ قال : جئت أُسلّم عليك ، قال : هذا جبرئيل يخبرني أنّ الله تعالى زوّجك فاطمة عليها السلام وأشهد على تزويجها ألف ألف ملك و أوحى الله تعالى إلى شجرة طوبى أن انثري عليهم الدرّ و الياقوت ، فابتدرت إليهنّ الحور العين و هنّ يتهادينه بينهنّ إلى يوم القيامة .

(١) اللقاح ما يلقح به النخلة ومنه تلقيح النخل وهو وضع طلع الذكر في طلع الانثى اول ما ينشق .(المجمع)

و عن ابن عبّاس قال : لمّا كانت اللّيلة الّتي زفّت بها فاطمة عليها السلام إلى عليّ كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمامها و جبرئيل عن يمينها و ميكائيل عن شمالها و سبعون ألف ملك من خلفها ، يسبّحون الله و يقدّسونه ، و افتخر أمير المؤمنين عليه السلام بتزويجها في مقام بعد مقام .

و روى أبو إسحاق الثقفيّ بإسناده ، عن حكيم بن جبير ، عن الهجريّ ، عن عمّه قال : سمعت عليّاً عليه السلام يقول : لأقولنّ قولاً لم يقله أحدٌ إلّا كذّاب ، أنا عبد الله و أخو رسوله و صنو نبيّ الرّحمة و تزوّجت سيّدة نساء الاُمّة ، و أنا خير الوصيّين .

و الأخبار في هذا النحو كثير و روى الثقفيّ بإسناده عن بريدة قال : لمّا كان ليلة البناء بفاطمة عليها السلام قال لعليّ عليه السلام : لاتحدث شيئاً حتّى تلقاني فأتي النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بماء - أوقال : دعا بماء - فتوضّأ ثمّ أفرغه على عليّ عليه السلام ثمّ قال : اللّهمّ بارك فيهما و بارك عليهما و بارك لهما في شبليهما .

و روى بإسناده عن شرحبيل بن أبي سعيد قال : لمّا كان صبيحة عرس فاطمة جاء النبيّ بعسّ فيه لبن فقال لفاطمة : اشربي فداك أبوك ، و قال لعليّ عليه السلام : اشرب فداك ابن عمّك .

﴿ الفصل الثالث ﴾

في ذكر وقت وفاتها و موضع قبرها سلام الله عليها

روي أنّها توفّيت لثالث من جمادي الآخرة سنة إحدى عشرة من الهجرة و بقيت بعد النبيّ خمسة و تسعين يوماً ؛ و روي أربعة أشهر و تولّى أمير المؤمنين غسلها ؛ و روي أنّه أعانه على غسلها أسماء بنت عميس و أنّها قالت : أوصت فاطمة أن لايغسّلها إذا ماتت إلّا أنا و عليّ صلوات الله و سلامه عليه فغسّلتها أنا و عليّ و صلّى عليها أمير المؤمنين و الحسن و الحسين عليهم السلام و عمّار و مقداد و عقيل و الزّبير و أبوذرّ و سلمان و بريدة و نفر من بني هاشم في جوف اللّيل و دفنها عليّ أمير المؤمنين عليه السلام سرّاً بوصيّة منها في ذلك .

و أمّا موضع قبرها فاختلف فيه فقال بعض أصحابنا : إنّها دفنت بالبقيع ، و قال

بعضهم : إنّها دفنت في بيتها فلمّا زادت بنو اُميّة في المسجد صارت في المسجد ؛ و قال بعضهم : إنّها دفنت فيما بين القبر و المنبر و إلى هذا أشار النبيّ صلى الله عليه وآله بقوله ما بين قبري و منبري روضة من رياض الجنّة و القول الأوّل بعيد والقولان الآخر ان أشبه و أقرب إلى الصواب ، فمن استعمل الاحتياط في زيارتها زارها في المواضع الثلاثة .

هذا آخر ما أردنا إثباته من الرّكن الأوّل و بالله التوفيق .

﴿ الركن ﴾

الثاني من الكتاب

في ذكر الإمام الأوّل و الوصيّ الأفضل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام و تاريخ مولده و مدّة عمره و دلائل إمامته و طرف من مناقبه و يشتمل على خمسه أبواب

الباب الاول

وفيه فصول

﴿ الفصل الاول ﴾

في ذكر ميلاده عليه السلام

ولد بمكّة في البيت الحرام يوم الجمعة الثالث عشر من شهر الله الأصم رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة و لم يولد قطّ في بيت الله تعالى مولود سواه لا قبله ولا بعده وهذه فضيلة خصّه الله تعالى بها إجلالاً لمحلّه و منزلته و إعلاءً لقدره ، و اُمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف و كانت من رسول الله صلى الله عليه وآله بمنزلة الاُمّ و ربّي في حجرها و كانت من سابقات المؤمنات إلى الإيمان و هاجرت مع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة و كفّنها النّبيّ صلى الله عليه وآله عند موتها بقميصه ليدرء به عنها هوامّ الأرض ، و توسّد في قبرها التأمن بذلك من ضغطة القبر ، و لقّنها الإقرار بولاية ابنها كما اشتهر في الرواية فكان أمير المؤمنين عليه السلام هاشميّاً من هاشميّين و أوّل من ولده هاشميّ من هاشميّين .

﴿الفصل الثاني﴾

في ذكر أسمائه و ألقابه عليه السلام

أسماؤه في كتب الله تعالى المنزلة كثيرة أوردها أصحابنا في كتبهم و كنيته المشهورة أبو الحسن و قد كنّي أيضاً بأبي الحسين و أبو السبطين و أبو الريحانتين و كنّاه رسول الله صلى الله عليه و آله بأبي تراب لمّا رآه ساجداً معفّراً في التّراب و لقّبه أمير المؤمنين ، خصّه النّبيّ صلى الله عليه و آله به لمّا قال : سلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين و لم يجوّز أصحابنا أن يطلق هذا اللّفظ لغيره من الأئمّة فقالوا : إنّه انفرد بهذا التلقيب فلايجوز أن يشاركه في ذلك غيره ، و قد لقّبه رسول الله صلى الله عليه و آله سيّد المسلمين و إمام المتّقين و قائد الغرّ المحجّلين و سيّد الأوصياء و سيّد العرب و أمثال هذه كثيرة و هو أخو رسول الله صلى الله عليه و آله و وزيره و وصيّه و خليفته في أمّته و صهره على ابنته الزّهراء البتول فاطمة سيّدة نساء العالمين وهو المرتضى و يعسوب المؤمنين .

﴿الفصل الثالث﴾

في ذكر وقت وفاته و مدة خلافته و تاريخ عمره عليه السلام

قبض ليلة الجمعة لتسع بقين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة قتيلاً شهيداً قتله عبد الرّحمن بن ملجم المرادي وقد خرج لصلاة الفجر ليلة تسعة عشر من شهر رمضان و هو ينادي الصلاة الصلاة في المسجد الأعظم بالكوفة فضربه بالسيف على أمّ رأسه و قد كان ارتصده من أوّل اللّيل لذلك و كان سيفه مسموماً ، فمكث يوم التاسع عشر و ليلة العشرين و يومها و ليلة الحادي و العشرين إلى نحو الثلث من اللّيل ثمّ قضى نحبه و قد كان يعلم لذلك و أنّه يخبر به النّاس قبل أوانه .

فقد اشتهر في الرّواية أنّه كان لمّا دخل شهر رمضان يتعشّى ليلة عند الحسن عليه السلام و ليلة عند الحسين عليه السلام و ليلة عند عبدالله بن العبّاس و الأصحّ عبدالله بن جعفر وكان لا يزيد على ثلاث لقم فقيل له في ذلك فقال : أريد أن يأتيني أمر ربّي و أنا خميص إنّما هي ليلة أو ليلتان ، فأصيب عليه السلام في آخر تلك اللّيلة و روى الأصبغ بن نباتة

قال : خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام في الشهر الذي قتل فيه فقال : أتاكم شهر رمضان و هو سيد الشهور و أول السنة و فيه تدور رحى السلطان ، ألا و إنكم حاجوا العام صفاً واحداً و آية ذلك أني لست فيكم ، قال : فهو ينعى نفسه و نحن لا ندري .

و روى عنه جماعة أنه كان يقول على المنبر : ما يمنع أشقاها أن يخضبها من فوقها بدم - و يضع يده على رأسه و لحيته -

و روي عن أبي صالح الحنفي قال : سمعت علياً يقول : رأيت النبي في منامي فشكوت إليه ما لقيته من أمته من الأود واللدد فبكيت ، فقال : لاتبك يا علي و التفت فإذا رجلان مصفدان و إذا جلاميد ترضخ بها رؤسهما[1] قال أبو صالح : فغدوت إليه من الغد فلقيت الناس يقولون : قتل أمير المؤمنين عليه السلام .

و روى الحسن البصري قال : سهر أمير المؤمنين عليه السلام في الليلة التي قتل في صبيحتها و لم يخرج إلى المسجد لصلاة الليل على عادته ، فقالت له أم كلثوم ابنته : ما هذا الذي قد أسهرك ؟ فقال : إني مقتول لوقد أصبحت و أتاه ابن النباح فآذنه بالصلاة فمشى غير بعيد ثم رجع فقالت له كلثوم : مر جعدة فليصل بالناس قال : نعم مروا جعدة ليصلي ، ثم قال : لامفر من الأجل ، فخرج إلى المسجد فإذا هو بالرجل قد سهر ليلته كلها يرصده ، فلما برد السحر نام فحركه أمير المؤمنين عليه السلام برجله و قال له : الصلاة ، فقام إليه فضربه .

وروي في حديث آخر أنه عليه السلام سهر في تلك الليلة و كان يكثر الخروج و النظر إلى السماء و هو يقول : والله ما كذبت و لا كُذبت و إنها الليلة التي وعدت بها ، ثم يعاود مضجعه فلما طلع الفجر شد إزاره و خرج و هو يقول :

أشدد حيازيمك للموت فإن الموت آتيكا * ولا تجزع من الموت إذا حل بواديكا[2]

فلما خرج إلى صحن الدار استقبلته الاوز فصحن في وجهه فجعلوا يطردونهن ،

---

(١) الاود : الاعوجاج . واللدد : الخصام . وجلاميد جمع جلمد كجعفر : الصخرة . و رضخه : كسره .

(٢) الحيازيم . جمع حيزوم . وهو الصدر ، وقيل : وسطه و هذا الكلام كناية عن التشمير للامر والاستعداد له .(النهاية)

فقال : دعوهنّ فإنّها صوائح تتبعها النوائح، ثمّ خرج فأُصيب عليه السلام .

وكان سنّه يوم استشهد ثلاثاً وستّين سنة وكان مقامه مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثاً و ثلاثين سنة عشرتها قبل البعثة آمن وهو ابن عشرسنين فقد صحّت الرواية عن حبّة العرني عنه قال : بعث النبيّ صلى الله عليه وآله يوم الاثنين وأسلمت يوم الثلثاء . وبعد البعثة بمكّة ثلاث عشرة سنين و بالمدينة بعد الهجرة عشر سنين وعاش بعد ماقبض النبيّ ثلاثين سنة إلّا خمسة أشهر و أيّاماً و تولّى غسله و تكفينه ابناه الحسن و الحسين بأمره وحملاه إلى الغريّين من نجف الكوفة ودفنوه هناك ليلاً وعميا موضع قبره بوصيّته لهما في ذلك المكان ، كان يعلم من دولة بني أُميّة من بعده و إنّهم لاينتهون عمّا يقدرون عليه من قبيح الأفعال ولئيم الخلال [1] فلم يزل مخفيّاً حتّى دلّ عليه الصادق عليه السلام في الدّولة العبّاسيّة وزاره عند وروده إلى أبي جعفر وهو بالحيرة [2] .

الباب الثاني

في ذكر النصوص الدالة على أنه هو الامام بعد النبي بلا فصل

الّذي يجب تقديمه في هذا الباب أنّه قد ثبت بالدّلالة القاطعة وجوب الإمامة في كلّ زمان لكونها لطفاً في فعل الواجبات و الامتناع من المقبّحات فإنّا نعلم ضرورة عند وجود الرئيس المهيب يكثر الصلاح من النّاس و يقلّ الفساد و عند عدمه يكثر الفساد و يقلّ الصلاح منهم بل يجب ذلك عند ضعف أمره مع وجود غيبته و ثبت أيضاً وجوب كونه معصوماً مقطوعاً على عصمته لأنّ جهة الحاجة إلي هذا الرئيس هي ارتفاع العصمة عن النّاس و جواز فعل القبيح منهم فإن كان هو غير معصوم وجب أن يكون محتاجاً إلى رئيس آخر غيره لأنّ علّة الحاجة إليه قائمة فيه و الكلام في رئيسه كالكلام فيه فيؤدّي إلى وجوب مالا نهاية له من الأئمّة أوالانتهاء إلى إمام معصوم و هو المطلوب فإذا ثبت وجوب عصمة الإمام و العصمة لا يمكن معرفتها إلّا بإعلام الله سبحانه العالم

---

(١) الخلال بمعنى الخصال .

(٢) يعني بابي جعفر الدوانيقي .

بالسرائر و الضمائر ولا طريق إلى ذلك سواه فيجب النصّ من الله سبحانه عليه على لسان نبيّ مؤيّد بالمعجزات ، أو إظهار معجز دالّ على إمامته . و إذا ثبت هذه الجملة القريبة الّتي لا تحتاج فيها إلى تدقيق كثير سبرنا أحوال الأُمّة بعد وفات النبيّ فوجدنا هم اختلفوا في الإمام بعده على أقوال ثلاثة :

فقالت الشيعة: الإمام بعده صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام بالنصّ على إمامته .

و قالت العبّاسيّة : الإمام بعده العبّاس بالنصّ أو الميراث .

و قال الباقون من الأُمّة : الإمام بعده أبوبكر ؛ و كلّ من قال بإمامة أبي بكر والعبّاس أجمعوا على أنّهما لم يكونا مقطوعاً على عصمتهما فخرجا بذلك من الإمامة لما قدّمناه و وجب أن يكون الإمام بعده أمير المؤمنين عليه السلام بالنصّ الحاصل من جهة الله سبحانه عليه والإشارة إليه وإلّا كان الحقّ خارجاً عن أقوال جميع الأُمّة و ذلك غير جائز بالإتّفاق بيننا و بين مخالفينا ، فهذا هو الدليل العقلي على كونه منصوصاً عليه .

واما الأدلّة السمعيّة على ذلك فقد استوفاها أصحابنا ـ رضي الله عنهم ـ قديماً و حديثاً في كتبهم لاسيّما ماذكره السيّد الأجلّ المرتضى علم الهدى ذوالمجدين قدّس الله روحه في كتاب الشافي في الإمامة فقد استولى على الأمد و غار في ذلك و أنجد وصوّب و أرشد و بلغ غاية الاستيفاء و الاستقصاء و أجاب على شبه المخالفين الّتي عوّلوا على اعتمادها و اجتهدوا في إيرادها أحسن الله عن الدّين وكافّة المؤمنين جزاءه ونحن نذكر الكلام في ذلك على سبيل الاختصار و الإجمال دون البسط و الإكمال .

فنقول : إنّ الّذي دلّ على أنّ النبيّ نصّ على أمير المؤمنين عليه السلام بالإمامة بعده بلافصل و دلّ على فرض طاعته على كلّ مكلّف قسمان أحدهما يرجع إلى الفعل و إن كان يدخل فيه أيضاً القول و الآخر القول . فأمّا النصّ الدالّ على إمامته بالفعل والقول فهو أفعال النبيّ صلى الله عليه وآله المبيّنة لأمير المؤمنين عليه السلام من جميع الأُمّة الدّالة على استحقاقه التعظيم و الإجلال و التّقديم الّتي لم تحصل ولا بعضها لأحد سواه و ذلك مثل إنكاحه ابنته الزّهراء سيّدة نساء العالمين ومؤاخاته إيّاه بنفسه ، وأنّه لم يندبه لأمرهمّ ولا بعثه في جيش قطّ إلى آخر عمره إلّا كان هو الوالي عليه المقدّم فيه و لم يولّ عليه أحداً من

أصحابه و أقربيه و أنّه لم ينقم عليه شيئاً من أمره مع طول صحبته إيّاه و لا أنكر منه فعلاً و لا استبطأه ولا استزاده في صغير من الأمور ولا كبير ، هذا مع كثرة ما عاتب سواه من أصحابه إمّا تصريحاً و إمّا تلويحاً ؛ و أمّا ما يجري في هذه الأفعال من الأقوال الصادرة عنه صلى الله عليه وآله الدالّة على تمييزه ممّن سواه المنبئة عن كمال عصمته و علوّ رتبته فكثيرة .

منها قوله صلى الله عليه وآله يوم أُحد و قد انهزم الناس و بقي عليٌّ عليه السلام يقاتل القوم حتّى فضّ جمعهم و انهزموا فقال جبرئيل : إنّ هذا هي المؤاساة فقال صلى الله عليه وآله لجبرئيل : عليٌّ منّي وأنا منه ، فقال جبرئيل : وأنا منكما فأجراه مجري نفسه كما جعله الله سبحانه نفس النبيّ في آية المباهلة بقوله : « و أنفسنا » .

ومنها قوله لبريدة : لاتبغض عليّاً فإنّه منّي و أنا منه ، إنّ الناس خلقوا من أشجار شتّى و خلقت أنا وعليٌّ من شجرة واحدة .

ومنها قوله : عليٌّ مع الحقّ و الحقّ مع عليّ يدور حيثما دار .

ومنها ما اشتهرت به الرّواية من حديث الطائر و قوله : اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر فجاء عليٌّ عليه السلام .

ومنها قوله صلى الله عليه وآله لابنته الزهراء لمّا عيّرتها نساء قريش بفقر عليّ : أما ترضين يا فاطمة أنّي زوّجتك أقدمهم سلماً و أكثرهم علماً إنّ الله عزّ و جلّ اطّلع على أهل الأرض اطّلاعة فاختار منهم أباك فجعله نبيّاً و اطّلع عليهم ثانية و اختار منهم بعلك فجعله وصيّاً وأوحى إليّ أن أنكحك أما علمت يا فاطمة أنّك بكرامة الله إيّاك زوّجك أعظمهم حلماً و أكثرهم علماً و أقدمهم سلماً ، فضحكت فاطمة و استبشرت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا فاطمة إنّ لعليّ ثمانية أضراس قواطع لم تجعل لأحد من الأوّلين و الآخرين هو أخي في الدّنيا و الآخرة ليس ذلك لغيره من النّاس و أنت يا فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة زوجته وسبطا الرّحمة سبطاي ولده و أخوه المزيّن بالجناحين في الجنّة يطير مع الملائكة حيث يشاء و عنده علم الأوّلين و الآخرين و هو أوّل من آمن بي و آخر النّاس عهداً بي و هو وصيّي و وارث الوصيّين .

ومنها قوله : أنا مدينة العلم و عليٌّ بابها فمن أراد العلم فليأت من الباب و ما رواه عبد الله بن مسعود أنّ رسول الله استدعى عليّاً فخلا به فلمّا خرج إلينا سألناه ما الّذي عهد إليك ؟ قال : علّمني ألف باب من العلم فتح لي بكلّ باب ألف باب .

ومنها أنّه جعل محبّته علماً على الإيمان و بغضه علماً على النفاق قوله فيه : « لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق » .

ومنها أنّه جعل ولايته علماً على طيب المولد وعداوته علماً على خبث المولد بقوله « بوروا[1] أولادكم بحبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام فمن أحبّه فاعلموا أنّه لرشدة و من أبغضه فاعلموا أنّه لغيّة » رواه جابر بن عبد الله الأنصاري عنه و روى عنه أبو جعفر الباقر عليهما السلام قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ عليه السلام : ألا أسرّك ألا أمنحك ألا أبشّرك ؟ فقال : بلى يا رسول الله قال : خلقت أنا و أنت من طينة واحدة ففضلت منها فضلة فخلق الله منها شيعتنا فإذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسماء أمّهاتهم سوى شيعتنا فإنّهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مولدهم

و روي عن جابر أنّه كان يدور في سكك الأنصار و يقول : عليٌّ خير البشر فمن أبى فقد كفر ، معاشر الأنصار بوروا أولادكم على حبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام فمن أبى فانظروا في شأن أمّه .

ومنها عن ابن عبّاس أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : إذا كان يوم القيامة دعي الناس كلّهم بأسمائهم ما خلا شيعتنا فإنّهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مواليدهم .

ومنها أنّه جعله وشيعته الفائزون .

ومنها رواه أنس بن مالك عنه صلى الله عليه وآله يدخل الجنّة من أمّتي سبعون ألفاً بلا حساب عليهم ولا عذاب ثمّ التفت إلى عليّ عليه السلام فقال : هم شيعتك و أنت إمامهم .

ومنها أنّه سدّ الأبواب في المسجد إلّا باب عليّ عليه السلام روى أبو رافع قال : خطب النبيّ فقال : أيّها النّاس إنّ الله تعالى أمر موسى بن عمران أن يبني مسجداً طاهراً لا يسكنه إلّا هو و هارون وابنا هارون شبير و شبر وإنّ الله أمرني أن أبني مسجداً لا يسكنه إلّا أنا و عليٌّ و الحسن و الحسين و أسدّ الأبواب إلّا باب عليّ فخرج حمزة

(١) أى اختبروا و جرّبوا .

يبكي فقال : يا رسول الله أخرجت عمّك و أسكنت ابن عمّك فقال : ما أنا أخرجتك و أسكنته و لكنّ الله أسكنه ، فقال بعض أصحابه و قيل : هو أبوبكر : دع لي كوّة أنظر فيها ، قال : لا ولا رأس إبرة .

و روى زيد بن أرقم عن سعد بن أبي وقّاص قال : سدّ رسول الله صلى الله عليه وآله الأبواب إلّا باب عليّ ؛ وإلى هذا أشار السيّد الحميري في قصيدته المذهّبة بقوله :

صهر النبيّ و جاره في مسجد * طهر يطيبه الرّسول مطيّب
سيّان فيه عليه غير مذمّم * ممشاه إن جنبا و إن لم يجنب

و أمثال ما ذكرناه من الأفعال والأقوال الظاهرة الّتي جاءت به الأخبار المتظافرة و لا يخالف فيها وليٌّ و لا عدوٌّ كثيرٌ ، يطول هذا الكتاب بذكرها و إنّما شهدت هذه الأفعال و الأقوال باستحقاقه الإمامة و دلّت على أنّه أحقّ بمقام الرّسول و الأولى بالإمامة و الخلافة من جهة أنّها إذا دلّت على الفضل الأكيد و الإختصاص الشّديد و علوّ الدّرجة و كمال المرتبة علم ضرورة أنّها أقوى الأسباب و الوصلات إلى أشرف الولايات لأنّ الظاهر في العقل أنّ من كان أبهر فضلاً و أجلّ شأناً و أعلى في الدّين مكاناً فهو أولى بالتّقديم و أحقّ بالتّعظيم و الإمامة و خلافة الرّسول [و] هي أعلا منازل الدين بعد النبوّة فمن كان أجلّ قدراً في الدين و أفضل و أشرف على اليقين و أثبت قدماً و أو فرحظّاً فيه فهو أولى بها و من دلّ على ذلك من حاله دلّ على إمامته ؛ و لأنّ العادة قد جرت فيمن يرشّح تجليل الولايات و يؤهّل لعظيم الدرجات أن يصنع به بعض ما تقدّم ذكره يبيّن ذلك أنّ بعض الملوك لو تابع بين أفعال و أقوال في بعض أصحابه طول عمره و ولايته يدلّ على فضل شديد و قرب منه في المودّة و المخالطة و الإتّحاد لكان عند أرباب العادة بهذه الأفعال مرشّحاً له لأفضل المنازل و أعلى المراتب بعده و دالّاً على استحقاقه لذلك و قد قال قوم من أصحابنا : إنّ دلالة العقل ربّما كانت أكدّ من دلالة القول لأنّه أبعد من الشبهة و أوضح في الحجّة من حيث أنّ ما يختصّ بالفعل لا يدخله المجاز ولا التأويل و أمّا القول فيحتمل ضروباً من التأويل و يدخله المجاز و بالله التوفيق .

وأما النصّ المختصّ بالقول فينقسم قسمين النصّ الجليّ و النصّ الخفيّ

فالنصّ الجلي هو ما علم سامعوه من الرّسول مراده منه ضرورة و إن كنّا نعلم الآن ثبوته و المراد به استدلالاً و هو النصّ الّذي فيه التصريح بالإمامة و الخلافة مثل قوله : « سلّموا على عليّ عليه السلام بإمرة المؤمنين » و قوله مشيراً إليه و آخذاً بيده : « هذا خليفتي فيكم من بعدي فاسمعوا له و أطيعوه » و قوله صلى الله عليه و آله لأمّ سلمه : « اسمعي و اشهدي هذا أمير المؤمنين و سيّد الوصيّين » و قوله حين جمع بني عبد المطّلب في دار أبي طالب و هم أربعون رجلاً يومئذ يزيدون رجلاً أو ينقصون رجلاً فيما ذكره الرّواة وقد صنع لهم فخذ شاة مع مدّ من البرّ و أعدّ لهم صاعاً من اللّبن و قد كان الرّجل منهم يأكل الجذعة في مقام واحد و يشرب القربة من الشراب ثمّ أمر بتقديمه لهم فأكلت الجماعة من ذلك اليسير حتّى تملّوا منه ولم يبيّن ما أكلوه و ما شربوه فيه ثمّ قال لهم بعد أن شبعوا و رووا : يا بني عبد المطّلب إنّ الله قد بعثني إلى الخلق كافّة و بعثني إليكم خاصّة فقال : و « أنذر عشيرتك الأقربين » و أنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللّسان ، ثقيلتين في الميزان تملكون بهما العرب و العجم ، و تنقاد لكم بهما الأمم ، و تدخلون بهما الجنّة و تنجون بهما من النّار : شهادة أن لا إله إلّا الله و أنّي رسول الله فمن يجيبني إلى هذا الأمر و يوازرني على القيام به يكون أخي و وصيّي و وزيري و وارثي و خليفتي من بعدي ، فلم يجب أحد منهم فقام عليّ عليه السلام فقال : أنا يا رسول الله أوازرك على هذا الأمر ، فقال : اجلس فأنت أخي ووصيّي و وارثي وخليفتي من بعدي . فنهض القوم و هم يقولون لأبي طالب تهنك اليوم إن دخلت في دين ابن أخيك قد جعل ابنك أميراً عليك و قد أورد هذا الخبر الأستاد أبو سعيد الخركوشي و إمام أصحاب الحديث النيشابوري في تفسيره و هذا الضرب من النصّ قد تفرّد بنقله الشيعة الإماميّة خاصّة و إن كان بعض من لم يفطن لما عليه من أصحاب الحديث أن يروي شيئاً منه فأمّا الدلالة على تصحيح هذا النصّ فقد سطرها أصحابنا في كتبهم و رووا من الكلام في إثباته و إبطال ما خرج المخالفون فيه ما ربّما بلغ حجم كتابنا هذا و أكثر فمن أراد تحقيق أبوابه و التغلغل في شعابه فعليه بالكتاب الشافي فإنّه يشرف منه على مالا يمكن المزيد عليه .

فصل و أمّا النصّ الّذي تسمّيه أصحابنا النصّ الخفيّ فهو ما لا يقطع على أنّ سامعيه علموا النصّ عليه بالإمامة منه ضرورة و إن كان لا يمتنع أن يكونوا يعلمونه كذلك أو علموه استدلالاً من حيث اعتبار دلالة اللّفظ وأمّا نحن فلا نعلم ثبوته و المراد به إلّا إستدلالاً وهذا الضرب من النصّ على ضربين قرآنيّ وأخباريّ .

فأمّا النصّ من القرآن قوله سبحانه : « إنّما وليّكم الله و رسوله و الّذين آمنوا الّذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة و هم راكعون » .

و وجه الاستدلال من هذه الآية أنّه قد ثبت أنّ المراد بلفظة وليّكم المذكور في الآية من كان المتحقّق بتدبيركم و القيام بأمركم و تجب طاعته عليكم بدلالة أنّهم يقولون في السلطان أنّه وليّ أمر الرعيّة وفيمن يرشّح للخلافة وأنّه وليّ عهد المسلمين و فيمن يملك تدبير نكاح المرأة أنّه وليّها وفي عصبة المقتول أنّهم أولياء الدّم من حيث كانت إليه المطالبة بالدّم والعفو وقال المبرّد في كتابه : الوليّ هو الأولى والأحقّ ومثله المولى فإذا كان حقيقته في اللّغة ذلك فالّذي يدلّ على أنّه المراد في الآية قد ثبت أنّ المراد بالّذين آمنوا ليس هو جميعهم بل بعضهم و هو من كان له الصفة المخصوصة الّتي هي إيتاء الزكاة في حال الركوع و قد علمنا أنّ هذه الصفة لم تثبت لغير أمير المؤمنين عليه السلام فإذا ثبت توجّه الآية إلى بعض المؤمنين دون جميعهم و نفى سبحانه ما أثبته عمّن عدا المذكورة بلفظة «إنّما» لأنّها مخصّصة لما ذكر نافية لما لم يذكر تبيّنه قولهم : إنّما الفصاحة في الشعر للجاهليّة يريدون نفي الفصاحة عن غيرهم و إنّما النحاة المحقّقون البصريّون يريدون نفي التدقيق من غيرهم و إنّما أكلت رغيفاً يريدون نفي أكل أكثر من رغيف فيجب أن يكون المراد بلفظة وليّ في الآية ما يرجع إلى معنى الإمامة و الإختصاص بالتدبير لأنّ ما تحتمله هذه اللّفظة من الموالاة في الدين و المحبّة لا تخصيص في ذلك و المؤمنون كلّهم مشتركون في معناه فقد قال الله سبحانه : والمؤمنون بعضهم أولى ببعض فإذا ثبت ذلك فالّذي يدلّ على توجيه لفظ الّذين آمنوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام أشياء :

منها ورود الخبر في ذلك بنقل طائفتين مختلفتين و من طريق العامّة و الخاصّة

أنّ الآية في أمير المؤمنين عند تصدّقه بخاتمه في حال ركوعه و القصّة في ذلك مشهورة.

ومنها أنّ الأُمّة قد اجتمعت على توجّهها إليه عليه السلام لأنّها بين قائلين قائل يقول: إنّ المراد بها جميع المؤمنين الّذي هو أحدهم و قائل يقول: إنّه المختصّ بها.

ومنها أنّ كلّ من ذهب إلى أنّ المراد بالآية ما ذكرناه من معنى الإمامة يذهب إلى أنّه عليه السلام هو المراد بها و المقصود و يدلّ على أنّ المختصّ بالآية هو دون غيره أن الإمامة إذا بطل ثبوتها لأكثر من واحد في الزّمان و اقتضت اللّفظة الإمامة وتوجّهت إليه بما قدّمناه ثبت أنّه المنفرد بها و لأنّ كلّ من ذهب إلى أنّ اللّفظة مقتضية للإمامة فردّه بموجبها و ما يورد في هذا الدّليل من الأسولة و الجوابات فموضعها الكتب الكبار.

فصل و أمّا النصّ من طريق الأخبار فمثل قوله صلى الله عليه وآله يوم غديرخمّ: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه وقوله: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى فهذان الخبران ممّا رواهما الشيعيّ و الناصبيّ تلقّته الأمّة بالقبول على اختلافها في النحل و تباينها في المذاهب و إن كانوا قد اختلفوا في تأويله و اعتقاد المراد به فأمّا وجه الاستدلال بخبر الغدير ففيه طريقان أحدهما أن نقول: إنّ النبيّ قرّر أُمّته في ذلك المقام على فرض طاعته فقال: ألست أُولى بكم من أنفسكم فلمّا أجابوه بالإعتراف و قالوا: بلى رفع بيد أمير المؤمنين عليّ عليه السلام و قال عاطفاً على ما تقدّم: و من كنت مولاه فهذا مولاه ـ و في روايات أُخر فعليّ مولاه ـ اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله فأتى عليه الصلاة و السلام بجملة تحتمل لفظها معنى الجملة الأُولى الّتي قدّمها و هو أنّ لفظة «مولى» تحتمل معنى أولى و إن كان تحتمل غيره فيجب أن يكون أراد بها المعنى المتقدّم على مقتضى استعمال أهل اللّغة و إذا كانت هذه اللّفظة تفيد معنى الإمامة بدلالة أنّهم يقولون: السلطان أولى بإقامة الحدود من الرعيّة و المولى أولى بعبده و ولد الميّت أولى بميراثه من غيره و قوله سبحانه: النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم. لا خلاف بين المفسّرين أنّ المراد أنّه أولى بتدبير المؤمنين و الأمر و النهي فيهم من كلّ أحد منهم و إذا كان النبيّ أولى بالخلق من أنفسهم من حيث كان مفترض الطاعة عليهم و أحقّ

بتدبيرهم و أمرهم و نهيهم و تصرّفهم بلا خلاف وجب أن يكون ما أوجبه لأمير المؤمنين عليه السلام فيكون أولى بالمؤمنين من حيث أنّ طاعته مفترضة عليهم و أمره و نهيه ممّا يجب نفوذه فيهم و فرض الطاعة يتحقّق بالتدبير من هذا الوجه لا يكون إلّا النبيّ أوالإمام فإذا لم يكن عليه السلام نبيّاً وجب أن يكون إماماً .

و أمّا الطريقة الأُخرى في الإستدلال بهذا الخبر فهي أن لا نبني الكلام على المقدّمة و نستدلّ بقوله من كنت مولاه من غير اعتبار ما قبله فنقول معلوم أنّ النبيّ أوجب لأمير المؤمنين أمراً كان واجباً له لامحالة فيجب أن يعتبر ما يحتمله لفظة «مولى» من الأقسام و ما يصحّ كون النبيّ مختصّاً به منها ومالا يصحّ ومايجوز أن يوجبه لغيره في تلك الحالة و ما لايجوز و جميع مايحتمله لفظة «مولى» ينقسم إلى أقسام منها مالم يكن عليه الصلاة و السلام و هو المعتق و الحليف لأنّه لم يكن حليفاً لأحد والحليف الّذي يحالف قبيلة و ينسب إليهم ليتعزّز بهم و منها ما كان عليه السلام و معلوم لكلّ أحد أنّه لم يرده و هو المعتق و الجار والصهر و الحليف و الإمام إذا عدّ من أقسام المولى و ابن العمّ و منها ما كان ومعلوم بالدّليل أنّه لم يرده و هو ولاية الدين و النصرة فيه و المحبّة أو ولاء العتق وممّا يدلّ على أنّه لم يرده ذلك أنّ كلّ عاقل يعلم من دينه صلى الله عليه وآله وجوب موالاة المؤمنين بعضهم بعضاً و نطق القرآن بذلك و كيف يجوز أن يجمع ذلك الجمع العظيم في مثل تلك الحال و يخطب على المنبر المعمول من الرّحال ليعلّم الناس من دينه ما يعلمونه ضرورة و كذلك ولاء العتق فإنّهم يعلمون أنّ ولاء العتق لبني العمّ قبل الشريعة و بعدها . و يبطل ذلك أيضاً ما جاء في الرواية من مقالة عمر بن الخطّاب له عليه السلام بخّ بخّ يا عليّ أصبحت مولاي و مولى كلّ مؤمن و مؤمنة و منها ما كان حاملاً له و يجب أن يريده و هو الأولى بتدبير الأُمّة وأمرهم ونهيهم لأنّا إذا أبطلنا جميع الأقسام وعلمنا أنّه يستحيل أن يخلو كلامه من معنى [أو] فائدة و لم يبق إلّا هذا القسم فيجب أن يريده و قد بيّنّا أنّ كلّ من كان بهذه الصفة فهو الإمام المفترض الطاعة و أمّا استيفاء الكلام فيه ففي الكتب الكبار .

فصل و أمّا الاستدلال بالجزء الآخر و هو قوله : أنت منّي بمنزلة هارون من

موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي فإنّه يدلّ على النصّ من وجهين أحدهما أنّ هذا القول يقتضي حصول جميع منازل هارون من موسى لأمير المؤمنين من النبيّ إلّا ما خصّه الاستثناء المنطوق به في الخبر من النبوّة وما جرى مجرى الاستثناء وهو العرف من اُخوّة النسب و قد علمنا أنّ من منازل هارون من موسى هي الشركة في النبوّة و اُخوّة النسب والتقدّم عنده في الفضل و المحبّة و الاختصاص على جميع قومه و الخلافة في حال غيبته على اُمّته و أنّه لو بقي بعده لخلّفه فيهم و إذا خرج الاستثناء بمنزلة النبوّة و خصّ العرف منزلة الاُخوّة لأنّ كلّ من عرفهما علم أنّهما لم يكونا ابني أب واحد وجب القطع على ثبوت ما عداها بين المنزلتين من المنازل الاُخرى و إذا كان في جملة تلك المنازل أنّه لو بقي لخلّفه و دبّر أمر اُمّته وقام فيهم مقامه و علمنا بقاء أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفات الرسول وجبت له الإقامة بعده بلا شبهة و إنّما قلنا إنّ هارون لو بقي بعد موسى عليه السلام لخلّفه في اُمّته لأنّه قد ثبتت خلافته له في حال حياته وقد نطق به القرآن في قوله تعالى : « و قال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي » و إذا ثبت له الخلافة في حال الحياة وجب حصولها له بعد الوفاة لو بقي إليها لأنّ خروجها عنه في حال من الأحوال مع بقائه حطّ له عن مرتبة سنيّة كانت له وصرف عن ولاية فوّضت إليه وذلك يقتضي التنفير و قد يجنّب الله أنبياءه عن موجبات التنفير ما هو أقلّ ممّا ذكرناه بلا خلاف فيه بيننا وبين المعتزلة و هي الزمّامة المفرطة والخلق المشينة و الصغائر المستخفّة و أن لا يجيبهم فيما يسألونه لاُمّتهم من حيث يظهر لهم .

و أمّا الوجه الآخر من الاستدلال بالخبر على النصّ فهو أن نقول قد ثبت كون هارون خليفة لموسى عليه السلام على اُمّته في حياته و مفترض الطاعة عليهم و إنّ هذه المنزلة من جملة منازله منه و وجدنا النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم استثنى مالم يرده من المنازل بقوله : « إلّا أنّه لا نبيّ بعدي » فدلّ الاستثناء على أنّ مالم يستثنه حاصل لأمير المؤمنين بعده و إذا كان من جملة المنازل الخلافة في الحياة و ثبتت بعده فقد تبيّن النصّ عليه بالإمامة و إنّما قلنا : إنّ الاستثناء في الخبر يدلّ على بقاء مالم يستثن من المنازل بعده لأنّ الاستثناء كما أنّ من شأنه إذا كان مطلقاً أن يوجب ثبوت مالم يستثن مطلقاً فكذلك إذا قيّد بحال أو وقت أن يوجب ثبوت ما لم يستثن في ذلك الوقت و في تلك الحال ألا ترى

أنّ قول القائل ضربت أصحابي إلّا أنّ زيداً في الدّار يدلّ على أنّ ضربه أصحابه كان في الدّار لتعلّق الاستثناء بذلك .

و أمّا ما تختصّ الشيعة بنقله من ألفاظ النصوص الصريحة على أمير المؤمنين وعلى الأئمّة من أبنائه عليهم السلام بما لم يشاركها فيه مخالفوها فممّا لا يحصى أو يحصى الحصى ولا يمكن من الحصر و لا حدّ أو يحصر رمل عالج و يعدّ ونحن نذكر جملة كافية من الأخبار في هذا الباب شافية في معناها لأولى الألباب إذا انتهينا إلى الرّكن الرّابع من هذا الباب إن شاء الله تعالى .

الباب الثالث

في ذكر طرف من آيات الله سبحانه الظاهرة على امير المؤمنين عليه السلام

و المعجزات الخارقة للعادة المؤيّدة لإمامته الدّالّة على مكانه من الله عزّ و جلّ و منزلته و هذا الباب يشتمل على فنّين من الآية والدّلالات أحدهما ما يختصّ بالإخبار من الغائبات و الفنّ الآخر غيرها من المعجزات الخارقة للعادات .

فاما الفن الاول وهو إخباره بالغائبات و الكائنات قبل كونها فيوافق الخبر المخبر عنه فإنّه أحد معجزات المسيح الدالّة على نبوته كما نطق به التنزيل من قوله : «وأنبّئكم بما تأكلون وما تدّخرون في بيوتكم» وكان ذلك من آيات نبيّنا صلى الله عليه وآله أيضاً مثل ما جاء في القرآن من قوله تعالى : «لتدخلنّ المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلّقين رؤسكم و مقصّرين لا تخافون» وقوله تعالى في يوم بدر قبل الوقعة : «سيهزم الجمع و يولّون الدّبر» وقوله تعالى في غلبة فارس الرّوم : «الم غلبت الرّوم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون» وأمثال ذلك قد مرّ ذكر بعضها في بيان معجزات النبيّ فكان جميع ذلك على ما قال وما كان في هذا الفنّ منقولاً عن أمير المؤمنين عليه السلام فهو أكثر من أن يحصى ولا يمكن إنكاره إذ ظهر للخلق اشتهاره فلا يخفى على العامّ والخاصّ ما حفظ عنه من الملاحم والحوادث في خطبه و كلامه وحديثه بالكائنات قبل كونها .

فمنه قوله قبل قتال الفرق الثلاثة بعد بيعته : أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين فما مضت الأيّام حتّى قاتلهم .

ومنه قوله لطلحة والزبير لمّا استأذناه في الخروج إلى العمرة : والله ما تريدان العمرة و إنّما تريدان البصرة فكان كما قال .

ومنه قوله بذي قار وهو جالس لأخذ البيعة : يأتيكم من قبل الكوفة ألف رجل لا يزيدون رجلاً ولا ينقصون يبايعوني على الموت قال ابن عبّاس : فجعلت أُحصيهم فاستوفيت عددهم تسعمائة رجل وتسعة وتسعين رجلاً ثمّ انقطع مجيء القوم فقلت : إنّا لله و إنّا إليه راجعون ما أذاحمله على ماقال فبينما أنا متفكّر في ذلك إذرأيت شخصاً قد أقبل حتّى دنا فإذا هو رجل عليه قباء صوف ، معه سيفه وترسه وأداوته فقرب من أمير المؤمنين عليه السلام فقال : امدد يدك أبايعك فقال عليه السلام : وعلى م تبايعني ؟ قال : على السمع والطاعة و القتال بين يديك حتّى أموت أو يفتح الله عليك ، فقال : ما اسمك قال : أُويس قال : أنت أُويس القرني؟ قال : نعم . قال : قال : الله أكبر أخبرني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّي أدرك رجلاً من أُمّته يقال له : أُويس القرني يكون من حزب الله ورسوله يموت على الشهادة يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر . قال ابن عبّاس فسرى عنّي .

ومنه إخباره بالمخدج وقوله : إنّ فيهم لرجلا مودون اليد ، له ثدي كثدي المرأة و هو شرّ الخلق والخليقة قاتلهم أقرب الخلق إلى الله سبحانه ورسوله ولم يكن المخدج معروفاً في القوم فلمّا قتل الخوارج جعل يطلبه في القتلى ويقول : والله ما كَذبت ولا كُذبت ويحثّ أصحابه على طلبه لمّا أجلت الواقعة وكان يرفع رأسه إلى السماء تارة ويحطّه أُخرى حتّى وجد في القوم فشقّ من قميصه فكان على كتفه سلعة وكان كثدي المرأة عليها شعرات إذا جذبت انجذب كتفه معها وإذا تركت رجع كتفه إلى موضعها فلمّا وجده كبّر ثمّ قال : إنّ في هذه لعبرة لمن استبصر .

ومنه قوله في الخوارج مخاطباً لأصحابه : والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منهم عشرة فكان كما قال .

و منه ما رواه الجندب بن عبد الله الأزدي قال : شهدت مع عليّ عليه السلام الجمل بيقين لا أشكّ في قتال من قاتله حتّى نزلت النهروان فدخلني شكّ فقلت : قرّاؤنا وخيارنا إنّ هذا الأمر عظيم فخرجت غدوة أمشي ومعي أداوة وماء حتّى برزت من الصفوف

فركزت رمحي ووضعت ترسي عليه واستترت من الشمس فإنّي لجالس إذ ورد عليّ أمير المؤمنين عليه السلام فقال : ياأخاالأزد أمبعك طهور ؟ قلت : نعم . فناولته الأداوة فمضى حتّى لم أره ثمّ أقبل فتطهّر فجلس في ظلّ الترس فإذا فارس يسأل عنه ، فقلت : ياأمير المؤمنين هذا فارس يريدك ، قال : فأشرت إليه فجاءنا فقال : يا أمير المؤمنين قد عبر القوم و قطع النهر ، فقال : كلّا ما عبروا فقال : بلى والله لقد فعلوا قال : كلّا ما فعلوا قال : فإنّه لكذلك إذ جاء رجلٌ آخر فقال : يا أمير المؤمنين قد عبر القوم قال : كلّا ما عبر القوم قال : و الله ما جبُنك حتّى رأيت الرايات في ذلك الجانب و الأثقال قال : و الله ما فعلوا و إنّه لمصرعهم و مهراق دمائهم ، ثمّ نهض و نهضت معه فقلت في نفسي الحمد لله الّذي بصّرني بهذا الرّجل و عرّفني أمره هذا أحد رجلين إمّا رجل كذّاب جريّ أو على بيّنة من ربّه و عهد من نبيّه اللّهمّ إنّي أعطيتك عهداً تسألني عنه يوم القيامة إن أنا وجدت القوم قد عبروا أنأ كون أوّل من يقاتله و أوّل من يطعن بالرّمح في عينه و إن كانوا لم يعبروا أن أقيم على المناجزة و القتال فدفعنا إلى الصفوف فوجدنا الرايات و الأثقال كما هي قال : فأخذ بقفاي فدفعني و قال : يا أخا الأزد أتبيّن لك الأمر ؟ فقلت : أجل يا أمير المؤمنين قال : فشأنك بعدوّك فقتلت رجلاً ثمّ قتلت آخراً ثمّ اختلفت أنا ورجل آخر أضربه و يضربني فوقعنا جميعاً فاحتملني أصحابي فأفقت حين أفقت و قد فرغ القوم .

و أمّا إخباره عليه السلام بما يكون بعد وفاته من الحوادث و الملاحم و الوقائع و ما ينزل بشيعته من الفجايع و ما يحدث من الفتن في دولة بني اُميّة و الدّولة العبّاسيّة و غيرها فأكثر من أن تحصى .

فمن ذلك قوله عليه السلام لأهل الكوفة : أما إنّه سيظهر عليكم بعدي رجلٌ رحب البلعوم مندحق البطن يأكل مايجد و يطلب ما لايجد فاقتلوه ولن تقتلوه ، ألا و إنّه سيأمركم بسبّي و البراءة منّي فأمّا السبّ فسبّوني فإنّه لي زكاة و لكم نجاة وأمّا البراءة فلا تتبرّؤوا منّي فإنّي ولدت على الفطرة وسبقت إلى الإسلام والهجرة ، فكان كما قال عليه السلام .

ومن ذلك أنّه لمّا اُخذ مروان الحكم أسيراً يوم الجمل فتكلّم فيه الحسن والحسين عليهما السلام فخلّى سبيله فقالا له : يبايعك يا أمير المؤمنين فقال : ألم يبايعني بعد قتل عثمان لاحاجة لي في بيعته أما إنّ له إمرة كلعقة الكلب أنفه و هو أبو الأكبش الأربعة وستلقي الاُمّة منه ومن ولده موت أحمر فكان كما قال عليه السلام .

ومن ذلك قوله : أما إنّه سيليكم من بعدي ولاة لايرضون منكم بهذا فيعذّبونكم بالسياط والحديد إنّه من عذّب الناس في الدّنيا عذّبه الله في الآخرة وآية ذلك أنّه يأتيكم صاحب اليمن حتّى يحلّ بين أظهركم فيأخذ العمّال ، وعمّال العمّال رجلٌ يقال له : يوسف بن عمر فكان كما قال عليه السلام .

ومن ذلك قوله: لجويرية بن مسهر ليقتلنّك العتلّ الزّنيم و ليقطعنّ يدك ورجلك وليصلّبنّك تحت جذع كافر . فلمّا ولي زياد في أيّام معاوية قطع يده ورجله وصلبه على جذع ابن معكبر .

ومن ذلك حديث ميثم التمّار فقد روت نقلة الآثار أنّه كان عبداً امرأة من بني أسد فاشتراه أمير المؤمنين عليه السلام منها فأعتقه فقال له : ما اسمك ؟ فقال : سالم قال: فأخبرني رسول الله أنّ اسمك الّذي سمّاك به أبواك في العجم ميثم ، قال : صدق الله ورسوله و صدقت يا أمير المؤمنين قال : فارجع إلى اسمك الّذي سمّاك به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودع سالماً فرجع إلى ميثم واكتنى بأبي سالم فقال له أمير المؤمنين ذات يوم : إنّك تؤخذ بعدي و تصلب لجذعه فإذا كان يوم الثالث ابتدر منخراك و فمك دماً فتخضّب لحيتك فانتظر ذلك الخضاب وتصلب على باب دار عمرو بن حريث أنت عاشر عشرة أنت اقصرهم خشبة و أقربهم من المطهرة و أراه النخلة الّتي يصلب على جذعها وكان ميثم يأتيها فيصلّي عندها ويقول : بورکت من نخلة لك خلقت ولي غذّي بتولم يزل يتعاهدها حتى قطعت وكان يلقى عمرو بن حريث فيقول له : إنّي مجاورك فأحسن جواري وهو لايعلم مايريد وحجّ في السنة الّتي قتل فيها فدخل على اُمّ سلمة فقالت : من أنت ؟ فقال أنا ميثم ، فقالت : والله لربّما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يوصي بك علياً في جوف اللّيل فسألها عن الحسين فقالت : هو في حائط له قال فأخبريه أنّي قد أحببت السلام عليه و نحن ملتقون عند ربّ

العالمين إن شاء الله تعالى فدعت بطيب و طيّبت لحيته و قالت : أما إنّها تخضب بدم فقدم الكوفة فأخذه عبيدالله بن زياد وقال : ما أخبرك صاحبك أنّي فاعل بك ؟ قال : أخبرني أنّك تصلبني عاشر عشرة أنا أقصرهم خشبة و أقربهم إلى المطهرة قال : لنخالفنّه قال : كيف تخالفه فوالله ماأخبرني إلّا عن النبيّ صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عليه السلام عن الله عزّ و جلّ و كيف تخالف هؤلاء و لقد عرفت الموضع الّذي اُصلب عليه أين هو من الكوفة و أنا أوّل خلق الله اُلجم في الإسلام ، فحبسه و حبس معه المختاربن أبي عبيد فقال ميثم للمختار : إنّك تفلت وتخرج ثائراً بدم الحسين فتقتل هذا الّذي يقتلنا فلمّا دعا عبيدالله المختار ليقتله طلع بريد بكتاب يزيد يأمره بتخلية سبيله فخلاّه و أمر بميثم أن يصلب فاُخرج فقال له رجل لقيه : ماكان أغناك عن هذا يا ميثم فتبسّم و قال وهويومي إلى النخلة لهاخلقت ولي غذيت فلمّا رفع على الخشبة اجتمع الناس حوله على باب عمروبن حريث قال عمرو : قد كان والله يقول لي : إنّي مجاورك فلمّا صلب أمر جاريته بكنس تحت خشبته ورشّه و تجميره فجعل ميثم يحدّث بفضائل بني هاشم فقيل لابن زياد : فضحكم هذا العبد قال : ألجموه فكان أوّل خلق الله اُلجم في الإسلام .

وكان مقتل ميثم قبل قدوم الحسين بن عليّ عليهما السلام على العراق بعشرة أيّام فلمّا كان اليوم الثالث من صلبه طعن ميثم بالحربة فكبّر ثمّ انبعث في آخر النهار أنفه و فمه دماً .

ومن ذلك ما رواه مجاهد ، عن الشعبي ، عن زيادبن النضر الحارثي قال : كنت عندزيادإذ اُتي برشيد الهجري فقال له : ما قال صاحبك - يعني عليّاً عليه السلام - إنّافاعلون بك ؟ قال تقطعون يدي ورجلي وتصلّبوني فقال زياد : أماوالله لاُكذّبنّ حديثه خلّواسبيله فلمّا أراد أن يخرج قال زياد : والله ما نجد له شرّاً ممّا قال صاحبه اقطعوا يديه و رجليه واصلبوه فقال الرّشيد : هيهات قد بقي لكم عندي شيء أخبرني أميرالمؤمنين عليه السلام قال : زياد : اقطعوا لسانه فقال الرشيد : ألآن والله جاء تصديق خبر أميرالمؤمنين عليه السلام .

ومن ذلك ما اشتهرت به الرواية أنّه عليه السلام خطب فقال في خطبته : سلوني قبل أن تفقدوني فوالله ما تسألوني عن فئة تضلّ مائة وتهدي مائة إلّا أنبأتكم بلاحقها وسابقها

إلى يوم القيامة ، فقام إليه رجل فقال : أخبرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر ؟ فقال : لقد حدّثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما سألت عنه وأنّ على كلّ طاقة شعر في رأسك ملكاً يلعنك وعلى كلّ طاقة شعر في لحيتك شيطاناً يستفزّك وأنّ في بيتك اسخلاً [1] يقتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وآية ذلك مصداق ما أخبرتك به ولولا أنّ الّذي سألت عنه يعسر برهانه لأخبرت به ولكن آية ذلك ما نبّأته عن سخلك الملعون وكان ابنه في ذلك الوقت صغيراً يحبو ، فلمّا كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان تولّى قتله وكان كما قال .

ومن ذلك ما روي عن سويد بن غفلة أنّ رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأخبره أنّ خالد بن عرفطة قدمات فاستغفر له فقال : إنّه لم يمت ولا يموت حتّى يقود جيش ضلالة صاحب لوائه حبيب بن جمّاز فقام رجل من تحت المنبر فقال : يا أمير المؤمنين والله إنّي لك شيعة و إنّي لك محبّ وأنا حبيب بن جمّاز فقال : إيّاك أن تحملها ولتحملنّها فتدخل من هذا الباب و أومأ بيده إلى باب الفيل فلمّا كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان بعث ابن زياد بعمر بن سعد إلى الحسين وجعل خالد بن عرفطة على مقدّمته وحبيب بن جمّاز صاحب رايته فسار بها حتّى دخل المسجد من باب الفيل وهذا الخبر مستفيض في أهل العلم بالآثار من أهل الكوفة .

ومن ذلك ما رواه إسماعيل بن زياد قال : إنّ عليّاً عليه السلام قال للبراء بن عازب : يا براء يقتل إبني الحسين عليه السلام وأنت حيّ لا تنصره . فلمّا قتل الحسين عليه السلام كان البراء يقول : صدق و الله عليّ بن أبي طالب عليه السلام قتل الحسين بن عليّ وأنا لم أنصره و يظهر الندم على ذلك و الحسرة . و هذا الّذي ذكرناه من جملة إخباره بالغائبات و إعلامه بالكائنات قبل كونها غيض من فيض يسير من كثير و او لم يكن إلّا خطبته القاصعة و خطبته البصرة المستفيضة الشائعة و ما فيها من الملاحم و الحوادث في العباد والبلاد و أسامي ملوك بني اُميّة و بني العبّاس و ما حلّ من عظائم بليّاتهم بالناس لكفى بها اُعجوبة لا يعاد إلّا ماساواها في معناها و فيما ذكرناه كفاية و مقنع لذوي الألباب .

---

(١) السخل : اولاد الغنم ساعة تضعه من الضأن والمعز جميعاً ذكراً كان أو انثى والجمع سخال . و أراد به عليه السلام سنان بن انس كما صرح به ابن ابي الحديد في شرح النهج بعد نقل الحديث من كتاب الغارات .

وأما الفنّ الآخر من المعجزات و الآيات الخارقة للعادات الّتي هي غير الإخبار بالغائبات ممّا لايدخل تحت الضبط والانحصار ونحن نذكر طرفاً منها على شريطة الأخذ

فمن ذلك قصة عين راحوما و الرّاهب بأرض كربلا و الصخرة و الخبر بذلك مشهور بين الخاصّ و العامّ وحديثها أنّه لمّا توجّه إلى صفّين لحق أصحابه عطش فأخذوا يميناً و شمالاً يطلبون الماء فلم يجدوه فعدل بهم أمير المؤمنين عن الجادّة و سار قليلاً فلاح لهم دير فسار بهم نحوه و أمر من نادى ساكنه بالإطّلاع إليهم فنادوه فاطّلع فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : هل قرب قائمك ماء ؟ فقال : هيهات بينكم و بين الماء فرسخان و ما بالقرب منّي شيء من الماء فلوى عنق بغلته نحو القبلة و أشار بهم إلى مكان يقرب من الدّير فقال : اكشفوا الأرض في هذا المكان فكشفوا بالمساحي فظهرت لهم صخرة عظيمة تلمع فقالوا : يا أمير المؤمنين ههنا صخرة لا تعمل فيها المساحي فقال عليه السلام : إنّ هذه الصخرة على الماء فاجتهدوا في قلعها فاجتمع القوم ورامو تحريكها فلم يجدوا إلى ذلك سبيلاً و استصعب عليهم فلوى رجله من سرجه حتّى صارت على الأرض و حسر ذراعيه و وضع أصابعه تحت الصخرة فحرّكها ثمّ قلعها بيده و دحابها أذرعاً كثيرة ، فلمّا زالت عن مكانها ظهر لهم بياض الماء فتبادروا إليه فشربوا منه فكان أعذب ماء و أبرده و أصفاه ، فقال لهم : تزوّدوا و ارتووا ففعلوا ذلك ، ثمّ جاء إلى الصخرة فتناولها بيده و وضعها حيث كانت و أمر أن يعفى أثرها بالتراب و الرّاهب ينظر من فوق ديره ، فلمّا علم ما جرى نادى يا معشر الناس أنزلوني أنزلوني فأنزلوه فوقف بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام فقال له : أنت نبيّ مرسل ؟ قال : لا ، قال: فملك مقرّب ؟ قال : لا ، قال : فمن أنت ؟ قال : أنا وصيّ رسول الله محمّد بن عبدالله صلى الله عليه وآله خاتم النبيّين ، قال : ابسط يدك أسلم لله على يدك فبسط يده و قال له : اشهد الشهادتين فقال : أشهد أن لا إله إلّا الله و أشهد أنّ محمّداً رسول الله و أشهد أنّك وصيّ رسول الله و أحقّ الناس بالأمر من بعده و قال : يا أمير المؤمنين إنّ هذا الدّير بني على طلب قالع هذه الصخرة و مخرج الماء من تحتها و قد مضى عالم كثير قبلي و لم يدركوا ذلك و قد رزقنيه الله عزّ و جلّ إنّا نجد في كتاب من كتبنا و أثر من علمائنا إنّ في هذا الصقع عيناً عليها

صخرة لا يعرف مكانها إلّا نبي أو وصيّ نبيّ و إنّه لابدّ من وليّ الله يدعو إلى الحقّ آيته معرفة مكان هذه الصخرة و قدرته على قلعها و إنّي لمّا رأيتك قد قلعت ذلك تحقّقت ما كنّا ننتظره و بلغت الاُمنيّة منه فأنا اليوم مسلم على يدك و مؤمن بحقّك و مولاك ، فلمّا سمع أمير المؤمنين بكى حتّى اخضلّت لحيته من الدّموع وقال : الحمدلله الّذي كنت في كتبه مذكوراً ، الحمدلله الّذي لم أك عنده منسيّاً [ثمّ دعا الناس وقال اسمعوا ما يقوله أخوكم المسلم] ، فسمع الناس مقالته و شكروا الله على ذلك و ساروا و الرّاهب بين يديه حتّى لقى أهل الشام فكان الرّاهب من جملة من استشهد معه فتولّى الصلاة عليه و دفنه و أكثر من الاستغفار له و كان إذا ذكره يقول : ذاك مولاي

و في هذا الخبر ضروب من الآيات أحدها علم الغيب و الآخر القوّة الخارقة للعادة و الثالثة ثبوت البشارة به في كتب الله الاُولى كما جاء في التنزيل ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الإنجيل و في ذلك يقول السيّد إسماعيل الحميري .

و لقد سرى فيما يسير بليلة * بعد العشاء بكربلا في موكب[1]
حتّى أتى متبتّلاً في قائم * ألقى قواعده بقاع مجدب[2]
يأتيه ليس بحيث يلقي عامر * غير الوحوش وغير أصلع أشيب[3]
فدنا فصاح به فأشرف مائلاً * كالنسر فوق شظيّة من مرقب[4]
هل قرب قائمك الّذي أنتم به * ماء يصاب فقال ما من مشرب[5]

---

(١) السرى : سير الليل كله .

(٢) المتبتل : الراهب . والقائم : صومعته . والقاع : الارض السهلة ، الطين التى لاحزونة فيها ولاانهباط . والقاعدة : أساس الجدار وكل مايبنى . والجدب ضدالخصب .

(٣) « يأتيه » أى يأتى هذا الموضع الذى كان الراهب فيه . و معنى « عامر » أنه لا مقيم فيه سوى الوحوش ويمكن أن يكون مأخوذاً من العمرة التى هى الزيادة . والاصلع الاشيب ، هو الراهب .

(٤) المائل : المنتصب . وشبه الراهب بالنسر لطول عمره . والشظية : قطعة من الجبل مفردة . المرقب المكان العالى .

(٥) فى ارشاد المفيد ـ رحمه‌الله ـ «هل قرب قائمك الذى بوأته » وهو الصحيح .

إلّا بغاية فرسخين و من لنا * بالماء بين نقا وقيّ سبسب[١]
فثنى الأعنّة نحو وعثفاجتلى * ملساء تبرق كاللّجين المذهب[٢]
قال أقلبوها إنّكم إن تقلبوا * تروا ولا تروون إن لم تقلب
فاعصو صبوا في قلمها فتمنّعت * منهم تمنّع صعبة لم تركب[٣]
حتّى إذا أعيتهم أهوى لها * كفّاً متى ترد المغالب تغلب[٤]
فكأنّها كرّت بكفّ حزوّر * عبل الذّراع دحابها في ملعب[٥]
قال اشربوا من تحتها متسلسلاً * عذباً يزيد على الألذّ الأعذب[٦]
حتّى إذا شربوا جميعاً ردّها * و مضاً فغاب مكانها لم يقرب
أعني ابن فاطمة الوصيّ ومن يقل * في فضله و فعاله لم يكذب[٧]

ومن ذلك ما استفاضت الأخبار و نظمت فيه الأشعار رجوع الشمس له عليه السلام مرّتين في حياة النبيّ مرّة و بعد وفاته أخرى فالأولى قد روتها أسماء بنت عميس و أمّ سلمة زوج النبيّ صلى الله عليه وآله و جابر بن عبد الله و أبو سعيد الخدريّ في جماعة من الصحابة أنّ النبيّ كان ذات يوم في منزله وعليّ عليه السلام بين يديه إذ جاء جبرئيل يناجيه عن الله عزّ و جلّ فلمّا تغشّاه الوحي توسّده فخذ أمير المؤمنين عليه السلام فلم يرفع رأسه حتّى غابت الشمس و صلّى صلاة العصر جالساً بالإيماء، فلمّا أفاق النبيّ صلى الله عليه وآله قال له: ادع الله ليردّ عليك الشمس فإنّ الله يجيبك لطاعتك لله و رسوله فسأل الله عزّ وجلّ

(١) «النقا»: قطعة من الرمل تنقاد محدودبة. والقي: الصحراء الواسعة. والسبسب: القفر.
(٢) الاعنة: جمع عنان وهو زمام الفرس. والوعث: الرمل الذى لايسلك فيه. و «فاجتلى ملساء» أى نظر الى صخرة ملساء فتجلت لعينه. وتبرق أى تلمع. واللجين - بضم اللام و فتح الجيم -: الفضة. و وصفه بالمذهب لانه اشد لبريقه ولمعانه.
(٣) فاعصوصبوا أى اجتمعوا على قلعها وصاروا عصبة واحدة.
(٤) و«أهوى لها» أى مد اليها. والمغالب: الرجل الغالب.
(٥) الحزور: الغلام المترعرع. والعبل: الغليظ الممتلى.
(٦) المتسلسل: الماء السلس فى الحلق.
(٧) يعنى بابن فاطمة أمير المؤمنين عليه السلام لان امه فاطمة بنت اسد.

أمير المؤمنين في ردّ الشمس فردّت عليه حتّى صارت في موضعها من السماء وقت العصر فصلّى أمير المؤمنين الصلاة في وقتها ثمّ غربت و قالت أسماء بنت عميس : أما و الله لقد سمعنا لها عند غروبها صريراً كصرير المنشار في الخشب .

وأما الثانية أنّه لمّا أراد أن يعبر الفرات ببابل اشتغل كثير من أصحابه بتعبير دوابّهم و رحالهم و صلّى بنفسه في طائفة معه العصر فلم يفرغ الناس عن عبورهم حتّى غربت الشمس وفات كثيراً منهم الصلاة وفات جمهورهم فضل الجماعة فتكلّموا في ذلك فلمّا سمع كلامهم فيه سأل الله عزّ و جلّ ردّ الشمس عليه فأجابه بردّها عليه فكانت في الافق على الحال الّتي تكون وقت العصر فلمّا سلّم بالقول غابت فسمع لها وجيب شديد و في ذلك يقول السيّد الحميري :

ردّت عليه الشمس لمّا فاته * وقت الصلاة وقد دنت للمغرب
حتّى تبلّج نورها في وقتها * للعصر ثمّ هوت هوي الكوكب[1]
و عليه قد حبست ببابل مرّة * أُخرى وما حبست بخلق معرب[2]
إلّا ليوشع أوله من بعده * ولردّها تأويل أمر معجب

ومن ذلك ما رواه نقلة الأخبار من حديث الثعبان و الرواية فيه أنّه كان عليه السلام يخطب ذات يوم على منبر الكوفة إذ ظهر ثعبان من جانب المنبر فجعل يرقى ثمّ دنا من المنبر فارتاع لذلك الناس و همّوا بقصده و دفعه عنه فأومأ إليهم بالكفّ عنه ، فلمّا صار إلى المرقاة الّتي كان أمير المؤمنين عليه السلام قائماً عليها انحنى إلى الثعبان وتطاول الثعبان إليه حتّى التقم اُذنه وسكت الناس وتحيّروا لذلك فنقّ نقيقاً سمعه كثيرٌ منهم ، ثمّ إنّه زال عن مكانه و أمير المؤمنين عليه السلام يحرّك شفتيه و الثعبان كالمصغي إليه ثمّ انساب[3] فكأنّ الأرض ابتلعه و عاد أمير المؤمنين عليه السلام إلى خطبته فلمّا فرغ منها و نزل اجتمع الناس يسألونه عن حال الثعبان ، فقال : إنّما هو حاكم من حكّام الجنّ التبست

---

(١) تبلج أي اضاء . وهوت أي سقطت .

(٢) بابل : موضع بالعراق : والمعرب : الناطق الفصيح .

(٣) انسابت الحية : جرت ، وفلان مشى مسرعاً .

عليه قضيّة فصار إليّ يستفتيني عنها فأفهمته إيّاها فدعا إليّ بخير و انصرف .

و من ذلك حديث الحيتان و كلامها له في فرات الكوفة و ذلك أنّ الماء طغى في الفرات حتّى أشفق أهل الكوفة من الغرق ففزعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، فركب بغلة رسول الله صلى الله عليه و آله و خرج الناس معه حتّى أتى شاطيء الفرات فنزل عليه السلام عليه و أسبغ الوضوء و صلّى و الناس يرونه و دعا الله عزّ و جلّ بدعوات سمعها أكثرهم ، ثمّ تقدّم إلى الفرات متوكّئاً على قضيب بيده حتّى ضرب به صفحة الماء و قال : انقص بإذن الله و مشيّته فغاص الماء حتّى بدت الحيتان من قعره فنطق كثير منها بالسلام عليه بإمرة المؤمنين و لم ينطق منها صنفان من السمك وهي الجرّيّ و المار ماهي فتعجّب الناس لذلك و سألوه عن علّة نطق مانطق وصمت ما صمت فقال : أنطق الله لي ما طهر من السمك و أصمت عنّي ما نجس وحرم . وهذا الخبر مستفيض أيضاً كاستفاضة كلام الذّئب للنبيّ صلى الله عليه و آله و تسبيح الحصى في كفّه و أمثال ذلك .

و من ذلك ما جاء في الآثار عن ابن عبّاس قال : لمّا خرج النبيّ صلى الله عليه و آله إلى بني المصطلق و نزل بقرب واد وعر فلمّا كان آخر اللّيل هبط عليه جبرئيل عليه السلام يخبره عن طائفة من كفّار الجنّ قد استبطنوا الوادي يريدون كيده و إيقاع الشرّ بأصحابه فدعا أمير المؤمنين و قال : اذهب إلى هذا الوادي فسيعرض لك من أعداء [الله] الجنّ من يريدك فادفعه بالقوّة الّتي أعطاك الله عزّ و جلّ إيّاها و تحصّن منهم بأسماء الله الّتي خصّك بها و علّمها و أنفذ معه مائة رجل من أخلاط الناس و قال لهم : كونوا معه امتثلوا أمره فتوجّه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الوادي ، فلما قرب شفيره أمر المائة الّذين صحبوه أن يقفوا بقرب الشفير ولا يحدثوا شيئاً حتّى يأذن لهم ثمّ تقدّم فوقف على شفير الوادي و تعوّذ بالله من أعداء الله وسمّاه بأحسن أسمائه وأومأ إلى القوم الّذين اتّبعوه أن يقربوا منه ، فقربوا و كان بينه و بينهم فرجة مسافتها غلوة ، ثمّ رام الهبوط إلى الوادي فاعترضت ريح عاصف كاد القوم يقعون على وجوههم لشدّتها و لم تثبت أقدامهم على الأرض من هول ما لحقهم ، فصاح أمير المؤمنين عليه السلام أنا عليّ بن أبي طالب بن عبد المطّلب وصيّ رسول الله صلى الله عليه و آله و ابن عمّه اثبتوا إن شئتم فظهر للقوم أشخاص كالزّط تخيّل في أيديهم شعل

النار قد اطمأنّوا و أطافوا بجنبات الوادي فتوغّل أمير المؤمنين عليه السلام بطن الوادي و هو يتلو القرآن و يومي بسيفه يميناً و شمالاً ، فما لبثت الأشخاص حتّى صارت كالدّخان الأسود ، و كبّر أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ صعد من حيث هبط ، فقام مع القوم الّذين اتّبعوا حتّى أسفر الموضع عمّا اعتراه ، فقال له أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما لقيت يا أبا الحسن فقد كدنا نهلك خوفاً و إشفاقاً عليه ، فقال عليه السلام : لمّا ترائى لي العدوّ و جهرت فيهم بأسماء الله فتضاءلوا [1] و علمت ما حلّ بهم من الجزع ، فتوغّلت الوادي غير خائف منهم و لو بقوا على هيئاتهم لأتيت على آخرهم و كفى الله كيدهم و كفى المسلمين شرّهم وستسبقني بقيّتهم إلى النبيّ فيؤمنوا به وانصرف أمير المؤمنين عليه السلام بمن معه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره الخبر فرضي عنه و دعا له بخير و قال له : قد سبقك يا عليّ إليّ من أخافه الله بك فأسلم و قبلت إسلامه .

ومن ذلك ما أبانه الله تعالي به من القوّة الخارقة للعادة في قلع باب خيبر و دحوه به و كان من الثقل بحيث لا يحملها أقلّ من أربعين رجلاً ثمّ حمله إيّاه على ظهره فكان جسراً للناس يعبرون عليه إلى ذلك الجانب فكان ذلك علماً معجزاً .

ومن ذلك إنقاض الغراب على خفّه و قد نزعه ليتوضّأ وضوء الصلاة فانساب فيه أسود فحمله الغراب حتّى صار به إلى الجوّ ثمّ ألقاه فوقع منه الأسود و وقاه الله عزّ و جلّ من ذلك و في ذلك يقول الرّضي الموسوي :

أما في باب خيبر معجزات * تصدّق أو مناجاة الحباب
أرادوا كيده و الله يأبى * فجاء النصر من قبل الغراب

ومن ذلك ما رواه عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام من قوله لجويرية بن مسهر و قد عزم على الخروج : أما إنّه سيعرض لك في طريقك الأسد ، قال : فما الحيلة له ؟ قال : تقرءه منّي السلام و تخبره أنّي أعطيتك منه الأمان فخرج جويرية فبينا هو كذلك يسير على دابّته إذ أقبل نحوه أسد لا يريد غيره فقال جويرية : يا أبا الحارث إنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقرئك السلام و أنّه قد آمنني

---

(١) التضاؤل : التصاغر .

منك ، قال : فولّى اللّيث عنه مطرقاً برأسه يهمهم حتّى غاب في الأجمة فهمهم خمساً ، ثمّ غاب و مضى جويرية في حاجته ، فلمّا انصرف إلى أمير المؤمنين عليه السلام و سلّم عليه و قال : كان من الأمر كذا و كذا فقال : ما قلت للّيث و ما قال لك ؟ فقال جويرية : قلت له ما أمرتني به و بذلك انصرف عنّي و أمّا ما قال اللّيث فالله و رسوله صلى الله عليه و آله و وصيّ رسوله أعلم قال : إنّه ولّى عنك يهمهم فأحصيت له خمس همهمات ثمّ انصرف عنك قال : جويرية صدقت يا أمير المؤمنين هكذا هو فقال عليه السلام : فإنّه قال لك : فاقرأ وصيّ محمّد صلى الله عليه و آله منّي السلام و عقد بيده خمساً .

و لو ذهبنا نجتهد في إيراد أمثال هذه من الآيات و المعجزات لطال به الكتاب و فيما أثبتنا من ذلك غنى عمّا سواه ، و بالله نستعين وإيّاه نستهدي إلى الهدى والحقّ و الصواب .

الباب الرابع

في ذكر بعض مناقبه و فضائله و خصائصه عليه السلام

الّتي أبانه الله سبحانه بها عن غيره سوى ما تقدّم ذكره في جملة من النصوص على إمامته و الإرهاص لإيجاب طاعته و ذكر مختصر من أخباره و حسن آثاره .

إعلم أنّ فضائل أمير المؤمنين عليه السلام و مناقبه و خصائصه كثيرة لا يتّسع له كتاب ولا يحويه خطاب و ليست الشيعة مختصّة بروايتها و إن اختصّت بكثير منها فقدروت العامّة و المخالفون من ذلك ما لا يحصى عدده ولا ينقطع عدّه ، و لقد قال الأجلّ المرتضى علم الهدى قدّس الله روحه العزيز : سمعت شيخاً مقدّماً في الرواية من أصحاب الحديث يقال له : أبو حفص عمر بن شاهين [1] يقول : إنّي جمعت من فضائل علي عليه السلام

(١) أبوحفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد الواعظ سمع جماعة كثيرة من المحدثين أصله من مرو روذ و مولده سنة ٢٩٧ ، وكان ابتداء كتبه للحديث سنة ٣٠٨ وله احدى عشرة سنة ، ذكر ذلك الخطيب في تاريخ بغداد ثم قال : و كذلك أنا أول ما سمعت الحديث وقد بلغت احدى عشرة سنة لاني ولدت في يوم الخميس لست بقين من ج ٢ سنة ٣٩٢ و أول ما سمعت في المحرم سنة ٤٠٣ أخبرنا القاضي أبوالحسين محمد بن علي بن ←

خاصّة ألف جزء أمّا ما رواه أصحابنا من ذلك فلا تجتمع أطرافه و لا تعدّ آلافه و أنا أورد من جملتها أناسي العيون و نقوش الفصوص و متحيّز المتحيّز سالكاً طريقة منصور الفقيه في قوله:

قالوا خذ العين من كلّ فقلت لهم * في العين فضل ولكن ناظر العين
حرفين من ألف طومار مسوّدة * و ربّما لم تجد في الألف ألفين

و أثبتها بحذف الأسانيد تعويلاً في ذلك على اشتهارها بين نقلة الآثار و اعتماداً على أنّ نقلها من كتب محكومة بالصحّة عند نقّاد الأخبار و جعلتها أربعة فصول.

﴿الفصل الاول﴾

في ذكر نبذ من خصائصه التي لا يشركه فيها غيره

وهي فنون كثيرة وفوائدها جمّة غزيرة وبينونته بها عن جميع البشر واضحة منيرة.

فمنها سبقه كافّة الخلق إلى الأعمال فقد صحّ عنه عليه السلام أنّه قال: أنا عبد الله و أخو رسول الله صلى الله عليه وآله و أنا الصدّيق الأكبر، لا يقولها بعدي إلّا كذّاب مفتر، و لقد صلّيت قبل النّاس سبع سنين.

وعن أبي ذرّ أنّه سمع النبيّ يقول في عليّ: أنت أوّل من آمن بي و أنت أوّل من يصافحني يوم القيامة، و أنت الصدّيق الأكبر، و أنت الفاروق تفرق بين الحقّ و الباطل، و أنت يعسوب المؤمنين و المال يعسوب الكافرين.

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: صلّت الملائكة عليّ و على عليّ

←محمد الهاشمي قال: قال لنا أبو حفص بن شاهين: ولدت في صفر سنة ٢٩٧ و أول ما كتبت الحديث سنة ٣٠٨ و صنفت ثلاثمائة مصنف و ثلاثين مصنف أحدها التفسير الكبير الف جزء والمسند الف جزء وخمسمائة جزء والتاريخ مائة وخمسين جزءاً والزهد مائة جزء وأول ما حدثت بالبصرة سنة ٣٣٢ سمعت ابن الساجي القاص يقول سمعت من ابن شاهين شيئاً كثيراً وكان يقول: كتبت بأربعمائة رطل حبر و سمعت محمد بن عمر الداودي يقول: كان ابن شاهين شيخاً ثقة يشبه الشيوخ الا أنه كان لحاناً وكان أيضاً لا يعرف من الفقه لا قليلا ولا كثيراً وكان اذا ذكر له مذاهب الفقهاء كالشافعي وغيره يقول: انا محمدي المذهب. توفي سنة ٣٨٥ (شفه) ودفن بباب حرب عند قبر أحمد بن حنبل. (الكنى للمحدث القمي)

سبع سنين و ذلك أنّه لم يرفع إلى السماء شهادة أن لا إله إلّا الله و أنّ محمّداً رسول الله إلّا منّي و من عليّ .

وعن أبي أيّوب الأنصاريّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لقد صلّت الملائكة عليّ و على عليّ سبع سنين و ذلك أنّه لم يصلّ معي رجلٌ غيره .

وعن أبي رافع قال : صلّى النبيّ غداة الاثنين ، و صلّت خديجة يوم الاثنين آخر النهار ، و صلّى عليٌّ يوم الثلثاء صلاة الغداة و قال عليّ عليه السلام : فكنت اُصلّي سبع سنين و في ذلك يقول خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين :

إذا نحن بايعنا عليّاً فحسبنا * أبو حسن ممّا نخاف من الفتن
وجدناه أولى الناس بالناس أنّه * أطبُّ قريش بالكتاب و بالسنن
ففيه الّذي فيهم من الخير كلّه * وما فيهم مثل الّذي فيه من حسن
وصيُّ رسول الله من دون أهله * وفارسه قد كان في سالف الزّمن
و أوّل من صلّى من الناس كلّهم * سوى خيرة النسوان والله ذو منن

وفيه يقول ربيعة بن الحارث بن عبدالمطّلب :

ما كنت أحسب أنّ الأمر منصرف * من هاشم ثمّ منه عن أبي حسن
أليس أوّل من صلّى بقبلتهم * و أعرف الناس بالآثار والسنن
وآخر الناس عهداً بالنبيّ و من * جبريل عون له في الغسل والكفن

ومنها أنّ النبيّ حمله حتّى طرح الأصنام من الكعبة فروى عبدالله بن داود ، عن نعيم بن أبي هند ، عن أبي مريم عن عليّ قال : قال رسول الله : احملني لنطرح الأصنام من الكعبة ، فلم أطق حمله فحملني فلو شئت أتناول السماء فعلت .

و في حديث آخر طويل قال عليٌّ : فحملني النبيُّ فعالجت ذلك حتّى قذفت به فنزلت ـ أو قال : نزوت ـ الشكّ من الرّاويّ .

ومنها حديث المؤاخاة فقد اشتهر في الرّواية أنّ النبيّ آخى بين أبي بكر وعمر ، وبين طلحة و الزبير ، و بين عثمان و عبدالرحمن بن عوف ، و بين أبي مسعود و أبي ذرّ ، و بين سلمان و حذيفة ، و بين المقداد و عمّار بن ياسر ، و بين حمزة بن عبدالمطّلب وزيد

ابن حارثة ، و ضرب بيده إلى عليّ فقال : أنا أخوك و أنت أخي فكان عليٌّ إذا أعجبه الشيء قال : أنا عبدالله و أخو رسوله لا يقولها بعدي إلّا كذّاب .

وعن أبي هريرة في حديث طويل أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آخى بين أصحابه و بين الأنصار والمهاجرين فبدا بعليّ بن أبي طالب عليه السلام فأخذ بيده و قال : هذا أخي و في خبر آخر أنت أخي في الدّنيا والآخرة فكان رسول الله و عليٌّ أخوين .

ومنها أنّ النبيّ تفل في عينه يوم خيبر و دعا له بأن لا يصيبه حرٌّ ولا قرٌّ (١) فكان بعد ذلك لايجد حرّاً ولا قرّاً ولاترمد عينه و لايصدع فكفى بهذه الخصلة شرفاً .

وروى عن عبدالرحمن بن أبي ليلى أنّ الناس قالوا له : قدأنكرنا من أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه يخرج بالبرد في ثوبين خفيفين وفي الصيف في الثوب الثقيل والمحشوّ فهل سمعت أباك يذكر أنّه سمع من أميرالمؤمنين عليه السلام في ذلك شيئاً ؟ قال : لا ، قال : و كان أبي يسمر مع أمير المؤمنين بالليل فسألته قال : فسأله عن ذلك فقال : ياأميرالمؤمنين عليك السلام إنّ الناس قد أنكروا و أخبره بالّذي قالوا قال : أو ما كنت معنا بخيبر ؟ قال : بلى . قال : فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث أبابكر وعقد له لواءه فرجع وقدانهزم هووأصحابه ، ثمّ عقد لعمر فرجع منهزماً مع الناس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : والّذي نفسي بيده لأُعطينّ الرّاية رجلاً يحبّ الله و رسوله و يحبّه الله و رسوله ، ليس بفرّار يفتح الله على يده و أرسل إليّ و أنا أرمد و تفل في عيني و قال : اللّهمّ اكفه أذى الحرّ والبرد ، فما وجدت بعده حرّاً ولا برداً .

وفي رواية أُخرى فنفث في عيني فماأشتكيها بعد وهزّ الراية فدفعها إليّ فانطلقت ففتح لي و دعالي أن لايضرّني حرٌّ ولاقرٌّ .

وفي ذلك يقول حسّان بن ثابت :

وكان عليٌّ أرمد العين يبتغي * دواء فلمّا لم يحسّ مداويا
شفاه رسول الله منه بتفلة * فبورك مرقيّاً و بورك راقيا
وقال سأُعطي الرّاية اليوم صارماً * كميّاً محبّاً للرّسول مواليا

---

(١) القر : البرد .

يحبُّ إلهي والإله يحبّه * به يفتح الله الحصون الأوابيا
فأصفى بها دون البريّة كلّها * عليّاً و سمّاه الوزير المؤاخيا

وروى حبيب بن أبي ثابت عن الجعد مولى سويد بن غفلة ، عن سويد بن غفلة قال : لقينا عليّاً في ثوبين في شدّة الشتاء فقلنا له : لاتغرّ بأرضنا هذه فإنّها أرض مقرّة ليست مثل أرضك قال : أما إنّي قد كنت مقروراً فلمّا بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى خيبر قلت له : إنّي أرمد فتفل في عيني ودعالي فما وجدت برداً ولا حرّاً بعد ولا رمدت عيناي .

ومنها ما قاله فيه يوم خيبر ممّا لم يقله في أحد غيره ولا يوازيه إنسان ولا يقاربه فيه فقد ذكر أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد الثقفيّ في كتاب المعرفة حدّثني الحسن بن الحسين المغربي وكان صالحاً قال : حدّثنا كادح بن جعفر البجلي و كان من الأبدال ، عن أبي لهيعة ، عن عبدالرّحمن بن زياد ، عن مسلم بن يسار ، عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال : لمّا قدم عليّ عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بفتح خيبر قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لولا أن يقول فيك طوائف من اُمّتي ما قالت النصارى في عيسى ابن مريم لقلت فيك اليوم قولاً لا تمرُّ بملأ إلّا أخذوا من تراب رجليك و من فضل طهورك فيستشفون به ولكن حسبك أن تكون منّي و أنا منك ، ترثني و أرثك و أنت منّي بمنزلة هارون من موسي إلّا أنّه لا نبيَّ بعدي ، و أنّك تؤدّي عنّي ، و تقاتل على سنّتي ، و أنّك في الآخرة غداً أقرب الناس منّي ، و أنّك غداً على الحوض خليفتي ، و أنّك أوّل من يرد عليَّ الحوض غداً و أنّك أوّل من يكسي معي ، و أنّك أوّل من يدخل الجنّة من اُمّتي و أنّ شيعتك على منابر من نور مبيضّة وجوههم حولي أشفع لهم و يكونون في الجنّة جيراني و أنّ حربك حربي و أنّ سلمك سلمي و أنّ سرّك سرّي و أنّ علانيتك علانيتي و أنّ سريرة صدرك كسريرة صدري و أنّ ولدك ولدي و أنّك منجز عدتي و أنّ الحقّ معك و أنّ الحقّ على لسانك و في قلبك و بين عينيك و أنّ الإيمان مخالط لحمك و دمك كما خالط لحمي ودمي وأنّه لا يرد على الحوض مبغض لك ولا يغيب عنه محبّ لك غداً حتّى يرد الحوض معك ، فخرّ عليّ عليه السلام لله ساجداً ، ثمّ قال : الحمد لله الّذي منّ عليَّ بالإسلام و علّمني القرآن و حبّبني إلى خير البريّة خاتم

النبيّين و سيّد المرسلين إحساناً منه إليّ و فضلاً منه عليّ فقال له النبيّ عند ذلك : لولا أنت يا عليّ لم يعرف المؤمنون بعدي. وهذا الخبر بما تضمنه من مناقب أمير المؤمنين لو قسّم على الخلائق كلّهم من أوّل الدّهر إلى آخره لاكتفوا به شرفاً ومكرمة وفخراً .

ومنها أن شرّفه الله تعالى بطاعة النار له ، روى الأعمش عن خيثمة ، عن عبد الله ابن عمر قال : سمعت عليّاً عليه السلام يقول ، أنا قسيم النار ، أقول : هذا لي و هذا لك .

قال : و حدّثني موسى بن طريف ، عن عباية بن ربعي قال : سمعت عليّاً يقول : و الّذي فلق الحبّة و برء النسمة إنّي لقسيم النار ، أقول : هذا لي و هذا لك . قال : فذكرته لمحمّد بن أبي ليلى فقال : يعني أنّ وليّي في الجنّة وعدوّي في النار ؛ قلت : سمعته ؟ قال : نعم .

وروى جابر الجعفي قال : أخبرني وصيّ الأوصياء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لعائشة لا تؤذيني في عليّ إنّه أمير المؤمنين و سيّد المسلمين يقعده الله غداً يوم القيامة على الصراط فيدخل أولياءه الجنّة و أعداءه النار

ومنها ما رواه عباد بن يعقوب و يحيى بن عبدالحميد الحماني قالا : حدّثنا عليّ بن هاشم ، عن محمّد بن عبيد الله ، عن أبيه عبيد الله بن رافع ، عن جدّه أبي رافع قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا جلس ثمّ أراد أن يقوم لا يأخذه بيده غير عليّ عليه السلام وإنّ أصحاب النبيّ كانوا يعرفون ذلك له فلا يأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحد غيره . و قال الحماني في حديثه :كان إذا جلس اتّكأ على عليّ و إذا قام وضع يده على عليّ عليه السلام .

ومنها أنّه صاحب حوض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة .

روى محمّد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : كأنّي أنظر إلى ترافع أمّتي على الحوض فيقول الوارد للصادر : هل شربت ؟ فيقول : نعم و الله لقد شربت ، و يقول بعضهم : لا والله ما شربت فياطول عطشاه ، وقال لعليّ عليه السلام : والّذي نبّأ محمّداً و أكرمه إنّك لذائد عن حوضي تذود عنه رجالاً كما يذاد البعير الصادي عن الماء ، بيدك عصا من عوسج كأنّي أنظر إلى مقامك من حوضي .

وعن طارق ، عن عليّ عليه السلام قال : و ربّ العباد و البلاد و السبع الشداد لأذودنّ

يوم القيامة عن الحوض بيدي هاتين القصيرتين ، قال : و بسط يديه .

وفي رواية أُخرى و الّذى فلق الحبّة و برء النسمة لا قمعنّ بيدي هاتين عن الحوض أعداءنا و لا وردنّ أحبّاءنا .

ومنها اختصاصه عليه السلام بالمناجاة يوم الطائف و ناجاه طويلاً قال : أحدالرّجلين لصاحبه و لقد طالت مناجاته لابن عمّه فبلغ ذلك النبيّ فقال : ما أنا ناجيته بل الله انتجاه .

ومنها تفرّده عليه السلام بآية النجوى و العمل بها فروي عن مجاهد قال : قال عليّ عليه السلام : آية من القرآن لم يعمل بها أحدٌ بعدي آية النجوى كان عندي دينار فبعته لعشرة دراهم فكلّما أردت أن اُناجي النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم تصدّقت بدرهم ثمّ نسخت بقوله : « و إن لم تجدوا فإنّ الله غفورٌ رحيم » و في روايه اُخرى بي خفّف الله عن هذه الاُمّة فلم تنزل في أحد بعدي و روى السندي ، عن ابن عبّاس قال : كان الناس يناجون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الخلاء إذا كان لأحدهم حاجة فشقّ ذلك على النبيّ ففرض الله على من ناجاه سرّاً أن يتصدّق بصدقة فكفّوا عنه و شقّ ذلك عليهم .

ومنها أنّ حبّه إيمان و بغضه نفاق فقد اشتهر عنه عليه السلام أنّه قال : لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ماأبغضني ولو صببت الدّنيا بجملتها على المنافق أن يحبّني ما أحبّني و ذلك أنّه قضى فاقتضى على لسان النبيّ الاُمّي أنّه لا يبغضك مؤمن و لا يحبّك منافق .

ومنها ما قاله يوم الحديبية لمّا كتب عليه السلام كتاب الصلح بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أهل مكّة فكتب بسم الله الرّحمن الرّحيم فقال سهيل بن عمرو : هذا كتاب بيننا وبينك يا محمّد فافتتحته بما تعرفه و اكتب باسمك اللّهمّ فقال : اُكتب باسمك اللّهمّ وامح ما كتبت فقال عليه السلام : لولاطاعتك : يا رسول الله لما محوت ، فقال النبيّ : اكتب هذا ماقاضى عليه محمّد رسول الله سهيل بن عمرو ، فقال سهيل لوأجبتك في الكتاب إلى هذا لأقررت لك بالنبوّة فامح هذا الإسم و اكتب محمّد بن عبد الله فقال له عليّ عليه السلام : إنّه و الله لرسول الله على رغم أنفك فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم امحها يا عليّ ، فقال له يا رسول الله : إنّ يدي لا ينطلق لمحو اسمك من النبوّة قال : فضع يدي عليها فمحاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده

و قال لعليّ ستدعى إلى مثلها فتجيب و أنت على مضض[1]

ومنها ما رواه خراش عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : أقبل سهيل بن عمرو ورجلان أو ثلاثة معه إلى رسول الله في الحديبية فقالوا : إنّه يأتيك قوم من سفلنا و أبداننا فازدهم علينا ففضب حتّى احمارّ وجهه و كان إذا غضب عليه السلام يحمارّ وجهه ثمّ قال : لتنتهينّ يا معشر قريش أوليبعثنّ الله عليكم رجلاً امتحن الله قلبه للإيمان فيضرب رقابكم و أنتم خارجون عن الدّين فقال أبوبكر : أنا هو يا رسول الله ؟ قال : لا . قال عمر : أنا هو يا رسول الله ؟ قال : لا . ولكنّه ذلكم خاصف النعل في الحجرة وأنا أخصف نعل رسول الله صلى الله عليه و آله ثمّ قام و قال صلى الله عليه و آله : من كذّب عليّ متعمّداً فليتبوّء مقعده من النار .

﴿ الفصل الثانى ﴾

في ذكر مقاماته في الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه و آله و مواقفه و مشاهده على سبيل الجملة

الحكم بن عتيبة ، عن مقسم ، عن ابن عبّاس قال : كانت راية رسول الله صلى الله عليه و آله مع عليّ عليه السلام في المواقف كلّها يوم بدر و يوم اُحد و يوم حنين و يوم الأحزاب و يوم فتح مكّة و كانت راية الأنصار مع سعد بن عبادة في المواطن كلّها و يوم فتح مكّة وراية المهاجرين مع عليّ عليه السلام .

ومن مقاماته الجليلة مؤاساته رسول الله ليلة الفراش و بذل مهجته دونه ، قال ابن عبّاس : لمّا انطلق النبيّ إلى الغار أقام عليّاً عليه السلام في مكانه و ألبسه برده ، فجاءت قريش يريد أن يقتل رسول الله صلى الله عليه و آله فجعلوا يرمون عليّاً وهم يرون أنّه النبيّ فجعل يتضوّر[2] فلمّا نظروا إذا هو عليّ عليه السلام .

وروى عليّ بن هاشم ، عن محمّد بن عبيدالله بن أبي رافع ، عن أبيه ، عن جدّه أبي رافع قال : كان عليّ يجهّز النبيّ حين كان في الغار يأتيه بالطعام والشراب واستأجر

(١) المضض : وجع المصيبة والشدة . و أراد صلى الله عليه و آله فتنة معاوية وقصة الحكمين و كتاب الصلح .

(٢) أى تلوى أوصاح .

له ثلاث رواحل للنبيّ ولأبي بكر و لدليلهم ، و قيل : و خلّفه النبيّ يخرج إليه أهله فأخرجهم و أمره أن يؤدّي عنه أمانته و وصاياه و ما كان بمؤتمن عليه من ماله فأدّى عليّ عليه السلام أمانته كلّها و قال له النبيّ : إنّ قريشاً لن يفتقدوني ما رأوك ، فاضطجع على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله فكانت قريش ترى رجلاً على فراش النبيّ فيقولون : هو محمّد فحبسهم الله عن طلبه و خرج عليّ إلى المدينة ماشياً على رجليه فتورّمت قدماه فلمّا قدم المدينة و رآه النبيّ فاعتنقه و بكى رحمة له ممّا رأى بقدميه من الورم و أنّهما يقطران دماً فدعاله بالعافية و مسح رجليه فلم يشتكهما بعد ذلك .

ومن مقاماته في غزوة بدر أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله بعثه ليلة البدر أن يأتيه بالماء حين قال لأصحابه : من يلتمس لنا الماء فسكتوا عنه فقال عليّ : أنا يا رسول الله فأخذ القربة و أتى القليب فملأ القربة و أخرجها جاءت ريح فأهرقته ثمّ عاد إلى القليب فجاء ت ريح فأهرقته فلمّا كانت الرّابعة ملأها فأتى بها إلى النبيّ فأخبره بخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أمّا الريح الأولى فجبرئيل في ألف من الملائكة سلّموا عليك وأمّا الريح الثانية فميكائيل في ألف من الملائكة سلّموا عليك و أمّا الريح الثالثة فإسرافيل في ألف من الملائكة سلّموا عليك . رواه محمّد بن عبيدالله بن أبي رافع عن جدّه أبي رافع .

ومنها أنّه عليه السلام بارزه الوليد بن عتبة فقتله و بارز عتبة حمزة بن عبدالمطّلب فقتله حمزة و بارز شيبة عبيدة بن الحارث فاختلف بينهما ضربتان قطعت إحداهما فخذ عبيدة فاستنقذه عليّ بضربة بدر بها شيبة فقتله و شركه في ذلك حمزة و كان قتل هؤلاء أوّل خوف لحق المشركين و ذلّة دخل عليهم و نصرة و عزّاً للمؤمنين و قتل أيضاً بعده العاص بن سعيد بن العاص و قتل حنظلة بن أبي سفيان وطعيمة بن عدي ونوفل بن خويلد وكان من شياطين قريش ولمّا عرف النبيّ حضوره يوم بدر قال : اللّهمّ اكفنى نوفل بن خويلد . ولم يزل عليه السلام يقتل منهم واحداً بعد واحد حتّى أتى على شطر المقتولين منهم وكانوا سبعين قتيلاً و ختم الأمر بمناولة النبيّ كفّاً من الحصى فرمى بها في وجوههم و قال لهم : شاهت الوجوه فولّوا على أدبارهم منهزمين و كفى الله المؤمنين شرّهم .

ومن مقاماته في غزوة اُحد أنّ الفتح كان له في هذه الغزاة كما كان بيده يوم بدر

و اختصّ بحسن البلاء فيها والصبر ، قال أبو البختريّ القرشيّ : كانت راية قريش و لواؤها جميعاً بيد قصيّ بن كلاب ثمّ لم تزل الرّاية في يد ولد عبدالمطّلب يحملها منهم من حضر الحرب حتى بعث الله رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فصارت راية قريش و غير ذلك إلى النبيّ فأقرّها في بني هاشم و أعطاها علي بن أبي طالب في غزوة ودّان [1] وهي أوّل غزوة حمل فيها راية في الإسلام مع النبيّ ثمّ لم تزل معه في المشاهد ببدر و هي البطشة الكبرى وفي يوم أُحد و كان يومئذ في بني عبدالدّار فأعطاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مصعب بن عمير فاستشهد و وقع اللّواء من يده فتشوّفته [2] القبائل فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودفعه إلى عليّ ابن أبي طالب عليه السلام فجمع له الرّاية واللّواء ، فهما إلى اليوم في بني هاشم ، و كان لواء المشركين مع طلحة بن أبي طلحة و كان يدعى كبش الكتيبة فتقدّم و تقدّم عليّ عليه السلام و تقاربا فضربه عليّ ضربة على مقدّم رأسه فبدرت عيناه وصاح صيحة لم يصح مثلها وسقط اللّواء من يده فأخذه أخ له يقال له : مصعب فرماه عاصم بن ثابت فقتله ، ثمّ أخذ اللّواء أخ له يقال له : عثمان فرماه عاصم بسهم أيضاً فقتله ، فأخذ عبدٌ لهم يقال له : صواب وكان من أشدّ الناس فضربه عليّ فقطع يمينه فأخذ اللّواء بيده اليسرى فضرب عليّ على يده فقطعها فأخذ اللّواء على صدره و جمع يديه المقطوعتين عليه فضربه عليّ على أمّ رأسه فسقط صريعاً و انهزم القوم ، و أكبّ المسلمون على الغنائم ، و قد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أقام على الشعب خمسين رجلاً من الأنصار و أمّر عليهم رجلاً منهم ، و قال لهم : لاتبرحوا مكانكم وإن قتلنا عن آخرنا ، فلمّا رأى أصحاب الشعب يغتنمون قالوا لأميرهم : نريد أن نغتنم كما غنم الناس فقال : إنّ رسول الله قد أمرني أن لا أبرح من موضعي هذا ، فقالوا له : إنّه أمرك بهذا وهو لا يدري أنّ الأمر يبلغ إلى ما نرى ومالوا إلى الغنائم و تركوه فحمل عليه خالد بن الوليد فقتله وجاء من ظهر رسول الله يريده ، وقتل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبعون رجلاً و انهزموا هزيمة عزيمة و أقبلوا يصعدون الجبال و في كلّ وجه ، ولم يبق معه إلّا أبودجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف وأمير المؤمنين عليه السلام

(١) قال الفيومي في المصباح : « ودان » ـ فعلان ـ بفتح الفاء : قرية من الفرع بقرب الابواء من جهة مكة و قال الصغاني : ودان : قريه بين الابواء وهرشى .
(٢) تشوفت الشيء اذا طمحت اليه بصرك طالباً له

فلمّا حملت طائفة على رسول الله صلى الله عليه وآله استقبلهم أمير المؤمنين عليه السلام فدفعهم عنه حتّى انقطع سيفه فلمّا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله الهزيمة كشف البيضة عن رأسه و قال : إنّي أنا رسول الله إلى أين تفرّون عن الله و عن رسوله ؟ ! ! وثاب إليه [1] من أصحابه المنهزمين أربعة عشر رجلاً منهم طلحة بن عبيد الله و عاصم بن ثابت و سعد الباقون الجبل وصاح صائح بالمدينة قتل رسول الله ، فانخلعت القلوب لذلك وتحيّر المنهزمون فأخذوا يميناً وشمالاً .

و روى عكرمة قال : سمعت عليّاً عليه السلام يقول : لمّا انهزم الناس يوم أُحد عن رسول الله صلى الله عليه وآله لحقني من الجزع عليه ما لم أملك نفسي و كنت أمامه أضرب بسيفي بين يديه فرجعت أطلبه فلم أره فقلت : ما كان رسول الله ليفرّ وما رأيته في القتلى فأظنّه ، رفع من بيننا فكسّرت جفن سيفي و قلت في نفسي : لأُقاتلنّ به عنه حتّى أُقتل ، و حملت على القوم فأفرجوا فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وآله و قد وقع على الأرض مغشيّاً عليه ، فقمت على رأسه فنظر إليّ فقال : ماصنع الناس يا عليّ ؟ فقلت : كفروا يا رسول الله وولّوا واسلموك فنظر إلى كتيبة قد أقبلت فقال صلى الله عليه وآله : رد يا عليّ عنّي هذه الكتيبة ، فحملت عليها بسيفي أضربها يميناً وشمالاً حتّى ولّوا الأدبار فقال لي النبيّ : أما تسمع مديحك في السماء أنّ ملكاً يقال له : رضوان ينادي : «لا سيف إلّا ذوالفقار و لا فتى إلّا عليّ» فبكيت سروراً وحمدت الله على نعمه و تراجع المنهزمون من المسلمين إلى النبيّ وانصرف المشركون إلى مكّة و انصرف النبي إلى المدينة فاستقبلت فاطمة عليها السلام و معها إناء فيه ماء فغسلت به وجهه و لحقه أمير المؤمنين و معه ذو الفقار و قد خضب الدّم يده إلى كتفه فقال لفاطمة عليها السلام : خذي هذا السيف قد صدّقني اليوم ، و قال :

أفاطم هاك السيف غير ذميم　　*　　فلست برعديد و لا بمليم [2]

لعمري لقد أعذرت في نصر أحمد　　*　　و طاعة ربٍّ بالعباد عليم [3]

---

(١) ثاب الرجل يثوب ثوباً وثؤوباً : رجع بعد ذهابه وثاب الناس أى اجتمعوا .

(٢) «ها» اسم فعل بمعنى خذ ويلحقها كاف الخطاب - والذميم بمعنى المذموم والرعديد بمعنى الجبان . والمليم : الذى يلام على ما صدر عنه .

(٣) أعذر فى الامراى بالغ فيه . وزاد المفيد فى الارشاد :

أميطى دماء القوم عنه فانه　　سقى آل عبد الدار كأس حميم

والاماطة : الابعاد .

و قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : خذيه يا فاطمة فقد أدّى بعلك ما عليه و قد قتل الله بسيفه صناديد قريش .

ومن مقاماته المشهورة في غزوة الأحزاب قتل عمرو بن عبدود ، فروى ربيعة السعدي قال : أتيت حذيفة بن اليمان فقلت : يا أبا عبد الله إنّا لنتحدّث عن علي عليه السلام و مناقبه فيقول لنا أهل البصرة : إنّكم تفرطون في علي عليه السلام فهل أنت محدّثي بحديث فيه ؟ فقال حذيفة : يا ربيعة و الّذي بعث محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم لو وضع جميع أعمال أصحاب محمّد في كفّة الميزان منذ بعث الله محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم إلى يوم القيامة و وضع عمل علي في الكفّة الأخرى لرجّح عمل علي عليه السلام على جميع أعمالهم ، فقال ربيعة : هذا الّذي لا يقام له ولا يقعد فقال حذيفة : يالكم[1] و كيف لا يحمل و أين كان أبو بكر و عمر وحذيفة و جميع أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله وسلم يوم عمرو بن عبدود و قد دعا إلى المبارزة فأحجم الناس كلّهم ماخلا علي فإنّه برز إليه فقتله الله على يده ، والّذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم أعظم أجراً من عمل جميع أصحاب محمّد إلى يوم القيامة .

وروى الواقدي قال : حدّثنا عبدالله بن جعفر ، عن أبي عون ، عن الزّهري قال : جاء عمرو بن عبدود وعكرمة بن أبي جهل و هبيرة بن أبي وهب ونوفل بن عبدالله بن المغيرة و ضرار بن الخطّاب الفهري في يوم الأحزاب إلى الخندق فجعلوا يطيفون به يطلبون مضيقاً منه ليعبروا فانتهوا إلى مكان أكرهوا خيولهم فيه فعبرت و جعلوا يجولون بخيلهم فيما بين الخندق و سلع[2] و المسلمون وقوف لا يقدم أحدٌ منهم عليهم و جعل عمرو ابن عبدود يدعو إلى البراز و يقول :

ولقد بححت من النداء بجمعهم هل من مبارز - الأبيات - في كلّ ذلك يقوم عليّ ابن أبي طالب عليه السلام من بينهم ليبارزه فيأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالجلوس انتظاراً منه ليتحرّك غيره والمسلمون كأنّ على رؤوسهم الطير لكان عمرو بن عبدود و من معه و وراءه وكان عمرو فارس قريش وكان يعدّ بألف فارس فلمّا طال نداء عمرو بالبراز و تتابع قيام علي عليه السلام

(١) اللكع : الاحمق والذى لانباهة له .
(٢) سلع : جبل بالمدينة .

قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ادن منّي فدنامنه ، فرفع عمامته عن رأسه و عمّمه بها وأعطاه سيفه ذا الفقار و قال له : امض لشأنك ثمّ قال : اللّهمّ أعنه ، فسعى نحو عمرو و معه جابر ابن عبدالله لينظر ما يكون منه و من عمرو ولمّا توجّه إليه قال النبيّ : خرج الإيمان سايره إلى الكفر سايره ، فلمّا انتهى إليه قال : يا عمرو إنّك كنت في الجاهليّة تقول : لا يدعوني أحدٌ إلى ثلاث إلّا قبلتها أو واحدة منها ؟ قال : أجل ، قال : فإنّي أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلّا الله و أنّ محمّداً رسول الله وأن تسلم لربّ العالمين . قال : يا ابن أخ أخّر هذه عنّي . فقال لهعليٌّ : أما إنّها خيرٌ لك لو أخذتها ثمّ قال : فهاهنا أُخرى قال : ماهي ؟ قال : ترجع من حيث كنت ، قال : لا ، تحدّث نساء قريش بهذا أبداً ، قال : فهاهنا أُخرى قال : ماهي ؟ قال : تنزل فتقاتلني قال : فضحك عمرو و قال : إنّ هذه الخصلة ما كنت أظنّ أنّ أحداً من العرب يرومني مثلها إنّي لأكره أن أقتل الرّجل الكريم مثلك وقد كان أبوك لي نديماً ، قالعليٌّ عليه السلام : لكنّي اُحبّ أن أقتلك فانزل إن شئت فأسف[1] عمرو ونزلفضرب وجهفرسه حتّى نفر ، قال : جابربن عبدالله : وثارت بينهماغبرة فما رأيتهما و سمعت التكبير تحتها ، فعلمت أنّ عليّاً قد قتله وانكشف أصحابه حتّى طفرت[2] خيولهم الخندق و تبادر المسلمون حتّى سمعوا التكبير ينظرون ماصنع القوم فوجدوا نوفل بن عبدالعزّى جوف الخندق فجعلوا يرمونه بالحجارة فقال لهم : قتلة أجمل من هذه ، ينزل إليّ بعضكم أقاتله . فنزل عليٌّ فضربه حتّى قتله ، قال جابر : فماشبّهت قتل عليّ عمرواً إلّا بما قصّ الله تعالى من قصّة داود و جالوت حيث قال : « فهزموهم بإذن الله وقتل داودجالوت » وقالرسولالله صلى الله عليه وآله وسلم بعد قتله : الآن نغزوهم ولايغزوننا .

ومن مواقفه في بنيقريظة أنّهضرب أعناق رؤساء اليهود أعداء رسولالله صلى الله عليه وآله وسلم في الخندق منهم حيي بن أخطب و كعب بن أسد بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ومن مقاماته المشهورة في غزوة وادي الرّمل و يقال : إنّها تسمّى غزوةالسلسلة و معه لواء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بعد أنخرج غيرهإليهم ورجع عنهم خائباً ، ثمّ خرج صاحبه وعاد

---

(١) أسف ـ كعلم ـ أى غضب .

(٢) الطفرة : الوثبة .

بما عادبه الأوّل فمضى عليٌّ عليه السلام حتّى وافى القوم بسحر و صلّى بأصحابه صلاة الغداة وصفّهم صفوفاً واتّكأ على سيفه مقبلاً على العدوّ وقال : يا هؤلاء أنا رسول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن تقولوا : لا إله إلّا الله محمّد رسول الله وإلّا ضربتكم بالسيف . فقالوا له : ارجع كما رجع صاحبك قال : أنا أرجع! لا والله حتّى تسلموا أو لأضربنّكم بسيفي هذا ، أنا عليّ بن أبي طالب ابن عبدالمطّلب فاضطرب القوم و واقعهم فانهزموا و ظفر المسلمون و حازوا الغنائم .

فروت أمّ سلمة قالت : كان نبيّ الله صلى الله عليه وآله وسلم قائلاً[1] في بيتي إذ انتبه فزعاً من منامه فقلت : الله جارك قال : صدقت ، الله جاري و لكن هذا جبرئيل يخبرني أنّ عليّاً قادم ثمّ خرج إلى الناس فأمرهم أن يستقبلوا عليّاً و قام المسلمون صفّين مع رسول الله فلمّا بصر به عليٌّ ترجّل من فرسه و أهوى إلى قرب قدميه يقبّلهما ، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : اركب فإنّ الله و رسوله عنك راضيان ، فبكى عليٌّ عليه السلام فرحاً وانصرف إلى منزله . وقد ذكر بعض أصحاب السير إنّ في هذا الغزاة نزل على النبيّ «والعاديات ضبحاً - إلى آخرها» .

وأما مقامه في الخيبر و بلاؤه يوم الحديبية فمنها مرّ ذكره فيما قبل .

ومن مقاماته قبل الفتح أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دبّر الأمر في ذلك بالكتمان و سأل الله عزّ وجلّ أن يطوي خبره عن أهل مكّة حتّى يفجأهم بدخولها فكان المؤتمن على هذا السرّ أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ أنماه[2] إلى جماعة من بعد فكتب حاطب بن أبي بلتعة كتاباً إلى أهل مكّة يطّلعهم فيه على سرّ رسول الله في المسير إليهم وأعطى الكتاب امرأة سوداء و أمره أن يأخذها على غير الطريق فنزل ملك بذلك الوحي فدعا النبيّ أمير المؤمنين عليه السلام و قال : إنّ بعض أصحابي قد كتب إلى أهل مكّة يخبرهم بخبرنا والكتاب مع امرأة سوداء قد أخذت على غير الطّريق فخذ سيفك و الحقها وانتزع الكتاب منها و بعث معه الزّبير بن العوّام فمضيا على غير الطّريق فأدركا المرأة فسبق إليها الزبير و سألها عن الكتاب فأنكرته و حلفت على أنّه لا شيء معها و بكت فقال الزبير : يا أبا الحسن ما أرى معها كتاباً ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : يخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّ معها كتاباً ويأمرني بأخذه منها وتقول أنت : لا كتاب معها ، ثمّ اخترط السّيف وقال :

---

(١) من القيلولة . (٢) أي أفشاه صلى الله عليه و آله

أما والله لئن لم تخرجي الكتاب لأكشفنّك ثمّ لأضربنّ عنقك ، فقالت له : إذا كان لابدّ من ذلك فأعرض يا ابن أبي طالب عنّي بوجهك ، فأعرض عنها فكشفت قناعها فأخرجت الكتاب من عقيصتها فأخذه أمير المؤمنين عليه السلام وصار به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ومن مقاماته أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعطى الرّاية سعد بن عبادة يوم الفتح وأمره أن يدخل بها مكّة فأخذها سعد وجعل يقول :

اليوم يوم الملحمة　　*　　اليوم تسبى الحرمة

فقال عليه السلام : أدرك يا علي سعداً وخذ الرّاية فكن أنت الّذي تدخل بها ، فاستدرك النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ما كان يفوت من صواب التدبير بإقدام سعد على أهل مكّة و علم أنّ الأنصار لاترضى أن يأخذ أحد من الناس الرّاية من سيّدها سعد و يعزله عن ذلك المكان إلّا من كان في مثل حال النبيّ من رفعة الشأن وجلال المكان .

ومن مواقفه أنّه لمّا دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسجد الحرام وجد فيه ثلاثمائة و ستّين صنماً بعضها مشدود ببعض ، فقال لأمير المؤمنين عليه السلام : أعطني يا عليّ كفّاً من الحصى ، فقبض أمير المؤمنين عليه السلام له كفّاً من الحصى ، فرماها به وهو يقول : «جاء الحقّ و زهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً» فما بقي منها صنم إلّا خرّ لوجهه ، ثمّ أمر بها فأُخرجت من المسجد .

ومن حسن بلائه في الإسلام فيما اتّصل بفتح مكّة أنّ الله خصّه بتلافي فارط من خالف نبيّه في أوامره و ذلك أنّه أنفذ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة داعياً لهم إلى الإسلام فخالف أمره وقتل القوم وهم على الإسلام لترة [1] كانت بينه و بينهم فأصلح النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ما أفسده خالد بن الوليد بأمير المؤمنين عليه السلام فأنفذه ليعطف القوم و يسل سخائمهم [2] وأمره أن يدي القتلى [3] ويرضى بذلك الأولياء ، فبلغ أمير المؤمنين في ذلك مبلغ

---

(١) الترة : تبعة المكروه من قتل و أسر .

(٢) «يسل» « من سلا يسلو » الشيء و عنه : نسيه وطابت نفسه عنه ، و ذهل عن ذكره ، و هجره . والسخيمة : الحقد .

(٣) يدى القتلى أى يعطى أولياء هم الدية .

الرّضا و أدّى ديات و أرضا هم عن الله وعن رسوله ، فتمّ بذلك موادّ الصلاح و انقطعت أسباب الفساد .

ومن مقاماته في غزوة حنين أنّ المسلمين انهزموا بأجمعهم ، فلم يبق مع النبيّ إلّا عشرة أنفس تسعة من بني هاشم خاصّة وعاشرهم أيمن بن أمّ أيمن فقتل أيمن وثبت التسعة الهاشميّون حتّى ثاب إلى رسول الله من كان انهزم و كانت الكرّة لهم على المشركين وذلك قوله تعالى : «ثمّ أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين » يعني عليّاً عليه السلام ومن ثبت معه من بني هاشم وهم ثمانية : العبّاس بن عبدالمطّلب عن يمين رسول الله ، والفضل ابن عباس عن يساره ، وأبوسفيان بن الحارث يمسك بسرجه عند نفر بغلته ، وأمير المؤمنين عليه السلام بين يديه بالسيف ؛ ونوفل بن الحارث وربيعة بن الحارث ، وعبدالله بن الزبير بن عبد المطّلب ، و معتّب و عتبة ابنا أبي لهب حوله و لمّا رآى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هزيمة القوم عنه قال للعبّاس وكان جهوريّاً صيّتاً [1] : ناد في القوم وذكّرهم العهد فنادى العبّاس بأعلى صوته ياأهل بيعة الشجرة ياأصحاب سورة البقرة إلى أين تفرّون ؟! اذكروا العهد الّذي عاهدكم عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يسمعها أحد إلّا رمى بنفسه الأرض و انحدروا حتّى لحقوا بالعدوّ ، و أقبل رجل من بني هوازن على جمل له أحمر ، بيده راية سوداء وهو يرتجز

أنا أبو جرول لابراح * حتّى نبيح القوم أو نباح

فصعد إليه أمير المؤمنين فضرب عجز بعيره فصرعه ، ثمّ ضربه فقطّره [2] و كانت الهزيمة بقتل أبي جرول ولمّا قتله وضع المسلمون سيوفهم فيهم وأمير المؤمنين عليه السلام يقدمهم حتّى قتل أربعين رجلاً من القوم ، ثمّ كانت الهزيمة و الأسر حينئذ .

ولمّا قسّم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غنائم حنين أقبل رجلٌ طوال أدم ، بين عينيه أثر السجود فسلّم ولم يخصّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثمّ قال : قد رأيت و ما صنعت في هذه الغنائم ، فقال : و كيف رأيت ؟ قال : لم أرك عدلت فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال : ويلك إذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون ؟ فقال المسلمون : ألا نقتله ؟ قال : دعوه فإنّه سيكون له أتباع

(١) أى عالى الصوت .
(٢) طعنه فقطره تقطيراً أى ألقاه على أحد قطريه وهما جانباه فتقطر أى سقط .

يمرقون من الدّين كما يمرق السهم من الرّمية يقتلهم الله على يدأحبّ الخلق إليه من بعدي فقتلهم أميرالمؤمنين صلوات الله و سلامه عليه فيمن قتل من الخوارج .

ومن مقاماته يوم الطائف أنّ النبيّ أمره أن يطأما وجد و يكسّر كلّ صنم وجده فخرج فلقيه خيلٌ من خثعم في جمع كثير فبرزله رجلٌ من القوم يقال له : شهاب في غبش من الصبح[1] فقال: هل من مبارز ، فقتله أميرالمؤمنين عليه السلام ومضى في تلك الخيل حتّى كسّر الأصنام وعاد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو محاصر أهل الطائف ، فلمّا رآه رسول الله صلى الله عليه وآله كبّر للفتح وأخذ بيده فخلابه وناجاه طويلاً .

ثمّ خرج من حصن الطائف نافع بن غيلان في خيل من ثقيف فقتله أمير المؤمنين عليه السلام وانهزم المشركون ولحق القوم الرّعب ، فنزل منهم جماعة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فأسلموا .

﴿الفصل الثالث﴾

في ذكر سبب قتل أميرالمومنين عليه السلام

روى جماعة [من] أهل السير أنّ نفراً من الخوارج اجتمعوا بمكّة فتذاكروا الأمراء و عابوهم وذكروا أهل النهروان فترحّموا عليهم فقال بعضهم لبعض : لو[2] شرينا أنفسنا لله وأخذنا ثأرنا باخواننا الشهداء وأرحنا من أئمّة الضلال البلاد والعباد ، فقال عبدالرحمن ابن ملجم المرادي : أنا أكفيكم عليّاً وقال البرك بن عبدالله التميميّ : أنا أكفيكم معاوية و قال عمرو بن بكر التميميّ : أنا أكفيكم عمرو بن العاص و تعاقدوا على ذلك وتواعدوا ليلة تسعة عشر من شهر رمضان ، فأقبل ابن ملجم حتّى دخل الكوفة كامناً أمره فبينا هو هناك إذ رأى واحداً من أصحابه من تيم الرّباب ، فصادف عنده قطام بنت الأخضر التيميّة وكان أميرالمؤمنين عليه السلام قتل أباها و أخاها بالنهروان وكانت من أجمل نسائها في زمانها ، فلمّا رآها ابن ملجم شغف بها[3] فخطبها فأجابته إلى ذلك أن يصدقها ثلاثة

(١) الغبش : ظلمة آخر الليل .

(٢) للتمنى .

(٣) أى دخل محبتها فى شغاف قلبه .

آلاف درهم و وصيفاً رخاداً [1] و قتل عليّ بن أبي طالب فقال لها : لك جميع ما سألت ، فأمّا قتل عليّ فأنّى لي ذلك ، قالت : تلتمس غرّته فإن قتلته شفيت نفسي وهنّاك العيش معي وإن قتلت أنت فما عند الله خيرٌ لك من الدّنيا ، فقال : ما أقد مني هذا المصر إلّا ما سألتني من قتل عليّ فلك ما سألت ، قالت : فأنا طالبة لك من يساعدك على ذلك ، وبعثت إلى وردان بن مجالد من تيم الرّباب فخبّرته الخبر وسألته معاونة ابن ملجم فأجابها إلى ذلك و لقي ابن ملجم رجلاً من أشجع يقال له : شبيب بن بجرة فقال : يا شبيب هل لك في شرف الدّنيا والآخرة قال : وما ذاك ؟ قال : تساعدني على قتل عليّ ، و كان يرى رأي الخوارج فأجابه فاجتمعوا عند قطام وهي معتكفة في المسجد الأعظم قد ضربت عليها قبّة ، فقالوا : قد اجتمع رأينا على قتل هذا الرّجل ثمّ حضروا ليلة الأربعاء لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة و جلسوا مقابل السدّة الّتي كان يخرج منها أمير المؤمنين إلى الصلاة ، وقد كانوا قبل ذلك ألقوا ما في نفوسهم إلى الأشعث و واطاهم عليه و حضر هو في تلك اللّيلة لمعونتهم ، وكان حجر بن عديّ في تلك اللّيلة باتتاً في المسجد فسمع الأشعث يقول لابن ملجم : النجاء النجاء لحاجتك فقد فضحك الصبح فأحسّ حجر ما أراد الأشعث فقال له : قتلته يا أعور و خرج مبادراً ليمضي إلى أمير المؤمنين ليخبره الخبر فدخل المسجد فسبقه ابن ملجم فضربه بالسيف و أقبل حجر و الناس يقولون : قتل أمير المؤمنين

و قد ضربه شبيب بن بجرة فأخطأه و وقعت ضربته بالطّاق و مضى هارباً حتّى دخل منزله و دخل عليه ابن عمّ له فرآه يحلّ الحرير من صدره ، فقال : ما هذا لعلّك قتلت أمير المؤمنين ؟ فأراد أن يقول : لا ، فقال : نعم ، فضربه ابن عمّه بالسّيف فقتله . وأمّا ابن ملجم كان رجلاً من همدان يقال له : أبوذرّ لحقه وطرح عليه قطيفة كانت في يده ثمّ صرعه وأخذ السّيف من يده وجاء به إلى أمير المؤمنين عليه السلام و أفلت الثالث فانسلّ بين الناس فلمّا دخل ابن ملجم على أمير المؤمنين عليه السلام نظر إليه ثمّ قال : النّفس بالنّفس إن أنامت فاقتلوه كما قتلني وإن سلمت رأيت فيه رأيي ، فقال ابن ملجم : والله لقد ابتعته

(١) الوصيف : الخادم ذكراً كان أو انثى و قد يقال للخادمة : الوصيفة .

بألف و سممته بألف فإن خانني فأبعده الله ، فأُخرج من بين يدى أميرالمؤمنين عليه السلام والنّاس ينهشون لحمه بأسنانهم وهم يقولون : ياعدوّ الله ماذا فعلت ، أهلكت أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله ، قتلت خير النّاس وهو صامت لاينطق ، فذهبوا به إلى الحبس و جاء النّاس إلى أميرالمؤمنين عليه السلام فقالوا له :آمرنا بأمرك في عدوّ الله فقد أهلك الأُمّة وأفسد الملّة ، فقال : إن عشت رأيت فيه رأيي و إن هلكت فاصنعوا به ما يصنع بقاتل النبيّ ، اقتلوه ثمّ حرّقوه بالنّار

فلمّا قضى أميرالمؤمنين عليه السلام وفرغ من دفنه أُتي بابن ملجم فأمر به الحسن عليه السلام فضرب عنقه واستوهبت أُمّ الهيثم بنت الأسود النخعيّة جيفته منه فأحرقتها بالنّار .

و أمّا الرجلان اللّذان كانا مع ابن ملجم في العهد على قتل عليّ ومعاوية وعمرو بن العاص فإنّ أحدهما ضرب معاوية و هو راكع فوقعت ضربته في أليته فنجا منها و قتل من وقته .

و أمّا الآخر فإنّ عمرواً وجد في تلك اللّيلة علّة فاستخلف رجلاً يصلّي بالناس يقال له : خارجة العامريّ فضربه بالسّيف وهو يظنّ أنّه عمرو فأخذوا به وقتل ومات خارجة.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

﴿الفصل الرابع﴾

في موضع قبر اميرالمؤمنين عليه السلام و كيفية دفنه

جابر بن يزيد الجعفي قال : سألت أبا جعفر الباقر عليه السلام أين دفن أميرالمؤمنين صلوات الله وسلامه عليه قال : دفن بناحية الغريّين قبل طلوع الفجر ودخل قبره الحسن والحسين عليهما السلام ومحمّد بنوه و عبد الله بن جعفر رضي الله عنهم .

قال حيّان بن عليّ العنزي قال : حدّثنا مولى لعليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : لمّا حضرت أميرالمؤمنين الوفاة قال للحسن والحسين عليهما السلام : إذا أنامتّ فاحملاني على سريري ثمّ اخرجاني و احملا مؤخّر السرير فانّكما تكفيان مقدّمه ، ثمّ أتيابي الغريّين فانّكما ستجدان صخرة بيضاء تلمع نوراً فاحتفرا فيها فانّكما ستجدان فيها ساجة فادفناني فيها ، قال : فلمّا مات أخرجناه وجعلنا نسمع دويّاً وحفيفاً حتّى أتينا الغريّين فاذا صخرة

بيضاء تلمع نوراً فاحتفرنا فإذا ساج مكتوب عليها : هذا ما ادّخرها نوح عليه السلام لعليّ بن أبي طالب عليه السلام . فدفناه فيها و انصرفنا ونحن مسرورون بإكرام الله لأمير المؤمنين عليه السلام فلحقنا قوم من الشيعة لم يحضروا الصلاة فأخبرناهم بما جرى وبإكرام الله لأمير المؤمنين عليه السلام فقالوا : نحبّ أن نعاين من أمره ما عاينتم ، فقلنا لهم : إنّ الموضع قد عفى أثره بوصيّة عنه عليه السلام فمضوا وعادوا إلينا فقالوا : إنّهم اختفروا فلم يجدوا شيئاً .

الباب الخامس

في ذكر اولاد امير المؤمنين عليه السلام وعددهم وأسماءهم

و هم سبعة وعشرون ولداً ذكراً و أنثى : الحسن ، والحسين ، و زينب الكبرى ، و زينب الصغرى المكنّاة بأمّ كلثوم أمّهم فاطمة البتول عليها السلام سيّدة نساء العالمين بنت سيّد المرسلين صلوات الله عليهم ؛ و محمّد المكنّى بأبي القاسم ، أمّه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفيّة ، و العبّاس ، و جعفر ، و عثمان ، و عبد الله الشهداء مع أخيهم الحسين بكربلاء - رضي الله عنهم - أمّهم أمّ البنين بنت حزام بن خالد بن دارم ، و كان العبّاس يكنّى أبا قربة لحمله الماء لأخيه الحسين عليه السلام و يقال له : السقّاء و قتل و له أربع و ثلاثون سنة و له فضائل ، و قتل عبد الله و له خمس و عشرون سنة ، و قتل جعفر بن عليّ و له تسعة عشرة سنة ، و عمر ، و رقيّة أمّهما أمّ حبيب بنت ربيعة و كانا توأمين ، و محمّد الأصغر المكنّى بأبي بكر ، و عبيدالله الشهيدان مع أخيهما الحسين عليه السلام بطفّ كربلاء أمّهما ليلى بنت مسعود الدارميّة ، و يحيى أمّه أسماء بنت عميس الخثعميّة وتوفّي صغيراً قبل أبيه . و رملة أمّها أمّ سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفيّ ، و نفيسة و هي أمّ كلثوم الصغرى ، و زينب الصغرى ، و رقيّة الصغرى ، و أمّ هاني ، و أمّ الكرام ، و جمانة المكنّاة بأمّ جعفر ، و أمامة ، و أمّ سلمة ، وميمونة ، وخديجة ، و فاطمة لأمّهات أولاد شتّى .

وأعقب عليه السلام من خمسة بنين الحسن و الحسين و محمّد و العبّاس و عمر ، و في الشيعة من يذكر أنّ فاطمة أسقطت بعد النبيّ ذكراً كان سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله - و هو حمل - محسناً فعلى هذا يكون أولاده ثمانية و عشرون ولداً و الله أعلم .

أمّا زينب الكبرى بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فتزوّجها عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب ولد له منها عليّ و جعفر و عون الأكبر و أمّ كلثوم أولاد عبد الله ابن جعفر ، و قد روت زينب عن أمّها فاطمة عليها السلام أخباراً

وأمّا أمّ كلثوم فهي التي تزوّجها عمر بن الخطّاب وقال أصحابنا : إنّه عليه السلام إنّما زوّجها منه بعد مدافعة كثيرة و امتناع شديد و اعتلال عليه بشيء بعد شيء حتّى ألجأته الضرورة إلى أن ردّ أمرها إلى العبّاس بن عبد المطّلب فزوّجها إيّاه

وأمّا رقيّة بنت عليّ عليه السلام فكانت عند مسلم بن عقيل فولدت له عبدالله قتل بالطف و عليّاً و محمّداً ابني مسلم .

وأمّا زينب الصغرى فكانت عند محمّد بن عقيل فولدت له عبدالله و فيه العقب من ولد عقيل .

وأمّا أمّ هاني فكانت عند عبد الله الأكبر بن عقيل بن أبي طالب فولدت له محمّداً قتل بالطف ، و عبد الرّحمن .

وأمّا ميمونة بنت عليّ عليه السلام فكانت عند [عبدالله] الأكبر بن عقيل فولدت له عقيلاً .

وأمّا نفيسة فكانت عند عبدالله الأكبر بن عقيل فولدت له أمّ عقيل .

وأمّا زينب الصغرى[1] فكانت عند عبدالرّحمن بن عقيل فولدت له سعيداً وعقيلاً .

وأمّا فاطمة بنت عليّ عليه السلام فكانت عند [محمّد بن] أبي سعيد بن عقيل فولدت له حميدة .

وأمّا أمامة بنت عليّ فكانت عند الصلت بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب فولدت له نفيسة و توفّيت عنده .

هذا آخر ما أثبتنا من أخبار أمير المؤمنين عليه السلام .

---

(١) كذا ولعله تصحيف و في كتاب نسب قريش ص ٤٥ مكانها خديجة وهو الصحيح كما مر عن المؤلف ـ رحمه الله ـ .

﴿الركن الثالث﴾

في ذكر الأئمّة من أبناء أمير المؤمنين عليه السلام من الحسن بن عليّ الوصيّ إلى الحسن بن عليّ الزكيّ و تاريخ مواليدهم و مواضع قبورهم و دلائل إمامتهم و أزمان خلافتهم و مدّة أعمارهم و عدد أولادهم و طرف من أخبارهم و يشتمل على عشرة أبواب .

الباب الاول

فى ذكر الحسن بن على بن ابى طالب عليهما السلام

الإمام الثاني و السبط الأوّل سيّد شباب أهل الجنّة و يتضمن خمسة فصول

الفصل الأوّل في ذكر مولده و مبلغ عمره و مدّة خلافته و وقت وفاته و موضع قبره .

ولد بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة و كنيته أبو محمّد وجاءت به أُمّه فاطمة سيّدة النساء عليها السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يوم السابع من مولده في خرقة من حرير الجنّة نزل بها جبرئيل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فسمّاه حسناً ، و عقّ عنه كبشاً ، وقبض رسول الله وله سبع سنين و أشهر و قيل : ثماني سنين ، و قام بالأمر بعد أبيه عليه السلام و له سبع و ثلاثون سنة و أقام في خلافته ستّة أشهر و ثلاثة أيّام ، و وقع الصلح بينه و بين معاوية في سنة إحدى و أربعين ، و إنّما هادنه عليه السلام [1] خوفاً على نفسه إذ كتب إليه جماعة من رؤساء أصحابه في السرّ بالطاعة و ضمنوا له تسليمه إليه عند دنوّهم من عسكره لم يكن منهم من غائلته إلّا خاصّة من شيعته لا يقومون لأجناد الشام و كتب إليه معاوية في الهدنة والصلح وبعث بكتب أصحابه إليه فأجابه إلى ذلك بعد أن شرط عليه شروطاً كثيرة منها أن يترك سبّ أمير المؤمنين عليه السلام والعدول في القنوت عليه في الصلاة ، و يؤمن شيعته و لا يتعرّض لأحد منهم بسوء ، ويوصل إلى كلّ ذي حقّ حقّه ، فأجابه معاوية إلى ذلك كلّه و عاهده على الوفاء به ، فلمّا استتمّت الهدنة قال في خطبته : إنّي منّيت الحسن

---

(١) هادنه أى سالمه و وادعه

وأعطيته أشياء جعلتها تحت قدمي لا أبي بشيء منها له .

و خرج الحسن عليه السلام إلى المدينة و أقام بها عشر سنين و مضى لرحمة ربه لليلتين بقيتا من صفر سنة خمسين من الهجرة وله سبع و أربعون سنة وأشهر مسموماً سقته زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس و كان معاوية قدس إليها من حملها إلى ذلك و ضمن لها أن يزوّجها من يزيد ابنه و أوصل إليه مائة ألف درهم فسقته السمّ و بقي مريضاً أربعين يوماً و تولّى أخوه الحسين عليه السلام غسله و تكفينه و دفنه عند جدّته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بالبقيع .

﴿الفصل الثانى﴾

فى ذكر الدلالة على امامته وانه المنصوص عليه بالامامة من جهة أبيه لنا فى كل ذلك طرق

أحدها أن نقول : قد ثبت وجوب الإمامة في كلّ زمان من جهة العقل وأنّ الإمام لابدّ أن يكون معصوماً منصوصاً عليه و علمنا أنّ الحقّ لا يخرج عن أُمّة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فإذا ثبت ذلك سبرنا أقوال الأُمّة بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام فقائل يقول : لا إمام وقوله باطل بما ثبت من وجوب وجوده ، و قائل يقول بإمامة من ليس بمعصوم ، و قوله باطل بما ثبت من وجوب العصمة ، و قائل يقول بإمامة الحسن و يقول بعصمته فيجب القضاء بصحّة قوله و إلّا أدّى إلى خروج الحقّ عن أقوال الأُمّة

وثانيها أن نستدلّ بتواتر الشيعة و نقلها خلفاً عن سلف أنّ أمير المؤمنين علياً عليه السلام نصّ على ابنه الحسن بحضرة شيعته واستخلفه عليهم بصريح القول ولا فرق بين من ادّعى عليهم الكذب فيما تواترت به و بين من ادّعى على الأُمّة الكذب فيما تواترت به من معجزات النبيّ وادّعى على الشيعة الكذب فيما تواترت به عن النصوص و كلّ سؤال يسئل عن هذا فمذكور في كتب الكلام .

و ثالثها أنّه قد اشتهر في الناس وصيّة أمير المؤمنين إليه عليه السلام خاصّة من بين ولده وأهل بيته والوصيّة من الإمام يوجب الإستحقاق للموصى إليه على ما جرت به

عادة الأنبياء والأئمّة في أوصيائهم لاسيّما[1] والوصيّة علم عند آل محمّد صلوات الله عليهم كافّة إذا انفرد بها واحدٌ بعينه على استخلافه و إشارة إلى إمامته و تنبيهٌ على فرض طاعته و إجماعُ آل محمّد صلوات الله عليهم حجّة .

و رابعها أن نستدلّ بالأخبار الواردة فيما ذكرناه فمن ذلك ما رواه محمّد بن يعقوب الكلينيّ - و هو من أجلّ رواة الشيعة وثقاتها - عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حمّاد ابن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ؛ و عمر بن أُذينة ، عن أبان ، عن سليم بن قيس الهلالي قال : شهدت أمير المؤمنين عليه السلام حين أوصى إلى ابنه الحسن عليه السلام و أشهد على وصيّته الحسين عليه السلام و محمّداً و جميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته ثمّ دفع إليه الكتاب والسلاح وقال له : يا بنيّ إنّه أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن اُوصي إليك وأدفع إليك كتبي و سلاحي كما أوصى إليّ ودفع إليّ كتبه و سلاحه و أمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين ثمّ أقبل على ابنه الحسين عليه السلام فقال : و أمرك رسول الله أن تدفعها إلى إبنك هذا ثمّ أخذ بيد عليّ بن الحسين و قال : و أمرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن تدفعها إلى ابنك محمّد بن عليّ فأقرئه من رسول الله و منّي السلام .

وعنه عن عدّة من أصحابه ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن حمّاد بن عيسى ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام مثل ذلك سواء .

وعنه ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالصمد بن بشير ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام لمّا حضرته الوفاة لابنه الحسن : اُدن منّي حتّى آمر إليك ما أمر إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أئتمنك على ما ائتمنني عليه ففعل .

وبإسناده رفعه إلى شهر بن حوشب أنّ عليّاً عليه السلام لمّا سار إلى الكوفة استودع اُمّ سلمة رضي الله عنها كتبه والوصيّة فلمّا رجع الحسن عليه السلام دفعتها إليه .

وخامسها أنّا وجدنا الحسن بن عليّ عليهما السلام قد دعا إلى الأمر بعد أبيه و بايعه الناس على أنّه الخليفة والإمام فقد روى جماعة من أهل التاريخ أنّه عليه السلام خطب صبيحة

---

(١) كذا .

اللّيلة الّتي قبض فيها أمير المؤمنين عليه السلام فحمدالله و أثنى عليه وصلّى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثمّ قال : لقد قبض في هذه اللّيلة رجلٌ لم يسبقه الأوّلون و لم يدركه الآخرون لقد كان يجاهد مع رسول الله فيقيه بنفسه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوجّهه برايته ، فيكتنفه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره ، فلا يرجع حتّى يفتح الله على يديه ولقد توفّي في هذه اللّيلة الّتي عرج فيها عيسى ابن مريم و فيها قبض يوشع بن نون وما خلف صفراء ولا بيضاء إلّا سبعمائة درهم فضلت من عطائه [1] أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله . ثمّ خنقته العبرة فبكى وبكى الناس معه ، ثمّ قال : أنا ابن البشير ، أنا ابن النّذير ، أنا ابن الدّاعي إلى الله بإذنه ، أنا ابن السّراج المنير ، أنا ابن من أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً ، أنا من أهل بيت فرض الله تعالى مودّتهم و طاعتهم في كتابه فقال : « قل لاأسئلكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى و من يقترف حسنة نزد له فيها حسناً » فالحسنة مودّتنا أهل البيت . ثمّ جلس فقام عبدالله بن العبّاس بين يديه فقال : معاشر الناس هذا ابن نبيّكم و وصيّ إمامكم فبايعوه ، فتبادر الناس إلى البيعة له بالخلافة ، فلابدّ أن يكون محقّاً في دعوته مستحقّاً للإمامة مع شهادة النبيّ له ولأخيه بالإمامة والسيادة في قوله صلى الله عليه وآله وسلم : ابناي هذان إمامان قاما أوقعدا وقوله : الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة . وشهادة القرآن بعصمتهما في قوله تعالى : « إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يطهّركم تطهيراً » على ما تقدّم القول فيه .

وسادسها أن نستدلّ على إمامته بما أظهر الله عزّ وجلّ على يديه من العلم المعجز و من جملته حديث حبابة الوالبيّة أورده الشيخ أبو جعفر بن بابويه القمي ـ ره ـ قال : حدّثنا عليّ بن أحمد الدّقاق قال : حدّثنا محمّد بن يعقوب ، قال : حدّثنا عليّ بن محمّد عن أبي عليّ محمّد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عليهم السلام ، عن أحمد بن القاسم العجليّ ، عن أحمد ابن يحيى المعروف ببرد [2] ، عن محمّد بن خداهي ، عن عبدالله بن أيّوب ، عن عبدالله بن هاشم ، عن عبدالكريم بن عمرو الخثعميّ ، عن حبابة الوالبيّة قالت : رأيت أمير المؤمنين عليه السلام في شرطة الخميس ثمّ ساق الحديث إلى أن قالت : فلم أزل أقفو إثره حتّى قعد في رحبة

(١) يعنى عن سهمه من بيت المال . (٢) فى الكافى [بكرد]

المسجد فقلت : يا أمير المؤمنين ما دلالة الإمامة رحمك الله ؟ قالت : فقال : ايتيني بتلك الحصاة وأشار بيده إلى حصاة فأتيته بها فطبع لي فيها بخاتمه ثمّ قال : يا حبابة إذا ادّعى مدّع الإمامة فقدر أن يطبع كما رأيت فاعلمي أنّه إمام مفترض الطاعة والإمام لا يعزب عنه شيء يريده ، قالت : ثمّ انصرفت حتّى قبض أمير المؤمنين عليه السلام فجئت إلى الحسن و هو في مجلس أمير المؤمنين والناس يسألونه فقال لي : يا حبابة الوالبيّة فقلت : نعم يا مولاي قال : هاتي ما معك فناولته الحصاة فطبع لي فيها ، قالت : فأتيت الحسين عليه السلام وهو في مسجد الرسول فقرّب ورحّب ، ثمّ قال لي : أفتريدين دلالة الإمامة ؟ فقلت : نعم يا سيّدي ، قال : هاتي ما معك ، فناولته الحصاة فطبع لي فيها ، قالت : فأتيت عليّ بن الحسين عليهما السلام وقد بلغ بي الكبر إلى أن أعييت و أنا أعدّ يومئذ مائة و ثلاثة عشر سنة فرأيته راكعاً و ساجداً مشغولاً بالعبادة فيئست من الدّلالة فأومى إليّ بالسبّابة فعادلي شبابي قالت : فقلت : يا سيّدي كم مضى من الدّنيا و كم بقي ؟ فقال : أمّا ما مضى فنعم و أمّا ما بقي فلا ، قالت ثمّ قال لي : هاتي ما معك فأعطيته الحصاة فطبع لي فيها ، ثمّ أتيت محمّد بن عليّ عليهما السلام فطبع لي فيها ، ثمّ أتيت جعفر بن محمّد عليهما السلام فطبع لي فيها ، ثمّ أتيت أبا الحسن موسى بن جعفر فطبع لي فيها ، ثمّ أتيت الرّضا عليه السلام فطبع لي فيها و عاشت حبابة بعد ذلك تسعة أشهر على ما ذكره عبدالله بن هشام .

قال : وحدّثنا محمّد بن محمّد بن عصام ، عن محمّد بن يعقوب الكليني قال : حدّثنا عليّ بن محمّد قال حدّثنا محمّد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عليهم السلام قال : حدّثني أبي ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر ، عن أبيه محمّد عليهم السلام قال : إنّ حبابة الوالبيّة دعالها عليّ بن الحسين فردّ الله عليها شبابها و أشار إليها بإصبعه فحاضت لوقتها و لها يومئذ مائة سنة و ثلاث عشر سنة .

﴿ الفصل الثالث ﴾

في ذكر طرف من خصائصه ومناقبه عليه السلام

روى عن جابر بن عبدالله قال : لمّا ولدت فاطمة الحسن عليهما السلام قالت : لعلي سمّه فقال : ما كنت لأسبق باسمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال رسول الله : ما كنت لأسبق باسمه

ربّي عزّ و جلّ فأوحى الله جلّ جلاله إلى جبرئيل عليه السلام أنّه قد ولد لمحمد - صلى الله عليه وآله وسلم - ابن فاذهب إليه وهنّئه وقل له : إنّ عليّاً عليه السلام منك بمنزلة هارون من موسى فسمّه باسم ابن هارون ، فهبط جبرئيل فهنّأه من الله تعالى جلّ جلاله ، ثمّ قال : إنّ الله تعالى يأمرك أن تسمّيه باسم ابن هارون ، قال : وماكان اسمه ؟ قال : شبر ، قال : لساني عربيّ ، فقال : سمّه الحسن ، فسمّاه الحسن . أورده الأستاذ أبو سعيد محمّد بن عبدالملك الواعظ في كتاب شرف النبيّ مرفوعاً إلى جابر .

وعن جابر ايضاً قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من سرّه أن ينظر إلى سيّد شباب الجنّة فلينظر إلى الحسن بن عليّ عليهما السلام .

عبدالله بن بريدة ، عن ابن عبّاس قال : انطلقت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنادى على باب فاطمة ثلاثاً فلم يجبه أحدٌ ، فمال إلى حائط فقعد فيه وقعدت إلى جانبه ، فبينا هو كذلك إذ خرج الحسن بن عليّ قد غسل وجهه و علّقت عليه سبحة ، قال : فبسط النبي صلى الله عليه وآله وسلم يديه ومدّهما ثمّ ضمّ الحسن إلى صدره و قبّله وقال : إنّ ابني هذا سيّد ولعلّ الله عزّ وجلّ يصلح به بين فئتين من المسلمين .

وروى ابن عليّ الرّافعي عن أبيه ، عن جدّته زينب بنت أبي رافع قالت : أتت فاطمة عليها السلام بابنيها الحسن والحسين عليهما السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في شكواه الّذي توفّي فيه فقالت : هذان ابناك فورّثهما شيئاً ، فقال : أمّا الحسن فإنّ له هيبتي وسؤددي[1] وأمّا الحسين فإنّ له جودي وشجاعتي .

و يصدّق هذا الخبر مارواه محمّد بن إسحاق قال : ما بلغ أحد من الشرف بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما بلغ الحسن بن عليّ ، يبسط له على باب داره فإذا خرج وجلس انقطع الطريق فما يمرّ أحدٌ من خلق الله إجلالاً له فإذا علم قام ودخل بيته فمرّ النّاس ولقد رأيت في طريق مكّة نزل عن راحلته فمشى فما من خلق الله أحد إلّا نزل ومشى حتّى رأيت سعد بن أبي وقّاص قد نزل ومشى إلى جنبه .

---

(١) السؤدد مصدر ساد يسود وهو بمعنى الشرف والمجد والمعنى له سيادتي و شرفي و مجدي

وروي عن أنس بن مالك قال : لم يكن أحد أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله من الحسن ابن علي عليهما السلام

و قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ الحسن ابني أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله ما بين الصّدر إلى الرأس ، والحسين عليه السلام أسفل من ذلك . و أشباه هذه الأخبار كثيرة و فيما أوردناه كفاية

﴿الفصل الرابع﴾

في ذكر سبب وفاته عليه السلام و بعض ما جاء في ذلك

عبدالله بن إبراهيم ، عن زياد المحاربي قال : لمّا حضرت الحسن عليه السلام الوفاة استدعى الحسين عليه السلام و قال له : يا أخي إنّني مفارقك ولا حق بربّي وقد سقيت السمّ و رميت بكبدي في الطست و إنّي لعارف بمن سقاني و من أين دهيت و أنا أخاصمه إلى الله عزّ وجلّ ، فبحقّي عليك أن تكلّمت في ذلك بشيء و انتظر ما يحدث الله تبارك و تعالى فيّ فإذا قضيت نفسي فغسّلني و كفّنّي و احملني على سريري إلى قبر جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله لأجدّد به عهداً ثم ردّني إلى قبر جدّتي فاطمة فادفنّي هناك وستعلم يابن أمّ إنّ القوم يظنّون أنّكم تريدون دفني عند رسول الله صلى الله عليه وآله فيحلبون في منعكم من ذلك وبالله أقسم عليك أن تهريق في أمري محجمة دم ،(١) ثمّ وصّى إليه بأهله و ولده وتركاته وما كان وصّى أمير المؤمنين حين استخلفه ، فلمّا مضى لسبيله و غسّله الحسين عليه السلام و كفّنه وحمله على سريره لم يشكّ مروان و بنو أميّة أنّهم سيد فنونه عند رسول الله صلى الله عليه وآله فتجمّعوا ولبسوا السّلاح ، فلمّا توجّه به الحسين عليه السلام إلى قبر جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ليجدّد به عهداً أقبلوا في جمعهم ولحقتهم عائشة على بغل و هي تقول : نحّوا ابنكم عن بيتي فإنّه لايدفن فيه و يهتك عليه حجابه ، ثمّ تكلّم محمّد بن الحنفيّة فقال : ياعائشة يوماً على بغل ويوماً على جمل فما تملكين نفسك عداوة لبني هاشم ، قال : فأقبلت عليه و قالت : ياابن الحنفيّة هؤلاء بنو الفواطم يتكلّمون فما

(١) المحجم والمحجمة ـ بكسر الميم ـ آلة الحجم و هي شيء كالكاس يفرغ من الهواء و يوضع على الجلد . فيحدث فيه تهيجاً و يجذب الدم أو المادة بقوة .

كلامك ؛ فقال الحسين عليه السلام : و أنّى تفقدين عمّاً من الفواطم فوالله لقد ولدته ثلاث فواطم فاطمة بنت عمران بن عائذ وفاطمة بنت ربيعة وفاطمة بنت أسد ، فقالت عائشة : نحّوا ابنكم فإنّكم قوم خصمون ، فمضى الحسين بالحسن عليهما السلام إلى البقيع ودفنه .

﴿الفصل الخامس﴾

في ذكر ولد الحسن عليه السلام وعددهم و أسمائهم

له من الأولاد ستّة عشر ولداً ذكراً وأنثى : زيد بن الحسن ، وأختاه أمّ الحسن ، و أمّ الحسين أمّهم أمّ بشر بنت أبي مسعود الخزرجيّة ، والحسن ابن الحسن أمّه خولة بنت منظور الفزاريّة ، و عمر بن الحسن و أخواه : عبدالله ، و القاسم ابنا الحسن قتلا مع الحسين بن عليّ بكربلاء أمّهم أمّ ولد ، و عبد الرّحمن بن الحسن أمّه أمّ ولد ، و الحسين بن الحسن الملقّب بالأثرم ، و أخوه طلحة ، و أختهما فاطمة أمّهم أمّ إسحاق بنت طلحة بن عبيدالله التيميّ و أبو بكر قتل مع الحسين و أمّ عبدالله ، و فاطمة ، و أمّ سلمة ، و رقيّة لأمّهات أولاد شتّى .

و كان زيد بن الحسن عليه السلام يلي صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله و كان جليل القدر كثير البرّ ومات و له تسعون سنة و خرج من الدّنيا و لم يدّع الإمامة و لا ادّعاها له مدّع من الشيعة و لاغيرهم .

و أمّا الحسن بن الحسن عليهما السلام فكان جليلاً فاضلا و كان يلي صدقات أمير المؤمنين عليه السلام دخل على عبد الملك بن مروان محرشاً [1] على الحجّاج فقال له عبد الملك بعد أن رحّب به و أحسن مسألته : لقد أسرع إليك الشيب يا أبا محمّد و كان عنده يحيى بن أمّ الحكم و قد وعده أن ينفعه عنده ، فقال : و ما يمنعه يا أمير المؤمنين ؟ شيّبته أماني أهل العراق ، تفد عليه الوفود يمنّونه الخلافة ، فأقبل و قال : بئس ـ والله ـ الرفد رفدت ليس كما قلت و لكنّا أهل بيت يسرع إلينا الشيب ، فأقبل عليه عبد الملك و قال : هلمّ ما قدمت له ، فقال : إنّ الحجّاج يقول : أدخل عمر بن عليّ معك في صدقة أبيك ، فقال عبد الملك : ليس ذلك له اكتب إليه كتاباً لا يجاوزه ، فكتب إليه و أحسن صلة الحسن

(١) الحرش : الخشونة .

و أكرمه ، فلمّا خرج من عنده لقيه يحيى بن أُمّ الحكم فعاتبه الحسن على سوء محضره فقال له يحيى : أيهاً عليك فوالله لا يزال يهابك ولولاهيبتك لم يقض لك حاجة وماألوتك رفداً (١) .

و روي أنّه خطب إلى عمّه الحسين عليه السلام إحدى ابنتيه ، فقال له الحسين عليه السلام : يا بنيّ اختر أحبّهما إليك فاستحيى الحسن فقال له الحسين عليه السلام : فإنّي قد اخترت لك ابنتي فاطمة فهي أكثرهما شبهاً بأُمّي فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

و قبض الحسن بن الحسن و له خمس و ثلاثون سنة و أوصى إلى أخيه من أُمّه إبراهيم بن محمّد بن طلحة و كان عبد الله بن الحسن قد زوّجه الحسين ابنته سكينة فقتل قبل أن يبني بها

الباب الثاني

في ذكر السبط الشهيد أبي عبد الله الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام سيّد شباب أهل الجنّة و هو خمسة فصول

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

﴿ الفصل الاول ﴾

في ذكر تاريخ مولده و مبلغ سنه

ولد بالمدينة يوم الثلثاء و قيل : يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان و قيل : لخمس خلون منه سنة أربع من الهجرة ، و قيل : ولد آخر شهر ربيع الأوّل سنة ثلاثمن الهجرة و لم يكن بينه و بين أخيه الحسن عليهما السلام إلّا الحمل و الحمل ستّة . و جاءت به فاطمة الزهراء إلى رسول الله فسمّاه حسيناً وعقّ عنه كبشاً ، و عاش سبعاً و خمسين سنة و خمسة أشهر ، كان مع رسول الله سبع سنين و مع أميرالمؤمنين سبعاً و ثلاثين سنة و مع أخيه الحسن عليه السلام سبعاً و أربعين سنة ، و كانت مدّة خلافته عشر سنين و أشهراً ، و قتل صلوات الله عليه يوم عاشوراء يوم السبت ، و قيل : يوم الاثنين ، و قيل : يوم الجمعة سنة إحدى و ستّين من الهجرة .

---

(١) قوله : « ألوتك رفداً » أى ما قصرت في رفدك

﴿ الفصل الثانى ﴾

فى ذكر الدلائل على امامته و انه المنصوص‌عليه من‌جهة ابيه‌واخيه

يدلّ على إمامته جميع الطرق الإعتباريّة و الأخباريّة الّتي ذكرناها في إمامة الحسن عليه السلام بعينها فإنّ جميعها كما تدلّ على إمامته تدلّ على إمامة أبي عبد الله الحسين من بعده مثلاً بمثل ، و قد صرّح النبيّ على إمامته أيضاً بقوله : هذان ابناي إمامان قاما أو قعدا وأيضاًفإنّ وصيّة الحسن عليه السلام إليه تدلّ على‌إمامته كما دلّت‌وصيّة أمير المؤمنين إلى الحسن عليه السلام على إمامته بحسب ما دلّت وصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أمير‌المؤمنين على إمامته من بعده .

و ممّا جاء من الأخبار في وصيّة الحسن إليه مارواه محمّد بن يعقوب ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بكربن صالح ، عن محمّد بن سليمان الديلميّ ، عن هارون بن‌الجهم عن محمّد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام يقول : لمّا احتضر الحسن قال للحسين : يا أخي إنّي أُوصيك بوصيّة إذا أنا متّ كفنّني ووجّهني إلى‌رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأحدث به‌عهداً ، ثمّ اصرفني إلى‌أُمّي‌فاطمة وردّني‌بعده فادفنّي بالبقيع‌إلى آخر‌الخبر .

و روى محمّدبن يعقوب بإسناده ، عن المفضّل بن‌عمر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا حضرت الحسن الوفاة قال : ياقنبر انظر هل ترى وراء بابك مؤمناً من غير آل محمّد ؟ فقال : الله ورسوله وابن رسوله أعلم ، قال : امض فادع لي محمّد بن عليّ قال : فأتيته فلمّا دخلت عليه قال : هل حدث إلّاخير ؟ قلت : أجب‌أبا محمّد فعجّل على شسع نعله فلم يسوّه فخرج معي يعدو ، فلمّا قام بين يديه سلّم فقال له الحسن عليه السلام : اجلس فليس يغيب مثلك عن سماع كلام يحيى به الأموات ويموت به الأحياء كونوا أوعية العلم ومصابيح الدجى فانّ ضوء النهاربعضه أضوء من بعض‌أما علمت أنّ الله عزّ وجلّ جعل ولد‌إبراهيم أئمّة وفضّل بعضهم على بعض وأتى داود زبوراً وقد علمت بما استأثر الله محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم يا محمّدبن عليّ إنّي أخاف عليك الحسد وإنّما وصف الله تعالى به الكافرين فقال : « كفّاراً حسداً من عند أنفسهم من‌بعد ماتبيّن لهم‌الحقّ » ولم يجعل الله للشيطان عليك سلطاناً ،

يا محمّدبن عليّ ألا أخبرك بما سمعت من أبيك عليه السلام فيك ؟ قال : بلى ، قال : سمعت أباك يوم البصرة يقول : من أحبّ أن يبرّني في الدّنيا والآخرة فليسمّ محمّداً ولدي يامحمّد بن عليّ لو شئت أن اُخبرك وأنت نطفة من ظهر أبيك لأخبرتك ، يامحمّدبن عليّ أما علمت أنّ الحسين بن عليّ بعد وفاة نفسي ومفارقة روحي جسمي إمام من بعدي و عندالله في الكتاب الماضي ورائة من النبيّ أضافها الله له في تراثة أبيه واُمّه ، علم الله أنّكم خيرة خلقه فاصطفى منكم محمّداً و اختار محمّدٌ عليّاً واختارني عليٌّ للإمامة واخترت أنا الحسين ، فقال له محمّدبن عليّ : أنت إمامي وسيّدي ألا وإنّ في رأسي كلاماً لاتنزفه الدلاء و لاتغيّره نغمة الرياح كالكتاب المعجم في الرّق المنمنم أهمّ بإبدائه[1] فأجدني سبقت إليه سبق الكتاب المنزل و ما جاءت به الرّسل و إنّه لكلام يكلّ به لسان الناطق و يد الكاتب حتّى لايجد قلماً و يؤتوا بالقرطاس حمماً[2] و لايبلغ فضلك و كذلك يجزي الله المحسنين و لاقوّة الّا بالله ، الحسين أعلمنا علماً و أثقلنا حلماً و أقربنا من رسول الله رحماً ، كان إمامنا قبل أن يُخلق[3] وقرأ الوحي قبل أن ينطق ولو علم الله أنّ أحداً خيراً منّا ما اصطفى محمّداً فلمّا اختار محمّداً اختار عليّاً إماماً و اختارك عليٌّ من بعده واخترت الحسين عليه السلام من بعدك ، سلّمنا و رضينا بمن هوالرضى وبمن نسلم به من المشكلات .

و في حديث حبابة الوالبيّة الّذي رويناه هناك مافيه من ظهور الآية المعجزة على يده الدالّة على إمامته فلا معنى لتكرّره وإعادته ، فكانت إمامته عليه السلام ثابتة بعد أخيه الحسن وإن لم يدع إلى نفسه للهدنة الحاصلة بينه وبين معاوية بن أبي سفيان وجرى في ذلك مجرى أبيه وثبوت إمامته بعد وفاته مع الكفّ والصمت ومجرى أخيه في زمان الهدنة والسكوت ، فلمّا انقضت زمان الولاية بهلاك معاوية واجتمع له في الظاهر الأنصار أظهر أمره بعض الإظهار ، فشمّر لذلك و قدّم إلى العراق ابن عمّه عليه السلام

---

(١) النزف : النزح . والنغمة : الصوت الخفي . و هذا تمثيل لثباته و استقراره وعدم زواله بمخاطرات النفس ووساوس الشيطان . (كذا فسره المولى صالح المازندراني) والمنمنم : المزين . وفي بعض النسخ [اهم بادائه] .

(٢) أي أسود ، كناية عن الكتابة فيه .

(٣) في الكافي «كان فقيها قبل أن يخلق» .

مسلماً للاستنصار فبايعه أهل الكوفة وضمنوا له النصرة ، ثمّ نكثوا بيعته وخذلوه وأسلموه وخرجوا إليه فحصروه حيث لايجد ناصراً ولامهرباً و حالوا بينه وبين ماء الفرات حتّى تمكّنوا منه فقتلوه شهيداً كما استشهد أخوه و أبوه ، والصلاة عليهم .

﴿الفصل الثالث﴾

في ذكر بعض خصائصه ومناقبه وفضائله صلوات الله عليه

كان يشبه النبيّ من صدره إلى رأسه كما تقدّم .

و روى سعيدبن راشد ، عن يعلى بن مرّة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : حسين منّي وأنا من حسين ، أحبّ الله من أحبّ حسيناً ، حسين سبط من الأسباط .

وروى عبدالله بن ميمون القدّاح ، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال : اصطرع الحسن والحسين بين يدي رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أيها[1] حسن خذ حسيناً ، فقالت فاطمة عليها السلام : يارسول الله أتستنهض الكبير على الصغير؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : هذا جبرئيل يقول للحسين : أيها حسين خذ حسناً .

وروى الأوزاعي ، عن عبدالله بن شدّاد ، عن أمّ الفضل أنّها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت : يا رسول الله رأيت اللّيلة حلماً منكراً ، قال : و ما رأيت ؟ فقالت : إنّه شديد ، قال : وما هو ؟ قالت : رأيت قطعة من جسدك قطعت و وضعت في حجري ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : خيراً رأيت ، تلد فاطمة غلاماً فيكون في حجرك ، فولدت الحسين عليه السلام وكان في حجري كما قال صلوات الله عليه وآله ، قالت : فدخلت به يوماً على النبيّ فوضعه في حجره ، ثمّ خانت منّي التفاتة فإذا عينا رسول الله صلى الله عليه وآله تهرقان بالدّموع ، فقلت : بأبي أنت وأمّي يارسول الله مالك ؟ قال : أتاني جبرئيل فأخبرني أنّ أمّتي ستقتل ابني هذا وأتاني بتربة من تربته حمراء .

---

(١) قال الجوهري : تقول للرجل اذا استزدته من حديث أو عمل : ايه - بكسر الهاء - ، قال ابن السكيت : فان وصلت نونت ، فقلت : ايه حدثنا ، ثم قال : فاذا اسكتّه وكففته قلت : ايهاً عنا ، واذا أردت التبعيد قلت : أيهاً - بفتح الهمزة - انتهى ، وفي هامش المطبوع : يظهر من هذا الخبر أن أيهاً - بالفتح - أيضاً يستعمل في الاستزادة .

وفي مسند الرضا عليه السلام عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : حدّثتني أسماء بنت عميس قالت : لمّا كان بعد الحول من مولد الحسن عليه السلام ولد الحسين عليه السلام فجاء النبيّ فقال : يا أسماء هاتي ابني ، فدفعته إليه في خرقة بيضاء فأذّن في اُذنه اليمنى و أقام في اليسرى و وضعه في حجره وبكى ، قالت أسماء : فداك أبي واُمّي مم بكاؤك ؟ قال : من ابني هذا ، فقلت : إنّه ولد الساعة ، قال : يا أسماء تقتله الفئة الباغية من بعدي لاأنالهم الله شفاعتي ، ثمّ قال : يا أسماء لاتخبري فاطمة فإنّها حديث عهد بولادته ، ثمّ قال لعليّ : أيّ شئت سمّيت ابني هذا ؟ قال : ما كنت لأسبقك باسمه يارسول الله وقد كنت اُحبّ أن اُسمّيه حرباً فقال رسول الله : ما كنت لأسبق باسمه ربّي فأتاه جبرئيل فقال : الجبّار يقرئك السلام ويقول : سمّه باسم ابن هارون ، فقال : ما اسم ابن هارون ؟ قال : شبير قال : لساني عربيّ قال : سمّه الحسين فسمّاه الحسين ، ثمّ عقّ عنه يوم سابعه بكبشين أملحين وحلق رأسه و تصدّق بوزن شعره ورقاً و طلا رأسه بالخلوق و قال : الدّم فعل الجاهليّة و أعطى القابلة فخذ كبش .

وروى الضحّاك ، عن ابن المخارق ، عن اُمّ سلمة رضي الله عنها قالت : بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم جالس و الحسين عليه السلام في حجره إذ هملت عيناه بالدّموع فقلت : يارسول الله أراك تبكي جعلت فداك ؟ قال : جاءني جبرئيل عليه السلام فعزّاني بابني الحسين و أخبرني أنّ طائفة من اُمّتي ستقتله ، لاأنا لهم الله شفاعتي .

وروى بإسناد آخر عن اُمّ سلمة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج من عندنا ذات ليلة فغاب عنّا طويلاً ثم جاءنا وهو أشعث أغبر ويده مضمومة فقلت له : يا رسول الله مالي أراك أشعثاً مغبرّاً ؟ فقال : اُسري بي في هذه اللّيلة إلى موضع من العراق يقال له : كربلاء فرأيت فيه مصرع الحسين وجماعة من ولدي وأهل بيتي فلم أزل ألتقط دماءهم فيها هي في يدي وبسطها فقال : خذيه واحتفظي فأخذته فإذا هي شبه تراب أحمر فوضعته في قارورة و شددت رأسها واحتفظت بها فلمّا خرج الحسين عليه السلام متوجّها نحو أهل العراق كنت أخرج تلك القارورة في كلّ يوم وليلة فأشمّها و أنظر إليها ثمّ أبكي لمصابها فلمّا كان يوم العاشر من المحرّم وهو اليوم الّذي قتل فيه أخرجتها في أوّل النهار وهي بحالها ثمّ عدت إليها

آخر النهار فإذا هي دمٌ عبيط ، فضججت في بيتي و كظمت غيظي مخافة أن يسمع أعداءهم بالمدينة فيسرعوا بالشماتة ، فلم أزل حافظة للوقت و اليوم حتّى جاء الناعي بنعاه فحقّق ما رأيت .

و عن ابن عبّاس رضي الله عنه ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : قال جبرئيل عليه السلام : إنّ الله جلّ جلاله قتل بدم يحيى بن زكريّا سبعين ألفاً وهو قاتل بدم ابنك الحسين سبعين ألفاً و سبعين ألفاً .

و روى سفيان بن عيينة ، عن عليّ بن زيد ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : خرجنا مع الحسين فما نزل منزلاً ولا ارتحل عنه إلّا ذكر يحيى بن زكريّا وقال يوماً : من هوان الدنيا على الله عزّ و جلّ أنّ رأس يحيى بن زكريّا أُهدي إلى بغيّ من بغايا بني إسرائيل .

و روى يوسف بن عبده قال : سمعت محمّد بن سيرين يقول : لم ترهذه الحمرة في السماء إلّا بعد قتل الحسين عليه السلام

وذكر الشيخ أبوبكر البيهقي في كتاب دلائل النبوّة قال : أخبرنا القطّان حدّثنا عبدالله بن جعفر ، حدّثنا يعقوب بن سفيان ، حدّثنا سليمان بن حريث ، حدّثنا حمّاد بن زيد ، عن معروف قال : أوّل ما عرف الزّهري تكلّم في مجلس الوليد بن عبد الملك ، فقال الوليد : أيّكم يعلم ما فعلت أحجار بيت المقدّس يوم قتل الحسين بن عليّ ؟ فقال الزّهري : بلغني أنّه لم يقلب حجراً إلّا تحته دمٌ عبيط .

قال : وأخبرنا القطّان بإسناده ، عن عليّ بن مسهر قال : حدّثتني جدّتي قالت : كنت أيّام الحسين عليه السلام جارية شابّة فكانت السماء أيّاماً علقة .

قال : وأخبرنا القطّان بإسناده عن جميل بن مرّة قال : أصابوا إبلاً في عسكر الحسين عليه السلام يوم قتل فنحروها و طبخوها قال : فصارت مثل العلقم فما استطاعوا أن يسيغوا [1] منها شيئاً .

وعن ابن عبّاس قال : رأيت النبيّ فيما يرى النائم ذات يوم نصف النهار أشعث

---

(١) أساغ الطعام أو الشراب : سهل مدخله في الحلق و ساغ له دخوله فيه .

أغبر ، بيده قارورة فيها دم ، فقلت : بأبي أنت وأمّي يارسول الله ماهذه ؟ قال : هذا دم الحسين عليه السلام و أصحابه لم أزل ألتقطه منذ اليوم ، فأُحصي بذلك الوقت فوجدته قتل ذلك اليوم

وعن نضرة الأزديّة لمّا قتل الحسين بن عليّ عليهما السلام مطرت السماء دماً فأصبحت و كلّ شيء لنا ملأ دماً .

و روى محمّد بن مسلم ، عن السيّدين الباقر والصّادق عليهما السلام قال : سمعتهما يقولان : إنّ الله تعالى عوّض الحسين عليه السلام من قتله أن جعل الإمامة في ذرّيّته و الشفاء في تربته و إجابة الدعاء عند قبره و لا تعدّ أيّام زائره جائياً و راجعاً من عمره ، قال محمّد بن مسلم : فقلت لأبي عبدالله : هذه الخلال تنال[1] بالحسين قال : نعم في نفسه ، قال : إنّ الله تعالى ألحقه بالنبيّ فكان معه في درجته و منزلته ، ثمّ تلا أبو عبدالله عليه السلام والّذين آمنوا و اتّبعتهم ذرّيّتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرّيّتهم .

و الأخبار في هذا المعنى أكثر من أن تحصى .

و ممّا روي في السبطين عليهما السلام مارواه عتبة بن غزوان قال : كان النبيّ يصلّي فجاء الحسن والحسين يركبان ظهره فانصرف فوضعهما في حجره فجعل يقبّل هذا مرّة و هذا مرّة فقال قوم : أتحبّهما يا رسول الله ؟ فقال : مالي لاأُحبّ ريحانتيّ من الدُّنيا .

وروى سلمان الفارسي قال : سمعت رسول الله وهو يقول : الحسن والحسين ابناي من أحبّهما أحبّني و من أحبّني أحبّه الله و من أحبّه الله أدخله الجنّة و من أبغضهما أبغضني ومن أبغضني أبغضه الله ومن أبغضه الله أدخله النار على وجهه .

وروى ابن لهيعة عن ابي عوانة رفعه إلى النبيّ أنّ الحسن و الحسين شنفا العرش[2] وأنّ الجنّة قالت : يارب اسكنتني الضعفاء و المساكين ، فقال لها الله تعالى : ألاترضين أنّي زيّنت أركانك بالحسن والحسين ، قال : فماست كما تميس[3] العروس فرحاً .

و روى عبد الله بن بريدة قال : سمعت أبي يقول : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطبنا

---

(١) الخلال : الخصال وزناً ومعنى .

(٢) الشنف : ماعلق في الاذن او أعلاها من الحلى ، الجمع شنوف و أشناف . وبالفارسية (گوشواره) .

(٣) قال الجزري : يقال : ماس يميس ميساً اذا تبختر في مشيته و تثنى .

فجاء الحسن و الحسين عليهما السلام و عليهما قميصان أحمران يمشيان و يعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المنبر فحملهما و وضعهما بين يديه ، ثمّ قال : صدق الله تعالى « إنّما أموالكم و أولادكم فتنة » نظرت إلى هاتين الصبيّين يمشيان و يعثران فلم أصبر حتّى قطعت حديثي و رفعتهما .

واما ما جاء من الرواية في ثواب زيارته و فضل تربته و كيفيّة أخذها وغيرذلك ممّا يتعلّق بجلال رتبته و علوّ منزلته عند الله فكثيرة و ما ذكرناه كاف في هذا الباب .

﴿ الفصل الرابع ﴾

في ذكر جملة مختصرة من اخبار خروجه ومقتله

ذكر الثقات من أصحاب السير أنّه لمّا مات الحسن بن عليّ عليه السلام تحرّكت الشيعة بالعراق و كتبوا إلى الحسين عليه السلام في خلع معاوية ، فامتنع عليهم للعهد الحاصل بينه و بين معاوية ، فلمّا مات معاوية و ذلك في النصف من رجب سنة ستّين كتب يزيد ابن معاوية إلى الوليد بن عتبة والي المدينة أن يأخذ الحسين عليه السلام بالبيعة له فأنفذ الوليد إلى الحسين عليه السلام فاستدعاه فعرف الحسين ما أراد ، فدعا جماعة من مواليه و أمرهم بحمل السلاح و قال : اجلسوا على الباب فإذا سمعتم صوتي قد علا فادخلوا عليه ولاتخافوا عليّ ، و صار عليه السلام إلى الوليد فنعى الوليد إليه معاوية فاسترجع الحسين عليه السلام ثمّ قرأ عليه كتاب يزيد بن معاوية ، فقال الحسين عليه السلام : إنّي لا أراك تقنع ببيعتي ليزيد سرّاً حتّى أبايعه جهراً ، فقال الوليد : أجل ، فقال الحسين عليه السلام : فتصبح ونرى في ذلك ، فقال الوليد : انصرف على اسم الله تعالى ، فقال مروان : والله لئن فارقك الحسين الساعة ولم يبايع لا تقدر منه على مثلها أبداً حتّى يكثر القتلى بينكم و بينه فلا يخرج من عندك حتّى يبايع أوتضرب عنقه فوثب عند ذلك الحسين عليه السلام وقال : أنت يا ابن الزرقاء تقتلني أوهو ؟ كذبت و الله وأثمت فخرج ، فقال مروان للوليد : عصيتني ، فقال : ويح غيرك يامروان و الله ما أحبّ أنّ لي ما طلعت عليه الشمس وأنّي قتلت حسيناً إن قال : لا أبايع والله إنّي لأظنّ أنّ امرءاً يحاسب بدم الحسين خفيف الميزان عند الله تعالى يوم القيامة ، فقال

مروان : إن كان هذا رأيك فقد أصبت ، و أقام الحسين تلك اللّيلة في منزله و اشتغل الوليد بمراسلة عبد الله بن الزّبير في البيعة ليزيد و ظهر امتناعه عليه و خرج ابن الزبير من ليلته متوجّهاً إلى مكّة وسرّح الوليد في إثره الرجال فطلبوا فلم يدركوه ، فلمّا كان آخر النهار بعث إلى الحسين عليه السلام ليبايع فقال عليه السلام : اصبحوا وترون و نرى فكفّوا تلك اللّيلة عنه فخرج عليه السلام ليلة الأحد لليلتين بقيتا من رجب متوجّهاً نحو مكّة و معه بنوه و بنو أخيه الحسن و إخوته وجلّ أهل بيته إلّا محمّد بن الحنفيّة فإنّه لم يدر أين يتوجّه و شيّعه و ودّعه وخرج الحسين عليه السلام و هو يقول : « فخرج منها خائفاً يترقّب قال ربّ نجّني من القوم الظالمين » فلمّا دخل مكّة دخلها لثلاث مضين من شعبان و هو يقول : « و لمّا توجّه تلقاء مدين قال عسى ربّي أن يهدين سواء السبيل » فأقبل أهل مكّة يختلفون إليه ويأتيه ابن الزّبير فيمن يأتيه بين كلّ يومين مرّة و هو أثقل خلق الله على ابن الزّبير و قد عرف أنّ أهل الحجاز لا يبايعونه ما دام الحسين عليه السلام بالبلد و بلغ أهل الكوفة هلاك معاوية و عرفوا خبر الحسين فاجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي و قالوا : إنّ معاوية قد هلك وإنّ الحسين خرج إلى مكّة و أنتم شيعته وشيعة أبيه فإن كنتم تعلمون أنّكم ناصروه و مجاهدوا عدوّه فاكتبوا إليه ، فكتبوا إليه كتباً كثيرة و أنفذوا إليه الرسل إرسالاً ، ذكروا فيها أنّ الناس ينتظرونك لا داعي لهم غيرك فالعجل العجل .

فكتب إليه أُمراء القبائل : أمّا بعد فقد اخضرّت الجنّات وأينعت الثمار فإذا شئت فاقدم على جند لك مجنّدة . فلمّا قرء الكتاب وسأل الرسل كتب إليهم :

من الحسين بن عليّ إلى الملأ من المؤمنين .

أمّا بعد فإنّ فلاناً و فلاناً قد ما عليّ بكتبكم و فهمت مقالة جلّكم أنّه ليس علينا إمام فأقبل لعلّ الله يجمعنا بك على الحقّ ، و إنّي باعثٌ إليكم أخي وابن عمّي و ثقتي من أهلي فإن كتب إليّ أنّه قد اجتمع رأي ملائكم وذوو الحجى و الفضل منكم على مثل ما قدمت عليّ به رسلكم و قرأته في كتبكم أقدم عليكم و شيكاً إن شاء الله تعالى فدعا بمسلم ابن عقيل فسرّحه مع قيس بن مسهر الصيداوي ، و عمارة بن عبد الله السلولي

و عبد الرّحمن بن عبدالله الأزديّ فأقبل مسلم حتّى دخل الكوفة فنزل دار المختار بن أبي عبيدة و أقبلت الشيعة تختلف إليه و بايعه الناس حتّى بايعه منهم ثمانية عشر ألفاً فكتب مسلم إلى الحسين بن عليّ يخبره بذلك و يأمره بالقدوم .

و على الكوفة يومئذ النعمان بن بشير من قبل يزيد و كتب عبد الله بن مسلم الحضرمي إلى يزيد بن معاوية أنّ مسلم بن عقيل قدم إلى الكوفة فبايعته الشيعة للحسين ابن عليّ فإن كان لك في الكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قويّاً ، فإنّ النعمان بن بشير رجلٌ ضعيفٌ .

و كتب إليه عمر بن سعد و غيره بمثل ذلك ، فلمّا وصلت الكتب إلى يزيد دعا بسرحون : مولى معاوية و شاوره في ذلك و كان يزيد عاتباً على عبيد الله بن زياد فقال سرحون : أرأيت معاوية لو يشير لك كنت آخذاً برأيه ؟ قال : نعم ، فأخرج سرحون عهد عبيدالله بن زياد على الكوفة فقال : إنّ معاوية مات و قد أمر بهذا الكتاب فضمّ المصرين إلى عبيد الله فقال يزيد : ابعث بعهد ابن زياد إليه و كتب إليه أنّ سرحون لايقرأ كتابي هذا حتّى تأتي الكوفة فتطلب ابن عقيل طلب الخرزة [1] حتّى تثقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه و السلام ، فلمّا وصل العهد والكتاب إلى عبيد الله أمر بالجهاز من وقته والمسير إلى الكوفة و معه مسلم بن عمرو الباهلي و شريك بن الأعور الحارثي و حشمه و أهل بيته حتى دخل الكوفة و عليه عمامة سوداء فظنّوا أنّه الحسين عليه السلام فكان لا يمرّ على ملأ من الناس إلّا سلّموا عليه فقالوا : مرحبا يا ابن رسول الله قدمت خير مقدم فرأى من تباشرهم بالحسين عليه السلام ما ساءه فقال مسلم بن عمرو لمّا أكثروا لهم : تأخّروا هذا الأمير عبيد الله بن زياد ، و ساروا حتّى وافوا قصر الأمارة فأغلق النعمان بن بشير عليهم الباب حتّى علم أنّه عبيد الله بن زياد ففتح له الباب فلمّا أصبح نادى في الناس الصلاة جامعة فاجتمع الناس و خطب و قال : أمّا بعد فإنّ أمير المؤمنين ولّاني مصركم و ثغركم و فيئكم وأمرني بإنصاف مظلومكم وإعطاء محرومكم و الإحسان إلى سامعكم ومطيعكم كالوالد البرّ ، وسوطي وسيفي على من ترك أمري وعهدي ، فليتّق كلّ امرء على نفسه

(١) أي كما يطلب الجوهر النفيس .

و«الصدق ينبيء عنك لاالوعيد[1]» ، ثمّ نزل وأخذ الناس أخذاً شديداً ولمّاسمع مسلم بن عقيل بمجيء ابن زياد إلى الكوفة و مقالته الّتي قالها خرج من دار المختار حتّى انتهى إلى دارهاني بن عروة فأقبلت الشيعة يختلف إليه سرّاً و نزل شريك بن الأعور دار هاني ابن عروة ومرض فأُخبر أنّ عبيدالله بن زياديريد يأتيه يعودهفقال لمسلم بن عقيل : اُدخل هذا البيت فإذا دخل هذا اللّعين و تمكّن جالساً فاخرج إليه و اضربه ضربة بالسيف تأتي عليه و قد حصل المراد و استقام لك البلد لو منّ الله عليّ بالصحّة ضمنت لكاستقامة أمر البصرة فلمّا دخل ابن زياد و أمكنه ما وافقه بداله في ذلك و لم يفعل و اعتذر إلى شريك بعد وفات الأمر بأنّ ذلك كان يكون فتكاً و قد قال النبيّ : «إنّ الإيمانقيد الفتك» فقال : أما و الله لو قد قتلته لقتلت غادراً فاجراً كافراً ، ثمّ مات شريك من تلك العلّة ودعا عبيدالله بنزياد مولى يقال له : معقل وقال : خذ ثلاثمائة درهم ثمّ اطلب مسلم بن عقيل و التمس أصحابه فإذا ظفرت منهم بواحد أو جماعة فأعطهم هذه الدراهم و قل : استعينوا بها على حرب عدوّكم فإذا اطمأنّوا إليك و وثقوا بك لم يكتموك شيئاً من أخبارهم ثمّ اغد عليهم ورح حتّى تعرف مستقرّ مسلم بن عقيل ففعل ذلك و جاء حتّى جلس عند مسلم بن عوسجة الأسدي في المسجد الأعظم و قال : يا عبد الله إنّي امرء من أهل الشام أنعم الله عليّ بحبّ أهل هذا البيت فقال له مسلم : أحمد الله على لقائك فقد سرّني فيذلك و قد ساءني معرفة الناس إيّاى بهذا الأمر قبل أن يتمّ مخافة هذه الطاغية فقال له معقل : لا يكون إلّا خيراً خذ منّي البيعة ، فأخذ بيعته و أخذ عليه المواثيق المغلّظة لينا صحنّ و ليكتمنّ ، ثمّ قال : اختلف إليّ إيّاماً في منزلي فإنّي طالب لك الإذن فأذن له فأخذ له مسلم بيعته ، ثمّ أمر قابض الأموال فقبض المال منه و أقبل ذلك اللّعين يختلف إليهم فهو أوّل داخل و آخر خارج حتّى علم ما احتاج إليه ابن زياد و كان يخبر به وقتاً فوقتاً و خاف هاني بن عروة على نفسه من عبيد الله بن زياد فانقطع عن حضور مجلسه و تمارض فقال ابن زياد : مالي لا أرى هانياً ؟ فقالوا : هوشاكّ ، فقال : لو علمت بمرضه لعدته و دعا محمّد بن الأشعث و أسماء بن خارجة و عمرو بن الحجاج الزّبيدي فقال لهم : ما يمنع هانياً من إتياننا ؟ فقالوا : ما ندري و قد قيل : إنّه يشتكي ،

(١) هذا مثل مشهور والمعنى يقول : انما ينبيء عدوك عنك أن تصدقه فى المحاربة وغيرها لا أن توعده و لا تنفذ لما تو عدبه .

قال : لقد بلغني أنّه يجلس على باب داره فالقوه و مروه أن لا يدع ما عليه من حقّنا فأتوه حتّى وقفوا عليه عشيّة وهوعلى باب داره جالس فقالوا : ما يمنعك من لقاء الأمير ؟ فقال لهم : الشكوى يمنعني من لقائه ، فقالوا له : قد بلغه أنّك تجلس على باب دارك عشيّة و قد استبطأك ، فدعا بثيابه فلبسها و دعا ببغلته فركبها ، فلمّا دخل على ابن زياد قال : أتتك بحائن رجلاه[1] و التفت نحوه وقال :

أُريد حياته و يريد قتلي * غديرك من خليلك من مراد

فقال هاني : و ما ذاك أيّها الأمير ؟ قال : ما هذه الأمور الّتي تربّص في دورك لأمير المؤمنين و عامّة المسلمين ، جئت بمسلم بن عقيل فأدخلته دارك وجمعت له الرّجال والسلاح قال : ما فعلت ذلك قال : بلى ، ثمّ دعا ابن زياد معقلاً ذلك اللّعين فجاء حتّى وقف بين يديه فلمّا رآه هاني علم أنّه كان عيناً عليهم و أنّه قد أتاه بأخبارهم فقال : اسمع منّي وصدّق مقالتي والله ماأدعوته إلى منزلي ولاعلمت بشيء من أمره حتّى جاء يسألني : النزول فاستحييت أن أردّه فضفته و آويته و أنا أعطيك اليوم عهداً لا أبغيك سوءاً ولا غائلة و إن شئت أعطيك رهينة فتكون في يدك حتّى آتيك به أو آمره أن يخرج من داري حيث شاء من الأرض فأخرج من جواري ، فقال ابن زياد : والله ما تفارقني أبداً حتّى تأتيني به قال : لا والله لا آتيك به و كثر الكلام بينهما حتّى قال : والله لتأتينّي به قال : لاوالله لاآتيك به ، قال : لتأتينّي به أولأضربنّ عنقك ، فقال هاني : إذاً والله تكثر البارقة حول دارك فقال ابن زياد : أبالبارقة تخوّفني وهو يظنّ أنّ عشيرته سيمنعونه ، فقال : ادنوه منّي ، فلم يزل يضرب وجهه بالقضيب حتّى كسر أنفه وسيل الدّماء على ثيابه وضرب هاني يده على قائم سيف شرطيّ وجاذبه الرّجل ويمنعه فقال ابن زياد : قدحلّ لناقتلك فجروه فألقوه في بيت من بيوت الدار و أغلقوا عليه الباب ، و بلغ الخبر مسلم بن عقيل فأمر أن ينادي في الناس فملاء بهم الدّور و قال لمناديه : ناديامنصور فعقد مسلم لرؤوس الأرباع على القبائل كندة و مذحج و أسد وتيم و همدان فتداعى الناس و اجتمعوا فامتلاء المسجد من الناس والسوق و ما زالوا يتوثّبون حتّى المساء و ضيّق بعبيدالله أمره و ليس في القصر معه إلّا ثلاثون رجلاً من الشرط و عشرون رجلاً من أشراف الناس و أهل بيته و أقبل من نأى

(١) الحائن - بالمهملة - : الاحمق ، أى سعى برجليه الى الهلاك ، وأول من قاله عبيد بن الابرص حين عرض للنعمان بن المنذر يوم بؤسه و كان قصده ليمدحه .

عنه من أشراف الناس يأتونه من قبل الباب الّذي يلي دار الروميّين وجعل من في القصر مع ابن زياد يشرفون عليهم فينظرون إليهم و هم يرمونه بالحجارة ودعا ابن زياد بكثير ابن شهاب و محمّد بن الأشعث وشبث بن ربعي و جماعة من رؤساء القبائل و أمرهم أن يسيروا في الكوفة و يخذلوا الناس عن مسلم بن عقيل و يعلموهم بوصول الجند من الشام ، وأنّ الأمير قد أعطى الله عهداً لئن تمّمتم على حربه ولم تنصرفوا من عشيّتكم هذه أن يحرم ذرّيّتكم العطاء ويأخذ البريء بالسقيم والشاهد بالغائب ، فلمّا سمع الناس مقالتهم أخذوا يتفرّقون وكانت المرأة تأتي ابنها وأخاها وزوجها و تقول : انصرف الناس يكفونك ويجيء الرّجل إلى ابنه و أخيه و يقول : غداً يأتيك أهل الشام فما تصنع بالحرب والشرّ ، فيذهب به فينصرف فما زالوا يتفرّقون حتّى أمسى ابن عقيل و صلّى المغرب و ما معه من أصحابه إلّا ثلاثون رجلاً فلمّا رأى ذلك خرج متوجّهاً نحو باب كندة فلمّا بلغ الباب معه منهم عشرة فخرج من الباب فإذا ليس معه إنسان ولا يجد أحداً يدلّه على الطريق فمضى على وجهه متلدّداً[1] في أزقّة الكوفة لا يدري أين يذهب ، فمشى على باب امرأة يقال لها : طوعة و هي على باب دارها ينتظر ولدها فسلّم عليها و قال : يا أمة الله اسقيني ماء فسقته و جلس ، فقالت : يا عبدالله فاذهب إلى أهلك ؟ فقال : يا أمة الله مالي في هذا المصر منزل هل لك في أجر و معروف ولعلّي أكافيك بعد اليوم ، فقالت : وما ذاك ؟ قال: أنا مسلم بن عقيل كذّبني هؤلاء القوم وغرّوني وأخرجوني قالت : أنت مسلم ؟ قال : نعم قالت : ادخل فدخل داراً في بيتها غير الّذي تكون فيه و فرشت له وعرضت عليه العشاء فلم يتعشّ فجاء ابنها فرآها تكثر الدخول إلى البيت والخروج منه فسألها عن ذلك فقالت : يا بنيّ أله عن هذا ، قال : والله لتخبرينّي فأخذت عليه الأيمان أن لا يخبر أحداً فحلف فأخبرته وكانت هذه المرأة اُمّ ولد للأشعث بن قيس فاضطجع ابنها وسكت و أصبح فغدا إلى عبدالرحمن بن محمّد بن الأشعث فأخبره بمكان مسلم بن عقيل عند اُمّه فأقبل عبدالرحمن حتّى أتى أباه وهو عند ابن زياد فسارّه ، فعرف ابن زياد سراره ، قال : قم فأتني به الساعة فقام و بعث معه عبيدالله بن العبّاس السلمي في سبعين رجلاً حتّى أتوا الدار الّتي فيها

(١) المتلدد ، الذى يلتفت يميناً وشمالا كالمتحير .

مسلم ، فلمّا سمع وقع الحوافر و أصوات الرجال علم أنّه قد أتى العدوّ فخرج إليهم بسيفه و اقتحموا عليه الدار فشدّ عليهم يضربهم بسيفه حتّى أخرجهم من الدار و اختلف هو و بكر بن حمران الأحمري فضرب بكر فم مسلم فقطع شفته العليا و أسرع في السفلى وضربه مسلم على رأسه ضربة منكرة و ثنّى بأُخرى على حبل العاتق و خرج عليهم مصلتاً بسيفه فقال له محمّد بن الأشعث : لك الأمان لا تقتل نفسك و هو يقاتلهم و يقول :

أقسمت لا أقتل إلّا حرّا * إنّي رأيت الموت شيئاً نكراً
كلّ امرء يوماً ملاق شرّا * أخاف أن أُكذب أو أُغرّا

فقال له محمّد بن الأشعث : إنّك لا تكذب ولا تغرّ ، فلا تجزع إنّ القوم بنو عمّك وليسوا بقاتليك ، فقال مسلم : أمّا لو لم تؤمنوني ما وضعت يدي في أيديكم فأُتي ببغلة فركبها و اجتمعوا حوله و انتزعوا سيفه فكأنّه آنس هناك من نفسه ، فدمعت عيناه و قال : هذا أوّل الغدر و أقبل على محمّد بن الأشعث و قال : إنّي أراك والله ستعجز عن أماني فهل عندك خير ؟ تستطيع أن تبعث من هناك رجلاً على لساني أن يبلّغ حسيناً ـ فإنّي لا أراه إلّا خرج إليكم اليوم أو هو خارج غداً ـ ويقول : إنّ ابن عقيل بعثني إليك وهو أسير في أيدى القوم ما أرى أن يمسي حتّى يقتل و هو يقول : ارجع فداك أبي و أُمّي بأهل بيتك يا ابن عمّي ولا تغترّ بأهل الكوفة فإنّهم أصحاب أبيك الّذي يتمنّى فراقهم بالموت أو القتل ، إنّ أهل الكوفة كذبوك وليس لكذوب رأي . فقال ابن الأشعث : لأفعلنّ ولأعلمنّ ابن زياد أنّي قد أمنتك وأقبل ابن الأشعث بابن عقيل إلى باب القصر ودخل على عبيدالله و ما كان من أمانه ، فقال ابن زياد : ما أنت والأمان ؟ كأنّا أرسلناك لتؤمنه و إنّما أرسلناك لتأتينا به ، فسكت ابن الأشعث وخرج رسول ابن زياد فأمر بإدخال مسلم ، فلمّا دخل لم يسلّم عليه بالإمرة فقال الحرسي : ألا تسلّم على الأمير ؟ قال : إن كان يريد قتلي فما سلامي عليه و إن كان لا يريد قتلي ليكثرنّ سلامي عليه ، فقال ابن زياد : لعمري لتقتلنّ قتلة لم يقتلها أحدٌ من الناس في الإسلام ، فقال له مسلم : أنت أحقّ من أحدث في الإسلام و أنّك لا تدع سوء القتلة و قبح المثلة وقبح السيرة ولؤم الغلبة و أخذ ابن زياد يشتمه و يشتم الحسين و عليّاً وعقيلاً وأخذ مسلم لا يكلّمه ، ثمّ قال ابن زياد : اصعدوا به

فوق القصر واضربوا عنقه ثمّ أتبعوه جسده ، فقال مسلم : لو كان بيني و بينك قرابة ما قتلتني فقال ابن زياد : أين هذا الّذي ضرب ابن عقيل رأسه فدعي بكر بن حمران الأحمري فقال له : اصعد فكن أنت الّذي يضرب عنقه و جعل مسلم يكبّر الله و يستغفره و يصلّي على النبيّ و آله و يقول : اللّهمّ احكم بيننا و بين قوم غرّونا وخذلونا ، وضرب عنقه وأتبع جسده رأسه ، وأمر بهاني بن عروة فأُخرج إلى السوق و ضرب عنقه و هو يقول : إلى الله المعاد اللّهمّ إلى رحمتك و رضوانك .

وفي قتلهما يقول عبدالله بن الزبير الأسدي :

وإن كنت لا تدرين ما الموت فانظري * إلى هاني في السوق وابن عقيل
إلى بطل قد هشّم السيف وجهه * و آخر يهوي من جدار قتيل

- في أبيات -

وبعث ابن زياد برأسهما إلى يزيد بن معاوية وكان خروج مسلم بالكوفة يوم الثلثاء لثمان مضين من ذي الحجّة يوم التروية وقيل يوم عرفة سنة ستّين .

و كان توجّه الحسين عليه السلام من مكّة إلى العراق في يوم خروج مسلم إلى الكوفة وقد اجتمع إليه مدّة إقامته بمكّة نفر من أهل الحجاز والبصرة ، ولمّا أراد الخروج إلى العراق طاف بالبيت و سعى بين الصفا والمروة وأحلّ من إحرامه وجعلها عمرة لأنّه لم يتمكّن من إتمام الحجّ مخافة أن يقبض عليه بمكّة فينفذ إلى يزيد بن معاوية .

فروى عن الفرزدق الشاعر أنّه قال : حججت بأُمّي سنة ستّين فبينا أنا أسوق بعيرها حين دخلت الحرم إذ لقيت الحسين بن عليّ عليهما السلام خارجاً من الحرم و معه أسيافه و أتراسه فقلت : لمن هذا القطار ؟ فقيل : للحسين بن عليّ ، فأتيته فسلّمت عليه وقلت له : أعطاك الله سؤلك و أملك فيما تحبّ يا ابن رسول الله بأبي أنت و أمّي ما أعجلك عن الحجّ ؟ قال : لو لم أعجل لأُخذت ثمّ قال لي : من أنت ؟ قلت : امرءاً من العرب فلا والله مافتّشني أكثر من ذلك ، ثمّ قال : أخبرني عن الناس خلفك ؟ قلت : على الخبير سقطت قلوب الناس معك و أسيافهم عليك ، و سألته من أشياء من نذور و مناسك فأخبرني بها ثمّ حرّك راحلته و قال : السلام عليك ، ثمّ افترقنا ولحقه عبدالله بن جعفر بكتاب عمرو بن سعيد

ابن العاص والي مكّة مع أخيه يحيى بن سعيد يؤمنه على نفسه فدعا إليه الكتاب وجهدا به الرّجوع فقال : إنّي رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام و أمرني بما أنا ماض له . قالاله : فما تلك الرؤيا ؟ فقال : ما حدّثت بها أحداً و لا أحدّث حتّى ألقى ربّي عزّ و جلّ ، فلمّا يئس عبدالله بن جعفر منه أمر ابنيه عوناً و محمّداً بلزومه و المسير معه و الجهاد دونه و رجع هو و يحيى بن سعيد إلى مكّة و توجّه الحسين عليه السلام نحو العراق و لمّا بلغ عبيدالله بن زياد إقبال الحسين عليه السلام إلى الكوفة بعث الحصين بن نمير صاحب شرطته حتّى نزل القادسيّة ولمّا بلغ الحسين عليه السلام بطن الرّملة بعث عبدالله بن يقطر وهو أخوه من الرّضاعة وقيل : بل بعث قيس بن مسهر الصيد اوي إلى أهل الكوفة ولم يكن علم بخبر مسلم و كتب معه إليهم كتاباً يخبرهم فيه بقدومه و يأمرهم بالانكماش في الأمر [1] فأخذه الحصين ابن نمير وبعث به إلى عبيدالله بن زياد فقال له عبيدالله بن زياد : اصعد و سبّ الكذّاب الحسين بن عليّ ، فصعد و حمدالله و أثنى عليه و قال : أيّها النّاس هذا الحسين بن عليّ خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا رسوله إليكم فأجيبوه ، ثمّ لعن ابن زياد ، فأمر به فرمي من فوق القصر فوقع على الأرض و انكسرت عظامه و أتاه رجل فذبحه و قال : أردت أن أريحه ، فلمّا بلغ الحسين قتل رسوله استعبر ؛ و لمّا بلغ الثعلبيّة و نزل أتاه خبر قتل مسلم بن عقيل و هاني بن عروة فقال : إنّا لله و إنّا إليه راجعون رحمة الله عليهما ، يردّد ذلك مراراً و قيل له : ننشدك الله يا ابن رسول الله انصرف من مكانك هذا فإنّه ليس لك بالكوفة ناصرٌ ولا شيعة بل نتخوّف أن يكونوا عليك ، فنظر إلى بني عقيل فقال : ما ترون ؟ فقالوا : لا والله لا نرجع حتّى نصيب ثارنا أو نذوق ما ذاق ، فقال الحسين : لا خير في العيش بعد هؤلاء .

ثمّ أخرج إلى النّاس كتاباً فيه : أمّا بعد فقد أتانا خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبدالله بن يقطر ، و قد خذلنا شيعتنا فمن أحبّ منكم الانصراف فلينصرف في غير حرج فليس علينا زمام فتفرّق الناس عنه وأخذوا يميناً و شمالاً حتّى بقي في أصحابه الّذين جاؤوا معه و نفر يسير ممّن انضمّوا إليه و إنّما فعل ذلك لأنّه

---

(١) الانكماش : الاسراع

علم أنّ الأعراب الّذين اتّبعوه يظنّون أنّه يأتي بلداً قد استقام عليه فكره أن يسيروا معه إلّا وهم يعلمون على ما يقدمون .

ثمّ سار حتّى مرّ ببطن العقبة فنزل فيها فلقيه شيخ من بني عكرمة يقال له : عمرو بن لوذان فقال : أنشدك بالله يا ابن رسول الله لمّا انصرفت ، فوالله ما تقدم إلّا على الأسنّة وحدّ السيوف وإنّ هؤلاء الّذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤونة القتال ووطّؤوا لك الأسياف فقدمت عليهم كان ذلك رأياً فقال : يا عبدالله لايخفى عليّ الرأي و لكنّ الله تعالى لايغلب على أمره ، ثمّ قال : والله لا يدعوني حتّى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي فإذا فعلوا ذلك سلّط الله عليهم من يذلّهم حتّى يكونوا أذلّ فرق الأمم .

ثمّ سار حتّى انتصف النّهار فبينا هو يسير إذ كبّر رجل من أصحابه عليه السلام فقال : لم كبّرت فقال : رأيت النخل فقال له جماعة من أصحابه : والله إنّ هذا المكان ما رأينا به نخل قطّ قال : فما ترونه ؟ قالوا : نراه والله آذان الخيل ، قال : أنا والله أرى ذلك ، فما كان بأسرع حتّى طلعت هوادي الخيل[1] مع الحرّ بن يزيد التميميّ ، فجاء حتّى وقف هو وخيله مقابل الحسين عليه السلام في حرّ الظهيرة وكان مجيء الحرّ بن يزيد من القادسيّة ، فقدم الحصين بن نمير في ألف فارس فحضرت صلاة الظّهر فصلّى الحسين عليه السلام و صلّى الحرّ خلفه ، فلمّا سلّم انصرف إلى القوم وحمد الله وأثنى عليه وقال :

أيّها الناس إنّكم إن تتّقوا الله و تعرفوا الحقّ لأهله تكن أرضى لله عنكم ونحن أهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم والسائرين بكم بالجور والعدوان فإن أبيتم إلّا الكراهة لنا والجهل بحقّنا وكان رأيكم غير ما أتتني به كتبكم وقدمت عليّ به رسلكم أنصرف عنكم ، قالوا : إنّا والله لاندري ما هذه الكتب الّتي تذكر ، فقال الحسين عليه السلام : لبعض أصحابه يا عقبة بن سمعان اُخرج الخرجين اللّذين فيهما كتبهم إليّ ، فأخرج خرجين مملوّين كتباً فنشرت بين يديه فقال له الحرّ : لسنا من هؤلاء الّذين كتبوا إليك وقد اُمرنا إذا لقيناك أن لا نفارقك حتّى نقدم بك الكوفة على عبيدالله بن زياد ، فقال له الحسين عليه السلام : الموت أدنى إليك من ذلك

---

(١) أى بدت وظهرت أعناق الخيل .

ثمّ قال لأصحابه : قوموا فاركبوا فركبوا ، فلمّا ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم و بين الانصراف فقال الحسين عليه السلام للحرّ : ثكلتك اُمّك يا ابن يزيد قال الحرّ : أمّا لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال الّتي أنت عليها ما تركت ذكر اُمّه بالثكل ولكن والله مالي إلى ذكر اُمّك من سبيل إلّا بأحسن ما نقدر عليه ، فقال الحسين عليه السلام : فما تريد ؟ قال : اُريد أن أنطلق بك إلى الأمير عبيدالله ، قال : إذاً والله لا أتّبعك قال : إذاً والله لا أدعك ، و ترادّا القول ، فلمّا كثر الكلام بينهما قال الحرّ : إنّي لم اُومر بقتالك إنّما اُمرت أن لا اُفارقك حتّى أقدم بك الكوفة فتياسرهنا عن طريق العذيب و القادسيّة حتّى أكتب إلى الأمير و يكتب إليّ الأمير لعلّ الله أن يأتيني بأمر يرزقني فيه العافية من أن أبتلي بشيء من أمرك ، فسار الحسين عليه السلام و سار الحرّ في أصحابه يسايره وهو يقول له : إنّي أذكرك في نفسك فإنّي أشهد لئن قاتلت لتقتلنّ ، فقال الحسين عليه السلام : أفبالموت تخوّفني ؟ و سأقول ما قال أخو الأوس لابن عمّه وهو يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله فخوّفه ابن عمّه فقال : إنّك مقتول فقال :

سأمضي وما بالموت عار على الفتى * إذا ما نوى حقّاً و جاهد مسلماً
وآسى الرجال الصالحين بنفسه * و فارق مثبوراً و ودّع مجرماً

فلمّا سمع ذلك الحرّ تنحّى عنه قال عقبة بن سمعان : فسرنا معه ساعة فخفق عليه السلام هو على ظهر فرسه خفقة ثمّ انتبه وهو يقول : إنّا لله و إنّا إليه راجعون و الحمد لله ربّ العالمين ففعل ذلك مرّتين أو ثلاثاً فأقبل إليه عليّ بن الحسين عليهما السلام على فرس فقال : يا أبه فيم حمدت الله و استرجعت ؟ فقال : يا بنيّ إنّي خفقت خفقة فعنّ لي[1] فارس على فرس و هو يقول : القوم يسيرون والمنايا تسري إليهم فعلمت أنّها أنفسنا نعيت إلينا فقال له : يا أبه لا أراك الله سوءاً ، ألسنا على الحقّ ؟ قال : بلى والّذي إليه مرجع العباد ، قال : فإنّنا إذن لا نبالي أن نموت محقّين ، فقال له الحسين عليه السلام : جزاك الله من ولد خير ما جزى ولداً عن والده ، فلمّا أصبح نزل فصلّى الغداة ثمّ عجل الركوب فأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرّقهم فيأتيه الحر بن يزيد فيردّه وأصحابه فجعل إذا ردّهم نحو الكوفة امتنعوا

---

(١) أى ظهر لى وسنح .

عليه، فلم يزالوا يسايرون كذلك حتّى انتهوا إلى نينوى بالمكان الّذي نزل به الحسين فإذا راكب على نجيب له فلمّا انتهى إليهم سلّم على الحرّ ولم يسلّم على الحسين عليه السلام وأصحابه ودفع إلى الحرّ كتاباً من عبيدالله بن زياد ، فإذا فيه : أمّا بعد فجعجع بالحسين حين يبلغك كتابي ولاتنزله إلّا بالعراء [1] في غير خضر ولاماء ، وقدأمرت رسولي أن يلزمك ولايفارقك حتّى يأتيني بإنفاذك أمري والسلام . فأخذهم الحرّ بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولاقرية ، فقال له الحسين : دعنا ويحك أنزل في هذه القرية - يعني نينوى - أو هذه - يعني الغاضريّة - قال : لاوالله لاأستطيع ذلك هذا رجل قد بعث عيناً عليّ ، فقال زهير بن القين: إنّي والله ما أراه يكون بعد هذا الّذي ترون إلّا أشدّ ما ترون يا ابن رسول الله إنّ قتال هؤلاء الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم فلعمري ليأتينا بعدهم من لاقبل لنا به [2] فقال الحسين عليه السلام : ما كنت لأبدأهم بالقتال ، ثمّ نزل وذلك في اليوم الخميس ، الثاني من المحرّم سنة إحدى وستّين ، فلمّا كان من الغد قدم عمر بن سعد بن أبي وقّاص في أربعة آلاف فارس فنزل نينوى فبعث إلى الحسين عليه السلام عروة بن قيس الأحمسي قال له : فأته فسله ما الّذي جاء بك ؟ وكان عروة ممّن كتب إلى الحسين عليه السلام فاستحيى منه أن يأتيه فعرض ذلك على الرؤساء فكلّهم أبي ذلك لمكان أنّهم كاتبوه ، فدعا عمر بن سعد قرّة بن قيس الحنظليّ فبعثه فجاء فسلّم على الحسين عليه السلام فبلّغه رسالة ابن سعد فقال الحسين عليه السلام : كتب إليّ أهل مصركم هذا أن أقدم ، فأمّا إذا كرهوني فأنا أنصرف عنكم فلمّا سمع عمر هذه المقالة قال : أرجو أن يعافيني الله من حربه وقتاله وكتب إلى عبيد الله بن زياد أمّا بعد فإنّي حيث نزلت بالحسين بعث إليه رسولي فسألته عمّا أقدمه وماذا يطلب ، فقال : كتب إليّ أهل هذه البلاد و أتتني رسلهم فسألوني القدوم فأمّا إذا كرهوني فإنّي منصرف عنهم ، فلمّا قرأ ابن زياد الكتاب قال : الآن إذ علقت مخالبنا به [3] يرجو النجاة

---

(١) قال في الصحاح : الجعجعة : الحبس وكتب عبيدالله بن زياد الى عمر بن سعد أن جعجع بالحسين . قال الاصمعي : أي احبسه ، وقال ابن الاعرابي أي ضيق عليه . والعراء - بالمد - : الفضاء لايستتر فيه ، قال الله تعالى : « لنبذ بالعراء » .

(٢) يقال : مالي به قبل - بكسر القاف - أي طاقة .

(٣) مخالب : جمع مخلب - بكسر الميم - وهو الظفر خصوصاً من السباع . وأيضاً المنجل .

ولات حين مناص [١] وكتب إلى عمر بن سعد أمّا بعد فقد بلغني كتابك و فهمته فأعرض على الحسين أن يبايع ليزيد هو و جميع أصحابه فإذا هو فعل ذلك رأينا رأينا والسلام .

فلما ورد الجواب قال عمر بن سعد : قد خشيت أن لا يقبل ابن زياد العافية [٢] و ورد كتاب ابن زياد في الأثر إليه أن حل بين الحسين وبين أصحابه وبين الماء ، فلا تدعهم يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقيّ الزكيّ عثمان بن عفّان ، فبعث ابن سعد في الوقت عمرو بن الحجّاج في خمس مائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين وأصحابه أن يستقوا منه ، وذلك قبل قتل الحسين عليه السلام بثلاثة أيّام .

و نادى عبدالله بن حصين الأزدي بأعلى صوته : يا حسين ألا ترون إلى الماء كأنّه كبد السماء [٣] والله لا تذوقون منه قطرة حتّى تموتوا عطشاً ، فقال الحسين عليه السلام : اللّهمّ اقتله عطشاً ولا تغفر له .

قال حميد بن مسلم : فوالله الّذي لا إله غيره لقد رأيته يشرب الماء حتّى يبغر [٤] ثمّ يقيء ويصيح : العطش العطش ، ثمّ يعود فيشرب الماء حتّى يبغر ، ثمّ يقيئه و يتلظّى عطشاً ، فما زال ذلك دأبه حتّى لفظ نفسه [٥] .

ولما رأى الحسين عليه السلام نزول العساكر مع عمر بن سعد و مددهم لقتاله أنفذ إلى عمر بن سعد أنّي أريد لقاءك فاجتمعا فتناجيا طويلاً .

ثمّ رجع عمر إلى مكانه و كتب إلى عبيدالله بن زياد أمّا بعد فإنّ الله قد أطفأ النائرة وجمع الكلمة وأصلح أمر الأمّة هذا أعطاني أن يرجع إلى المكان الّذي منه أتى او أن

---

(١) قال البيضاوى فى قوله تعالى : « ولات حين مناص» أى ليس الحين حين مناص و «لا» هى المشبهة بليس زيدت عليها تاء تانيث للتأكيد كما زيدت على رب وثم وخصت بلزوم الاحيان وحذف أحد المعمولين وقيل : هى النافية للجنس أى ولا حين مناص لهم وقيل للفعل والنصب باضماره أى ولا أرى حين مناص ، والمناص : المنجى .

(٢) « قد خشيت » أى ظننت أو علمت . (٣) كبد السماء : وسطها .

(٤) البغر : داء وعطش لا يروى من ابتلى به . و قال الاصمعى : هو عطش يأخذ الابل فشرب فلا تروى و تمرض عنه فتموت .

(٥) أى رمى وهو كناية عن هلاكه .

يسير إلى ثغر من الثغور فيكون رجلاً من المسلمين له مالهم وعليه ما عليهم أو أن يأتي إلى أميرالمؤمنين يزيد فيضع يده في يده فيرى فيما بينه وبينه رأيه و في هذا لك رضى وللأُمّة صلاح.

فلما قرء عبيدالله الكتاب قال: هذا كتاب ناصح مشفق على قومه، فقام إليه شمربن ذي الجوشن فقال: أتقبل هذا منه و قد نزل بأرضك و إلى جنبك والله لئن رحل من بلادك ولم يضع يده في يدك ليكوننّ أولى بالقوّة و لتكوننّ أولى بالضعف منه، فلاتعطه هذه المنزلة و لكن لينزل على حكمك هو وأصحابه، فإن عاقبت فأنت أولى بالعقوبة و أن عفوت كان ذلك لك، فقال ابن زياد: نعم ما رأيت، الرأي رأيك اُخرج بهذا الكتاب إلى عمر فليعرض على الحسين و أصحابه النزول على حكمي فإن أبوا فليقاتلهم، فإن أبى أن يقاتلهم فأنت أمير الجيش و اضرب عنقه وأنفذ إليّ برأسه. و كتب إلى عمر أنّي لم أبعثك إلى الحسين لتكفّ عنه ولا لتطاوله ولالتمنّيه السلامة و لا لتعنرله ولا لتكون له عندي شفيعاً، انظر فإن نزل الحسين وأصحابه على حكمي و استسلموا فابعث بهم إليّ سلماً و إن أبوا فازحف إليهم حتّى تقتلهم و تمثّل بهم فإنّهم مستحقّون فإذا قتلت حسيناً فأوطىء الخيل صدره وظهره فإنّه عات ظلوم[1] وما كنت أرى أن هذا يضرّ بعدالموت شيئاً ولكن على قول قد قلته لوقد قتلته لفعلت هذا به فإن مضيت لأمرنا فيه جزيناكجزاء السامع المطيع وإن أبيت فاعتزل جندناوخلّ بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر فإنّا قدأمرناه بأمرنا والسلام.

فاقبل شمر بكتاب عبيدالله إلى عمربن سعد فلمّا قرء قال له: مالك؟ لاقرّب الله دارك قبّح الله ماقدمت عليّ لايستسلم والله الحسين، إنّ نفس أبيه لبين جنبيه، قال شمر: ما أنت صانع امض أمر أميرك وإلّا فخلّ بيني و بين الجند، قال: لاوالله ولا كرامة لك ولكن أنا أتولّى ذلك و كن أنت على الرّجّالة.

و نهض عمربن سعد عشيّة الخميس لتسع مضين من المحرّم وجاء شمر فوقف على

---

(١) الزحف المشي بالعدو والمناجزة والمبارزة والمقاتلة. و العتو: التكبر والتجبروقد عتايعتو عتواً فهوعات. (النهاية)

أصحاب الحسين فقال : أين بنو اُختنا ؟ فخرج إليه العبّاس وجعفر وعثمان بنو علي عليه السلام فقالوا : ما تريد ؟ قال : أنتم يا بني اُختي آمنون ، فقالوا : لعنك الله و لعن أمانك أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له .

ثمّ نادى عمر بن سعد : يا خيل الله اركبي ، فركب النّاس ثمّ زحف نحوهم بعد العصر والحسين عليه السلام جالس أمام بيته محتبي بسيفه إذ خفق برأسه على ركبتيه وسمعت اُخته الصيحة فدنت من أخيها فقالت : يا أخي أما تسمع الأصوات ؟ فرفع رأسه فقال : إنّي رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام فقال لي : إنّك تروح إلينا ، فلطمت اُخته وجهها ونادت يا لويل ، فقال لها : ليس لك الويل يا اُخيّة اسكتي رحمك الله .

وقال له العبّاس بن عليّ : يا أخي قد جاءك القوم فنهض وقال : ياعبّاس اركب بنفسك أنت يا أخي حتّى تلقاهم و تقول لهم : مالكم ؟ فأتاهم العبّاس في عشرين فارساً فيهم زهير بن القين و حبيب بن مظهّر فقال : ما بدالكم وماتريدون ؟ قالوا : جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أوننازركم فانصرف العبّاس راجعاً يركض إلى الحسين يخبر الخبر ، و وقف أصحابه يعظون القوم و يكفّونهم عن القتال للحسين عليه السلام وجاء العبّاس وأخبره الخبر بما قال القوم ، فقال : ارجع إليهم فإن استطعت أن تؤخّرهم إلى غد وتدفعهم عنّا العشيّة فافعل ، لعلّنا نصلّي لربّنا اللّيلة و ندعوه ونستغفره ، ومضى العبّاس و رجع و معه رسول من قبل عمر بن سعد يقول : إنّا قد أجّلناكم إلى غد وانصرف .

فجمع الحسين عليه السلام أصحابه عند قرب المساء ؛ قال عليّ بن الحسين زين العابدين عليهما السلام : فدنوت لأسمع ما يقول لهم و أنا إذ ذاك مريض فسمعت أبي يقول لأصحابه :

اثني على الله أحسن الثناء و أحمده على السرّاء و الضرّاء . اللّهمّ إنّي أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوّة ، و علّمتنا القرآن ، و فقّهتنا في الدّين ، أمّا بعد فإنّي لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي ، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتي ، فجزاكم الله عنّي خير الجزاء ، ألا و إنّي قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حلّ ، ليس عليكم منّي زمام ، هذا اللّيل قد غشيكم فاتّخذوه جملاً .

فقال له إخوته و أبناؤه وأبناء أخيه و أبناء عبد الله بن جعفر : لم نفعل ذلك لنبقي بعدك ؟ لا أرانا الله ذلك أبداً ، بدأهم بهذا القول العبّاس بن عليّ فأتبعه الجماعة عليه و تكلّموا بمثله ، فقال الحسين عليه السلام : يا بني عقيل حسبكم من القتل بمسلم فاذهبوا قد أذنت لكم ، قالوا : سبحان الله فما يقول الناس ؟ يقولون : إنّا تركنا شيخنا و سيّدنا وسيّد بني عمومتنا خير الأعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن برمح و لم نضرب دونهم بسيف ولا ندري ماصنعوا به ، لا والله ما نفعل لكن نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلنا و نقاتل معك حتّى نرد موردك ، فقبّح الله العيش بعدك .

وقام إليه مسلم بن عوسجة فقال : أنحن نخلّي عنك و لم نعذر إلى الله تعالى في أداء حقّك لا والله حتّى أطعن في صدورهم برمحي و أضربهم بسيفي ما ثبتت قائمه في يدي ، و الله لو علمت أنّي أُقتل ثمّ أُحرق ثمّ أُحيا ، يفعل بي ذلك سبعين مرّة ما فارقتك حتّى ألقى حمامي [1] دونك ، فكيف لا أفعل ذلك و إنّما هي قتلة واحدة ، ثمّ هي الكرامة الّتي لا انقضاء لها أبداً .

وقام زهير بن القين فقال : والله لوددت أنّي قتلت ثمّ نشرت ثمّ قتلت ثمّ [يفعل بي] هكذا ألف مرّة و أنّ الله سبحانه يدفع بذلك القتل عن نفسك و عن أنفس هؤلاء الصبيان من أهل بيتك .

ثمّ تكلّم جماعة من أصحابه بكلام يشبه ماذكرنا فجزاهم الحسين خيراً و انصرف إلى مضربه [2] .

قال عليّ بن الحسين عليه السلام : إنّي لجالس في تلك العشيّة و عندي عمّتي زينب تمرّضني إذ اعتزل أبي في خباء له و عنده جون [3] مولى أبي ذرّ الغفاري يعالج سيفه و يصلحه و أبي يقول :

يا دهر أُفّ لك من خليل * كم لك بالإشراق و الأصيل
من صاحب و طالب قتيل * و الدّهر لا يقنع بالبديل

(١) الحمام ـ بكسر المهملة ـ : الموت .
(٢) المضرب ـ بكسر الميم ـ : الخيمة العظيمة ، والجمع مضارب .
(٣) كذا وفي اكثر المقاتل وكتب الرجال « جون مولى ابي ذر » .

و إنّما الأمر إلى الجليل * و كلّ حيّ سالك سبيل

و أعادها مرّتين أو ثلاثاً حتّى فهمتها و عرفت ما أراد فخنقتني العبرة فرددتها و لزمت السكوت و علمت أنّ البلاء قد نزل و أمّا عمّتي فإنّها سمعت ما سمعت و هي امرأة و من شأن النساء الرقّة والجزع ، فلم تملك نفسها أن و ثبت تجرّ ثوبها و إنّها لحاسرة حتّى انتهت إليه فقالت : و اثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة ، اليوم ماتت أمّي فاطمة الزّهراء وأبي عليّ وأخي الحسن ، يا خليفة الماضين وثمال الباقين[1] ، فنظر إليها و قال : يا أختاه لا يذهبنّ حلمك الشيطان و ترقرقت عيناه بالدّموع و قال : لو تُرك القطاة لنام[2] فقالت : يا ويلتاه أتغتصب نفسك اغتصاباً فذاك أقرح لقلبي و أشدّ على نفسي ثمّ لطمت على وجهها و أهوت إلى جيبها فشقّته وخرّت مغشيّة عليها فقام إليها الحسين عليه السلام فصبّ الماء على وجهها و قال لها : يا أختاه اتّقي الله و تعزّي بعزاء الله و اعلمي أنّ أهل الأرض يموتون و أهل السماء لا يبقون و أنّ كلّ شيء هالك إلّا وجهه الّذي خلق الخلق بقدرته و إليه يعودون و هو فرد واحد و إنّ أبي خيرٌ منّي و أخي خيرٌ منّي و لكلّ مسلم برسول الله أسوة ، فعزّاها بهذا ونحوه ، و قال لها : يا أختاه إنّي أقسمت عليك ، فأبرّي قسمي لا تشقّي عليّ جيباً و لاتخمشي عليّ وجهاً ولا تدعي عليّ بالويل و الثبور إذا أنا هلكت ، ثمّ جاء بها و أجلسها عندي .

ثمّ خرج إلى أصحابه فأمر أن يقرب بعضهم بيوتهم من بعض وأن يدخلوا الأطناب بعضها في بعض و أن يكونوا بين البيوت فيقبلوا القوم من وجه واحد و البيوت من ورائهم و عن أيمانهم و عن شمائلهم قد حفّت بهم إلّا الوجه الّذي يأتيهم منه عدوّهم .

ورجع إلى مكانه فقام اللّيل كلّه يصلّي و يستغفر الله و يدعو و قام أصحابه كذلك يدعون و يصلّون و يستغفرون و أصبح عليه السلام وعبّأ أصحابه[3] بعد صلاة الغداة و كان

---

(١) الثمال ـ بكسر المثلثة ـ : الغياث ، يقال : فلان ثمال قومه أي غياث لهم ، يقوم بأمرهم .

(٢) القطاة : طائر في حجم الحمام .

(٣) عبأت الجيش : رتبتهم في مواضعهم و هيأتهم للحرب .

معه اثنان و ثلاثون فارساً و أربعون راجلاً ، فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه و حبيب بن مظهّر في ميسرة أصحابه و أعطى الراية العبّاس أخاه و جعل البيوت في ظهورهم و أمر بحطب و قصب كان من وراء البيوت أن يترك في خندق كان هناك قدحفروه أن يحرق بالنار مخافة أن يأتوهم من ورائهم .

وأصبح عمر بن سعد في ذلك اليوم و هو يوم الجمعة و قيل : يوم السبت فعبّأ أصحابه فجعل على ميمنته عمرو بن الحجّاج و على ميسرته شمر بن ذي الجوشن و على الخيل عروة بن قيس وعلى الرجّال شبث بن ربعي ونادى شمر ـ لعنه الله ـ بأعلى صوته : يا حسين تعجّلت بالنار قبل يوم القيامة فقال : يا ابن راعية المعزى أنت أولى بها صليّاً ، و رام مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم فمنعه الحسين عليه السلام من ذلك ، فقال له : دعني حتّى أرميه فإنّ الفاسق من عظماء الجبّارين وقد أمكن الله منه فقال : أكره أن أبدأهم .

ثمّ دعا الحسين عليه السلام براحلته فركبها و نادى بأعلى صوته كلّهم يسمعونه فقال : أيّها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتّى أعظكم بما يحقّ عليّ لكم و حتّى أعذر إليكم فإن أعطيتموني النصف كنتم بذلك أسعد وإن لم تعطوني النصف من أنفسكم فاجمعوا رأيكم ثمّ لا يكن أمركم عليكم غمّة ثمّ اقضوا إليّ ولا تنظرون «إنّ وليّي الله الّذي نزّل الكتاب و هو يتولّى الصالحين» .

ثمّ حمد الله و أثنى عليه و صلّى على النبيّ فلم يسمع متكلّم قطّ بعده ولا قبله أبلغ في منطق منه ، ثمّ قال : أمّا بعد فانسبوني وانظروا من أنا ثمّ ارجعوا إلى أنفسكم و عاتبوها فانظروا هل يصلح لكم قتلي و انتهاك حرمتي ؟ ألست ابن بنت نبيّكم و ابن وصيّه و ابن عمّه و أوّل المؤمنين المصدّقين لرسول الله وبما جاء به من عند ربّه ؟ أوليس حمزة سيّد الشهداء عمّ أبي ؟ أو ليس جعفر الطيّار بجناحين عمّي ؟ أولم يبلغكم ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لي و لأخي : « هذان سيّد اشباب أهل الجنّة » فإن صدّقتموني بما أقول و هو الحقّ فوالله ما تعمّدت كذباً منذ علمت أنّ الله تعالى يمقت عليه و إن كذّبتموني فإنّ فيكم من إذا سألتموه عن ذلك أخبركم ، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاريّ ، وأبا سعيد الخدريّ ، وسهل بن سعد الساعديّ ، و زيد بن أرقم ، و أنس بن

مالك يخبرونكم أنّهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله صلى الله عليه وآله لي و لأخي ، أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي ؟ .

فقال له شمر : هو يعبدالله على حرف[1] إن كان يدري ما تقول ، فقال له حبيب بن مظهر : والله إنّي لأراك تعبدالله على سبعين حرف وأنا أشهد أنّك صادق ماتدري ماتقول قد طبع الله على قلبك ، فقال لهم الحسين : فإن كنتم في شكّ من هذا أفتشكّون أنّي ابن بنت نبيّكم فوالله ما بين المشرق و المغرب ابن بنت نبيّ غيري فيكم ولا في غيركم ويحكم أتطلبوني بقتيل منكم قتلته أو مال لكم استملكته أو بقصاص جراحة ؟ فأخذوا لايكلّمونه .

فنادى يا شبث بن ربعي ، يا حجّار بن أبجر ، يا قيس بن الأشعث ، يا يزيد بن الحارث ألم تكتبوا إليّ أن قد أينعت الثمار و اخضرّ الجناب و إنّما تقدم على جندلك مجنّد ؟ فقال له قيس بن الأشعث : ما ندري ما تقول ولكن انزل على حكم ابن عمّك فإنّهم لم يريدوا بك إلّا ما تحبّ ، فقال الحسين عليه السلام : لا والله لا أُعطيكم بيدي إعطاء الذّليل و لا أفرّ فرار العبيد ، ثمّ نادى يا عبادالله «إنّي عذت بربّي و ربّكم أن ترجمون و أعوذ بربّي و ربّكم من كلّ متكبّر لا يؤمن بيوم الحساب» .

ثمّ إنّه نزل عن راحلته و أمر عقبة بن سمعان فعقلها و أقبلوا يزحفون نحوه .

فلما رأى الحرّ بن يزيد أنّ القوم قد صمّموا على قتال الحسين عليه السلام قال : لعمر ابن سعد : أتقاتل الحسين ؟ قال : إي والله قتالاً أيسره أن يسقط فيه الرؤوس وتطيح فيه الأيدي[2] قال : أفمالكم فيما عرضه عليكم رضى ؟ قال : لو كان الأمر إليّ لفعلت ولكن أميرك قد أبى ، فأقبل الحرّ ومعه رجل من قومه يقال له : قرّة بن قيس فقال له : يا قرّة هل سقيت فرسك اليوم ؟ قال : لا . قال قرّة : فظننت أنّه يريد أن يتنحّى فلا يشهد القتال ولو أنّه اطّلعني على الّذي يريد لخرجت معه إلى الحسين ، فأخذ يدنو من الحسين قليلاً قليلاً فقال له : رجلٌ ما هذا الّذي أرى منك ؟ فقال : والله إنّي أُخيّر نفسي بين الجنّة

---

(١) الحرف والطرف والجانب نظائر والمعنى أنه على جانب من عبادة الله والحرف أيضاً بمعنى الاضطراب والشك والمعنى واضح .

(٢) طاح يطيح و يطوح : هلك وسقط .

و النّار ، فوالله ما أختار على الجنّة شيئاً و لو قطعت وحرقت ، ثمّ ضرب فرسه فلحق بالحسين عليه السلام فقال له : جعلت فداك يابن رسول الله أنا صاحبك الّذي جعجعت بك في هذا المكان و ما ظننت أنّ القوم يردّون عليك ما عرضته عليهم ولا يبلغون منك هذه المنزلة والله لوعلمت أنّ القوم ينهضون بك إلى ما أرى ما ركبت منك ما ركبت وإنّي تائب إلى الله سبحانه و تعالى ممّا صنعت ، فترى لي من ذلك توبة ؟ فقال الحسين عليه السلام : نعم يتوب الله عليك فأترل ، قال : فأنا لك فارساً خيرٌ منّي راجلاً ، أقاتلهم لك على فرسي ساعة و إلى النزول آخر أمري ، فقال له الحسين عليه السلام :فاصنع ما بدالك يرحمك الله .

فاستقدم أمام الحسين عليه السلام فقال : يا أهل الكوفة لأمّكم الهبل[1] والعبر ، دعوتم هذا العبد الصالح حتّى إذا أتاكم أسلمتموه وزعمتم أنّكم قاتلوا أنفسكم دونه ، ثمّ عدوتم عليه لتقتلوه ، أخذتم بكظمه[2] وأحطتم به من كلّ جانب لتمنعوه التوجّه إلى بلاد الله العريضة فصار كالأسير في أيديكم لايملك لنفسه نفعاً ولايدرء عنها ضرّاً وحلأتموه[3] ونساءه وصبيته وأهله من ماء الفرات الجاري تشربه اليهود والنصارى والمجوس و تمرّغ فيه خنازير السواد و كلابه ؛ وهاهم قدصرعهم العطش ، بئسما خلّفتم محمداً في ذرّيّته لاسقاكم الله يوم الظماء . فحمل عليه رجال يرمونه بالنبل فأقبل حتّى وقف أمام الحسين عليه السلام .

ورمى عمر بن سعد بسهم وقال : أشهدوا أنّي أوّل من رمى ثمّ ارتمى النّاس وتبارزوا فبرز يسار مولى زياد بن أبيه فبرز إليه عبدالله بن عمير فضربه بسيفه فقتله فشدّ عليه سالم مولى عبيدالله بن زياد فصاحوا به قد رهقك العبد فلم يشعر حتّى غاله فبدره بضربة اتّقاها ابن عمير بيده اليسرى فأطارت أصابع كفّه ، ثمّ شدّ عليه فضربه حتّى قتله و أقبل وهو يرتجز :

أن تنكروني فأنا ابن الكلب * إنّي امرء ذومرّة و عضب
ولست بالخوّار عند النكب[4] .

---

(١) الهبل ـ بالتحريك ـ مصدر قولك : هبلته امه أى ثكلته .

(٢) الكظم ـ محركة ـ : مخرج النفس .

(٣) يقال حلأت الابل عن الماء تحلئة وتحليئاً اذا طردتها عنه و منعتها أن ترده .

(٤) المرة : القوة . والعضب : السيف القاطع ، والخوار: ـ بالتشديد ـ الضعيف .

و حمل عمروبن الحجّاج على ميمنة أصحاب الحسين عليه السلام بمن كان معه من أهل الكوفة فلمّا دنى من الحسين جثوا له على الرّكب واشرعوا بالرماح نحوهم فلم تقدم خيلهم على الرماح فذهب الخيل لترجع فرشقهم [1] أصحاب الحسين عليه السلام بالنبل فصرعوا منهم رجالاً و جرحوا آخرين.

وجاء رجل من بني تميم يقال له : عبدالله بن خوزة إلى عسكر الحسين فناداه القوم إلى أين تكلتك أمّك ؟ فقال : إنّي أقدم على ربّ كريم وشفيع مطاع فقال الحسين عليه السلام : لأصحابه من هذا ؟ فقيل : ابن خوزة فقال : اللّهم حزه إلى النّار فاضطربت فرسه في جداول [2] فوقع رجله وتعلّقت اليسرى في الرّكاب وارتفعت اليمنى و شدّ عليه مسلم ابن عوسجة فضرب رجله اليمنى فطارت وعدابه فرسه وضرب رأسه كلّ حجر و كلّ شجر حتّى مات وعجّل الله بروحه إلى النّار.

و نشب القتال [3] فقتل من الجمع جماعة و حمل الحرّ بن يزيد على أصحاب عمر بن سعد وهو يتمثّل بقول عنترة :

مازلت أرميهم بغرّة وجهه * و لبانه حتّى تسربل بالدّم

فبرز إليه رجلٌ من بني الحارث فقتله الحرّ و برز نافع بن هلال و هويقول :

أنا ابن هلال البجليّ * أنا على دين عليّ

فبرز مزاحم بن حريث وهو يقول : أنا على دين عثمان

فقال له : نافع أنت على دين شيطان وحمل عليه فقتله.

فصاح عمروبن الحجّاج بالنّاس يا حمقى أتدرون من تبارزون و من تقاتلون ؟ تقاتلون فرسان أهل المصر ، تقاتلون قوماً مستميتين [4] لا يبرز إليهم منكم أحدٌ فإنّهم قليلٌ و قلّ ما يبقون ، والله لولم ترموهم إلّا بالحجارة لقتلتموهم ، فقال عمر بن سعد :

---

(١) الرشق : الرمي وقد رشقته بالنبل ، أرشقه رشقاً .

(٢) حزه اى سقه . والجدول : النحر الصغير .

(٣) نشب الحرب بينهم أى نابذ واشتعل .

(٤) أى الشجعان الذين يطلبون الموت و يشرفون عليه .

الرّأي مارأيت ، فأرسل في النّاس واعرض عليهم أن لايبارز رجل منكم رجلاً منهم .

ثم حمل عمروبن الحجّاج بأصحابه على أصحاب الحسين من نحو الفرات واضطربوا ساعة فصرع مسلم بن عوسجة الأسدي ـ رحمه الله ـ وانصرف عمروبن الحجّاج وأصحابه وانقطعت الغبرة فوجدوا مسلماً صريعاً فسعى إليه الحسين عليه السلام فإذا به رمق فقال له : رحمك الله يا مسلم « منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً » .

وحمل شمر بن ذي الجوشن في الميسرة على أهل الميسرة وحمل على الحسين عليه السلام و أصحابه من كلّ جانب وقاتلهم أصحاب الحسين قتالاً شديداً و أخذت خيلهم تحمل وإنّما هي اثنان و ثلاثون فارساً ، فلا تحمل على جانب من خيل الكوفة إلّا كشفته

فلما رأى ذلك عروة بن قيس و هو على خيل الكوفة بعث إلى عمربن سعد أماترى ماتلقى خيلي منذ اليوم من هذه العدّة اليسيرة فابعث عليهم الرّجّال من الرّماة ، فبعث عليهم بالرّماة ، فعقر بالحرّ بن يزيد فرسه فنزل عنه وهو يقول :

إن تعقروني فأنا ابن الحرّ * أشجع من ذي لبد هزبر

فجعل يضربهم بسيفه وتكاثروا عليه حتّى قتلوه .

وقاتل الأصحاب القوم أشدّ قتال حتّى انتصف النّهار فلمّا رأى الحصين بن نمير وكان على الرّماة صبر أصحاب الحسين عليه السلام تقدّم إلى أصحابه وكانوا خمسمائة فأمر أن يرشقوا أصحاب الحسين بالنبل فرشقوهم فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم وجرحوا الرّجال حتّى أرجلوهم و اشتدّ القتال بينهم ساعة و جاءهم شمربن ذي الجوشن في أصحابه ، فحمل عليهم زهير بن القين في عشرة رجال و كشفوهم عن البيوت و عطف عليه شمر فقتل من القوم وردّ الباقين إلى مواضعهم وكان القتل يبين في أصحاب الحسين عليه السلام لقلّة عددهم ولايبين في أصحاب عمربن سعد لكثرتهم .

و اشتدّ القتال و كثر القتل في أصحاب أبي عبدالله عليه السلام إلى أن زالت الشمس فصلّى الحسين بأصحابه صلاة الخوف .

و تقدم حنظلة بن سعد الشبامي بين يدي الحسين فنادى أهل الكوفة : يا قوم إنّي أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب ، ياقوم إنّي أخاف عليكم يوم التناد ، ياقوم لاتقتلوا

حسيناً فيسحتكم الله بعذاب وقدخاب من افترى . ثمّ تقدّم فقاتل حتّى قتل ـ رحمه الله .

وتقدم بعده شوذب مولى شاكر فقال : السلام عليك يا أبا عبدالله و رحمة الله وبركاته أستودعك الله ثمّ قاتل حتّى قتل ، ولم يزل يتقدّم رجلٌ بعد رجل من أصحابه فيقتل حتّى لم يبق مع الحسين عليه السلام إلّا أهل بيته خاصّة .

فتقدم ابنه عليٌّ بن الحسين عليهما السلام وكان من أجمل الناس وله يومئذ تسع عشرة سنة فشدّ على الناس و هو يقول :

أنا عليّ بن الحسين بن عليّ * نحن وبيت الله أولى بالنبيّ

تالله لايحكم فينا ابن الدّعي

ففعل ذلك مراراً وأهل الكوفة يتّقون قتله ، فضربه مرّة بن منقذ العبدي فطعنه وصرعه و احتوشه القوم[1] فقطّعوه بأسيافهم فجاء الحسين عليه السلام حتّى وقف عليه فقال : قتل الله قوماً قتلوك ، ماأجرأهم على الله و على انتهاك حرمة الرسول ، و انهملت عيناه بالدّموع[2] ثم قال : على الدّنيا بعدك العفاء[3] ، فخرجت زينب أُخت الحسين مسرعة تنادي يا أُخيّاه وابن أُخيّاه وجاءت حتّى أكبّت عليه وأخذ الحسين عليه السلام برأسها فردّها إلى الفسطاط الّذي كانوا يقاتلون أمامه ثم رمى رجلٌ من أصحاب عمر بن سعد يقال له : عمرو بن صبيح إلى عبدالله بن مسلم بن عقيل بسهم فوضع عبدالله يده على جبهته يتّقيه فأصاب السهم كفّه و نفذ إلى جبهته فسمّرها به فلم يستطع تحريكاً ثمّ أنحى إليه آخر برمحه فطعنه في قلبه فقتله .

وحمل عبدالله بن قطبة الطّائي على عون بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام فقتله .

وحمل عامر بن نهشل التميمي على محمّد بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام فقتله .

قال حميد بن مسلم : فأنا كذلك إذ خرج علينا غلام كان وجهه فلقة[4] قمر في يده سيف وعليه قميص وإزار ونعلان قد انقطع شسع إحداهما ، فقال لي عمرو بن سعد بن نفيل

---

(١) أى أحاطوا به ، واحتوش القوم على فلان أى جعلوه وسطهم .

(٢) أى فاضت عيناه بالدموع .

(٣) العفاء ـ بالفتح والمد ـ : التراب .

(٤) الفلقة ـ بالكسر ـ : القطعة .

الأزدي : والله لأشدّنّ عليه فقلت : يا سبحان الله وماذا تريد منه دعه يكفيكه هؤلاء القوم فشدّ عليه فقتله ، و وقع الغلام لوجهه فقال : ياعمّاه فجلي الحسين عليه السلام كما يجلي الصقر ثمّ شدّ شدّة ليث أغضب ، فضرب عمرو بن سعد بالسيف فاتّقاها بالساعد فأطنّها[1] من لدن المرفق فصاح صيحة سمعها أهل العسكر ثمّ تنحّى عنه الحسين وحملت خيل أهل الكوفة ليستنقذوه فتوطّأته بأرجلها حتّى مات وانجلت الغبرة فرأيت الحسين عليه السلام قائماً على رأس الغلام وهو يفحص برجله والحسين عليه السلام يقول : بعداً لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدّك ، ثمّ قال : عزّ والله على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك فلا ينفعك صوت ، والله كثر واتره و قلّ ناصره ، ثمّ حمله على صدره فكأنّي أنظر إلى رجلي الغلام يخطّان الأرض فجاء به حتّى ألقاه مع ابنه عليّ بن الحسين والقتلى من أهل بيته فسألت عنه فقيل : هو القاسم بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

ثمّ جلس الحسين أمام الفسطاط فأتي بابنه عبدالله بن الحسين وهو طفلٌ فأجلسه في حجره فرماه رجل من بني أسد بسهم فذبحه فتلقّى الحسين من دمه ملأ كفّه وصبّه على الأرض[2] ثمّ قال : ربّ إن تكن حبست عنّا النصر من السماء عندك فاجعل ذلك لما هو خير و انتقم من هؤلاء الظالمين ، ثمّ حوّله حتّى وضعه مع قتلى أهله .

ورمى عبدالله بن عقبة الغنوي أبابكر بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام فقتله .

فلما رأى العبّاس بن عليّ كثرة القتلى في أهله قال : لإخوته من أمّه - و هم عبدالله و جعفر و عثمان - : يا بني أمّي تقدّموا حتّى أراكم قد نصحتم لله و رسوله و إنّه لا ولد لكم ، فتقدّم عبدالله فقاتل قتالاً شديداً فاختلف هو وهاني بن ثبيت الحضرمي ضربتين فقتله هاني وتقدّم بعده جعفر بن عليّ عليه السلام فقتله أيضاً هاني وتعمّد خولي بن يزيد الأصبحي عثمان بن عليّ و قد قام مقام إخوته فرماه فصرعه و شدّ عليه رجل من بني دارم فاحتزّ رأسه .

---

(١) أي قطعها

(٢) كذا وهكذا في ارشاد المفيد وهذا خلاف المشهور وفي مقتل ابن نما ومقاتل الطالبيين لابي الفرج « فيرمي به الى السماء » .

و حملت الجماعة على الحسين عليه السلام فغلبوه على عسكره واشتدّ به العطش فركب المسنّاة يريد الفرات وبين يديه أخوه العبّاس فاعترضه خيل ابن سعد وفيهم رجلٌ من بني دارم ، فقال لهم : ويلكم حولوا بينه وبين الماء الفرات ولاتمكّنوه من الماء ، فقال الحسين عليه السلام : اللّهمّ اظمأه ، فغضب الدّارمي فرماه بسهم فأثبته في حنكه فانتزع الحسين عليه السلام السهم وبسط يديه تحت حنكه فامتلأت راحتاه بالدّم فرماه ثمّ قال : اللّهمّ إنّي أشكو إليك ما يفعل بابن بنت نبيّك .

ثمّ رجع إلى مكانه و اشتدّ به العطش وأحاط القوم بالعبّاس فاقتطعوه عنه فجعل يقاتلهم وحده حتّى قتل ، ولمّا رجع الحسين من المسنّاة تقدّم إليه شمر بن ذي الجوشن في جماعة من أصحابه وضربه رجل يقال له : مالك بن يسر الكنديّ على رأسه بالسيف وكان عليه قلنسوة فقطعها حتّى وصل إلى رأسه فأدماه و امتلأت القلنسوة دماً فقال له الحسين عليه السلام : لاأكلت بيمينك و لاشربت بها وحشرك الله مع الظالمين ، ثمّ ألقى القلنسوة و دعا بخرقة فشدّ بها رأسه واستدعى قلنسوة أخرى فلبسها واعتمّ عليها ورجع عنه شمر ومن كان معه إلى مواضعهم فمكث هنيئة ، ثمّ عادوا إليه و أحاطوا به فخرج إليهم عبد الله بن الحسن وهو غلامٌ لم يراهق من عند النساء فشدّ حتّى وقف إلى جنب الحسين عليه السلام فلحقته زينب بنت عليّ لتحبسه فقال لها الحسين : احبسيه يا أختي فأبى وامتنع عليها امتناعاً شديداً وقال : والله لاأفارق عمّي فأهوى بحر بن كعب[1] إلى الحسين بالسيف فقال له الغلام : و يلك يا ابن الخبيثة أتقتل عمّي فضربه بحر بالسّيف فاتّقاه الغلام بيده فأطنّها إلى الجلد فإذا يده معلّقة فنادى الغلام يا أمّاه فأخذه الحسين عليه السلام فضمّه إلى صدره و قال : يابنيّ اصبر على ما نزل بك و احتسب في ذلك الخير ، فإنّ الله يلحقك بآبائك الصالحين .

ثمّ رفع الحسين عليه السلام يده وقال : اللّهمّ إن متّعتهم إلى حين ففرّقهم فرقاً واجعلهم طرائق قدداً [2] ولاترض الولاة عنهم أبداً فإنّهم دعونا لينصرونا ثمّ عدوا علينا فقتلونا .

---

(١) في الارشاد «أبجر بن كعب» لكن في مثير الاحزان لابن نما مثل مافي المتن .

(٢) أي فرقاً مختلفة أهواؤها . والقدة : الطريقة والفرقة من الناس اذا كان هوى كل واحد غير صاحبه ، يقال : كنا طرائق قدداً .

و حملت الرجّالة يميناً وشمالاً على من كان بقي معه فقتلوهم حتّى لم يبق معه إلّا ثلاثة نفر أو أربعة ، فلمّا رأى الحسين ذلك دعا بسراويل ففزره [١] ثمّ لبسه و إنّما فزره لكيلا يطمع أحدٌ بلبسه بعد قتله ، فلمّا قتل عمد بحر بن كعب - لعنه الله - إليه فسلبه السراويل و تركه مجرّداً فكانت يدا بحر بن كعب بعد ذلك تتيبّسان في الصيف كأنّهما عودان و تترطّبان في الشتاء فتنضحان دماً وقيحاً إلى أن أهلكه الله .

ولما لم يبق معه إلّا ثلاثة نفر من أهل بيته أقبل على القوم يدفعهم عن نفسه والثلاثة يحمونه حتّى قتل الثلاثة وأثخن بالجراح في رأسه وبدنه وجعل يضاربهم بسيفه وهم يتفرّقون عنه يميناً وشمالاً .

قال حميد بن مسلم : فوالله ما رأيت مكثوراً قطّ قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً [٢] ولا أمضى جناناً منه إذ كانت الرّجّالة لتشدّ عليه فيشدّ عليها بسيفه فيكشفهم عن يمينه وشماله انكشاف المعزى إذا اشتدّ عليها الذئب . فلمّا رأى ذلك شمر بن ذي الجوشن أمر الرّماة أن يرموه فرشقوه بالسّهام حتّى صار كالقنفذ ، فأحجم منهم فوقفوا بإزائه ونادى شمر: ويحكم ماتنتظرون بالرّجل ثكلتكم أمّهاتكم فحمل عليه من كلّ جانب فضربه زرعة بن شريك على كتفه اليسرى وطعنه سنان بن أنس بالرّمح فصرعه و نزل إليه خولي ابن يزيد الأصبحي ليحتزّ رأسه فأرعد فقال له شمر : فتّ الله [٣] في عضدك مالك ترعد ؟ ونزل إليه شمر فذبحه ثمّ دفع رأسه إلى خولي بن يزيد الأصبحي فقال له : احمله إلى الأمير عمر بن سعد - لعنهم الله - .

ثم أقبلوا على سلب الحسين عليه السلام فأخذ قميصه إسحاق بن حوية الحضرمي [٤] ، وأخذ سراويله بحر بن كعب ، وأخذ عمامته أخنس بن يزيد ، وأخذ سيفه رجلٌ من بني دارم ، وانتهبوا رحله و إبله و أثقاله وسلبوا نساءه .

قال حميد بن مسلم : والله لقد كنت أرى المرأة من نسائه و بناته وأهله تنازع ثوبها

---

(١) اى قطعها و فزر الثوب : شقه .

(٢) الجأش : رواغ القلب اذا اضطرب عند الفزع . ونفس الانسان .

(٣) الفت - بالتاء - : الكسر . والانفيات : الانكسار . و كذا بالثاء المثلثة .

(٤) سياتى فيه كلام .

عن ظهرها حتّى تغلب عليه فتذهب به منها ثمّ انتهينا إلى عليّ بن الحسين و هو منبسط على فراشه مريضٌ ومع شمر جماعة من الرجّالة فقالوا : نقتل هذا العليل ، فقلت : سبحان الله أتقتل الصبيان ؟ وهذا صبيٌّ وإنّه لما به ، فلم أزل بهم حتّى دفعتهم عنه .

وجاء عمر بن سعد فصاحت النساء في وجهه وبكين فقال لأصحابه : لا يدخل منكم أحدٌ بيوت هؤلاء النّساء ولا تتعرّضوا لهذا الغلام المريض ؛ فسألته النسوة أن يسترجع ما أُخذمنهنّ ليستترن به ، فقال : من أخذ من متاعهنّ شيئاً فليردّه ، فوالله ماردّ أحدٌ منهم شيئاً ، فوكّل بالفسطاط وبيوت النساء و عليّ بن الحسين عليه السلام جماعة ممّن كانوا معه فقال : احفظوهم .

ثم عاد إلى مضربه ونادى في عسكره من ينتدب للحسين فيوطئه فرسه ، فانتدب عشرة منهم إسحاق بن حوية[1] وأخنس بن مرثد فداسوا الحسين بخيولهم حتّى رضّوا ظهره .

وسرح عمر بن سعد برأس الحسين من يومه و هو يوم عاشورا مع خولي بن يزيد الأصبحي وحميد بن مسلم الأزدي إلى عبيدالله بن زياد و أمر برؤوس الباقين فقطعت وكانت اثنين و سبعين رأساً ، فسرّح بها مع شمر بن ذي الجوشن و قيس بن الأشعث وعمرو بن الحجّاج فأقبلوا حتّى قدموا بها على ابن زياد وأقام هو بقيّة يومه و اليوم الثّاني إلى الزّوال ثمّ نادى في الناس بالرّحيل وتوجّه نحو الكوفة ومعه بنات الحسين وأخواته ومن كان معه من النساء و الصبيان وعليّ بن الحسين فيهم وهو مريض بالذّرب وقد أشفى.

فلما رحل ابن سعد خرج قوم من بني أسد كانوا نزولاً بالغاضريّة إلى الحسين و أصحابه فصلّوا عليهم ودفنوا الحسين حيث قبره الآن و دفنوا ابنه عليّ بن الحسين الأصغر عند رجليه و حفروا للشهداء من أهل بيته و أصحابه الّذين صرعوا حوله حفيرة ممّا يلي رجله فجمعوهم ودفنوهم جميعاً معاً ودفنوا العبّاس بن عليّ في موضعه الّذي قتل فيه على طريق الغاضريّة حيث قبره الآن .

ولما وصل رأس الحسين عليه السلام و وصل ابن سعد من غد يوم وصوله جلس ابن زياد في قصر الإمارة وأذن للنّاس إذناً عامّاً وأمر بإحضار الرأس فوُضع بين يديه فجعل ينظر إليه و يتبسّم و بيده قضيب يضرب به ثنايا ه وكان إلى جانبه زيد بن أرقم صاحب

(١) كذا و في ارشاد المفيد و مروج الذهب «اسحاق بن حيوة الحضرمي »

رسول الله وهو شيخ كبيرٌ فقال : ارفع قضيبك عن ها تين الشفتين فوالله الّذي لاإله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله ﷺ مالا أُحصيه يترشّفهما [1] ثمّ انتحب باكياً فقال له ابن زياد : أبكى الله عينك أتبكي لقدرة الله و لولا أنّك شيخ كبير وقد خرفت و ذهب عقلك لضربت عنقك ، فنهض زيدبن أرقم وصار إلى منزله .

و ادخل عيال الحسين عليه السلام على ابن زياد فدخلت زينب أُخت الحسين في جملتهم متنكّرة وعليها أرزل ثيابها فمضت حتّى جلست ناحية من القصر و حفّت بها إماؤها فقال ابن زياد : من هذه الّتي اتحازت [2] و معها نساؤها ؟ فلم تجبه زينب فأعادها ثانية و ثالثة فقال له بعض إماؤها : هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله فأقبل عليها ابن زياد وقال : الحمدلله الّذي فضحكم وقتلكم وأكذب أُحدوثتكم ، فقالت زينب : الحمدلله الّذي أكرمنا بنبيّه محمّد ﷺ وطهّرنا من الرجس تطهيراً ، إنّما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا .

فقال ابن زياد : كيف رأيت فعل الله بأهل بيتك ؟ قالت : كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم و سيجمع الله بينك و بينهم يوم القيامة فتحاجّون إليه و تختصمون عنده . فغضب ابن زياد و استشاط [3] فقال عمرو بن حريث : إنّها امرأة والمرأة لاتؤخذ بشيء من منطقها ، فقال لها ابن زياد : لقد شفى الله نفسي من طاغيتك والعصاة من أهل بيتك ، فرقّت زينب وبكت وقالت : لعمري لقد قتلت كهلي وأبرت [4] أهلي و قطعت فرعي فإن يشفيك هذا فقد اشتفيت ، فقال ابن زياد : هذه سجّاعة ولعمري لقد كان أبوها سجّاعاً ، فقالت : ما للمرأة والسجّاعة إنّ لي عن السجاعة لشغلاً ولكن صدري نفث بما قلت .

و عرض عليه عليٌّ بن الحسين عليهما السلام فقال له : من أنت ؟ قال : أنا عليٌّ بن الحسين قال : أليس قد قتل الله عليّ بن الحسين ؟ فقال : كان لي أخٌ يسمّى علياً فقتله النّاس قال ابن زياد : بل قتله الله ، فقال عليٌّ بن الحسين عليهما السلام : «الله يتوفّى الأنفس حين موتها» فغضب ابن زياد وقال : لك جرأة على جوابي و فيك بقيّة للردّ عليّ اذهبوا به واضربوا

(١) أى يمصهما . (٢) أى عدلت .
(٣) أى التهب غضباً . (٤) أى أهلكت .

عنقه فتعلّقت به زينب عمّته فقالت : يا ابن زياد حسبك من دمائنا و اعتنقته و قالت : والله لا أُفارقه فإن قتلته فاقتلني معه ، فنظر ابن زياد إليها ساعة و قال : عجباً للرّحم والله لأظنّها ودّت أنّي قتلتها معه ، دعوه فإنّي أراه لما به مشغول ، ثمّ قام من مجلسه .

ولما أصبح ابن زياد بعث برأس الحسين عليه السلام فدير به في سكك الكوفة و قبائلها .

فروى عن زيد بن أرقم أنّه قال : مرّ به عليّ وهو على رمح و أنا في غرفة فلمّا حاذاني سمعته يقرء : «أم حسبت أنّ أصحاب الكهف والرّقيم كانوا من آياتنا عجباً» فقف[1] والله شعري و نادت : رأسك يا ابن رسول الله أعجب وأعجب .

فلما فرغ القوم من الطواف به ردّوه إلى باب القصر فدفعه ابن زياد إلى زحر بن قيس ودفع إليه رؤوس أصحابه وسرّحه إلى يزيد بن معاوية وأنفذ معه جماعة من أهل الكوفة حتّى وردوا بها إلى يزيد بن معاوية بدمشق ، فقال يزيد : قد كنت اقنع و أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين أما لو أنّي كنت صاحبه لعفوت عنه .

ثم إنّ عبيدالله بن زياد بعد إنفاذه برأس الحسين أمر بنسائه و صبيانه فجهّزوا و أمر بعليّ بن الحسين أن يغلّ بغلّ في عنقه ثمّ سرّح به إلى أثر الرأس مع محفز بن ثعلبة العائذيّ و شمر بن ذي الجوشن فانطلقا بهم حتّى لحقوا بالقوم الّذين معهم الرأس ولم يكن عليّ بن الحسين عليه السلام يكلّم أحداً من القوم في الطريق كلمة حتّى بلغوا باب يزيد ابن معاوية فرفع محفز بن ثعلبة صوته فقال : أتي محفز بن ثعلبة أمير المؤمنين باللّئام الفجرة ، فأجابه عليّ بن الحسين عليه السلام : ما ولدت أمّ محفز أشرّ و ألأم ، ولمّا وضعت الرؤوس بين يدي يزيد وفيها رأس الحسين عليه السلام قال يزيد :

ففلّق هاماً من رجال أعزّة * علينا وهم كانوا أعقّ و أظلما

فقال يحيى بن الحكم أخو مروان بن الحكم وكان جالساً مع يزيد :

لهامٌ بأدنى الطفّ أدنى قرابة * من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل[2]

---

(١) أى قام من الفزع .

(٢) الوغل : المدعى نسباً كاذباً والنذل من الرجال ، والنذالة : السفاهة . وقد نذل ـ بالضم ـ هو نذل و نذيل أى خسيس .

أُميّة أمسى نسلها عدد الحصى * و بنت رسول الله ليس لها نسل[1]

فضرب يزيد في صدر يحيى بن الحكم وقال : أُسكت .

ثم قال لعليّ بن الحسين عليه السلام : أبوك قطع رحمي وجهل حقّي ونازعني سلطاني فصنع الله به ما قد رأيت ، فقال عليّ بن الحسين : «ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلّا في كتاب من قبل أن نبرأها إنّ ذلك على الله يسير» فقال يزيد لابنه خالد : اردد عليه ، فلم يدر خالد ما يردّ عليه فقال له يزيد : قل «ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم و يعفو عن كثير» ثمّ دعا بالنساء و الصبيان فأجلسوا بين يديه فرأى هيئة قبيحة فقال : قبّح الله ابن مرجانة لو كانت بينكم وبينه قرابة ورحم مافعل هذا بكم ولا بعث بكم على هذا .

قالت فاطمة بنت الحسين عليها السلام : فلمّا جلسنا بين يديه رقّ لنا فقام رجلٌ من أهل الشام فقال : يا أميرالمؤمنين هب لي هذه الجارية يعنيني و كنت جارية وضيئة فأُرعدت وظننت أنّ ذلك جائز لهم فأخذت بثياب عمّتي زينب و كانت تعلم أنّ ذلك لايكون فقالت عمّتي للشامي : كذبت والله ولؤمت ما ذلك لك ولا له فغضب يزيد و قال : كذبتَ إنّ ذلك لي ولوشئت لفعلت ، قالت : كلّا والله ما جعل الله ذلك لك إلّاأن تخرج من ملّتنا و تدين بغيرها فاستطار يزيد غضباً وقال : إيّاي تستقبلين بهذا إنّما خرج من الدين أبوك وأخوك ، قالت زينب : بدين الله وبدين أبي وأخي اهتديت أنت وجدّك وأبوك إن كنت مسلماً ، قال : كذبت ياعدوّة الله ، قالت : أنت أميرتشتم ظالماً و تقهر بسلطانك ، فكأنّه استحيى وسكت ، فعاد الشامي فقال : هب لي هذه الجارية فقال له يزيد : اُغرب وهب الله لك حتفاً قاضياً .

ثم أمر بالنسوة أن ينزلن في دارعلي حدة ، معهنّ عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام فأنزلوهم داراً تتّصل بدار يزيد فأقاموا أيّاماً ثمّ ندب يزيد النعمان بن بشير وقال له : تجهّز لتخرج هؤلاء النساء إلى المدينة ولمّا أراد أن يجهّزهم دعا عليّ بن الحسين فاستخلاه وقال له : لعن الله ابن مرجانة أما والله لو أنّي صاحب أبيك ما سألني خصلة إلّا

---

(١) في بعض نسخ المقاتل « سمية أمسى » و هو أنسب و هي اسم ام زياد بن أبيه .

أعطيته إيّاها ولدفعت الحتف عنه بكلّ ما استطعت ولكن الله قضى بما رأيت كانبني من المدينة و أنيه إليّ كلّ حاجة تكون لك [1] وتقدّم بكسوته و كسوة أهله و أنفذ معهم جماعة عليهم النعمان بن بشير وتقدّم إليه أن يسيربهم في اللّيل ويكونوا أمامه حيث لايفوتون طرفة عين فإذا نزلوا تنحّى عنهم بالطرف ، هو وأصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم وينزل منهم حيث لو أراد إنسان من جماعتهم وضوءاً أو قضاء حاجة لم يحتشم ، فسار معهم فلم يزل يرفق بهم في الطريق حتّى وصلوا إلى المدينة .

فجميع من قتل مع الحسين من أهل بيته بطفّ كربلاء ثمانية عشر نفساً هو صلوات الله عليه تاسع عشرهم منهم العبّاس ، وعبدالله ، وجعفر ، وعثمان بنو أميرالمؤمنين عليه السلام أمّهم أمّ البنين ، وعبيدالله ، وأبوبكر ابنا أميرالمؤمنين عليه السلام أمّهما ليلى بنت مسعود الثقفيّة ، وعليّ ، وعبدالله ابنا الحسين عليه السلام ، والقاسم ، وعبدالله ، و أبوبكر بنو الحسن بن علي عليهما السلام ، ومحمّد ، وعون ابنا عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ، و عبدالله ، وجعفر ، وعقيل ، و عبد الرحمن بنو عقيل بن أبي طالب ، و محمّد بن أبي سعيد بن عقيل ابن أبي طالب ؛ وهم كلّهم قد دفنوا ممّا يلي رجلي الحسين عليه السلام حفر لهم حفيرة وألقوا جميعاً فيها و سوّي عليهم التراب إلّاالعبّاس بن عليّ فإنّ قبره ظاهر .

قال الشيخ المفيدأبوعبدالله ـ قدّس الله روحه ـ : فأمّا أصحاب الحسين عليه السلام فإنّهم مدفونون حوله و لسنا نحصل لهم أجداثاً على التحقيق **إلّا** أنّنا لا نشكّ أنّ الحائر محيط بهم .

وذكر الأجلّ المرتضى ـ رضي الله عنه ـ في بعض مسائله أنّ رأس الحسين بن عليّ ردّ إلى بدنه بكربلاء من الشام و ضمّ إليه والله أعلم .

﴿الفصل الخامس﴾

في ذكرعدد اولاد الحسين عليهم السلام

كان له ستّة أولاد : عليّ بن الحسين الأكبر زين العابدين عليهما السلام أمّه شاه زنان بنت كسرى يزدجرد بن شهريار .

---

(١) « أنه» أى أبلغ و هو أمرمن الانهاء .

و عليّ الأصغر قتل مع أبيه ، أمّه ليلى بنت أبي مرّة بن عروة بن مسعود الثقفيّة و الناسَ يغلطون و يقولون : إنّه عليّ الأكبر .

و جعفر بن الحسين و أمّه فضاءة و مات في حياة أبيه و لا بقيّة له .

و عبد الله قتل مع أبيه صغيراً و هو في حجر أبيه و قد مرّ ذكره فيما تقدّم .

و سكينة و أمّها الرّباب بنت امرء القيس بن عديّ بن أوس و هي أمّ عبدالله بن الحسين عليه السلام أيضاً .

و فاطمة بنت الحسين و أمّها أمّ إسحاق بنت طلحة بن عبيدالله تيميّة .

الباب الثالث

في ذكر الامام الرابع سيدالعابدين علي بن الحسين و فيه خمسة فصول

﴿الفصل الاول﴾

في ذكر ألقابه و كنيته و تاريخ مولده و مبلغ عمره و وقت وفاته وموضع قبره

كنيته أبو محمّد و يكنّى بأبي الحسن أيضاً و هو القاسم و لقبه سيّد العابدين ، و زين العابدين ، و السجّاد ، و ذو الثفنات و إنّما لقّب بذلك لأنّ مواضع السجود منه كانت كثفنة البعير من كثرة السجود عليه ، ولد بالمدينة يوم الجمعة و يقال : يوم الخميس في النصف من جمادي الآخرة وقيل : لتسع خلون من شعبان سنة ثمان و ثلاثون من الهجرة و قيل : سنة ستّ و ثلاثين . و قيل : سنة سبع و ثلاثين و اسم أمّه شاهزنان . و قيل : شهربانويه و كان أمير المؤمنين عليه السلام ولّى حريث بن جابر الحنفي جانباً من المشرق فبعث إليه ببنتي يزد جرد بن شهريار فنحل ابنة الحسين عليه السلام إحداهما فأولدها زين العابدين و نحل الأخرى محمّد بن أبي بكر فولدت له القاسم بن محمّد بن أبي بكر فهما ابنا خالة .

و توفّي يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من المحرّم سنة خمس و تسعين من الهجرة و دفن بالبقيع مع عمّه الحسن عليه السلام .

و كانت مدّة إمامته بعد أبيه أربعاً و ثلاثين سنة و كان في أيّام إمامته بقيّة ملك يزيد بن معاوية و ملك معاوية بن يزيد ومروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان وتوفّي عليه السلام في ملك الوليد بن عبد الملك .

﴿الفصل الثانى﴾

فى ذكر النصوص الدالة على امامته

القول في تصحيح إمامته وإمامة أكثر أئمّتنا بالنظر و الاعتبار دون تواتر الأخبار لأنّهم عليهم السلام كانوا في زمان الخوف و الشدّة والتضييق والإضطرار و لم يتمكّن شيعتهم من ذكر فضائلهم الّتي تقتضي إمامتهم فضلاً عن ذكر ما يوجب البحث عنهم ويبين عن تقدّمهم على جميع الخلائق ورئاستهم ، فممّا يدلّ على إمامته من طريق النظر العقلي ما ثبت من وجوه العصمة و أنّ الحقّ لا يخرج عن أئمّة محمّد صلى الله عليه وآله ولا أحدٌ يدّعي الإمامة في زمان زين العابدين عليه السلام إلّا من قال بإمامة محمّد بن الحنفيّة و ذهب إلى أنّه حيٌّ لم يمت و هم الكيسانيّة لأنّهم ادّعوا حياة من علم وفاته كما علم وفات أبيه و أخيه و لعجزهم أيضاً عن إتيان النصّ على محمّد بالإمامة و بطل قول من قال بإمامة من هو غير معصوم فثبت إمامته .

ومما روي من النصّ عليه بالإمامة والإشارة بالإمامة إليه من أبيه و جدّه فكثير .

منها ما رواه محمّد بن يعقوب ، عن محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ؛ و أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن منصور بن يونس ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : إنّ الحسين عليه السلام لمّا حضره الّذي حضره دعا ابنته فاطمة الكبرى فدفع إليها كتاباً ملفوفاً و وصيّة ظاهرة و كان عليّ بن الحسين عليه السلام مريضاً لا يرون أنّه يبقي بعده ، فلمّا قتل الحسين عليه السلام و رجع أهل بيته إلى المدينة دفعت فاطمة الكتاب إلى عليّ بن الحسين عليه السلام ثمّ صار ذلك الكتاب والله إلينا يا زياد .

وعنه ، عن عدّة من أصحابه ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن سيف ابن عميرة ، عن أبي بكر الحضرميّ ، عن أبي عبدالله قال : إنّ الحسين عليه السلام لمّا سار إلى العراق استودع أمّ سلمة رضي الله عنها الكتب و الوصيّة فلمّا رجع عليّ بن الحسين عليه السلام دفعتها إليه .

وقد ذكرنا فيما تقدّم النصّ والإشارة إليه من جدّه أمير المؤمنين عليه السلام في وصيّته إلى الحسن عليه السلام فلا معنى لتكرارها .

وأمّا الأخبار الواردة عن النبيّ و عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهما بالنصّ على الأئمّة الإثنى عشر من آل محمّد و تعيينهم - و حديث اللّوح رواه جابر عن النبيّ و رواه جابر بن يزيد الجعفي ، عن الباقر ، عن أبيه ، عن جدّه عن فاطمة بنت رسول الله - فإنّها مشهورة عند أهلها مذكورة في مظانّها و وافقهم أصحاب الحديث العامّة على نقل كثير منها على طريق الجملة و سنورد أكثرها في الرّكن الرابع من الكتاب إذا انتهينا إليه إن شاء الله[1] .

﴿ الفصل الثالث ﴾

في ذكر شيء من معجزاته

أما ما يدل على إمامته من طريق المعجز الخارق للعادة فحديث حبابة الوالبيّة وما جاء فيه من طبعه نقش فصّه في الحجر و ما ثبت من دعائه لها و إيمائه إليها حتّى عادت شابّة و لها يومئذ مائة سنة و ثلاث عشر سنة .

و كذلك نطق الحجر الأسود له ، و قد استشهد به على محمّد بن الحنفيّة فشهد له بالإمامة و كانا يومئذ بمكّة فقال لمحمّد : ابتهل إلى الله و اسأله أن ينطق لك فأقبل محمّد في الدعاء فلم يجبه فقال : أما إنّك يا محمّد لو كنت إماماً لأجابك فقال له محمّد : فادع أنت يا ابن أخي فدعا بما أراد ثمّ قال : أسألك بالّذي جعل فيك ميثاق الأنبياء وميثاق الأوصياء لما أخبرته بلسان عربيّ مبين من الوصيّ والامام بعد الحسين بن عليّ ؟ فتحرّك الحجر حتّى كاد أن يزول عن موضعه ثمّ انطقه الله بلسان عربيّ مبين : «اللّهمّ إن الوصيّة و الإمامة بعد الحسين بن عليّ إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام» فانصرف محمّد وهو يتولّى عليّ ابن الحسين عليهما السلام .

و روى هذا الخبر بإسناده محمّد بن أحمد بن يحيى في كتاب نوادر الحكمة و في

---

(١) راجع في حديث اللوح الكافي ج١ ص ٥٢٧ كمال الدين للصدوق ص١٧٨ . الغيبة للنعماني ص٢٩ . الاحتجاج للطبرسي ص ٢٢٥ . الاختصاص للمفيد ص٢١٠ .

هذا المعنى يقول السيد الحميري لمّا رجع عن القول بالكيسانيّة إلى القول بإمامة الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام :

عجبت لكرّ صروف الزمان * وأمر أبي خالد ذي البيان
و من ردّه الأمر لاينثني * إلى الطيّب الطّهر نورالجنان
عليّ و ما كان من عمّه * بردّ الأمانة عطف البيان
و تحكيمه حجراً أسوداً * وما كان من خلقه المستبان
بتسليم عمّ بغير امتراء * إلى ابن أخ منطقاً باللّسان
شهدت بذلك حقّاً كما * شهدت بتصديق آي القران
عليّ إمامي ولا أمتري * وخلّيت قولي بكان و كان

قال الصادق عليه السلام : كان أبو خالد يقول بإمامة محمد بن الحنفيّة فقدم من كابل شاه إلى المدينة فسمع محمداً يخاطب عليّ بن الحسين فيقول : ياسيّدي فقال له : أتخاطب ابن أخيك بما لايخاطبك مثله ؟ فقال : إنّه حاكمني إلى الحجر الأسود فصرت إليه فسمعت الحجر يقول : سلّم الأمر إلى ابن أخيك فإنّه أحقّ بهمنك وصار أبو خالد الكابلي إماميّاً .

و روى عنه أنّه قال : قال لي عليّ بن الحسين : يا كنكر ، ولا والله ماعرفني بهذا الاسم إلّا أبي و أمّي .

﴿ الفصل الرابع ﴾

في ذكر بعض مناقبه وفضائله

و روى الحسين بن علوان ، عن أبي عليّ زياد بن رستم ، عن سعيد بن كلثوم قال : كنت عند الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام فذكر أمير المؤمنين عليه السلام فمدحه بماهو أهله ثمّ قال : والله ما أطاق عمل رسول الله صلى الله عليه وآله من هذه الأمّة غيره وإن كان ليعمل عمل رجل كان وجهه بين الجنّة والنّار يرجو ثواب هذه ويخاف عقاب هذه ولقد أعتق من ماله ألف مملوك في طلب وجه الله والنجاة من النّار ممّا كدّ بيده ورشح منه جبينه وما كان لباسه إلّا الكرابيس إذا فضل بيده من كمّه دعا بالجلم فقصّه ، وماأشبهه من ولده ولا أهل بيته أحد أقرب

شبهاً به من عليّ بن الحسين زين العابدين عليهما السلام . ولقد دخل أبو جعفر ابنه عليه السلام عليه فإذا هو قد بلغ من العبادة مالم يبلغه أحدٌ فرآه قد اصفرّ لونه من السهر ، و رمدت عيناه من البكاء ، و دبرت جبهته من السجود ، و ورمت ساقاه من القيام في الصلاة ، فقال أبو جعفر عليه السلام : فلم أملك حين رأيته بتلك الحال من البكاء ، فبكيت رحمة له و إذا هو يفكّر فالتفت إليّ بعد هنيئة من دخولي ، فقال يا بنيّ : أعطني بعض تلك الصحف الّتي فيها عبادة عليّ فأعطيته فقرء منها يسيراً ثمّ تركها من يده تضجّراً و قال : من يقوي على عبادة عليّ بن أبي طالب عليه السلام ؛ و كان عليّ بن الحسين عليهما السلام إذا توضّأ اصفرّ لونه فقيل له : ماهذا الّذي يغشاك ، فقال : أتدري لمن أتأهّب للقيام بين يديه ؟ .

و روى أنّه كان يصلّي في اليوم و اللّيلة ألف ركعة و كانت الرّيح تميله بمنزلة السنبلة .

وعن سفيان الثوري قال : ذكر لعليّ بن الحسين عليهما السلام فضله قال : حسبنا أن نكون من صالحي قومنا .

و روى أنّ عليّ بن الحسين عليهما السلام رأى يوماً الحسن البصري وهو يغصّ عند الحجر الأسود فقال له : أترضى ياحسن نفسك للموت ؟ قال : لا ، قال : فملك للحساب ؟ قال : لا قال : فثمّ دار للعمل غير هذه الدار ؟ قال : لا ، قال : فلله في أرضه معاذ غير هذا البيت ؟ قال : لا ، قال : فلم تشغل الناس عن الطواف ؟ .

وقيل له : يوماً إنّ الحسن البصري قال : ليس العجب ممّن هلك كيف هلك وإنّما العجب ممّن نجا كيف نجا ، فقال : أنا أقول : ليس العجب ممّن نجا وإنّما العجب ممّن هلك مع سعة رحمة الله .

و روى عن طاووس اليمانيّ قال : دخلت الحجر في اللّيل فإذا عليّ بن الحسين عليهما السلام قد دخل فقام يصلّي فصلّى ماشاء الله ثمّ سجد فقلت : رجل صالح من أهل بيت النبوّة لأسمعنّ إلى دعائه فسمعته يقول في سجوده : « عبيدك بفنائك ، مسكينك بفنائك ، فقيرك بفنائك ، سائلك بفنائك» قال طاووس : فما دعوت بهنّ في كرب إلّا فرّج عنّي .

و روى أحمد بن محمّد الرافعي ، عن إبراهيم بن عليّ ، عن أبيه قال : حججت مع

عليّ بن الحسين عليهما السلام فالتاثت الناقة[1] عليه في مسيرها فأشار إليها بالقضيب ، ثم قال : آه لولا القصاص وردٌ يده عنها.

و عنه قال : حجّ عليٌّ بن الحسين عليهما السلام ماشياً ، فسار عشرين يوماً من المدينة إلى مكّة .

و روى أبو محمّد الحسن بن محمّد العلويّ بإسناده قال : وقف على عليّ بن الحسين عليهما السلام رجلٌ من أهل بيته فأسمعه و شتمه ، فلم يكلّمه فلمّا انصرف قال لجلسائه : قد سمعتم ما قال هذا الرّجل وأنا أُحبُّ أن تبلغوا معي إليه حتّى تسمعوا منّي ردّي عليه ، قالوا : نفعل فأخذ نعليه ومشى وهو يقول : « والكاظمين الغيظ ـ الآية ـ » فعلموا أنّه لا يقول شيئاً قال : فأتى منزل الرجل وصرخ به فخرج الرجل متوثّباً للشرّ فقال عليٌّ بن الحسين عليهما السلام : يا أخي إن كنت قد قلت ما فيّ فأستغفر الله منه وإن كنت قلت ما ليس فيّ فغفر الله لك قال : فقبّل الرجل بين عينيه وقال : بل قلت فيك ما ليس فيك ، وأنا أحقُّ به ، قال الرّاوي للحديث : والرجل هو الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام .

و روى عن عليّ بن الحسين عليهما السلام أنّه دعا مملوكه مرّتين فلم يجبه ثمّ أجابه في الثالثة فقال له : يا بنيّ أما سمعت صوتي ؟ قال : بلى ، قال : فما بالك لم تجبني ؟ قال : أمنتك ، قال : الحمد لله الّذي جعل مملوكي يأمنني .

و كانت جارية لعليّ بن الحسين عليهما السلام تسكب عليه الماء فسقط الإبريق من يدها فشجّه فرفع رأسه إليها فقالت الجارية : إنّ الله يقول : « والكاظمين الغيظ » فقال : كظمت غيظي ، قالت : « والعافين عن الناس » قال : عفوت عنك ، قالت « والله يحبّ المحسنين » قال : اذهبي فأنت حرّة لوجه الله .

و روى عن محمّد بن إسحاق بن يسار قال : كان بالمدينة كذا و كذا أهل بيت يأتيهم رزقهم وما يحتاجون إليه ، لا يدرون من أين يأتيهم فلمّا مات عليٌّ بن الحسين عليهما السلام فقدوا ذلك .

---

(١) الالتياث : الابطاء في المشي .

والاخبار في هذا المعنى كثيرة وفيما روي عنه من أنواع العلوم أكثر من أن تحصى فلنقتصر على ما ذكرناه.

﴿ الفصل الخامس ﴾

في ذكر أولاده ونبذ من أخبارهم
له خمسة عشر ولد

الباقر عليه السلام أمّه أمّ عبدالله بنت الحسن بن عليّ بن أبي طالب، و أبوالحسين زيد، وعمر أمّهما أمّ ولد، و عبدالله، و الحسن، والحسين، امّهم أمّ ولد، و الحسين الأصغر، وعبدالرحمن، وسليمان لأمّ ولد، وعليّ وكان أصغر ولده، وخديجة أمّهما أمّ ولد، ومحمّد الأصغر أمّه أمّ ولد، و فاطمة، وعليّة، وأمّ كلثوم.

وكان زيد بن عليّ بن الحسين أفضل إخوته بعد أبي جعفر الباقر عليه السلام و كان عابداً ورعاً سخياً شجاعاً وظهر بالسيف يطلب بثارات الحسين عليه السلام و يدعو إلى الرضا من آل محمّد صلى الله عليه وآله فظنّ النّاس أنّه يريد بذلك نفسه و لم يكن يريدها له لمعرفته باستحقاق أخيه الباقر عليه السلام الإمامة من قبل ووصيّته عند وفاته إلى أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق وجاءت الرواية أنّ سبب خروجه بعد الّذي ذكرناه أنّه دخل على هشام بن عبد الملك و قد جمع هشام أهل الشام فأمر أن يتضايقوا له في المجلس حتّى لا يتمكّن من الوصول إلى قربه فقال له زيد: إنّه ليس من عباد الله أحد فوق أن يوصي بتقوى الله وأنا أوصيك بتقوى الله يا أميرالمؤمنين فاتّقه فقال له هشام: أنت المؤهّل نفسك للخلافة وما أنت وذاك لاأمّ لك، و إنّما أنت ابن أمة، فقال له زيد: لاأعلم أحداً أعظم منزلة من نبيّ بعثه الله وهو ابن أمة فلو كان ذلك يقصر عن منتهى غايته لم يبعث وهو إسماعيل ابن إبراهيم عليهما السلام فالنبوّة أعظم منزلة عندالله أم الخلافة؟ و بعد فما يقصر برجل أبوه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن عليّ بن أبي طالب، فوثب هشام عن مجلسه ودعا قهرمانه وقال: لا يبيتنّ هذا في عسكري، فخرج زيد وهو يقول: إنّه لم يكره قوم قطّ حرّ السيوف [1] إلّا ذلّوا.

وذكر ابن قتيبة بإسناده في كتاب عيون الأخبار أنّ هشاماً قال لزيد بن عليّ لمّا دخل عليه: ما فعل أخوك البقرة فقال: سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله باقر العلم و أنت

(١) في بعض النسخ [حد السيوف]. و في بعضها [حر السيف].

تسمّيه بقرة لقد اختلفتما إذاً ، قال : فلمّا وصل الكوفة اجتمع عليها أهلها فلم يزالوا به حتّى بايعوه على الحرب ، ثمّ نقضوا بيعته و أسلموه ، فقتل و صلب بينهم أربع سنين لا ينكره أحدٌ منهم و لم يغيّره يد ولا لسان ، و كان مقتله يوم الإثنين لليلتين خلتا من صفر سنة عشرين و مائة و كان سنّه يوم قتل اثنين و أربعين سنة و لمّا قتل بلغ ذلك من الصادق عليه السلام كلٌ مبلغ و حزن عليه حزناً عظيماً وفرّق من ماله في عيال من اُصيب معه من أصحابه ألف دينار .

و كان عبد الله بن عليّ بن الحسين فقيهاً فاضلاً و كان يلي صدقات رسول الله صلى الله عليه و آله و صدقات أمير المؤمنين عليه السلام .

و كان عمر بن عليّ بن الحسين عليهما السلام فاضلاً و رعاً و روى أخباراً كثيرة عن أبيه عليّ بن الحسين و عن أخيه أبي جعفر و عن عمّته فاطمة بنت الحسين عليهم السلام .

و روى عنه أنّه قال : كان إبراهيم بن هشام المخزوميّ والياً على المدينة و كان يجمعنا يوم الجمعة قريباً من المنبر ، ثمّ يقع في عليّ و يشتمه قال : فحضرت يوماً و قد امتلأ ذلك المكان فلصقت بالمنبر و أغفيت (١) فرأيت القبر قد انفرج و خرج منه رجلٌ و عليه ثياب بيض فقال لي : يا أبا عبد الله ألا يحزنك ما يقول هذا ؟ قلت : بلى والله قال : افتح عينك انظر ما يصنع الله به و إذا هو قد ذكر عليّاً فرمى به من فوق المنبر فمات لا رحمه الله .

---

(١) غفا يغفو غفواً وغفى يغفى غفية وأغفى : نعس ونام نومة خفيفة ، يقال : أغفيت وقل ما يقال : غفيت .

الباب الرابع

في ذكر الامام الباقر و النور الباهر ابى جعفر ابن على و هو يشتمل على خمسة فصول

﴿ الفصل الاول ﴾

في ذكر تاريخ مولده و مبلغ عمره و مدة امامته و وقت وفاته و موضع قبره

ولد بالمدينة سنة سبع و خمسين من الهجرة يوم الجمعة غرّة رجب و قيل الثالث من صفر و قبض سنة أربع عشرة و مائة من ذي الحجّة و قيل : في شهر ربيع الأوّل ، و قد تمّ عمره سبعاً وخمسين سنة .

و اُمّه اُمّ عبدالله فاطمة بنت الحسن عليه السلام فهو هاشميّ من هاشميّين و علويّ من علويّين .

و قبره بالبقيع من مدينة الرّسول صلى الله عليه وآله إلى جانب أبيه زين العابدين عليه السلام و عمّ أبيه الحسن بن عليّ عليهما السلام .

فعاش مع جدّه الحسين عليه السلام أربع سنين و مع أبيه تسعاً و ثلاثين سنة و كانت مدّة إمامته ثماني عشرة سنة .

وكان في أيّام إمامته بقيّة ملك الوليد بن عبد الملك و ملك سليمان بن عبدالملك وعمر بن عبد العزيز ، و يزيد بن عبد الملك ، و هشام بن عبد الملك و توفّي في ملكه .

﴿ الفصل الثانى ﴾

في ذكر دلائل امامته

الدليل على إمامته ما قدّمناه بعينه في إمامة أبيه من اعتبار وجوب العصمة وبطلان قول كلّ من ادّعى حياة أبيه على الترتيب الّذي تقدّم في الاستدلال و دلائل العقول أو كد

من دلائل الاستدلال لبعدها من التأويل و الاحتمال ، فأمّا النصوص الدالّة على إمامته و الآثار الواردة في الإشارة إليه من أبيه فمن ذلك .

ماروله محمد بن يعقوب الكليني ، عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبدالجبّار ، عن أبي القاسم الكوفي، عن محمد بن سهل، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن إسماعيل بن محمد بن عبدالله[1] بن علي ابن الحسين ، عن أبي جعفر قال : لمّا حضرت عليّ بن الحسين عليه السلام الوفاة أخرج سفطاً[2] أو صندوقاً عنده فقال : يا محمد احمل هذا الصندوق ، قال : فحمل بين أربعة فلمّا توفّي جاء إخوته يدّعون في الصندوق سهماً [3] قال : و الله مالكم فيه شيء و لو كان لكم فيه شيء ما دفعه إليّ و كان في الصندوق سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وعنه ، عن محمد بن يحيى ، عن عمران بن موسى ، عن محمد بن الحسين ، عن عبد الله ابن عيسى ، عن أبيه عيسى ، عن جدّه قال : نظر[4] عليّ بن الحسين عليه السلام إلى ولده وهو يجود بنفسه وهم مجتمعون عنده ، ثمّ نظر إلى محمد بن عليّ فقال : يا محمد خذ هذا الصندوق فاذهب به إلى بيتك و قال : أما إنّه لم يكن فيه دينار ولا درهم و لكن كان مملوّاً علماً .

وعنه، عن محمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عيسى، عن فضالة بن أيّوب ، عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ عمر بن عبد العزيز كتب إلى

---

(١) استبعد العلامة المجلسي - رحمه الله - امكان رواية اسماعيل بن محمد بن عبدالله بن علي بن الحسين عليهما السلام عن ابي جعفر وقال : الظاهر «اسماعيل بن محمد عن عبدالله» . ورواه الصفار في بصائر الدرجات عن ابراهيم بن ابي البلاد عن عيسى بن عبدالله بن عمر ، عن جعفر بن محمد عليهما السلام .

(٢) السفط - محركة - واحدة الاسفاط التي يعبى فيه الطيب و نحوه و يستعار للتابوت الصغير و منه « فأخرج لي سفطاً » . (مجمع البحرين)

(٣) في الكافي « فقالوا : أعطنا نصيباً في الصندوق » و قوله : « بين أربعة » حال عن المفعول أي كان بين أربعة رجال وأخذ كل واحد جانباً منه وهو اشارة الى كونه مملوأ من الكتب والاسلحة .

(٤) في الكافي « التفت علي بن الحسين عليهما السلام » .

ابن حزم [١] أن يرسل إليه بصدقة عليّ و عمر و عثمان ، و إنّ ابن حزم بعث إلى زيد ابن الحسن و كان أكبرهم سنّاً [٢] فسأله الصدقة فقال زيد : إنّ الوليّ بعد أمير المؤمنين عليه السلام الحسن و بعد الحسن الحسين و بعد الحسين عليّ بن الحسين و بعد عليّ بن الحسين محمّد بن عليّ فابعث إليه ، فبعث ابن حزم إلى أبي فأرسلني أبي بالكتاب فدفعته إلى ابن حزم فقال له بعضنا : يعرف هذا ولد الحسن ؟ قال : نعم كما تعرفون أنّ هذا ليل ولكن يحملهم الحسد و لو طلبوا الحقّ بالحقّ لكان خيراً لهم ولكنّهم يطلبون الدّنيا .

واما النصوص المرويّة عليه من النبيّ في جملة الإثنى عشر فكثيرة مثل خبر اللّوح الّذي هبط به جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله من الجنّة فأعطاه فاطمة عليها السلام ومثل ما روي أنّ الله تعالى أنزل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله كتاباً مختوماً باثنى عشر خاتماً و أمره أن يدفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام و يأمره أن يفضّ الخاتم الأوّل فيه فيعمل بما تحته ثمّ يدفعه عند وفاته إلى الحسن عليه السلام و يأمره بفضّ الخاتم الثاني و يعمل بما تحته ثمّ يدفعه عند حضور وفاته إلى الحسين فيفضّ الخاتم الثالث و يعمل بما تحته ثمّ يدفعه عند وفاته إلى ابنه [عليّ بن الحسين ويأمره بمثل ذلك ثمّ يدفعه إلى ابنه] محمد بن عليّ و يأمره بمثل ذلك ثمّ يدفعه إلى ولده حتّى ينتهي إلى آخر الأئمّة عليهم السلام ، و سنورد أكثرها ورد في هذا النوع فيما بعد إن شاء الله تعالى .

﴿الفصل الثالث﴾

في ذكر بعض دلائله

قد روت الشيعة من دلائله أشياء سوى ما تقدّم ذكره من خبر حبابة الوالبيّة منها : ما رواه شعيب العقرقوفي ، عن أبي عروة قال : دخلت مع أبي بصير إلى منزل أبي جعفر أو أبي عبدالله عليهما السلام قال : فقال لي: أترى في البيت كوّة قريباً من السقف ؟ قال : قلت : نعم ، و ما علمك بها ؟ قال : أرانيها أبو جعفر عليه السلام [٣] .

---

(١) هو ابو بكر بن محمد بن عمر بن حزم الانصارى ولى القضاء بالمدينة لعمر بن عبدالعزيز الاموى .

(٢) اى أكبر بنى على عليه السلام سناً . وقوله : «فسأله الصدقة» أى دفتر الصدقات .

(٣) ذلك لان أبا بصير يحيى بن القاسم ولد مكفوفاً .

و روى أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن مثنّى الحنّاط ، عن أبي بصير قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت له : أنتم ورثة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال : نعم ، قلت : رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وارث الأنبياء ، علم كلّما علموا ؟ قال لي: نعم،قلت : فأنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى و تبرؤوا الأبرص والأكمه ؟ فقال : بلى بإذن الله ثمّ قال : ادن منّي يا أبا محمّد فمسح على وجهي و على عيني فأبصرت الشمس والسماء و الأرض و البيوت و كلّ شيء في الدار فقال:أتحبّ أن تكون هكذا و لك ما للناس و عليك ما عليهم يوم القيامة أو تعود كما كنت و لك الجنّة خالصاً ؟ قلت: أعود كما كنت قال : فمسح على عيني فعدت كما كنت . قال الراوي: فحدّثت به ابن أبي عمير فقال : أشهد أنّ هذا لحقٌّ كما أنّ النار و الجنّة لحقٌّ .

و روى حمّاد بن عثمان ، عن عبد الله بن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام قال : أبي قال لي ذات يوم : إنّما بقي من أجلي خمس سنين فحسبت فما زاد ولا نقص .

﴿الفصل الرابع﴾

في ذكر طرف من مناقبه و خصائصه و نبذ من اخباره

قد اشتهر في العالم تبريزه على الخلق في العلم و الزّهد و الشرف ما لم يؤثر عن أحد من أولاد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم و قبله من علم القرآن و الآثار و السنن و أنواع العلوم و الحكم والآداب ما أثر عنه واختلف إليه كبار الصحابة و وجوه التابعين وفقهاء المسلمين و عرّفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باقر العلم على ما رواه نقلة الآثار .

عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنّه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوشك أن تبقى إلى أن تلقى ولداً لي من الحسين يقال له : محمّد يبقر علم الدين فإذا لقيته فأقرئه منّي السلام .

و روى أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن سنان ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ جابر بن عبد الله الأنصاري يقعد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و هو معتجر [1] بعمامة سوداء ، فكان ينادي يا باقر العلم ، و كان أهل المدينة يقولون :

---

(١) الاعتجار هو أن يلف العمامة على رأسه ويرد طرفها على وجهه ولا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه . (النهاية)

جابر بهجر ، فكان يقول : لا و الله ما أهجر ولكنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إنّك ستدرك رجلاً منّي اسمه اسمي و شمائله شمائلي يبقر العلم بقراً . فذاك الّذي دعاني إلى ما أقول ، قال : فكان جابر يأتيه طرفي النهار و كان أهل المدينة يقولون : و اعجباه لجابر يأتي هذا الغلام طرفي النهار و هو أحد من بقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله .

و روى ميمون القدّاح ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه قال : دخلت على جابر بن عبد الله فسلّمت عليه فردّ عليّ السلام وقال لي : من أنت ؟ وذلك بعد كفّ بصره ، فقلت : محمّد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام فقال : يا بنيّ ادن منّي فدنوت منه فقبّل يدي ثمّ أهوى إلى رجلي يقبّلها فتنحّيت عنه ، ثمّ قال لي : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يقرئك السلام ، فقلت: و على رسول الله السلام و رحمة الله و بركاته ، فكيف ذاك يا جابر فقال: كنت معه ذات يوم فقال لي : يا جابر لعلّك تبقي حتّى تلقى رجلاً من ولدي يقال له : محمّد بن عليّ بن الحسين يهب الله له النور و الحكمة فأقرئه منّي السلام .

و روى عن أبي مالك ، عن عبد الله بن عطاء المكّي قال : ما رأيت العلماء عند أحد قطّ أصغر منهم عند أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام و لقد رأيت الحكم بن عتيبة مع جلالته في القوم بين يديه كأنّه صبيٌّ بين يدي معلّمه .

و كان جابر بن يزيد الجعفي إذا روى منه قال : حدّثني وصيّ الأوصياء ووارث علم الأنبياء محمّد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام .

و روى محمّد بن أبي عمير ، عن عبد الرحمن بن الحجّاج ، عن أبي عبد الله قال : إنّ محمّد بن المنكدر كان يقول : ما كنت أرى أنّ مثل عليّ بن الحسين عليهما السلام يدع خلفاً لفضل عليّ بن الحسين حتّى رأيت ابنه محمّداً فأردت أن أعظه فوعظني فقال له أصحابه : بأيّ شيء وعظك ؟ قال : خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارّة فلقيت محمّد بن عليّ عليهما السلام و كان رجلاً بادناً [1] و هو متّكيء على غلامين له أسودين، فقلت في نفسي: شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا أشهد لأعظنّه فدنوت منه

(١) أى سميناً كثير اللحم .

فسلّمت عليه فسلّم عليّ بنهر [1] و قد يتصابّ عرقاً ، فقلت : أصلحك الله ، شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدُّنيا ؟ لو جاءك الموت و أنت على هذه الحالة ما كنت تصنع ؟ قال : فخلّى عن الغلامين يده و تساند ، فقال : لو جاءني و الله الموت و أنا في هذه الحالة جاءني و أنا في طاعة من طاعات الله عزّوجلّ أكفّ بها نفسي عنك و عن الناس و إنّما كنت أخاف الموت لو جاءني و أنا على معصية من معاصي الله عزّ و جلّ ، فقلت : يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني .

و كان يقول : ما ينقم الناس منّا إلّا أنّا أهل بيت الرّحمة [2] و شجرة النبوّة وموضع الملائكة و معدن الحكمة و مهبط الوحي .

و كان يقول بليّة الناس علينا عظيمة إن دعونا هم لم يستجيبوا لنا و إن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا .

و كان يقول : نحن خزنة علم الله ، ونحن ولاة أمر الله و بنا فتح الإسلام وبنا يختمه ومنّا تعلّموا ، فو الله الّذي فلق الحبّة وبرء النسمة ما علم الله في أحد إلّا فينا وما يدرك ما عند الله إلّا بنا .

و روى ابن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة عن الفضيل ، عنه قال : لو أنّنا حدّثنا برأينا ضللنا كما ضلّ من كان قبلنا و لكنّا حدّثنا ببيّنة من ربّنا بيّنها لنبيّه صلى الله عليه وآله وسلم فبيّنها لنا .

وسئل عن الحديث يرسله و لا يسنده فقال : إذا حدّثت بالحديث فلم أسنده فسندي فيه أبي زين العابدين ، عن أبيه الحسين الشهيد ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، عن جبرئيل ، عن الله عزّ و جلّ .

و روى عنه معروف بن خرّبوز قال : سمعته يقول : إنّ حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله إلّا ملك مقرّب أو نبيّ مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان .

و روى سدير الصيرفي عنه أنّه قال : إنّما كلّف الله سبحانه الناس معرفة الأئمّة

---

(١) نهرته نهراً من باب نفع فانتهر : زجرته .

(٢) في ارشاد المفيد - رحمه الله - : «ما ينقم الناس منا ، نحن أهل بيت الرحمة» . الحديث . وينقم أي يكره .

و التسليم لهم فيما أوردوا عليهم و الردّ إليهم فيما اختلفوا فيه .

و روى سورة بن كليب الأسدي عنه عليه السلام قال : والله إنّا لخزّان الله في سمائه و في أرضه لا على ذهب و لا فضّة إلّا على علمه .

و روى عن عبيد الله بن زرارة ،عن أبيه قال : كنّا عند أبي جعفر عليه السلام فجاء الكميت فاستأذن عليه فأذن لهفأنشده : « من لقلب متيّم مستهام[1] » الخ فلمّا فرغ منها قال له أبو جعفر :يا كميت لاتزال مؤيّداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك و قلت فينا .

و قال الكميت في حديث آخر :فلمّا بلغت إلى قولي :

أخلص الله لي هواي فما * أُغرق نزعاً و لا تطيش سهامي

قال عليه السلام : لا تقل هكذا ولكن قل : « فقد أُغرق نزعاً وما تطيشسهامي » فقلت يا مولاي:أنت أشعر منّي بهذا المعنى[2] :

﴿الفصل الخامس﴾

في ذكر اولاده و هم سبعة :

أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام و كان يكنّى به ، و عبد الله بن محمد ؛ وأُمّهما أُمّ فروةبنت القاسم بن محمد بن أبي بكر ، و إبراهيم ، وعبيد الله درجا[3] أُمّهما أُمّ حكيم بنت أُسيد بن المغيرة الثقفيّة ، و عليّ ، و زينب لأُمّ ولد ؛ و أُمّ سلمة لأُمّ ولد .

و قيل : إنّ لأبي جعفر عليه السلام ابنة واحدة فقطاُمّ سلمة واسمها زينب .

---

(١) بعده « غير ما صبوة و لاأحلام » .

(٢) أى جعل الله محبتى خالصة لكم فصار تأييده تعالى سبباً لان لاأخطىء الهدف واصيب كلما اريده من مد حكم وان لم ابالغ فيه . يقال : أغرق النازع فى القوس اذا استوفى مدها ، ثم استعيرلمن بالغ فى كلشيء . ويقال : طاش السهم عن الهدفأىعدل. ولعل نهيه عليه السلام عن ذلك لايهامه بتقصير و عدم اعتناء فىمدحهم عليهم السلام وهذا لايناسب مقام المدح ، أو لان الاغراق فى النزع لا مدخل له فى اصابة الهدف بل الامر بالعكس ، مع أن فيماذكرهمعنى لطيفاً كاملاوهوأن المداحون اذا بالغوافى مدحممدوحهم خرجوا عنالحق و كذبوا فيما اثبتوا للممدوح كما أنالرامىاذا أغرق نزعاً أخطأالهدف ، و انى فى مد حكم كلما ابالغ فىالمدح لا يخرج سهمى عن هدف الحقوالصدق ويكون مطابقاًللواقع ، ويحتمل علىبعدأنيكون غرضه عليه السلام مدحه وتحسينه بانك لا تقصر فى مدحنا بل تبذل جهدك فيه . (مرآة العقول) (٣) اى ماتا صغيراً .

الباب الخامس

في ذكر الامام الصادق و العلم الناطق أبي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام وهوخمسة فصول

﴿الفصل الاول﴾

في ذكر تاريخه ومولده ومبلغ سنه ومدة امامته ووقت وفاته

ولد بالمدينة لثلاث عشر ليلة بقيت من شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث وثمانين من الهجرة ومضى في النصف من رجب و يقال : في شوّال سنة ثمان و أربعين و مائة ، و له خمس و ستّون سنة .

أقام فيها مع جدّه وأبيه اثنى عشرة سنةومع أبيه بعد جدّه تسع عشرة سنة وبعد أبيه أيّام إمامته أربعاً و ثلاثين سنة وكان في أيّام إمامته بقيّة ملك هشام بن عبدالملك وملك الوليدبن يزيدبن عبد الملك ، وملك يزيدبن الوليدبن عبدالملك الملقّب بالنّاقص[1] وملك إبراهيم بن الوليد و ملك مروان بن محمد الحمار ، ثمّ صارت المسوّدة من أهل خراسان مع أبي مسلم سنة اثنين وثلاثينومائة ، فملك أبو العبّاس عبدالله بن محمد بن عليّ ابن عبدالله بن عبّاس الملقّب بالسفّاح أربع سنين وثمانية أشهر ، ثمّ ملك أخوه أبوجعفر عبد الله الملقّب بالمنصور إحدىوعشرين سنة وإحدى عشر شهراً ، وتوفّي الصّادق عليه السلام بعد عشر سنين من ملكه ودفن بالبقيع مع أبيه وجدّه وعمّه الحسن عليهم السلام .

﴿الفصل الثاني﴾

في ذكر النص على امامته

أما طريقة الاعتبار فمثل ما تقدّم ذكره في إمامة آبائه فأمّا إذا اعتبرنا إمامة من اختلف في إمامتهفي عصره وجدنا الأمّة بين أقوالقائل يقول : لاإمام في الوقت و قوله يبطل بمادلّ علىوجوب الإمامة في كلّ عصر . وقائل يقول بامامة من لايقطع علىعصمتهوقوله

(١) قال السعودى : لم يكن ناقصاً فيجسمه و لا عقله انمانقص بعض الجند من ارزاقهم فقالوا : يزيد الناقص .

يبطل بما دلّ على وجوب العصمة للامام . ومن ادّعى العصمة ولم يقل بالنّص من متأخّري الزّيديّة فقوله يبطل بما دلّلنا عليه من أنّ الإمامة لايمكن أن تعلم إلّا بالمعجزات أو النّص . ومن اعتبر الحياة من الكيسانيّة فقوله يبطل بما علمناه من موت من ادّعي حياته .

و أيضاً فإنّ هذه الفرقة قد انقرضت وخلا الزّمان من القائلين بقولها و انعقد الإجماع على خلافها ، فإذا بطلت هذه الأقوال ثبتت إمامته وإلّا أدّى إلى خروج الحقّ عن أقوال الأمّة .

واما طريقة التّواتر فمثل ما ذكرناه فيما تقدّم فإنّ الشيعة قد تواترت خلفاً عن سلف إلى أنّ تواتر نقلهم بالباقر أنّه نصّ على الصادق عليه السلام كما تواترت على أنّ أمير المؤمنين نصّ على الحسن ونصّ على الحسين عليهما السلام وكذلك كلّ إمام على الإمام الّذي يليه ، ثمّ هكذا إلى أن ينتهي إلى صاحب الزّمان ، وكلّ سؤال يسأل عن هذا الدّليل فالجواب عنه مذكور في تصحيح تواتر النّص من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أمير المؤمنين عليه السلام ولايحتمل ذكره هذا الموضع .

فاما ماجاء في الأخبار من النّص بالإمامة عليه و الإشارة بذلك من أبيه إليه فمن ذلك :

ما رواه محمّد بن يعقوب ، عن الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي الصّباح الكناني قال : نظر أبو جعفر محمّد بن علي عليهما السلام إلى أبي عبدالله عليه السلام يمشي فقال : ترى هذا ، هذا من الّذين قال الله سبحانه : « ونريد أن نمنّ على الّذين استضعفوا في الأرض و نجعلهم أئمّة ونجعلهم الوارثين » .

وعنه ، عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام ابن سالم ، عن أبي عبدالله قال : لمّا حضرت أبي الوفاة قال : يا جعفر أوصيك بأصحابي خيراً ، قلت : جعلت فداك والله لأدعنّهم والرّجل منهم يكون في المصر فلايسأل أحداً [1].

وعنه عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن جابر ابن يزيد الجعفيّ عن أبي جعفر عليه السلام أنّه سئل عن القائم فضرب بيده على أبي عبدالله عليه السلام

(١) ذلك لاستغنائه عنهم وعدم احتياجه بهم .

ثمّ قال : هذا والله قائم آل محمّد . قال عنبسة بن مصعب : فلمّا قبض أبو جعفر دخلت على أبي عبدالله فأخبرته بذلك ، فقال: صدق جابر على أبي ، ثمّ قال : لعلّكم ترون أن ليس كلّ إمام هو القائم بعد الإمام الّذي قبله .

وعنه ، عن عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن طاهر قال : كنت قاعداً عند أبي جعفر عليه السلام فأقبل جعفر عليه السلام فقال : أبو جعفر هذا خير البريّة .

وعنه ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرّحمن ، عن عبد الأعلى مولى آل سام ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ أبي استودعني ماهناك ، فلمّا حضرته الوفاة قال : ادع لي شهوداً فدعوت أربعة من قريش فيهم نافع مولى عبدالله بن عمر فقال : اُكتب اُوصيك بما أوصى به يعقوب بنيه « يا بنيّ إنّ الله اصطفى لكم الدّين فلا تموتنّ إلّا وأنتم مسلمون » أوصى أبو جعفر محمّد بن عليّ إلى جعفر بن محمّد و أمره أن يكفّنه في برده الّذي كان يصلّي فيه الجمعة وأن يعمّمه بعمامته وأن يربّع قبره ويرفعه أربع أصابع ، ثمّ قال للشهود : انصرفوا رحمكم الله فقلت بعدما انصرفوا : ماكان لك في هذا بأن تشهد عليه ؟ فقال : إنّي كرهت أن تغلب وأن يقال : إنّه لم يوص إليه فأردت أن تكون لك الحجّة . وأشباه هذه الأخبار كثيرة .

﴿الفصل الثالث﴾

في ذكر طرف مماظهر منه من المعجزات و الاخبار بالغائبات

ماروي من آيات الله الظاهرة على يده ، المعجزات المؤيّدة له ، الدّالّة على بطلان قول من ادّعى الإمامة لغيره كثير نحن نذكر منها ماشتهرت به الرّواية فمن ذلك :

ما رواه محمّد بن أحمد بن يحيى في كتاب نوادر الحكمة بإسناده ، عن عائذ بن نباتة الأحمسيّ قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وأنا اُريد أن أساله عن صلاة اللّيل ونسيت فقلت : السّلام عليك يا ابن رسول الله ، فقال : أجل والله أنا ولده وما نحن بذي قرابة من أتي الله بالصلوات الخمس المفروضات لم يسأل عمّا سوى ذلك . فاكتفيت بذلك .

وعنه بإسناده ، عن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن مهزم قال : كنّا نزولاً بالمدينة وكانت جارية لصاحب المنزل تعجبني وإنّي أتيت الباب فاستفتحت ففتحت الجارية فغمزت ثديها فلمّا كان من الغد دخلت على أبي عبدالله فقال لي : يا مهزم أين كان أقصى أثرك اليوم ؟

فقلت له :مابرحت المسجد فقال : أما تعلم إنّ أمرنا هذا لاينال إلّا بالورع .

و روى غيره عن أبي بصير قال : دخلت المدينه وكان معي جويرة لي فأصبت منها ثمّ خرجت إلى الحمّام فلقيت أصحابنا الشيعة وهم متوجّهون إلى أبي عبدالله عليه السلام فخفت أن يسبقوني و يفوتني الدّخول عليه ، فمشيت معهم حتّى دخلت الدّار معهم فلمّا مثلت بين يدي أبي عبدالله عليه السلام نظر إليّ ثمّ قال لي : يا أبا بصير أما علمت أنّ بيوت الأنبياء و أولاد الأنبياء لايدخلها الجنب ؟ فاستحييت وقلت : يابن رسول الله إنّي لقيت أصحابنا فخفت أن يفوتني الدّخول معهم ولن أعود إلى مثلها وخرجت .

ومن كتاب نوادر الحكمة ، عن محمّد بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : دخل شعيب العقرقوفي على أبي عبدالله ومعه صرّة فيها دنانير فوضعها بين يديه فقال له أبو عبدالله عليه السلام : أزكاة أم صلة ؟ فسكت ثمّ قال : زكاة وصلة ، قال : فلاحاجة لنا في الزكاة ، قال : فقبض أبو عبدالله عليه السلام قبضة فدفعها إليه فلمّا خرج قال أبو بصير : قلت له كم كانت الزّكاة ؟ قال : بقدر ماأعطاني، والله لم ينزد حبّة ولم ينقص حبّة .

وعن عثمان بن عيسى ، عن إبراهيم بن عبد الحميد قال : خرجت إلى قبا لأشتري نخلاً فلقيته و قد دخل المدينة فقال : أين تريد ؟ فقلت : لعلّنا نشتري نخلاً ، فقال : أو قد أمنتم الجراد ؟ فقلت : لاوالله لأشتري نخلة فوالله ما مضت إلّا خمساً حتّى جاء من الجراد مالم يترك في النخل حملاً .

و عليّ بن الحكم ، عن عروة بن موسى الجعفي قال لنا يوماً و نحن نتحدّث : الساعة انفقأت عين هشام في قبره ، قلنا ومتى مات ؟ قال : اليوم الثّالث قال : حسبنا موته وسألنا عنه فكان كذلك .

أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن فضيل ، عن شهاب بن عبد ربّه قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : كيف أنت إذا نعاني إليك محمّد بن سليمان ؟ قال : فلاوالله ماعرفت محمّد بن سليمان ولاعلمت من هو ؟ قال : ثمّ كثر مالي وعرضت تجارتي بالكوفة وبالبصرة فأتيت يوماً بالبصرة عند محمّد بن سليمان و هووالي البصرة إذ ألقى إليّ كتاباً و قال : يا شهاب أعظم الله جزاك و آجرك في إمامك جعفر بن محمّد ، قال : فذكرت الكلام فخنقتني العبرة فخرجت فأتيت

منزلي و جعلت أبكي على أبي عبدالله عليه السلام .

و روى عليّ بن إسماعيل بن عمّار ، عن إسحاق بن عمّار قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام إنّ لنا أموالاً ونحن نعامل النّاس ونخاف إن حدث حادث أن تفرّق أموالنا قال : فقال : اجمع مالك في كلّ شهر ربيع قال : عليّ بن اسماعيل فمات إسحاق فيشهر ربيع .

و أحمد بن قابوس ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : دخل عليه قوم من أهل خراسان فقال ابتداء من غير مسألة : من جمع مالاً من مهاوش أذهبه الله في نهابر [1] فقالوا : جعلنا الله فداك لا نفهم هذا الكلام فقال عليه السلام : «از باد آيد بدم بشود» [2] .

و روى أنّ داود بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس قتل المعلّى بن خنيس مولى الصادق وأخذ ماله فدخل عليه و هو يجرّ رداءه فقال : قتلت مولاي وأخذت ماله أما علمت أنّ الرّجل ينام على الثكل ولا ينام على الحرب أما والله لأدعونّ الله عليك ، فقال له داود : شهدنا بدعائك ـ كالمستهزء بقوله ـ فرجع أبو عبدالله عليه السلام إلى داره ولم يزل ليلته كلّه قائماً وقاعداً حتّى إذا كان السّحر سمع وهو يقول في مناجاته : « ياذا القوّة القويّة و ياذا المحال الشّديد وياذا العزّة الّتي كلّ خلقك لها ذليل ، اكفني هذا الطاغية و انتقم لي منه » فما كان إلّا ساعة حتّى ارتفعت الأصوات بالصّياح وقيل : قد مات داود بن عليّ الساعة .

و اشتهر في الرواية أنّ المنصور أمر الرّبيع بإحضار أبي عبدالله عليه السلام فأحضره فلمّا بصر به قال : قتلني الله إن لم أقتلك أتلحد في سلطاني و تبغيني الغوائل ؟ فقال له أبو عبدالله عليه السلام : والله ما فعلت ولا أردت فإن كان بلغك فمن كاذب ولو كنت فعلت لقد ظلم يوسف فغفر وابتلي أيّوب فصبر واُعطي سليمان فشكر ، فهؤلاء أنبياء الله وإليهم يرجع نسبك ، فقال له المنصور : أجل ارتفع ههنا ، فارتفع فقال له : فلان بن فلان أخبرني عنك بما ذكرت ، فقال : أحضره يا أمير المؤمنين ليوافقني على ذلك ، فأحضر الرّجل المذكور فقال له

---

(١) المهاوش : كل مال اصيب من غير حله كالغصب والسرقة ونحو ذلك . والنهابر كالمنابر : المهالك .

(٢) المثال معروف بالفارسية : « بادآورده را بادش برد » . ولا يخفى لطف ما في كلام الامام عليه السلام « بدم بشود » .

المنصور: أنت سمعت ماحكيت عن جعفر؟ قال: نعم، قال له أبو عبدالله عليه السلام: فاستحلفه على ذلك فقال له المنصور: أتحلف؟ قال: نعم فابتدء باليمين فقال أبو عبدالله: دعني يا أمير المؤمنين أحلّفه أنا، فقال له: إفعل، فقال أبو عبدالله عليه السلام للسّاعي: قل برئت من حول الله وقوّته والتجأت إلى حولي وقوّتي لقد فعل كذا وكذا جعفر، فامتنع منها هنيئة ثمّ حلف بها فما برح حتّى اضطرب برجله، فقال أبو جعفر: جرّوا برجله، فأخرجوه لعنه الله.

قال الربيع: وكنت رأيت جعفر بن محمّد حين دخل على المنصور يحرّك شفتيه فكلّما حرّكهما سكن غضب المنصور حتّى أدناه منه ورضي عنه فلمّا خرج أبو عبدالله عليه السلام من عند أبي جعفر أتبعته فقلت له: إنّ هذا الرّجل كان أشدّ النّاس غضباً عليك فلمّا دخلت عليه وحرّكت شفتيك سكن غضبه فبأيّ شيء كنت تحرّكهما؟ قال: بدعاء جدّي الحسين بن علي عليهما السلام فقلت: جعلت فداك وما هذا الدّعاء؟ قال: «ياعدّتي عند شدّتي وياغوثي عند كربتي احرسني بعينك الّتي لاتنام واكنفني بركنك الّذي لايرام» قال الرّبيع: فحفظت هذا الدّعاء فما نزلت بي شدّة قطّ فدعوت به إلّا فرّج الله عنّي قال: وقلت لجعفر ابن محمّد: لم منعت السّاعي أن يحلف بالله تعالى؟ قال: كرهت أن يراه الله يوحّده ويمجّده فيحلم عنه ويؤخّر عقوبته فاستحلفته بما سمعت فأخذه الله أخذة رابية[1].

و **امثال** ما ذكرناه من الأخبار في آياته و دلالاته و إخباره بالغيوب كثيرة يطول تعداده.

فمن ذلك ما أورده أبو الفرج عليّ بن الحسين الإصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيّين ورواه بأسانيده المتّصلة عن رجاله أنّ جماعة من بني هاشم اجتمعوا بالأبواء منهم إبراهيم بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس، و أبو جعفر المنصور، و صالح بن عليّ، وعبدالله بن الحسن بن الحسن و ابناه محمّد وإبراهيم فحمدالله واثنى عليه ثمّ قال: قد علمتم أنّ ابني هذا هو المهدي فهلمّ نبايعه، فقال أبو جعفر عليه السلام: لأيّ شيء تخدعون أنفسكم والله لقد علمتم ما النّاس إلى أحد أطول أعناقاً ولاأسرع إجابة منهم إلى هذا الفتى - يريد

(١) قال البيضاوى فى قوله تعالى: «فأخذه أخذة رابية» أى زائدة فى الشدة زيادة أعمالهم فى القبح.

به محمّدبن عبدالله - . فبايعوا محمّداً جميعاًومسحواعلى يده .

و ارسل إلى جعفر بن محمّد بن عليّ الصادق عليهما السلام فجاء و أوسع له عبد الله بن الحسن إلى جنبه ثمّ تكلّم بمثل كلامه فقال جعفر : لا تفعلوا فإنّ هذا الأمر لم يأت بعد إن كنت تري - يعني عبدالله - أنّ ابنك هذا هو المهديّ فليس به ، و لا هذا أو انه و إن كنت إنّما تريد أن تخرجه غضباً لله وليأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر فانّا والله لا ندعك و أنت شيخنا و نبايع ابنك بهذا الأمر ، فغضب عبد الله و قال : لقدعلمت خلاف ما تقول و والله ما اطّلعك الله على غيبه و لكنّه يحملك على هذا الحسد لابني،فقال : و الله ما ذاك يحملني ولكن هذا و إخوته و ابناؤهم دونكم - و ضرب بيده على ظهرأبي العبّاس - ثمّ ضرب على كتف عبد الله بن الحسن و قال : إنّها و الله ما هي إليك ولا إلى ابنيك و لكنّها لهم ، و إنّ ابنيك لمقتولان ، ثمّ نهض و توكّأ على عبد العزيز بن عمران الزهريّ فقال :أرأيت صاحب الرداء الأصفر - يعني أباجعفر - فقال له : نعم ، فقال : أنا و الله نجده يقتله قال له عبد العزيز: أيقتل محمّداً ؟ قال : نعم ، قال : فقلت في نفسي : حسده وربّ الكعبة ؛ قال : والله ماخرجت من الدّنيا حتّى رأيته قتلهما ، قال : فلمّا قال جعفر ذلك نهض القوم فافترقوا و تبعه عبد الصمد وأبوجعفر فقال : يا أبا عبد الله أتقول هذا ؟ قال : نعم ، أقوله و الله و أعلمه .

قال أبو الفرج : و حدّثني علي بن العبّاس قال : أخبرنا بكار بن أحمد قال : حدّثنا الحسن بن الحسين عن عنبسة بن بجاد العابد قال : كان جعفر بن محمّد إذا رأى محمّد بن عبد الله تغرغرت عيناه و قال : بنفسي هو ، إنّ الناس ليقولون فيه إنّه المهديّ و إنّه لمقتول ليس في كتاب عليّ من خلفاء هذه الأمّة .

ومن ذلك ما رواه صاحب نوادر الحكمة ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبي محمّد الحميري ، عن الوليد بن العلاء بن سيابة ، عن زكار بن أبي زكار الواسطي قال : كنت عند أبي عبد الله إذ أقبل رجل فسلّم ثمّ قبّل رأس أبي عبد الله عليه السلام قال : فمسّ أبو عبد الله ثيابه و قال ما رأيت كاليوم ثياباً أشدّ بياضاً ولا أحسن منها ، فقال : جعلت فداك هذه ثياب بلادنا و جئتك منها بخير من هذه ، قال : فقال : يا معتّب اقبضها منه ، ثمّ خرج

الرّجل فقال أبو عبد الله عليه السلام :صدق الوصف و قرب الوقت هذا صاحب الرايات السود الّتي يأتي بها من خراسان ، ثمّ قال : يا معتّب ألحقه فسله ما اسمه ؟ ثمّ قال لي : إن كان عبد الرّحمن فهو و الله هو ، قال : فرجع معتّب فقال : قال: اسمي عبد الرّحمن،قال زكار ابن أبي زكار: فمكثت زماناً فلمّا ولي ولد العبّاس نظرت إليه و هو يعطي الجند فقلت : لأصحابه من هذا الرجل ؟ فقالوا : هذا عبد الرّحمن .

وذكر ابن جمهور العمّي في كتاب الواحدة قال : حدّث أصحابنا أنّ محمّد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن قال لأبي عبدالله : والله إنّي لأعلم منك وأسخى منك وأشجع منك ، فقال : أمّا ماقلت : إنّك أعلم منّي فقد أعتق جدّي وجدّك ألف نسمة من كدّ يده فسمّهم لي وإن أحببت أن أسمّيهم لك إلى آدم فعلت .

وأما ماقلت : إنّك أسخى منّي فوالله مابتّ ليلة ولله عليّ حقّ يطالبني به .

وأما ماقلت : إنّك أشجع منّي فكأنّي أرى رأسك وقد جيء به ووضع على حجر الزنابير يسيل منه الدّم إلى موضع كذا و كذا ، قال : فصار إلى أبيه فقال : يا أبه كلّمت جعفر بن محمّد بكذا فردّ عليّ كذا فقال أبوه : يابنيّ آجرني الله فيك إنّ جعفراً أخبرني أنّك صاحب حجر الزّنابير .

من الاخبار الصريحة الدالة على امامته

مارواه محمّد بن يعقوب الكليني ، عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن جماعة من رجاله ، عن يونس بن يعقوب قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فورد عليه رجل من أهل الشام فقال : إنّي رجلٌ صاحب كلام وفقه وفرائض و قد جئت لمناظرة أصحابك فقال له أبو عبدالله عليه السلام : كلامك هذا من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو من عندك ؟ فقال : من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعضه ومن عندي بعضه ، فقال له أبو عبدالله : فأنت شريك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال : لا ، قال : فسمعت الوحي عن الله عزّ وجلّ يخبرك ؟ قال : لا ، قال : فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال : لا ، فالتفت أبو عبدالله إليّ فقال : يا يونس بن يعقوب هذا قد خصم نفسه قبل أن يتكلّم ثمّ قال : يا يونس لو كنت تحسن الكلام كلّمته ، قال يونس : فيالها من حسرة فقلت : جعلت فداك سمعتك تنهى عن الكلام و تقول : ويل لأصحاب

الكلامَ ، يقولون : هذا ينقاد وهذا لاينقاد ، وهذاينساق و هذا لاينساق [١] ، و هذا نعقله و هذا لانعقله ؟ فقال أبو عبدالله عليه السلام : إنّما قلت : ويل لقوم تركوا قولي و ذهبوا إلى ما يريدون [٢] .

ثمّ قال : اُخرج إلى الباب فانظر من تراممن المتكلّمين فأدخله ، قال : فخرجت فوجدت حمران بن أعين و كان يحسن الكلام و محمّد بن النعمان الأحول و كان متكلّماً وهشام بن سالم وقيس الماصر وكانا متكلّمين فأدخلتهم عليه فلمّا استقرّ بهم المجلس و كنّا في خيمة لأبي عبدالله على طرف جبل من طرف الحرم وذلك قبل الحجّ بأيّام وخرج أبو عبدالله رأسه من الخيمة فإذا هو ببعير يخبّ [٣] فقال : هشام وربّ الكعبة ، قال : فظننّا أنّ هشاماً رجلٌ من ولد عقيل [٤] كان شديد المحبّة لأبي عبدالله فإذا هو هشام ابن الحكم قد ورد و هوأوّل ما اختطّت لحيته و ليس فينا إلّا من هو أكبر سنّاً منه ، فوسّع له أبو عبدالله عليه السلام قال : هذا ناصرنا بقلبه ولسانه ويده ، ثمّ قال لحمران : كلّم الرّجل - يعني الشامي - فكلّمه حمران فظهر عليه ، ثمّ محمّد بن النعمان [٥] ، ثمّ قال : يا هشام ابن سالم كلّمه فتعارفا ، [٦] ثمّ قال لقيس الماصر : كلّمه ، فكلّمه و أقبل أبو عبدالله عليه السلام يتبسّم من كلامهما و قد استخذل الشامي في يده ثمّ قال للشّامي : كلّم هذا الغلام يعني هشام بن الحكم فقال : نعم ، ثمّ قال الشامي لهشام : ياغلام سلني في إمامةهذا - يعني

(١) اشارة الى ما يقوله أهل المناظرة فى مجادلاتهم : «سلمنا هذاو لكن لانسلم ذلك » و «هذا ينساق وهذا لاينساق »اشارة الىقولهم للخصم : «انيقول كذا وليس له أن يقول كذا» . (الوافى)

(٢) أىتركوا ما ثبت منى وصح نقله عنى من مسائل الدين و أخذوابآرائهم فيها فنصروها بمثل هذه المجادلات . (الوافى)

(٣) الخبب : ضرب من العدو و بابه ضرب .

(٤) أى فظننا أنه عليه السلام أراد بقوله : «هشام» هوالذى كانمن ولدعقيل لانه كان يحبه شديداً . (٥)فى الارشاد « ثمقال ياطاقى كلمهفكلمه فظهر عليهمحمدبن النعمان» .

(٦) أى تكلما بما عرف كل منهماصاحبه وكلامه بلا غلبة لاحدهما علىالاخر و فى الوافى « فتاركا» أى لم يغلب أحدهما على الاخر . وفى بعض نسخ الكافى « فتعارقا » أىَ وقعا فىالعرق وهو كناية عن طول المناظرة .

أبا عبدالله عليه السلام - فغضب هشام حتّى ارتعد [1] ، ثمّ قال : أخبرني ياهذا أربّك أنظر لخلقه أم هم لأنفسهم ؟ قال : بل ربّي أنظر لخلقه ، قال : ففعل بنظره لهم في دينهم ماذا ؟ قال الشامي: كلّفهم وأقام لهم حجّة ودلائل على ما كلّفهم وأزاح في ذلك علّتهم ، فقال له هشام : فما الدّليل الّذي نصبه لهم قال الشاميّ : هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال هشام : فبعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ؟ قال : الكتاب و السنّة ، فقال له هشام : فهل ينفعنا اليوم الكتاب و السنّة فيما اختلفنا فيه حتّى يرفع عنّا الاختلاف و مكّنّا من الاتّفاق ؟ قال الشامي : نعم ، قال هشام : فلم اختلفنا نحن وأنت و جئتنا من الشام تخالفنا و تزعم أنّ الرّأي طريق الدّين و أنت مقرّ بأنّ الرّأي لايجمع على القول الواحد المختلفين ؟ فسكت الشامي كالمفكّر فقال له أبو عبدالله عليه السلام : مالك لاتتكلّم ؟ قال : إن قلت : إنّا ما اختلفنا كابرت وإن قلت : الكتاب و السنّة يرفعان عنّا الاختلاف أبطلت لأنّهما يحتملان الوجوه ولكن لي عليه مثل ذلك ، فقال له أبو عبدالله عليه السلام : سله تجده ملبّاً ، فقال الشّامي لهشام : من أنظر للخلق ؟ ربّهم أم أنفسهم ؟ قال هشام : بل ربّهم أنظر لهم ، فقال الشامي : فهل أقام لهم من يجمع كلمتهم ويرفع اختلافهم ويبيّن لهم حقّهم من باطلهم ؟ قال هشام : نعم ، قال الشاميّ : من هو ؟ قال هشام : أمّا في ابتداء الشريعة فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمّا بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فغيره ، قال الشاميّ : ومن هو غير النبيّ القائم مقامه في حجّته ؟ قال هشام : في وقتنا هذا أم قبله قال الشامي : بل في وقتنا هذا ؟ فقال هشام: هذا - يعني أبا عبدالله عليه السلام - الّذي تشدّ إليه الرّحال ويخبرنا عن أخبار السماء وراثة عن النبيّ وعن أبٍ وجدّ ، قال الشامي : فكيف لي بعلم ذلك ؟ قال هشام : سله عمّا بدا لك ، قال الشاميّ : قطعت عذري فعليّ السؤال : فقال له أبو عبدالله عليه السلام :أنا أكفيك المسألة ياشامي أُخبرك عن مسيرك وسفرك خرجت يوم كذا وكانت طريقك كذا و مررت على كذا ومرّ بك كذا ، فأقبل الشامي : كلّما وصف له شيئاً عن أمره يقول : صدقت والله ثمّ قال الشامي :أسلمت الساعة فقال له أبو عبدالله عليه السلام : إنّك آمنت بالله الساعة إنّ الإسلام قبل الإيمان وعليه تتوارثون وتناكحون ، والإيمان عليه تثابون ، قال الشامي: صدقت فأنا الساعة أشهد أن لاإله إلّا الله وأنّ محمداً رسول الله وأنّك وصيّ الأوصياء .

---

(١) كانه أساء ادب الامام عليه السلام أواستهزء بهشام ولهذا غضب . (الوافي)

قال : فأقبل أبوعبدالله على حمران فقال : ياحمران تجري الكلام على الأثر فتصيب [١] والتفت إلى هشام بن سالم فقال : تريد الأثر و لا تعرفه ، ثمّ التفت إلى الأحول فقال : قيّاس روّاغ تكسر باطلاً بباطل [٢] إلّا أنّ باطلك أظهر ، ثمّ التفت إلى قيس الماصر فقال : تتكلّم وأقرب ماتكون من الخبر عن الرّسول أبعد ماتكون منه [٣] تمزج الحقّ بالباطل وقليل الحقّ يكفي عن كثير الباطل أنت والأحول قفّازان [٤] حاذقان ، قال يونس بن يعقوب : فظننت والله أنّه يقول لهشام قريباً ممّا قال لهما فقال : يا هشام لاتكاد تقع تلوي رجليك إذا هممت بالأرض طرت [٥] ، مثلك فليتكلّم النّاس ، اتّق الزّلّة والشفاعة من ورائك :

و هذا الخبر مع مافيه من المعجزات الدّالّة على إمامة أبي عبد الله عليه السلام متضمّن لإثبات حجيّة النظر ودلالة الإمامة من طريق النظر والاستدلال .

﴿الفصل الرابع﴾

في ذكر طرف من مناقبه ومختصر من اخباره و مآثره

كان أعلم أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله في زمانه بالاتّفاق و أنبههم ذكراً و أعلاهم قدراً و أعظمهم مقاماً عند العامّة و الخاصّة ، ولم ينقل عن أحد من سائر العلوم ما نقل عنه ، و إنّ أصحاب الحديث قد جمعوا أسامي الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في

---

(١) أي على الاخبار المأثورة عن المعصوم عليهم السلام فتصيب الحق، أو على أثر كلامك السابق ، أو على أثر كلام الخصم . والاول أظهر .

(٢) « قياس» على صيغة المبالغة أي أنت كثير القياس وكذلك «رواغ » - بالراء المهملة والغين المعجمة - أي كثير الروغان وهو ما يفعله الثعلب من المكر والحيلة ويقال : للمصارعة أيضاً . (الوافي)

(٣) أي اذا قربت بالاستشهاد بحديث النبوى وأمكنك أن تتشبث به تركته وأخذت أمراً آخراً بعيداً من مطلوبك . (الوافي)

(٤) بالقاف والفاء المشددة والزاى من القفز وهو الوثوب .

(٥) أي انك كلما قربت من الارض وخفت الوقوع عليها لويت رجليك كما هو شأن الطير عند ارادة الطيران ثم طرت ولم تقع . (مرآة العقول)

المقالات والديانات فكانوا أربعة آلاف رجل .

روى أبو محمد الحسن بن حمزة الحسيني في كتاب التفهيم بإسناده ، عن سدير الصير في قال : قال الصادق عليه السلام : نحن تراجمة وحي الله ، نحن خزّان علم الله ، نحن قومٌ معصومون ، أمر الله بطاعتنا ونهى عن معصيتنا ، نحن الحجّة البالغة على من دون السماء و فوق الأرض .

وفيه أيضاً بإسناده ، عن جميل قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : النّاس ثلاثة : عالمٌ ومتعلّم وغثاء ، نحن العلماء وشيعتنا المتعلّمون وسائر النّاس غثاء .

وكان يقول : علمنا غابر و مزبور ونكت في القلوب ونقرٌ في الأسماع ، و إنّ عندنا الجفر الأحمر و الجفر الأبيض ومصحف فاطمة عليها السلام ، و إنّ عندنا الجامعة فيها جميع ما يحتاجون إليه ، فسئل عن تفسير كلامه عليه السلام ، فقال : أمّا الغابر فالعلم بما يكون ، وأمّا المزبور فالعلم بماكان ، وأمّا النكت في القلوب فهو الإلهام ، وأمّا النقر في الأسماع فحديث الملائكة عليهم السلام نسمع كلامهم ولانرى شخصهم ، وأمّا الجفر الأحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ولن يخرج حتّى يقوم قائمنا أهل البيت ، وأمّا الجفر الأبيض فوعاء فيه توراة موسى وإنجيل عيسى وزبور داود عليهم السلام و كتب الله المنزلة ، وأمّا مصحف فاطمة عليها السلام ففيها مايكون من حادث وأسماء كلّ من يملك إلى أن تقوم الساعة وأمّا الجامعة فكتاب طوله سبعون ذراعاً ، إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخطّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام بيده ، فيه أرش الخدش والجلدة ونصف الجلدة .

وكان عليه السلام يقول : حديثي حديث أبي ، و حديث أبي حديث جدّي ، و حديث جدّي حديث عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين ، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله ، وحديث رسول الله صلى الله عليه وآله حديث الله عزّ وجلّ .

و روى عنه محمد بن شريح أنّه قال : لو لا أنّ الله تعالى فرض ولايتنا و أمر بمودّتنا ما وقفناكم على أبوابنا و لاأدخلناكم بيوتنا ، والله ما نقول إلّا ماقال ربّنا اُصولٌ عندنا نكنزها كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضّتهم .

و في رواية أبوحمزة الثمالي قال : ألواح موسى عليه السلام عندنا و عصا موسى عندنا

ونحن ورثة النبيّين .

و روى معاوية بن وهب عن سعيد السمّان قال : كنت عند أبي عبدالله إذ دخل عليه رجلان من الزيديّة فقالا : أفيكم إمام مفترض الطّاعة ؟ قال : فقال : لا ، فقالا : قد أخبرنا عنك الثقات أنّك تقول به ؟ وسمّوا قوماً ، فغضب عليه السلام و قال : ما أمرتهم بهذا فلمّا رأيا الغضب في وجهه خرجا ، فقال لي : أتعرف هذين ؟ قلت : نعم ، هما من أهل سوقنا و هما من الزيديّة وهما يزعمان أنّ سيف رسول الله صلى الله عليه و آله عندعبدالله بن الحسن ، فقال : كذبا لعنهما الله والله مارآه عبدالله بن الحسن بعينيه ولا بواحدة من عينيه ولا رآه أبوه إلّاأن يكون أراه عليّ بن الحسين فإن كانا صادقين فماعلامة في مقبضه وما أثر في موضع مضربه [1] وإنّ عندي لسيف رسول الله صلى الله عليه و آله و رايته ودرعه و لامته ومغفره [2] ، فإن كانا صادقين فما علامة في درع رسول الله صلى الله عليه و آله و إنّ عندي الاسم الّذي كان رسول الله صلى الله عليه و آله إذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم يصل إلى المسلمين من المشركين نُشّابة [3] وإنّ عندي لمثل الّذي جاءت به الملائكة ومثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني إسرائيل كانت بنو إسرائيل في أيّ أهل بيت وجد التابوت على أبوابهم اُوتوا النبوّة ومن صار إليه السلاح منّا اُوتي الإمامة ولقدلبس أبي درع رسول الله صلى الله عليه و آله فخطّت على الأرض خطيطاً ولبستها أنا فكانت وكانت [4] وقائمنا إذالبسها ملأها إن شاء الله .

ووجدت في كتاب كمال الدين للشيخ أبي جعفر بن بابويه ـ رحمه الله ـ حدّثنا عبد الواحد بن محمّد العطّار قال : حدّثنا عليّ بن محمّد بن قتيبة النيسابوري قال : حدّثنا حمدان بن سليمان ، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع ، عن حيّان السراج قال : سمعت السيّدبن محمّد الحميري يقول : كنت أقول بالغلوّ وأعتقد غيبة محمّد بن الحنفيّة زماناً فمنّ الله عليّ بالصادق جعفربن محمّد عليهما السلام فأنقذني من النّار و هداني إلى سواء الصراط فسألته بعد ماصحّ عندي بالدّلائل الّتي شاهدتها منه أنّه حجّة الله على خلقه وأنّه الإمام الّذي

(١) مضرب السيف : نحو شبر من طرفه .
(٢) اللامة ـ مهموزة ـ : الدرع . وقيل : السلاح ، ولامة الحرب أداته وقد يترك الهمزة تخفيفاً . والمغفر ـ كمنبر ـ زرديّنسج على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة .
(٣) النشابة ـ بالتشديد ـ :واحدة النشاب وهى السهم العربى .
(٤) كذا . أى كانت قريبة من الاستواء . و قيل اى قد يصل و قد لايصل .

افترض الله طاعته فقلت له : يا ابن رسول الله قد روي لنا أخبار عن آبائك عليهم السلام في الغيبة و صحّة كونها فأخبرني بمن تقع ؟ فقال : إنّ الغيبة تقع بالسادس من ولدي وهو الثاني عشر من الأئمّة الهداة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوّلهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وآخرهم القائم حجّة الله في الأرض وصاحب الزمان والله لو بقي في غيبته ما يبقى نوح في قومه لم يخرج من الدّنيا حتّى يظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

قال السيّد : فلمّا سمعت ذلك من مولاي الصادق عليه السلام تبت إلى الله تعالى على يديه وقلت : فصيدتي الّتي أوّلها :

تجعفرت باسم الله والله أكبر * و أيقنت أنّ الله يعفو و يغفر
ودنت بدين غير ما كنت دائناً * به و نهاني سيّد النّاس جعفر
فقلت هب إنّي قد تهوّدت برهة * و إلّا فديني دين من يتنصّر
فإنّي إلى الرّحمن من ذاك تائب * و إنّي قد أسلمت والله أكبر
فلست بغال ماحييت و راجع * إلى ماعليه كنت اُخفي واُضمر
و لا قائلاً حيّ يرضوى محمّد * وإن عاب جهّال مقالي وأكثروا
و لكنّه ممّن مضى لسبيله * على أفضل الحالات يقفي ويخبر
مع الطيّبين الطاهرين الأولى لهم * من المصطفى فرع زكيّ وعنصر

إلى آخرها و قلت بعدها :

أيا راكباً نحو المدينة جسرة * عذافرة يُطوى بها كلّ سبسب[1]
إذا ما هداك الله عاينت جعفراً * فقل لوليّ الله و ابن المهذّب
ألا يا أمين الله و ابن أمينه * أتوب إلى الرّحمن ثمّ تأوّبي
إليك من الأمر الّذي كنت مطنباً * اُحارب فيه جاهداً كلّ معرب
وما كان قولي في ابن خولة مبطناً * معاندة منّي لنسل المطيّب
ولكن روينا عن وصي نبيّنا * وما كان فيما قاله بالمكذّب

(١) الجسرة : البعير الذى أعيا وغلظ من السير . والعذافرة : العظمة الشديدة من الابل . والسبسب : المفازة ، أو الارض المستوية البعيدة .

بأنّ وليّ الأمر يفقد لايرى * ستيراً كفعل الخائف المترقّب
فتقسم أموال الفقيد كأنّما * تغيّبه بين الصفيح المنصّب[1]
فيمكث حيناً ثمّ يشرق شخصه * مضيئاً بنورالعدل إشراق كوكب
يسير بنصر الله من بيت ربّه * على سودد منه و أمر مسبّب
يسير إلى أعدائه بلوائه * فيقتلهم قتلاً كحرّان مغضب
فلمّا رُوي أنّ ابن خولة غائب * صرفنا إليه قوله لم نكذّب
وقلنا هو المهديّ و القائم الّذي * يعيش به من عدله كلّ مجدب
فإن قلت :لا ، فالقول قولك والّذي * أمرت فحتمٌ غيرما متعتّب[2]
وأُشهد ربّي أنّ قولك حجّة * على النّاس طرّاً من مطيع ومذنب
بأنّ وليّ الأمر و القائم الّذي * تطلّع نفسي نحوه بتطرّب
له غيبة لابدّ من أن يغيبها * فصلّى عليه الله من متغيّب
فيمكث حيناً ثمّ يظهر حينه * فيملأ عدلاً كلّ شرق و مغرب
بذاك أدين الله سرّاً و جهرة * ولست وإن عوتبت فيه بمعتب

قال : وكان حيّان السرّاج الرّاوي لهذا الحديث من الكيسانيّة وكان السيّدبن محمّد بلاشكّ كيسانيّاً قبل ذلك يزعم أنّ ابن الحنفيّة هوالمهديّ وأنّه مقيم في جبال رضوى وشعره مملوّ بذلك فمن ذلك قوله :

ألا إنّ الأئمّة من قريش * و ولاة الأمر أربعة سواء
عليٌّ و الثلاثة من بنيه * هم أسباطنا و الأوصياء[3]
فسبط سبط إيمان و برّ * و سبط غيّبته كربلاء
و سبط لايذوق الموت حتّى * يقود الجيش يقدمه اللّواء[4]
يغيب لايرى عنّا زماناً * برضوى عنده عسل و ماء

(١) والصفيح : السماء و وجه كلّ شيء عريض وهنا يحتمل الوجهين .
(٢) في الارشاد للمفيد و كشف الغمة للاربلي- رحمهما الله - « غير مامتعصب » .
(٣) في الملل والنحل للشهرستاني « هم الاسباط ليس بهم خفاء » .
(٤) في الملل والنحل « يقود الخيل يقدمه اللواء » .

وقوله :

أيا شعب رضوى مالمن بك لايرى * وبنا إليه من الصبابة أولق
حتّى متى ؟ وإلى متى؟ و كم المدى؟ * يا ابن الوصيّ وأنت حيٌّ ترزق
إنّي أُؤمّل أن أراك و أنّني * من أن أموت ولا أراك لأفرق

و قوله :

ألا حيٌّ مقيم شعب رضوى * وأهد له بمنزله السلاما
وقل يا ابن الوصيّ فدتك نفسي * أطلت بذلك الجبل المقاما
تمرّ بمعشر و ألوف منّا * و سمّوك الخليفة و الإماما
فما ذاق ابن خولة طعم موت * ولا وارت له أرض عظاما

و في شعره الّذي ذكرناه دليل على رجوعه عن ذلك المذهب و قبوله إمامة الصادق عليه السلام .

ومنه أيضاً دليل على أنّه عليه السلام دعاه على إمامته و على صحّة القول بغيبة صاحب الزّمان .

ومما نقل عنه صلوات الله عليه في الحجّة و البيان و الرّدّ على منكري الحقّ ومخالفي الإيمان مارواه .

محمّد بن يعقوب الكليني ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبّاس بن عمرو الفقيمي أنّ ابن أبي العوجاء وابن طالوت وابن الاعمى وابن المقفّع في نفر من الزنادقة كانوا مجتمعين في الموسم في المسجد الحرام وأبو عبدالله جعفر بن محمّد إذ ذاك فيه يفتي الناس ويفسّر لهم القرآن ويجيب عن المسائل ، فقال القوم لابن أبي العوجاء : هل لك في تغليط هذا الجالس وسؤاله عمّا يفضحه عند هؤلاء المحيطين به فقد ترى فتنة الناس به وهو علّامة زمانه ، فقال لهم ابن أبي العوجاء : نعم ، ثمّ تقدّم ففرّق الناس وقال : يا أبا عبدالله إنّ المجالس أمانات ولابدّ لكلّ من يسعل أن يستأذن لي في السؤال؟ فقال له أبو عبدالله عليه السلام : سل إن شئت فقال : إلى كم تدوسون إلى هذا البيدر و تلوذون بهذا الحجر و تعبدون هذا البيت

المرفوع بالطوب[١] والمدر وتهرولون حوله هرولة البعير إذانفر ، من فكّر في هذا وقدّر علم أنّه فعل غير حكيم ولاذي نظر فقل إنّك رأس هذا الأمر وسنامه وأبوك أُسّه ونظامه ؟ فقال الصادق عليه السلام: إنّ من أضلّه الله وأعمى قلبه استوخم الحق[٢] فلم يستعذبه وصار الشيطان وليّه و ربّه ، يورده مناهل الهلكة ، وهذا بيت استعبدالله به خلقه ليختبر طاعتهم في إتيانه فحثّهم على تعظيمه و زيارته و جعله قبلة للمصلّين ، فهو شعبة من رضوانه و طريق يؤدّي إلى غفرانه ، منصوب على استواء الكمال و مجمع العظمة والجلال ، خلقه قبل دحو الأرض بألفي عام وأحقّ من اُطيع - فيما أمر و انتهى عمّا زجر - اللهُ المنشىء للأرواح والصور[٣] فقال له ابن أبي العوجاء : ذكرت يا أبا عبدالله فأحلت على غائب فقال الصادق عليه السلام : كيف يكون غائباً - يا ويلك - من هو مع خلقه شاهدٌ وإليهم أقرب من حبل الوريد يسمع كلامهم و يعلم أسرارهم ولا يخلو منه مكان ولا يشتغل به مكان ولا يكون إلى مكان أقرب منه من مكان ، يشهد له بذلك آثاره و تدلّ عليه أفعاله والّذي بعثه بالآيات المحكمة والبراهين الواضحة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم جاءنا بهذه العبادة فإن شككت في شيء من أمره فاسأل عنه أوضحه لك قال : فأبلس ابن أبي العوجاء فلم يدر ما يقول فانصرف من بين يديه وقال لأصحابه : سألتكم أن تلتمسوا لي جمرة فألفيتموني على جمرة[٤] قالوا له : اُسكت فوالله لقد فضحتنا بحيرتك وانقطاعك وما رأينا أحقر منك اليوم في مجلسه فقال : إلى من تقولون هذا إنّه ابن من حلق رؤوس من ترون و أشار بيده إلى أهل الموسم .

ومن ذلك ما روي أنّ أبا شاكر الدّيصاني وقف ذات يوم في مجلسه فقال له : إنّك لأحد النجوم الزّواهر وكان آباؤك بدوراً بواهر واُمّهاتك عقيلات عباهر[٥] و عنصرك

---

(١) البيدر - وزان خيبر - : الموضع الذى يداس فيه الطعام . والطوب : الآجر

(٢) أى استثقله ، استوخم الطعام - و توخمه : استوبله ولم يستمرئه ، يقال : طعام وخيم أى غير موافق . (٣) قوله : « الله » خبر لقوله أحق .

(٤) يقال : أبلس أى يئس وتحير . والجمرة - بالفتح - : الموقدة والحصاة . فالمراد بالاول الثانى وبالثانى الاول أى سألتكم أن تطلبوا لى حصاة ألعب بها وأرميها فالقيتمونى فى النار المتقدة التى لايمكننى الخلاص منها . وفى الارشاد «أن تلتمسوا لى خمرة»

(٥) عقيلة كل شىء أكرمه . والعبهر : الجامعة للحسن فى الجسم والخلق والجمع عباهر .

من أكرم العناصر و إذا ذكر العلماء فبك تثنّى الخناصر فخبّرنا أيّها البحر الخضمّ الزّاخر[1] ماالدّليل على حدوث العالم ؟ فقال له أبو عبدالله عليه السلام : من أقرب الدليل على ذلك ماأذكره فدعا ببيضة فوضعها في راحته ثمّ قال : هذا حصن ملموم باطنه غرقيء[2] رقيق يطيف به كالفضّة السائلة والذّهب المايعة أتشكّ في ذلك قال أبوشاكر : لاشكّ فيه قال أبو عبدالله : ثمّ إنّه ينفلق من صورة كالطاووس ، أدخله شيء غير ما عرفت ؟ قال : لا ، قال : فهذا الدّليل على حدوث العالم فقال أبوشاكر : دللت يا أبا عبدالله فأوضحت و قلت فأحسنت و ذكرت فأوجزت و قد علمت أنّا لا نقبل إلّا ما أدركناه بأبصارنا أو سمعناه بآذاننا أو ذقناه بأفواهنا أو شممناه بأنوفنا أو لمسناه ببشرتنا فقال له أبو عبدالله : ذكرت الحواس الخمس و هي لا تنتفع في الاستنباط إلّا بالدّليل كما لا تنقطع الظلمة بغير مصباح .

أراد أنّ الحواس لا توصل إلى العلم بالغائبات إلّا بالعقل و إنّ الّذي أراه من حدوث معقول يوصل إلى العلم به بالمحسوس .

ومن ذلك قد روي أنّه سئل عن التوحيد والعدل فقال : التوحيد أن لا تجوّز على ربّك ما جاز عليك والعدل أن لا تنسب إلى خالقك مالامك عليه . وهذا يؤول في المعنى إلى قول أمير المؤمنين عليه السلام إنّ التوحيد أن لا تتوهّمه والعدل أن لاتتّهمه .

وقيل للصادق عليه السلام : أنت أعلم أم أبوك ؟ فقال : أبي أعلم منّي و علم أبي لي .

وروى عليّ بن أسباط ، عن داود الرقّي قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : كيف أدعو الله أن يرضى عنّي إمامي قال : تقول : اللّهمّ ربّ إمامي وربّي و خالق إمامي و خالقي و رازق إمامي و رازقي و ارض عنّي إمامي .

وما حفظ عنه و تلقّى منه في أنواع العلوم و فنون الحكم أكثر من أن تحصى و أن يحويه كتاب أو يحضره حساب والاقتصار على ما أوردناه أليق بالباب والله الموفّق للصواب .

---

(١) « فبك تثنى الخناصر » اى أنت تعدّ أولا قبلهم لكونك أفضل وأشهر منهم وانما يبدء فى العد بالخنصر ، والثنى : العطف . والخضم ـ بكسر الخاء وفتح الضاد المشددة ـ : الكثير العطاء . و قال الجوهرى : زخر الوادى : اذا امتد حدأوارتفع ، يقال : بحر زاخر.

(٢) اى مضموم بعضه الى بعض : والغرقىء : قشر البيض الملتصقة بها .

﴿ الفصل الخامس ﴾

في ذكر اولاده و نبذ من أخبارهم

كان له عليه السلام عشرة أولاد

إسماعيل ؛ وعبدالله ؛ و أُمّ فروة أُمّهم فاطمة بنت الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام ؛ و موسى ؛ و إسحاق ؛ و فاطمة ؛ و عمّ لأُمّ ولد اسمها حميدة البربريّة ، والعبّاس ؛ وعليّ ؛ و أسماء لأُمّهات أولاد شتّى .

أما إسماعيل فكان أكبر إخوته وكان أبوه شديد المحبّة له والبرّ به و قدكان قوم من الشيعة في حياة الصادق عليه السلام يظنّون أنّه القائم بعده والخليفةله لميل أبيه إليه وإكرامه لهولأنّه أكبرإخوته سنّاً فماتفي حياة أبيه الصادق عليه السلام بالعريض [1] وحمل على رقاب الناس إلى أبيه بالمدينة فجزع عليه جزعاً شديداً و تقدّم سريره بغير حذاء ولا رداء وكان يأمر بوضع سريره على الأرض قبل دفنه مراراً كثيرة و يكشف عن وجهه و ينظر إليه ، يريد عليه السلام إزالةالشبهة عن الّذين ظنّوا خلافته له من بعده و تحقيق أمر وفاتهعندهم ، ودفن ـ رحمهالله ـ بالبقيع ولمّا ماتإسماعيل رجع عنالقول بإمامته بعدأبيه من كان يظنّ ذلك و أقام على حياته طائفة لم تكن منخواصّ أبيه بل كانوا منالأباعد ، فلمّامات الصادق عليه السلام انتقل جماعةمنهم إلى القول بإمامة موسى بن جعفر عليهما السلام و افترق باقون منهم فرقتينفريق منهم رجعواعن حياة إسماعيلوقالوا : بإمامةابنه محمّدبن إسماعيل لظنّهم أنّ الإمامة كانت في أبيه وإنّ الابن أحقّ بمقام الإمامةمن الأخوفريق منهم ثبتوا على حياة إسماعيل وهم اليوم شذاذ و هذان الفريقان يسمّيان الإسماعيليّة .

وأما عبدالله بن جعفر فإنّه كان أكبر إخوته بعد إسماعيل ولم تكن منزلته عند أبيه منزلة غيرهمن الأولاد و كان متّهما بالخلاف على أبيه في الاعتقاد و ادّعى الإمامة بعد وفات أبيه أبي عبدالله عليه السلام وتابعه قومٌ ثمّ رجع أكثرهم بعد ذلك إلى القولبإمامة موسى لمّا ظهر عندهم براهين إمامته ولم يبق على القول بإمامة عبدالله إلّا طائفة يسيرة تسمّى الفطحيّة وإنّما لزمهم هذااللّقب لأنّه كان أفطح الرّجلين [2] و يقال : لأنّ داعيهم

---

(١) عريض ـ كزبير ـ : واد بالمدينة .

(٢) اى عريض الرجلين .

إلى ذلك رجل اسمه عبدالله بن الأفطح .

وأما محمّد بن جعفر فكان يرى رأي الزيديّة في الخروج بالسيف وكان سخيّاً شجاعاً وكان يصوم يوماً و يفطر يوماً وكان يذبح كلّ يوم كبشاً للضيافة ، و خرج على المأمون في سنة تسع و تسعين و مائة فخرج لقتاله عيسى الجلودي فهزم أصحابه وأخذه وأنفذه إلى المأمون فوصله و أكرمه وكان مقيماً معه بخراسان و يركب إليه في مركب بني عمّه وكان المأمون يحتمل منه مالا يحتمل السلطان من رعيّته .

وروى أنّ المأمون أنكر ركوبه إليه في جماعة الطالبيّة الّتي خرجت عليه معه فخرج التوقيع من المأمون إليهم لاتركبوا مع محمّد بن جعفر و اركبوا مع عبيدالله بن الحسين[1] فأبوا أن يركبوا ولزموا منازلهم فخرج التوقيع اركبوا مع من أحببتم فكانوا يركبون مع محمّد بن جعفر إذا ركب إلى المأمون و ينصرفون بانصرافه .

وأما إسحاق بن جعفر فكان ورعاً فاضلاً مجتهداً وروى عنه الناس الحديث والآثار وكان ابن كاسب إذا حدّث عنه قال : حدّثني الثقة الرّضي إسحاق بن جعفر و كان يقول بإمامة أخيه موسى و روى عن أبيه النصّ عليه بالإمامة .

وأما عليّ بن جعفر فإنّه كان راوية للحديث ، كثير الفضل والورع و لزم أخاه موسى بن جعفر و روى عنه مسائل كثيرة و قال بإمامة أخيه و إمامة عليّ بن موسى ، ومحمّد ابن عليّ ، و روى من أبيه النصّ على موسى أخيه .

وكان العبّاس بن جعفر فاضلاً نبيلاً .

---

(١) في بعض نسخ الارشاد عبدالله بن الحسين . وفي بعض هوامش الارشاد هكذا «لعله هو سبط علي بن الحسين زين العابدين» انتهى . وفي مقاتل الطالبيين « وأمر المأمون آل أبي طالب بخراسان ان يركبوا مع غيره من آل ابي طالب فابوا الا أن يركبوا معه فأقرهم» .

الباب السادس

في ذكر الامام العالم أبي الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام

وهو ستة فصول

﴿ الفصل الاول ﴾

في ذكر تاريخ مولده و مبلغ سنه ووقت وفاته

ولد عليه السلام بالأبواء منزل بين مكّه والمدينة لسبع خلون من صفر سنة ثمان وعشرين و مائة وقبض ببغداد في حبس السنديّ بن شاهك لخمس بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين و مائة ، وله يومئذ خمس و خمسون سنة وأُمّه اُمّ ولد يقال لها: حميدة المصفّاة ، و كنيته أبو الحسن و هو أبوالحسن الأوّل و أبوابراهيم وأبوعلي ويعرف بالعبد الصالح والكاظم .

وكانت مدّة إمامته خمساً و ثلاثين سنة و قام بالأمر وله عشرون سنة وكانت في أيّام إمامته بقيّة ملك المنصور أبي جعفر ، ثمّ ملك ابنه المهديّ عشر سنين و شهراً ثمّ ملك ابنه الهادي موسى بن محمّد سنة وشهراً ثمّ ملك هارون بن محمّد الملقّب بالرشيد واستشهد بعد مضيّ خمس عشرة سنة من ملكه مسموماً في حبس السنديّ بن شاهك و دفن بمدينة السلام في المقبرة المعروفة بمقابر قريش .

﴿ الفصل الثاني ﴾

في ذكر النص عليه بالامامة

دليل الاعتبار الّذي قدّمناه كما دلّ على إمامة آبائه يدلّ على إمامته وإمامة الأئمّة من ذرّيّته وإنّما دللنا على بطلان جميع أقوال مخالفي الشيعة القائلين بعصمة الإمام والنصّ ، فإنّ الشيعة اختلفت بعد وفاة أبي عبدالله على أقوال قائل يقول : إنّ الصادق لم يمت ولا يموت حتّى يظهر فيملأ الأرض عدلاً وهم الناووسيّة و إنّما سمّوا بذلك لأنّ رئيسهم في مقالتهم رجلٌ يقال له : عبدالله بن الناووس و قولهم باطل بقيام الدّليل على موته كقيامه

على موت آبائه عليهم السلام وبانقراض هذه الفرقة بأسرها و لو كانت محقّة لما انقرضت . وقائل يقول بإمامة عبدالله بن جعفر وهم الفطحيّة وقولهم يبطل بأنّهم لم يعوّلوا في ذلك على نصّ عليه من أبيه بالإمامة وإنّما عوّلوا على ذلك لأنّه أكبر ولده[1] ، وأيضاً فإنّهم رجعوا عن ذلك ، إلّا من شذّ منهم وانقرضت الجماعة الشاذّة أيضاً فلا يوجد منهم أحد وإنّما نحكي مذهبهم على سبيل التعجّب وما هذه صفته فلا شكّ في فساده .

وقائل يقول بإمامة إسماعيل بن جعفر على اختلاف بينهم ، فمنهم من أنكر وفاته في حياة أبيه وزعم أنّه بقي ونصّ أبوه عليه وهم شذاذ .

ومنهم من قال : إنّ إسماعيل توفّي في زمن أبيه غير أنّه قبل وفاته نصّ على ابنه محمّد فكان هو إمام بعده وهؤلاء هم القرامطة نسبوا إلى رجل يقال له : قرمطويه ويقال لهم : المباركيّة نسبوا إلى المبارك مولى إسماعيل بن جعفر عليه السلام .

وقول هؤلاء يبطل من وجهين : أحدهما أنّ مذهبهم يقضي ببطلان حكاية دعوى التواتر عنهم بالنصّ وذلك أنّ من أصلهم المعروف أنّ الدّين مستور عن جمهور الخلق و إنّما يدعو إليه قوم بأعيانهم لا يبلغون التواتر و لا يوجد الحقّ إلّا عنهم و لا يحلّ لأحد من هؤلاء أن يوعز إلى الخلق شيئاً منه إلّا بعد العهود والمواثيق فقد ثبت فساد قول من ادّعى عليهم التواتر و إنّما يعوّلون على أخبار آحاد و تأويلات في معنى الأعداد وقياس ذلك بالسماوات والأرضين والنجوم وغير ذلك من الشهور والأيّام ممّا يجري مجرى الخرافات ، و هذا لا يعارض ما ذهبنا إليه من إيراد النصوص الظاهرة و التواتر بها من الأمم الكثيرة والمتظاهرة ، والوجه الآخر أن لا يكون نصٌّ من الله تعالى على من يعلم موته قبل إمامته من حيث يكون ذلك نقضاً للغرض و يكون عبثاً و كذباً و إذا لم يبق إسماعيل بعد أبيه بطل قول من ادّعى له النصّ بخلافته و لا فصل بين من أنكر وفاته في عصر أبيه وادّعى أنّ ذلك كان تلبيساً وبين من أنكر موت أبي عبدالله من الناو وسيّة وكذلك من ادّعى أنّه نصّ على ابنه محمّد لأنّ الإمامة إذا لم تحصل لإسماعيل في حياة أبيه لفساد وجود إمامين معاً في زمان واحد فكيف يصحّ نصّه على ابنه إذ النصّ على الإمام لا يوجب الإمامة إلّا إذا كان من إمام .

---

(١) وقد صح عن الرضا عليه السلام «أن الامامة في الكبير ما لم تكن به عاهة» وعبدالله به عاهة

وقائل يقول بإمامة موسى بن جعفر و هم الشيعة الإماميّة فإذا فسدت الأقوال المتقدّمة ثبتت إمامة أبي الحسن موسى و إلّا أدّى إلى خروج الحقّ عن جميع أقوال الأمّة وأيضاً فإنّ الجماعة الّتي نقلت النصّ عليه من أبيه وجدّه وآبائه عليهم السلام قدبلغوا من الكثرة إلى حدّ يمتنع معه منهم التواطؤ على الكذب إذ لايحصرهم بلد و مكان و لايضمّهم صقع ولايحصيهم إنسان .

وأما ألفاظ النصّ عليه من أبيه فمن ذلك مارواه محمّد بن يعقوب الكليني عن عدّة من أصحابه ،عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبي أيّوب الخزّاز ، عن ثبيت ، عن معاذ بن كثير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : أسأل الله الّذي رزق أباك منك هذه المنزلة أن يرزقك عن عقبك قبل الممات مثلها ، فقال : فعل الله ذلك : قلت : من ؟ جعلت فداك ، فأشار إلى العبد الصالح وهو راقد فقال : هذا الرّاقد وهو يومئذ غلام .

و بهذا الإسناد ،عن أحمد بن مهران ، عن محمّد بن عليّ بن موسى الصيقل ، عن المفضّل ابن عمر قال : كنّا عند أبي عبدالله عليه السلام فدخل أبو إبراهيم وهو غلام فقال لي أبو عبدالله عليه السلام :استوس به وضع أمره عندمن تثق به من أصحابك .

و بهذا الإسناد ، عن محمّد بن عليّ بن عبدالله الفلّا ، عن الفيض بن المختار قال :قلت لأبي عبدالله عليه السلام : خذ بيدي من النار من لنا بعدك ؟ فدخل علينا أبو إبراهيم ، فقال : هذا صاحبكم فتمسّك به .

عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي نجران ، عن صفوان الجمّال ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال له منصور بن حازم : بأبي أنت وأمّي إنّ الأنفس يغدى عليها ويراح فإذا كان ذلك فمن ؟ قال أبو عبدالله عليه السلام : إذا كان ذلك فهو صاحبكم وضرب على منكب أبي الحسن الأيمن وكان يومئذ خماسيّاً وعبدالله بن جعفر جالسٌ معنا .

و بهذا الإسناد ، عن محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن عبدالرّحمن بن أبي نجران ، عن عيسى بن عبدالله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : إن كان كونٌ - ولا أراني الله ذلك - فبمن أئتمّ ؟ قال : فأومأ إلى ابنه موسى ، قلت له : فإن حدث بموسى حدثٌ فبمن أئتمّ ؟ قال : بولده ، قلت : فإن

حدث بولده وترك أخاً كبيراً وابناً صغيراً ؟ قال : بولده ثمّ هكذا أبداً قلت : فإن لم أعرفه ولم أعرف موضعه ؟ قال : تقول : «اللّهمّ إنّي أتولّى من بقي من حججك من ولد الإمام الماضي» فإنّ ذلك يجزئك إن شاء الله .

وبهذا الإسناد، عن محمّد بن يحيى ، وأحمد بن إدريس ، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن الحسن بن الحسين ، عن أحمد بن الحسن الميثميّ ، عن فيض بن المختار ، في حديث طويل في أمر أبي الحسن حتّى قال له أبو عبدالله عليه السلام : هو صاحبكم الّذي سألت عنه فقم إليه فأقرّ له بحقّه ، فقمت حتّى قبّلت رأسه و يده و دعوت الله له ، قال أبو عبدالله عليه السلام : أما إنّه لم يؤذن لنا في ذلك[1] فقلت : جعلت فداك فأُخبر به أحداً ؟ قال : نعم أهلك و ولدك و رفقاءك فكان معي أهلي و ولدي و كان معي من رفقائي يونس بن ظبيان ، فلمّا أخبرته حمدالله تعالى وقال : لاوالله حتّى أسمع منه ذلك و كانت به عجلة ، فخرج فأتبعته فلمّا انتهيت إلى الباب سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول له ـ وكان سبقني إليه ـ : يا يونس الأمر كما قال لك فيض ، فقال : سمعت وأطعت فقال لي أبو عبدالله عليه السلام : خذه إليك يا فيض .

وبهذا الإسناد، عن أحمد بن إدريس ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن صفوان ، عن ابن مسكان ، عن سليمان بن خالد قال : دعا أبو عبدالله أبا الحسن موسى عليه السلام ونحن عنده فقال لنا : عليكم بهذا بعدي ، فهو والله صاحبكم بعدي .

وبهذا الإسناد، عن الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء ، عن عليّ بن الحسن عن صفوان الجمّال قال : سألت أبا عبدالله عن صاحب هذا الأمر ، فقال : إنّ صاحب هذا الأمر لايلهو ولا يلعب فأقبل أبو الحسن عليّ وهو صغير ومعه عناق مكّيّة[2] وهو يقال لها : اسجدي لربّك فأخذه أبو عبدالله فضمّه إليه ثمّ قال : بأبي وأمّي من لايلهو ولايلعب.

وبهذا الإسناد، عن محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسن ، عن جعفر بن بشير ، عن فضيل ، عن طاهر قال : كان أبو عبدالله عليه السلام يلوم عبدالله ولده يوماً ويعاتبه ويعظه ويقول : ما يمنعك أن تكون مثل أخيك فوالله إنّي لأعرف النور في وجهه ، فقال عبدالله : ولم ؟ أليس أبي وأبوه واحداً وأصلي وأصله واحداً ؟ فقال له أبو عبدالله : إنّه من نفسي وأنت ابني.

---

(١) في الكافي « في أول منك» . (٢) العناق : الانثى من أولاد المعز مالم يتم لها سنة .

و بهذا الإسناد ، عن عليّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ؛ وغيره ، عن محمّد بن الوليد ، عن يونس ، عن داود بن زربي ، عن أبي أيّوب الجوزي[1] قال : بعث إليّ أبو جعفر المنصور في جوف اللّيل فأتيته فدخلت إليه وهو جالسٌ على كرسيّ وبين يديه شمعة وفي يده كتاب قال : فلمّا سلّمت عليه رمى بالكتاب إليّ و هو يبكي وقال : هذا كتاب محمّد بن سليمان يخبرنا أنّ جعفر بن محمّد قد مات فإنّا لله وإنّا إليه راجعون ثلاثاً و أين مثل جعفر ، ثمّ قال لي : اُكتب إن كان أوصى إلى رجل بعينه فقدّمه واضرب عنقه ، قال : فكتبت و عاد الجواب أنّه قد أوصى إلى خمسة أحدهم أبو جعفر المنصور ، ومحمّد بن سليمان ، وعبدالله وموسى و حميدة .

و بهذا الإسناد ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النضر بن سويد نحو هذا الحديث إلّا أنّه قال : أوصى إلى خمسة أوّلهم أبو جعفر المنصور ثمّ عبدالله ، وموسى ، ومحمّد بن جعفر ، ومولى لأبي عبدالله عليه السلام فقال المنصور : مالي إلى قتل هؤلاء سبيل .

و روى محمّد بن سنان ، عن يعقوب السراج قال : دخلت على أبي عبدالله و هو واقف على رأس أبي الحسن وهو في المهد فجعل يسارّه طويلاً فجلست حتّى فرغ فقمت إليه فقال لي : ادن إلى مولاك فسلّم عليه ، فدنوت فسلّمت عليه فردّ عليّ بلسان فصيح ، ثمّ قال لي : اذهب فغيّر اسم ابنتك الّتي سمّيتها أمس فإنّه اسم يبغضه الله عزّ و جلّ و كانت ولدت لي ابنة فسمّيتها بالحميراء ، فقال أبو عبدالله : عليه السلام انته إلى أمره ترشد ، فغيّرت اسمها .

و روى يعقوب بن جعفر الجعفريّ قال : حدّثني إسحاق بن جعفر الصادق عليه السلام قال : كنت عند أبي يوماً فسأله عليّ بن عمر بن عليّ فقال : جعلت فداك إلى من نفزع ويفزع الناس بعدك ؟ قال : إلى صاحب هذين الثوبين الأصفرين و الغديرتين - يعني الذؤابتين - [2] و هو الطالع عليك من الباب ، فما لبثنا أن طلعت علينا كفّان آخذتان بالبابين حتّى انفتحتا ودخل علينا أبو إبراهيم وهو صبيّ وعليه ثوبان أصفران .

---

(١) في الكافي ج ١ ص ٣١٠ « عن ابي ايوب النحوى » .

(٢) الغديرة - بالفتح - : الذؤابة - بالضم مهموزاً - وهي ما نبت في الصدغ من الشعر

و روى محمّد بن الوليد قال : سمعت عليّ بن جعفر قال : سمعت أبي جعفر بن محمّد عليهما السلام يقول لجماعة من خاصّته و أصحابه : استوصوا بابني موسى خيراً فإنّه أفضل ولدي و من أُخلّف من بعدي وهو القائم مقامي والحجّة لله تعالى على كافّة خلقه من بعدي .

و أمثال هذه الأخبار كثيرة .

﴿الفصل الثالث﴾

في ذكر نبذ من آياته ودلالاته ومعجزاته

محمّد بن يعقوب ، عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن أبي الحسين الواسطيّ ، عن هشام بن سالم قال : كنّا بالمدينة بعد وفات أبي عبدالله عليه السلام أنا ومحمّد بن النعمان صاحب الطاق و الناس مجتمعون على عبدالله بن جعفر فدخلنا عليه فسألناه عن الزكاة في كم تجب ؟ قال : في مائتي درهم خمسة دراهم قلنا : ففي مائة ؟ قال : درهمان ونصف ، قال : فخرجنا ضُلّالاً ماندري إلى أين نتوجّه وإلى من نقصد ، نعوّل إلى المرجئة ؟ إلى القدريّة ، إلى المعتزلة ، إلى الخوارج ، إلى الزيديّة ؟ فنحن كذلك إذ رأيت شيخاً لا أعرفه يومي إليّ بيده فخفت أن يكون عيناً من عيون أبي جعفر المنصور وذلك أنّه كان بالمدينة جواسيس على من يجتمع بعد جعفر بن محمّد عليهما السلام من الناس فيؤخذ فيضرب عنقه فخفت أن يكون منهم فقلت للأحول : تنحّ عنّي فإنّي خائف نفسي وعليك وإنّما يريدني ليس يريدك فتنحّى عنّي بعيداً و أتبعت الشيخ و ذلك أنّي لا أقدر على التخلّص منه ، فما زلت أتبعه حتّى ورد على باب أبي الحسن موسى عليه السلام ثمّ خلاني و مضى فإذا خادم بالباب فقال لي : أُدخل رحمك الله ، فدخلت فاذاً أبو الحسن عليه السلام فقال لي ابتداءً منه : إليّ لا إلى المرجئة ولا إلى القدريّة ولا إلى المعتزلة ولا إلى الخوارج ولا إلى الزيديّة ، فقلت : جعلت فداك مضى أبوك ؟ قال : نعم قلت : مضى موتاً قال : نعم ، قلت : فمن لنا بعده قال : إن شاء الله أن يهديك هداك ، قلت : جعلت فداك إنّ عبدالله أخاك يزعم أنّه إمام بعد أبيه فقال : عبدالله يريد أن لا يعبدالله ، قلت : جعلت فداك فمن لنا بعده ؟ قال : إن شاء الله أن يهديك هداك ، قلت : جعلت فداك فأنت هو ؟ قال : لا ، ما أقول ذلك ، قال : فقلت في نفسي : لم أصب طريق المسألة ، ثمّ قلت له : جعلت فداك عليك إمامٌ ؟ قال : لا . فدخلني شيء لا يعلمه إلّا الله

تعالى إعظاماً له و هيبة ، ثمّ قلت : جعلت فداك أسألك كما كنت أسأل أباك ، قال : سل تخبر ولا تذع فإن أذعت فهو الذبح قال : فسألته فإذا بحر لاينزف قلت : جعلت فداك شيعة أبيك ضُلّال فألقي إليهم هذا الأمر وأدعوهم إليك ؟ فقد أخذت عليّ الكتمان قال : من آنست منه رشداً فألق إليه وخذ عليه الكتمان فإن أذاع فهو الذبح - وأشار بيده إلى حلقه - قال : فخرجت من عنده ولقيت أباجعفر الأحول فقال : ماوراءك ؟ قلت : الهدى وحدّثته بالقصّة ثمّ لقينا زرارة بن أعين وأبا بصير فدخلا عليه وسمعا كلامه وسألاه و قطعا عليه ثمّ لقينا الناس أفواجاً فكلّ من دخل عليه قطع عليه إلّا طائفة عمّار الساباطي وبقي عبدالله لايدخل عليه إلّا القليل من الناس .

وعنه ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الواقفي قال : كان لي ابن عمّ يقال له : الحسن بن عبدالله و كان زاهداً و كان من أعبد أهل زمانه وكان السلطان يتّقيه لجدّه في الدّين واجتهاده ، فدخل يوماً المسجد وفيه أبوالحسن موسى عليه السلام قال : فأومأ إليه فأتاه فقال له : ياأبا عليّ ما أحبّ إليّ ما أنت فيه و أسرّني إلّا أنّه ليس لك معرفة فاطلب المعرفة ، فقال له : جعلت فداك وما المعرفة ؟ فقال له : اذهب تفقّه واطلب الحديث ، قال : عمّن ؟ قال : عن فقهاء المدينة ، ثمّ أعرض عليّ الحديث قال : فذهب و كتب ثمّ جاء فقرأه عليه فأسقطه كلّه ثمّ قال له : اذهب فأعرف وكان الرّجل معنيّاً بدينه[1] قال : فلم يزل يترصّد أبا الحسن حتّى خرج إلى ضيعة له فلقيه في الطريق ، فقال له : جعلت فداك إنّي أحتجّ عليك بين يدي الله عزّ وجلّ فدلّني على ما تجب معرفته ، فأخبره بأمر أميرالمؤمنين عليه السلام وحقّه وأمر الحسن والحسين وعليّ بن الحسين و محمّد بن عليّ وجعفر ابن محمّد عليهم السلام ثمّ سكت فقال له : جعلت فداك فمن اليوم الإمام ؟ قال : إن أخبرتك تقبل ؟ قال : نعم ، قال : أنا هو ، قال : فشيء أستدلّ به ؟ قال : إذهب إلى تلك الشجرة و أشار إلى بعض شجرات غيلان فقل لها : يقول لك موسى بن جعفر : أقبلي . قال : فأتيتها فرأيتها والله تخدّ على الأرض خدّاً [2] حتّى وقفت بين يديه ثمّ أشار بالرجوع فرجعت قال : فأقرّ به

(١) قوله : « فاعرف » اى اطلب المعرفة . و قوله : « معنياً بدينه » أى ذاعناية بالغة و اهتمام شديد بدينه .

(٢) الخد : احداث الحفرة المستطيلة في الارض . يعنى تشق الارض شقاً .

ولزم الصمت والعبادة ، وكان لايراه أحدٌ يتكلّم بعد ذلك .

وروى عبدالله بن إدريس ، عن ابن سيّار قال : حمل الرّشيد في بعض الأيّام إلى ابن يقطين ثياباً أكرمه بها وكان في جملتها درّاعة خزّ سوداء[1] من لباس الملوك مثقّلة بالذّهب وتقدّم عليّ بن يقطين بحمل تلك الثياب إلى أبي الحسن موسى و أضاف إليها مالاً كان أعدّه على رسمه له فيما يحمله إليه من خمس ماله فلمّا وصل ذلك إلى أبي الحسن عليه السلام قبل المال والثياب و ردّ الدرّاعة على يد غير الرّسول إلى عليّ بن يقطين و كتب إليه احتفظ بها ولا تخرجها من يدك فيكون لك شأن تحتاج إليها معه ، فارتاب عليّ بن يقطين بردّها عليه ولم يدر ما سبب ذلك فاحتفظ بالدرّاعة ، فلمّا كان بعد أيّام تغيّر ابن يقطين على غلام له كان يختصّ به فصرفه عن خدمته فسعى به إلى الرّشيد وقال : إنّه يقول بإمامة موسى بن جعفر - عليهما السلام - ويحمل إليه خمس ماله في كلّ سنة وقد حمل إليه الدرّاعة الّتي أكرمه أمير المؤمنين بها في وقت كذا و كذا ، فاستشاط الرّشيد غضباً[2] وقال: لأكشفنّ عن هذه الحال وأمر بإحضار عليّ بن يقطين فلمّا مثل بين يديه قال : مافعلت تلك الدرّاعة الّتي كسوتك بها ؟ قال : هي يا أمير المؤمنين عندي في سفط مختوم فيه طيب وقد احتفظت بها و كلّما أصبحت فتحت السفط و نظرت إليها تبرّكاً بها وأردّها إلى موضعها و كلّما أمسيت صنعت مثل ذلك ، فقال : ائت بها الساعة ، قال : نعم وأنفذ بعض خدمه فقال : امض إلى البيت الفلاني وافتح الصندوق وجئني بالسفط الّذي ختمته ، فلم يلبث الغلام أن جاء بالسفط مختوماً و وضع بين يدي الرّشيد ، ففكّ ختمه و نظر إلى الدرّاعة مطويّة مدفوفة بالطيب ، فسكن غضب الرّشيد وقال : أرددها إلى مكانها وانصرف راشداً فلن أصدق عليك بعدها ساعياً ، وأمر له بجائزة سنيّة و أمر بضرب الساعي ألف سوط فضرب خمسمائة سوط فمات في ذلك .

وروى محمّد بن إسماعيل ، عن محمّد بن الفضل قال : اختلفت الرواية بين أصحابنا في مسح الرّجلين في الوضوء أهو من الأصابع إلى الكعبين ؟ أم من الكعبين إلى الأصابع ؟

---

(١) الدراعة - بضم الدال - : ثوب يتخذ من صوف ومثله .

(٢) اى التهب غضباً .

فكتب عليّ بن يقطين إلى أبي الحسن موسى عليه السلام جعلت فداك إنّ أصحابنا قد اختلفوا في مسح الرّجلين فإن رأيت أن تكتب بخطّك إليّ ما يكون عملي عليه فعلت إن شاء الله ، فكتب إليه أبوالحسن عليه السلام فهمت ما ذكرت من الاختلاف في الوضوء والّذي آمرك لاتغيّر شيئاً أن تتمضمض ثلاثاً و تستنشق ثلاثاً و تغسل وجهك ثلاثاً وتخلّل لحيتك و تغسل يدك من أصابعك إلى المرفقين و تمسح رأسك كلّه و تمسح ظاهر اُذنيك و باطنهما و تغسل رجليك إلى الكعبين ثلاثاً ولا تخالف ذلك شيئاً إلى غيره ، فلمّا وصل الكتاب إلى عليّ بن يقطين تعجّب ممّا رسم له فيه ممّا أجمع العصابة على خلافه ، ثمّ قال : مولاي أعلم بما قال وأنا ممتثل أمره وكان يعمل في وضوئه على هذه ، قال : وسعي بعليّ بن يقطين إلى الرّشيد وقيل : إنّه رافضيٌّ مخالفٌ لك فقال الرّشيد لبعض خاصّته : قد كثر القول في عليّ بن يقطين وميله إلى الرّفض وقد امتحنته مراراً فما ظهرت منه على مايقرف[1] به فقيل : إنّ الرّافضة تخالف في الوضوء فتخفّفه ولاتغسل الرّجلين فأمتحنه من حيث لايعلم بالوقوف على وضوئه ، فتركه مدّة وناطه بشيء[2] من شغله في الدار حتّى دخل وقت الصلاة و كان عليٌّ يخلو في حجرة من الدّار لوضوئه و صلاته ، فلمّا دخل وقت الصلاة دخل الرّشيد من وراء حائط إلى الحجرة بحيث يرى عليّ بن يقطين ولايراه هو ، فدعا بالماء فتوضّأ على ماأمره الإمام فلم يملك الرّشيد نفسه حتّى أشرف عليه بحيث يراه ثمّ ناداه : كذب يا عليّ بن يقطين من زعم أنّك من الرّافضة و صلحت حاله عنده ، و ورد كتاب أبي الحسن ابتداء : من الآن يا عليّ بن يقطين توضّأ كما أمرك الله : اغسل وجهك مرّة فريضة و مرّة اُخرى إسباغاً واغسل يديك من المرفقين كذلك وامسح بمقدّم رأسك وظاهر قدميك من فضل نداوة وضوئك فقد زال ما كنت أخافه عليك والسلام .

و روى أحمد بن مهران ، عن محمّد بن عليّ ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي الحسن موسى : جعلت فداك بم يعرف الإمام ؟ قال : بخصال أمّا اُولاهنّ فإنّه بشيء قد تقدّم فيه من أبيه وإشارته إليه لتكون حجّة ، ويسأل فيجيب وإذا سكت عنه ابتدء ، ويخبر بما في غد ، ويكلّم الناس بكلّ لسان ، ثمّ قال : يا أبا محمّد اُعطيك علامة قبل أن تقوم ، فلم

(١) يقال : يقرف بكذا اى يرمى به ويتهم فهو مقروف .(الصحاح)
(٢) ناط الشيء ينوط نوطاً علقه و كل شئ علق في شيء فهو نوط . (المجمع)

ألبث أن دخل عليه رجلٌ من أهل خراسان يكلّمه فكلّمه الخراساني بالعربيّة فأجابه أبوالحسن بالفارسيّة فقال الخراساني : والله ما منعني أن اُكلّمك بالفارسيّة إلّا أنّني ظننت أنّك لاتحسنها ، فقال : سبحان الله إذا كنت لاأحسن أن اُجيبك فما فضلي عليك فيما أستحقّ ، ثمّ قال : ياأبا محمّد إنّ الإمام لايخفى عليه كلام أحد من الناس ، ولامنطق الطير ، ولا كلام شيء فيه روح .

و روى الحسن بن عليّ بن أبي عثمان[1] ، عن إسحاق بن عمّار قال : كنت عند أبي الحسن فدخل عليه رجلٌ فقال له أبوالحسن : يافلان أنت تموت إلى شهر ، قال : فأضمرت في نفسي كأنّه يعلم آجال الشيعة ، قال : فقال : يا إسحاق ما تنكرون من ذلك قد كان رشيد الهجري مستضعفاً وكان يعلم علم المنايا والإمام أولى بذلك ، ثمّ قال : يا أبا إسحاق تموت إلى سنتين و يشتّت مالك و عيالك و أهل بيتك و يفلسون إفلاساً شديداً قال : فكان كما قال .

و روى محمّد بن جمهور : عن بعض أصحابنا ، عن أبي خالد الزّبالي قال : وردعلينا أبوالحسن موسى عليه السلام وقد حمله المهدي فلمّا رجع ودّعته وبكيت ، فقال : ما يبكيك ، يا أباخالد ؟ فقلت : جعلت فداك قد حملك هؤلاء ولا أدري ما يحدث ، فقال : أمّا في هذه المرّة فلا خوف عليّ منهم و أنا عندك يوم كذا في شهر كذا في ساعة كذا ، فانتظرني عند أوّل ميل و مضى ، قال : فلمّا أن كان في اليوم الّذي وصفه لي خرجت إلى أوّل ميل فجلست أنتظره حتّى اصفرّت الشمس وخفت أن يكون قد تأخّر من الوقت فقمت وانصرفت فإذا أنا بالسواد قد أقبل و مناد ينادي من خلفي فأتيته فإذا هو أبوالحسن عليه السلام على بغلة له فقال لي : أيهاً يا أبا خالد ، فقلت : لبّيك يا ابن رسول الله ، الحمدلله الّذي حفظك من أيديهم ، فقال لي : يا أباخالد أمّا لي إليهم عودة لاأتخلّص من أيديهم .

﴿ الفصل الرابع ﴾

في ذكر طرف من مناقبه وفضائله وخصائصه التي بان بها عن غيره

قد اشتهر في الناس أنّ أبا الحسن موسى عليه السلام كان أجلّ ولد الصادق عليه السلام شأناً

---

(١) الحسن بن علي ضعيف غال ملعون ، والخبر رواه الكليني في الكافي ج١ ص٤٨٤ بسند آخر .

و أعلاهم في الدّين مكاناً و أفصحهم لساناً ، و كان أعبد أهل زمانه وأعلمهم و أفقههم .

و روى أنّه كان يصلّي نوافل اللّيل ويصلها بصلاة الصبح ثمّ يعقّب حتّى تطلع الشمس ، ثمّ يخرّ ساجداً فلا يرفع رأسه من الدعاء والتحميد حتّى يقرب زوال الشمس، وكان يقول في سجوده : « قبح الذّنب من عبدك فليحسن العفو والتجاوز من عندك » وكان من دعائه «اللّهمّ إنّي أسألك الرّاحة عند الموت و العفو عند الحساب » وكان يبكي من خشية الله حتّى تخضلّ لحيته بالدّموع ، وكان يتفقّد فقراء المدينة فيحمل إليهم في اللّيل العين والورق وغير ذلك فيوصلها إليهم وهم لا يعرفون من أيّ وجه هو .

و روى الشريف الحسن بن محمد بن يحيى العلوي ، عن جدّه بإسناده قال : إنّ رجلاً من ولد عمر بن الخطّاب كان بالمدينة يؤذي أبا الحسن موسى عليه السلام ويشتم عليّاً فقال له بعض حاشيته : دعنا نقتل هذا الرّجل فنهاهم عن ذلك أشدّ النهي وسأل عن العمري فقيل له : إنّه يزرع بناحية من نواحي المدينة ، فركب إليه فوجده في زرعه فدخل المزرعة بحماره فصاح به العمري لا تطئ زرعنا فتوطّأه أبو الحسن عليه السلام بالحمار حتّى وصل إليه فنزل وجلس عنده وباسطه وضاحكه وقال له : كم غرمت في زرعك هذا ؟ قال : مائة دينار ، قال : و كم ترجوا أن تصيب ؟ قال : لست أعلم الغيب ، قال : إنّما قلت لك : كم ترجو ، فقال : أرجو أن يحصل ثلاثمائة دينار ، قال: فأخرج له أبو الحسن عليه السلام صرّة فيها ثلاثمائة دينار وقال : هذا زرعك على حاله والله يرزقك فيه ما ترجو ، فقام فقبّل رأسه وسأله أن يصفح عن فارطه[1] ، فتبسّم أبو الحسن عليه السلام وانصرف ، ثمّ رجع إلى المسجد فوجد العمري جالساً فلمّا نظر إليه قال : «الله أعلم حيث يجعل رسالته» قال : فوثب إليه أصحابه فقالوا له : ما قصّتك ؟ فقد كنت تقول غير هذا ، قال : فقال لهم : قد سمعتم ما قلت الآن ، و جعل يدعو لأبي الحسن عليه السلام فخاصموه وخاصمهم ، فلمّا رجع أبو الحسن عليه السلام إلى داره قال لمن سألوا قتل العمري : أيّما كان خيراً ما أردت أو ما أردتم ؟ .

و ذكرت الرّواة أنّه كان يصل بالمائتي دينار إلى ثلاثمائة دينار ، و كانت صرار موسى عليه السلام مثلاً .

و ذكروا أنّ الرّشيد لمّا خرج إلى الحجّ وقرب من المدينة استقبله وجوه أهلها

(١) أي عاجرى من اساءة أدبه بالامام عليه السلام .

يقدمهم موسى بن جعفر عليهما السلام على بغلة فقال له الربيع : ماهذه الدابة التي تلقيت عليها أمير المؤمنين وأنت إن طلبت عليها لم تدرك وإن طلبت لم تفت ؟ فقال عليه السلام : إنها تطأطأت عن خيلاء الخيل وارتفعت عن ذلة العير ، وخير الأمور أوسطها .

قالوا : ولما دخل هارون المدينة وزار النبي صلى الله عليه وآله قال : السلام عليك يا ابن عم مفتخراً بذلك على غيره ، فتقدم أبو الحسن عليه السلام و قال : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك ياأبه ، فتغير وجه الرشيد وتبين فيه الغضب .

و روى الشريف الأجل المرتضى - قدس الله روحه - عن أبي حريز - عن أبي عبدالله المرزباني مرفوعاً إلى أيوب بن الحسين الهاشمي قال : كان نفيع رجلاً من الأنصار حضر باب الرشيد وكان عريفاً[1] وحضر عبدالعزيز وحضر موسى بن جعفر عليهما السلام على حماره فتلقاه الحاجب بالبشر والإكرام و أعظمه من كان هناك وعجل له بالإذن ، فقال نفيع لعبدالعزيز : مارأيت أعجز من هؤلاء القوم يفعلون هذا برجل يقدر أن يزيلهم عن السرير أما لئن خرج لأسوءته ، قال له عبد العزيز : لاتفعل إن هؤلاء أهل بيت قل من تعرض لهم بالخطاب إلا وسمه في الجواب سمة تبقي عارها عليه مدى الدهر ، قال : و خرج موسى عليه السلام فقام إليه نفيع الأنصاري فأخذ بلجام حماره ، ثم قال : من أنت ؟ فقال : يا هذا إن كنت تريد النسب فأنا ابن محمد حبيب الله ابن اسماعيل ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله فإن كنت تريد البلد فهو الذي فرض الله عز وجل على المسلمين وعليك إن كنت منهم الحج إليه و إن كنت تريد المفاخرة فوالله مارضي مشركوا قومي مسلمي قومك أكفاء لهم حتى قالوا : يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قريش و إن كنت تريد الصيت والاسم فنحن الذين أمر الله بالصلاة علينا في الصلواة المفروضة يقول : « اللهم صل على محمد وآل محمد » فنحن آل محمد ، خل عن الحمار فخلى عنه ويده ترعد ، وانصرف مخزياً ، فقال له عبدالعزيز : ألم أقل لك ؟!.

و روى عن أبي حنيفة النعمان بن ثابت قال : دخلت المدينة فأتيت أبا عبدالله جعفر بن محمد فسلمت عليه و خرجت من عنده فرأيت ابنه موسى في دهليزه قاعداً في مكتبه

---

(١) العريف : قيم القبيلة .

و هوصغيرالسنّ ، فقلت : أين يضع الغريب إذا كان عندكم إذا أراد ذلك ؟ فنظر إليّ ثمّ قال : يجتنب شطوط الأنهار ومساقط الثمار وأفنية الدار والطرق النافذة والمساجد ويضع بعد ذلك أين شاء ، فلمّا سمعت هذا القول نبل في عيني وعظم في قلبي وقلت له : جعلت فداك ممّن المعصية ؟ فنظر إليّ ثمّ قال : اجلس حتّى أخبرك ، فجلست فقال : إنّ المعصية فإن كانت من الربّ فهو أعدل وأنصف من أن يظلم عبده و يأخذه بمالم يفعله ، و إن كانت منهما جميعاً فهو شريكه فالقويّ أولى بإنصاف عبده الضعيف ، و إن كانت من العبد وحده فعليه وقع الأمر و إليه توجّه النهي وله حقّ الثواب والعقاب و لذلك وجبت له الجنّة والنار ، فلمّا سمعت ذلك قلت : « ذرّيّة بعضها من بعض والله سميع عليم » .

ونظم عليه السلام في هذا المعني شعراً فقال :

لم تخل أفعالنا اللاّتي نذمّ بها * إحدى ثلاث خلال حين نبديها

إمّا تفرّد بارينا بصنعتها * فيسقط اللّوم عنّا حين تأتيها

أوكان يشركنا فيه فيلحقه * ماسوف يلحقنا من لائم فيها

أولم يكن لإلهي في جنايتها * ذنب فما الذنب إلاّ ذنب جانيها

و روى أبوزيد قال : أخبرنا عبدالحميد قال : سأل محمّد بن الحسن أبا الحسن موسى عليه السلام بمحضر من الرشيد وهم بمكّة فقال له : هل يجوز للمحرم أن يظلّل محمله ؟ فقال : لايجوز له ذلك مع الاختيار ، فقال محمّد بن الحسن : أفيجوز أن يمشي تحت الظلال مختاراً ؟ قال : نعم ، فتضاحك محمّد بن الحسن من ذلك فقال له أبوالحسن عليه السلام : أتعجب من سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وتستهزء بها ، إنّ رسول الله كشف ظلاله في إحرامه ومشى تحت الظلال و هو محرم ، إنّ أحكام الله تعالى يا محمّد لاتقاس فمن قاس بعضه على بعض فقد ضلّ عن سواء السبيل ، فسكت محمّد بن الحسن ولم يحر جواباً .

وكان عليه السلام أحفظ الناس بكتاب الله تعالى وأحسنهم صوتاً به وكان إذا قرء يحزن و يبكي السامعون لتلاوته وكان الناس بالمدينة يسمّونه زين المجتهدين .

و من أظهر خصائصه عليه السلام ماوردت به الآثار في شأن اُمّه و ذلك ما أخبرني به المفيد عبد الجبّار بن عبيدالله ، عن أبي عليّ أحمد بن جعفر البزوفريّ ، عن حميد بن زياد ،

عن العبّاس بن عبيدالله بن أحمد الدهقان ، عن إبراهيم بن صالح الأنماطي ، عن محمّد بن الفضل ؛ و زياد بن النعمان ؛ و سيف بن عميرة ، عن هشام بن أحمر قال : أرسل إليّ أبو عبدالله في يوم شديد الحرّ ، فقال لي : اذهب إلى فلان الإفريقيّ فاعترض جارية عنده من حالها كذا و كذا ومن صفتها كذا و كذا ، فأتيت الرجل فاعترضت ماعنده فلم أرما وصف لي فرجعت إليه فأخبرته فقال : عد إليه فإنّها عنده ، فرجعت إلى الإفريقيّ فحلف لي ما عنده شيء إلّا وقد عرضه عليّ ، ثمّ قال : عندي وصيفة مريضة محلوقة الرأس ليس ممّا تعرض ، فقلت له : أعرضها عليّ ، فجاء بها متوكّئة على جاريتين تخطّ برجليها الأرض فأراني بها فعرفت الصفة ، فقلت : بكم هي ؟ فقال لي : إذهب بها إليه فيحكم فيها لأنّها قد والله أردتها منذ ملكتها فما قدرت عليها ولقد أخبرني الّذي اشتريتها منه أيضاً أنّه لم يصل إليها وحلفت الجارية أنّها نظرت إلى القمر وقع في حجرها ، فأخبرت أبا عبدالله عليه السلام بمقالته فأعطاني مائتي دينار فذهبت بها إليه فقال الرجل : هي حرّة لوجه الله إن لم يكن بعث إليّ بشرائها من المغرب فأخبرت أبا عبدالله عليه السلام بمقالته ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : يا ابن أحمر إنّها تلد مولوداً ليس بينه و بين الله حجاب .

و قد روى الشيخ المفيد في كتاب الإرشاد مثل هذا الخبر مسنداً إلى هشام بن الأحمر أيضاً إلّا أنّ أبا الحسن موسى عليه السلام أمره ببيع هذه الجارية وإنّها كانت أمّ الرضا .

و سمّي بالكاظم لما كظمه من الغيظ ولصبره على ما فعله الظالمون به حتّى مضى قتيلاً في حبسهم .

﴿ الفصل الخامس ﴾

في ذكر وفاته

ذكروا أنّ الرشيد قبضه عليه السلام لمّا ورد إلى المدينة قاصداً للحجّ وقيّده واستدعى بقبّتين جعله في إحداهما على بغل وجعل القبّة الأخرى على آخر وخرج البغلان من داره مع كلّ واحد منهم خيل فافترقت الخيل فمضى بعضها مع إحدى القبّتين على طريق البصرة وإنّما فعل ذلك الرشيد ليعمي على الناس الخبر وأمر أن يسلّم إلى عيسى بن جعفر بن المنصور فحبسه عنده سنة ، ثمّ كتب إليه الرشيد في دمه فاستعفى عيسى منه فوجّه الرشيد من

تسلّمه منه وصيّر به إلى بغداد و سلّم إلى الفضل بن الربيع و بقي عنده مدّة طويلة ثمّ أراده الرشيد على شيء من أمره فأبى فأمر بتسليمه إلى الفضل بن يحيى فجعله في بعض دوره ووضع عليه الرصد فكان مشغولاً بالعبادة ، يحيي اللّيل كلّه صلاة و قراءة للقرآن و يصوم النهار في أكثر الأيّام ولا يصرف وجهه عن المحراب ، فوسّع عليه الفضل بن يحيى و أكرمه فبلغ ذلك الرشيد و هو بالرقّة فكتب إليه يأمره بقتله ، فتوقّف عن ذلك فاغتاظ الرشيد لذلك وتغيّر عليه وأمر به فوضع فأُدخل على العبّاس بن محمّد و جرّد و ضرب مائة سوط و أُمر بتسليم موسى بن جعفر عليهما السلام إلى السندي بن شاهك و بلغ يحيى بن خالد الخبر فركب إلى الرشيد وقال له : أنا أكفل بما تريد ، ثمّ خرج إلى بغداد و دعا بالسندي و أمره فيه بأمره فامتثله وسمّه في طعام قدّمه إليه وقال : إنّه جعله في رطب أكل منه فأحسّ بالسمّ و لبث بعده موكوعاً ثلاثة أيّام ومات في اليوم الثالث .

ولما استشهد صلوات الله عليه أدخل السنديّ عليه الفقهاء من الناس و جمع الناس من أهل بغداد و فيهم الهيثم بن عديّ فنظروا إليه لا أثر به من جراح ولا خنق ، ثمّ وضعه على الجسر ببغداد و أمر يحيى بن خالد فنودي هذا موسى بن جعفر الّذي تزعم الرافضة أنّه لا يموت قدمات فانظروا إليه فجعل الناس يتفرّسون في وجهه و هو ميّت ثمّ حمل فدفن في مقابر قريش وكانت هذه المقبرة لبني هاشم والأشراف من الناس قديماً .

و روى أنّه لمّا حضرته الوفاة قال للسندي بن شاهك أن يحضر مولى له مدنياً ينزل عند دار العبّاس في مشرعة القصب ليتولّى له غسله وتكفينه ففعل ذلك ، قال السندي ابن شاهك : و كنت سألته أن يأذن لي أن اُكفّنه فأبى وقال : إنّا أهل بيت مهور نسائنا وحجّ نائلنا و أكفان موتانا من طاهر أموالنا و عندي كفني و اُريد أن يتولّى غسلي و جهازي مولاي فلان ، فتولّى ذلك منه .

وقيل: إنّ سليمان بن أبي جعفر المنصور أخذه من أيديهم و تولّى غسله وتكفينه و كفّنه بكفن فيه حبرة استعمل ثمنها خمسمائة دينار ، عليها القرآن كلّه ومشى على جنازته مشقوق الجيب إلى مقابر قريش فدفنه هناك .

﴿ الفصل السادس ﴾

في ذكر عدد أولاده عليه السلام

كان له سبعة و ثلاثون ولداً ذكراً و أنثى :

عليٌّ بن موسى الرضا عليه السلام ، و إبراهيم ، والعبّاس ، والقاسم لأُمّهات أولاد .

و أحمد ، ومحمّد ، وحمزة لأُمّ ولد . و إسماعيل ، وجعفر، وهارون ، والحسن لأُمّ ولد .

و عبدالله ، و إسحاق ، و عبيدالله ، و زيد ، و الحسن ، و الفضل ، و سليمان لأُمّهات أولاد . وفاطمة الكبرى، وفاطمة الصغرى ، ورقيّة ، وحكيمة ، وأُمّ أبيها ، ورقيّة الصغرى ، و كلثم ، و أُمّ جعفر ، ولبانة ، و زينب ، وخديجة ، و عليّة ، وآمنة ، وحسنة ، و بريهة ، و عائشة ، وأُمّ سلمة ، وميمونة ، وأُمّ كلثوم [لأُمّهات أولاد] .

و كان أحمد بن موسى كريماً ورعاً وكان موسى عليه السلام يحبّه و وهب له ضيعته المعروفة باليسيرة ، و يقال : إنّه أعتق ألف مملوك .

و كان محمّد بن موسى عليه السلام صالحاً ورعاً .

و كان إبراهيم بن موسى شجاعاً كريماً وتقلّد الإمرة على اليمن في أيّام المأمون من قبل محمّد بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام الذي بايعه أبو السرايا[1] بالكوفة و مضى إليها ففتحها و أقام بها مدّة إلى أن كان من أمر أبي السرايا ما كان ، وأخذ الأمان من المأمون .

ولكلّ واحد من ولد أبي الحسن موسى عليه السلام فضل و منقبة ، وكان الرضا مشهوراً بالتقدّم و نباهة القدر ، و عظم الشأن ، وجلالة المقام بين الخاصّ والعامّ .

---

(١) راجع مفصل قصة أبي السرايا مقاتل الطالبيين ص ٥١٨ الى ٥٣٦ .

الباب السابع

في ذكر الامام المرتضى أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام وهو ستة فصول

﴿الفصل الاول﴾

في ذكر تاريخ مولده ومبلغ سنه و وقت وفاته

و لد بالمدينة سنة ثمان و أربعين و مائة من الهجرة . و يقال : إنّه ولد لإحدى عشر ليلة خلت من ذي القعدة يوم الجمعة سنة ثلاث وخمسين و مائة بعد وفاة أبي عبدالله عليه السلام بخمس سنين رواه الشيخ أبوجعفر بن بابويه ، و قيل : يوم الخميس ، و أُمّه اُمّ ولد يقال لها : اُمّ البنين ، و اسمها نجمة ، و يقال : سكن النوبية ويقال : تكتم .

روى الصولي عن عون بن محمّد قال : سمعت عليّ بن ميثم قال: اشترت حميدة المصفّاة وهي اُمّ أبي الحسن موسى عليه السلام و كانت من أشراف العجم جارية مولّدة اسمها تكتم فكانت من أفضل النساء في عقلها و دينها و إعظامها لمولاتها حميدة حتّى أنّها ماجلست بين يديها منذ ملكتها إجلالاً لها فقالت لابنها موسى عليه السلام : يا بنيّ إنّ تكتم جارية مارأيت جارية قطّ أفضل منها ولست أشكّ أن يكون لها شأن و فضل إن كان لها نسلٌ و قد وهبتها لك فاستوص بها خيراً .

و مما يدلّ على أنّ اسمها تكتم قول الشاعر يمدح الرضا عليه السلام :

ألا إنّ خيرالناس نفساً و والداً * ورهطاً و أجداداً عليّ المعظّم
أتتنا به للعلم و الحلم ثامناً * إماماً يؤدّي حجّة الله تكتم

و في رواية اُخرى عن عليّ بن ميثم ، عن أبيه قال : إنّ حميدة اُمّ موسى بن جعفر عليهما السلام لما اشترت نجمة رأت في المنام رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لها : يا حميدة هبي نجمة لابنك موسى فإنّه سيلد منها خير أهل الأرض فوهبتها له فلمّا ولدت له الرضا سمّاها الطاهرة .

وقبض بطوس من خراسان في قرية يقال لها : سناباذ في آخر صفر، وقيل إنّه توفّي في شهر رمضان لسبع بقين منه يوم الجمعة من سنة ثلاث و مائتين و له يومئذ خمس وخمسين سنة وكانت مدّة إمامته وخلافته بعد أبيه عشرين سنة وكانت في أيّام إمامته بقيّة ملك الرشيد و ملك محمّد الأمين بعده ثلاث سنين و خمسة و عشرين يوماً ثمّ خلع الأمين وأجلس عمّه إبراهيم بن المهدي المعروف بابن شكلة أربعة عشر يوماً ثمّ أخرج محمّد ثانية و بويع له و بقي بعد ذلك سنة وسبعة أشهر وقتله طاهر بن الحسين ثمّ ملك المأمون الخلافة بعده عشرين سنة واستشهد في أيّام ملكه مسموماً .

و إنّما سمّي الرضا لأنّه كان رضي لله عزّوجلّ في سمائه و رضي لرسوله والأئمّة عليهم السلام بعده في أرضه وقيل : لأنّه رضي به المخالف والمؤالف .

﴿ الفصل الثانى ﴾

فى ذكر النصوص الدالة على امامته

أجمع أصحاب أبيه أبي الحسن موسى عليه السلام على أنّه نصّ عليه وأشار بالإمامة إليه إلّا من شذّ منهم من الواقفة والمسمّين الممطورة والسبب الظاهر في ذلك طمعهم فيما كان في أيديهم من الأموال إليهم في مدّة حبس أبي الحسن موسى عليه السلام و ما كان عندهم من و دائعه فحملهم ذلك على إنكار وفاته و ادّعاء حياته ودفع خليفة بعده عن الإمامة وإنكار النصّ عليه ليذهبوا بما في أيديهم ممّا وجب عليهم أن يسلّموه إليه و من كان هذا سبيله بطل الاعتراض بمقالة هذا و وجب أنّ الإنكار لايقابل الإقرار فثبت النصّ المنقول وفسد قولهم المخالف للمعقول على أنّهم قد انقرضوا ولله الحمد فلا يوجد منهم ديّار وأمّا النصوص الواردة ، عن أبيه عليه .

فمن ذلك ماروا ه محمّد بن يعقوب ، عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب عن الحسين بن نعيم الصحّاف قال : كنت أنا و هشام بن الحكم و عليّ بن يقطين ببغداد فقال عليّ بن يقطين : كنت عند العبد الصالح جالساً فدخل عليه ابنه عليّ فقال لي : يا عليّ بن يقطين هذا عليّ سيّد ولدي ، أما إنّي قد نحلته كنيتي[1] ، قال : فضرب هشام

(١) اى كنيته بها .

ابن الحكم جبهته براحته و قال : ويحك كيف قلت [1] ؟ فقال عليّ بن يقطين : سمعته والله منه كما قلت ؟ قال هشام : إنّ الأمر فيه من بعده .

وعنه ، عن أحمد بن مهران ، عن محمّد بن عليّ ، عن محمّد بن سنان ؛ وإسماعيل بن عباد القصري جميعاً ، عن داود الرقّي قال : قلت لأبي إبراهيم : جعلت فداك إنّه قد كبر سنّي فخذ بيدي وأنقذني من النار ، من صاحبنا بعدك ؟ قال : فأشار إلى ابنه أبي الحسن عليّ الرضا فقال : هذا صاحبكم من بعدي .

و عنه ، عن عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن معاوية بن حكيم ، عن نعيم القابوسي ، عن أبي الحسن موسى قال : ابني عليّ أكبر ولدي وأبرّهم عندي و أحبّهم إليّ وهو ينظر معي في الجفر و لم ينظر فيه إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ .

و عنه ، عن الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن أحمد بن محمّد بن عبدالله ، عن الحسن ، عن ابن أبي عمير ، عن محمّد بن إسحاق بن عمّار قال : قلت لأبي الحسن الأوّل عليه السلام : ألا تدلّني على من آخذ ديني عنه ؟ فقال : هذا ابني عليّ إنّ أبي أخذ بيدي و أدخلني إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله [2] و قال : يا بنيّ إنّ الله عزّ وجلّ قال : « إنّي جاعل في الأرض خليفة » وإنّ الله تعالى إذا قال قولاً وفى به .

و عنه ، عن أحمد بن مهران ، عن محمّد بن عليّ ، عن زياد بن مروان القنديّ ـ وكان من الواقفة ـ قال : دخلت على أبي إبراهيم وعنده ابنه أبو الحسن فقال : يا زياد هذا ابني كتابه كتابي و كلامه كلامي ورسوله رسولي وما قال فالقول قوله .

و عنه ، عن أحمد بن مهران ، عن محمّد بن عليّ ، عن محمّد بن الفضيل قال : حدّثني المخزوميّ وكانت أُمّه من ولد جعفر بن أبي طالب قال : بعث إلينا أبو الحسن موسى عليه السلام فجئنا ثمّ قال : أتدرون لم دعوتكم ؟ فقلنا : لا ، قال : اشهدوا إنّ ابني هذا وصيّي والقيّم بأمري و خليفتي من بعدي ، من كان له عندي دين فليأخذه من ابني هذا ، و من كان له عندي عدة فلينجزها منه ، ومن لم يكن له بدّ من لقائي فلا يلقني إلّا بكتابه .

---

(١) الراحة : الكف ، والضرب للتعجب .

(٢) أي الى مايجا ورقبره صلى الله عليه وآله .

و عنه ، عن أحمد بن مهران ، عن محمّد بن عليّ ، عن محمّد بن سنان ، وعليّ بن الحكم جميعاً ، عن الحسين بن المختار قال : خرجت إلينا ألواح من أبي الحسن موسى ـ وهو في الحبس ـ عهدي إلى أكبر ولدي أن يفعل كذا و كذا وفلان لا تنله شيئاً حتّى ألقاه أو يقضي الله عليّ الموت .

و عنه ، عن أحمد بن مهران ، عن محمّد بن عليّ ، عن أبي عليّ الخزّاز ، عن داود بن سليمان قال : قلت لأبي إبراهيم عليه السلام : إنّي أخاف أن يحدث حدث الموت ولا ألقاك فأخبرني من الإمام بعدك ؟ فقال : ابني عليّ ـ يعني الرضا عليه السلام ـ .

و عنه ، عن ابن مهران ، عن محمّد بن عليّ ، عن سعيد بن أبي الجهم ، عن نصر بن قابوس قال : قلت لأبي إبراهيم عليه السلام : إنّي سألت أباك عليه السلام من الّذي يكون من بعدك ؟ فأخبرني أنّك أنت هو ، فلمّا توفّي أبو عبدالله عليه السلام ذهب الناس يميناً وشمالاً وقلت أنابك وأصحابي [1] ، فأخبرني من الّذي يكون من بعدك من ولدك ؟ قال : ابني فلان ـ يعني عليّاً ـ [2] .

و عنه ، عن ابن مهران ، عن محمّد بن عليّ ، عن الضحّاك بن الأشعث ، عن داود ابن زربي قال : جئت إلى أبي إبراهيم عليه السلام بمال فأخذ بعضه وترك بعضه فقلت : جعلت فداك أصلحك الله لأيّ شيء تركته عندي ؟ فقال : إنّ صاحب هذا الأمر يطلبه منك ، فلمّا جاء نعيه بعث إليّ أبو الحسن الرضا عليه السلام فسألني ذلك المال فدفعته إليه .

و عنه ، عن محمّد بن عليّ ، عن أبي الحكم ؛ و رواه الشيخ أبو جعفر بن بابويه ، عن أبيه وجماعة ، عن محمّد بن يحيى العطّار ، عن محمّد بن أحمد ، عن عبدالله بن محمّد بن الحسن عن عليّ بن أسباط ، عن الحسين مولى أبي عبدالله ، عن أبي الحكم ، عن عبدالله بن إبراهيم عن عليّ بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ، عن يزيد بن سليط قال : لقيت أبا إبراهيم عليه السلام ونحن نريد العمرة في بعض الطريق فقلت : جعلت فداك هل تثبت [3] هذا الموضع الّذي نحن فيه ، قال : نعم ، فهل تثبته أنت ؟ قلت : نعم ، إنّي أنا وأبي لقيناك ههنا مع أبي

(١) اى قلت أنا بامامتك وهكذا أصحابى قالوا بامامتك .
(٢) قوله : « يعنى علياً » ليس فى الكافى والظاهر أنه من كلام المؤلف .
(٣) أى هل تعرف فى القاموس أثبته عرفه حق المعرفة .

عبدالله ومعه إخوتك ، فقال له : بأبي أنت وأُمّي أنتم كلّكم أئمّة مطهّرون والموت لا يعرى منه أحد فأحدث إليّ شيئاً اُحدّث به من بعدي فلا يضلّوا ، فقال : نعم يا أبا عمارة [1] هؤلاء ولدي وهذا سيّدهم وأشار إليك وفيه الحكم والفهم ، وله السخاء والمعرفة بما يحتاج إليه الناس وما اختلفوا فيه من أمر دينهم ودنياهم وفيه حسن الخلق وحسن الجوار [2] ، وهو باب من أبواب الله عزّ وجلّ وفيه آخر خير من هذا كلّه ، فقال له أبي : وما هي ؟ فقال: يخرج الله منه غوث هذه الاُمّة و غياثها وعلمها ونورها ، خير مولود وخير ناشيء [3] ، يحقن الله به الدماء ويصلح به ذات البين ويلمّ به الشعث و يشعب به الصدع [4] ، ويكسو به العاري ، ويشبع به الجائع ، ويؤمن به الخائف ، وينزل الله به القطر ، ويرحم به العباد ، خير كهل وخير ناشيء ، قوله حكم وصمته علم ، يبيّن للنّاس ما يختلفون فيه ، ويسود عشيرته من قبل أوان حلمه [5] فقال له أبي : بأبي أنت وأُمّي ما يكون له ولد بعده ؟ فقال : نعم ، ثمّ قطع الكلام ، قال يزيد : فقلت له : بأبي أنت وأُمّي فأخبرني بمثل ما أخبرنا به أبوك قال : نعم إنّ أبي كان في زمان ليس هذا الزّمان مثله ، فقلت له : من لا يرضى بهذا منك فعليه لعنة الله ، قال : فضحك أبو إبراهيم ثمّ قال : اُخبرك يا أبا عمارة أنّي خرجت من

---

(١) في الكافي « يا اباعبدالله » . وقوله : « لا يعرى منه » أى لا يخلو تشبيها للموت بلباس لا بدّ من ان يلبسه كل أحد . و قوله : « فأحدث » على بناء الافعال أى الق شيئاً حديثاً اوحدثا . وقوله : «من يخلفني » من باب نصر أى يبقى بعدى .

(٢) الحكم ـ بالضم ـ : القضاء أو الحكمة . وحسن الجوار أى المجاورة والمخالطة.

(٣) والغوث : العون للمضطر ، والغياث أبلغ منه . والعلم ـ محركة ـ سيد القوم ، والراية ، وما يهتدى به فى الطريق . والناشيء : الحدث جاز حد الصغر .

(٤) «يلم» بضم اللام وشد الميم ـ اى يجمع به . والشعث ـ بالتحريك ـ : التفرق من أمور الدنيا والدين . والصدع : الشق ، أى يصلح به هذا الافتراق .

(٥) « وصمته علم » اى سبب عن العلم لانه يصمت عن تقية ومصلحة ، لا لجهل و قد قيل : سبب لانه يتفكر ، والاول انسب . وقوله : «يسود قومه » اى يصير سيدهم ومولاهم و أشرفهم . والحلم ـ بضم اللام ـ : الاحتلام والمراد هنا بلوغ السن الذى يكون للناس ذلك لان الامام عليه السلام لا يحتلم ـ او بالكسر ـ : وهو العقل وهو ايضاً كناية عن البلوغ للناس والا فهم كاملون عند الولادة .

منزلي فأوصيت إلى ابني فلان و أشركت معه بنيّ في الظاهر و أوصيته في الباطن و أفردته وحده ولوكان الأمر إليّ لجعلته في القاسم لحبّي إيّاه و رقّتي عليه ولكن ذاك إلى الله يجعله حيث يشاء ولقد جاءني بخبره رسول الله صلى الله عليه وآله [وجدّي عليّ بن أبي طالب] ثمّ أراني و أراني من يكون بعده و كذلك نحن لانوصي إلى أحدمنّا حتّى يخبره رسول الله صلى الله عليه وآله و جدّي عليّ بن أبي طالب ورأيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله خاتماً و سيفاً و عصا و كتاباً و عمامة ، فقلت : ما هذا يا رسول الله ؟ فقال لي : أمّا العمامة فسلطان الله ، و أمّا السيف فعزّ الله ، و أمّا الكتاب فنورالله ؛ و أمّا العصا فقوّة الله ؛ و أمّا الخاتم فجامع هذه الأمور ، ثمّ قال : والأمر قدخرج منك إلى غيرك ، فقلت : يا رسول الله أرنيه أيّهم هو ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما رأيت أحداً من الأئمّة أجزع على فراق هذا الأمر منك ، ولوكانت الإمامة بالمحبّة لكان إسماعيل أحبّ إلى أبيك منك ، و لكن ذاك إلى الله عزّ وجلّ ، ثمّ قال أبو إبراهيم عليه السلام : و رأيت ولدي جميعاً الأحياء منهم والأموات فقال لي أمير المؤمنين عليه السلام : هذا سيّدهم و أشار إلى ابني عليّ فهومنّي و أنا منه والله مع المحسنين .

قال يزيد : ثمّ قال أبو إبراهيم : يابن يزيد إنّها وديعة عندك فلاتخبر بها إلّا عاقلاً أو عبداً تعرفه صادقاً و إن سئلت عن الشهادة فاشهد بها و هو قول الله عزّ وجلّ : لنا «إنّ الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها » و قال لنا : « ومن أظلم ممّن كتم شهادة عنده من الله » . قال : و قال أبو إبراهيم : فأقبلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت : قداجتمعوا إليّ بأبي أنت و اُمّي فأيّهم هو ؟ فقال : هوالّذي ينظر بنورالله ، ويسمع بتفهيمه ، و ينطق بحكمته ، و يصيب فلا يخطىء ، ويعلم فلا يجهل[1] ، هو هذا ـ و أخذ بيدعليّ ابني ـ ثمّ قال : ما أقلّ مقامك معه ، فإذا رجعت من سفرتك فأوص و أصلح أمرك و افرغ ممّا أردت فإنّك منتقل عنهم ومجاور غيرهم وإذا أردت فادع عليّاً فمره فليغسّلك وليكفّنك وليتطهّرلك[2] ولا يصلح إلّا ذلك و ذلك سنّة قدمضت .

ثم قال أبو إبراهيم : إنّي اوخذ هذه السنّة والأمر إلى ابني عليّ سمّي عليّ و عليّ ، فأمّا عليّ الأوّل فعليّ بن أبي طالب عليه السلام وأمّا علي الآخر فعليّ بن الحسين عليهما السلام

(١) في الكافي « فلا يجهل ، معلماً حكماً و علماً » . (٢) في الكافي « فانه طهرلك » .

أُعطى فهم الأوّل و حكمته و بصره و ودّه و دينه و محنته و محنة الآخر و صبره على ما يكره ، و ليس له أن يتكلّم إلّا بعد موت هارون بأربع سنين .

ثم قال : يا يزيد فإذا مررت بهذا الموضع و لقيته و ستلقاه فبشّره أنّه سيولد له غلامٌ أمين مأمون مبارك و سيعلمك أنّك لقيتني فاخبره عند ذلك أنّ الجارية الّتي يكون منها هذا الغلام جارية أهل بيت مارية القبطيّة جارية رسول الله صلى الله عليه و آله و إن قدرت أن تبلّغها منّي السلام فافعل ذلك ، قال يزيد : فلقيت بعد مضيّ أبي إبراهيم عليّا عليه السلام فبدأني فقال لي : يا يزيد ما تقول في العمرة ؟ فقلت : فداك أبي و امّي ذاك إليك و ما عندي نفقة فقال : سبحان الله ما كنّا نكلّفك ولا نكفيك فخرجنا حتّى انتهينا إلى ذلك الموضع ابتدأني فقال : يا يزيد إنّ هذا الموضع لكثيرا ما لقيت فيه خيراً لك من عمرتك [1] فقلت : نعم ثمّ قصصت عليه الخبر ، فقال لي : أمّا الجارية فلم تجئ بعد فإذا دخلت أبلغتها منك السلام فانطلقا إلى مكّة و اشتراها في تلك السنة ولم تلبث إلّا قليلاً حتّى حملت فولدت ذلك الغلام ، قال يزيد : وكان إخوة عليّ يرجون أن يرثوه فعاد وني من غير ذنب فقال لهم إسحاق ابن جعفر : و الله لقد أيته و أنّه ليقعد من أبي إبراهيم عليه السلام المجلس الّذي لا يقعده أحد منّا .

و عنه ، عن محمّد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن عليّ بن عبيدالله المرزباني ، عن ابن سنان قال : دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام قبل أن يقدم العراق بسنة و عليٌّ ابنه جالس بين يديه فنظر إليّ فقال : يا محمّد أما إنّه سيكون في هذه السنة حركة فلا تجزع لذلك ، قال : قلت : وما يكون جعلت فداك ؟ فقد أقلقتني ، قال : أصير إلى هذه الطاغية أما إنّه لا يبدأني منه [2] بسوء ولا من الّذي يكون بعده ، قال : قلت : و ما يكون جعلت فداك ؟ قال : يضلّ الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ، قال : قلت : و ما ذاك جعلت فداك ، قال : من ظلم ابني هذا حقّه وجحد إمامته من بعدي كان كمن جحد عليّاً عليه السلام حقّه و جحد إمامته من بعد رسول الله صلى الله عليه و آله قال : قلت : والله لئن مدّ الله لي في العمر لأُسلّمنّ له

---

(١) كذا و في الكافي « لقيت فيه جيرتك وعمومتك » .

(٢) « اقلقتني » القلق : الانزعاج والاضطراب و « يبدأني » اي لا يصيبني منه سوء .

حقّه و لأقرّنّ له بإمامته ، قال : صدقت يا محمّد يمدّ الله لك في عمرك و تقرّ بإمامته و إمامة من يكون بعده ، قال : قلت : و من ذاك ؟ قال : محمّد ابنه ، قال : قلت له : الرّضى و التسليم .

والأخبار في هذا الباب كثيرة و هذه جملة كافية في هذا الموضع .

﴿ الفصل الثالث ﴾

في ذكر دلالاته و معجزاته

قد نقلت الرواة من العامّة والخاصّة كثيراً من دلالاته و آياته في حياته وبعد وفاته ونحن نذكر منها ما يليق بكتابنا فممّا روته العامّة ما :

أخبرني به الحاكم الموفّق بن عبدالله العارف النّوقانيّ قال : أخبرنا الحسن بن أحمد بن محمّد السمرقنديّ المحدّث ، قال : أخبرنا محمّد بن عليّ الصفّار ، قال : أخبرنا أبوسعيد الزّاهد ، قال : أخبرنا عبدالعزيز بن عبدربّه الشيرازيّ بمصر ، قال : حدّثنا عمر بن محمّد بن عراك ، قال : حدّثنا عليّ بن محمّد الشيروانيّ ، قال : حدّثنا عليّ بن أحمد الوشّاء الكوفيّ قال : خرجت من الكوفة إلى خراسان فقالت لي ابنتي : يا أبه خذ هذه الحلّة فبعها واشتر لي بثمنها فيروزجاً قال : فأخذتها و شددتها في بعض متاعي و قدمت مرو فنزلت في بعض الفنادق[1] فإذا غلمان عليّ بن موسى ـ المعروف بالرّضا ـ قد جاؤوني و قالوا : نريد حلّة نكفّن بها بعض علمائنا فقلت : ماهي عندي ، فمضوا ثمّ عادوا وقالوا : مولانا يقرء عليك السّلام و يقول لك : معك حلّة في السّفط الفلانيّ دفعتها إليك ابنتك و قالت : اشترلي بثمنها فيروزجاً و هذه ثمنها فدفعتها إليهم وقلت : والله لأسألنّه عن مسائل فإن أجابني عنها فهو هو فكتبتها و عدوت إلى بابه فلم أصل إليه لكثرة ازدحام الناس فبينما أنا جالس إذ خرج إليّ خادم فقال : يا عليّ بن أحمد هذه جوابات مسائلك الّتي جئت فيها فأخذتها منه فإذا هي جوابات مسائلي بعينها .

ومن ذلك ما رواه الحاكم أبو عبدالله الحافظ بإسناده ، عن محمّد بن عيسى ، عن أبي

---

(١) الفندق : الخان جمعه فنادق .

حبيب النباجي قال : رأيت رسول‌الله صلى الله عليه وآله في المنام وقد وافى النباج[1] و نزل في المسجد الّذي ينزل الحجّاج في كلّ سنة ، و كأنّي مضيت إليه و سلّمت عليه و وقفت بين يديه فوجدت عنده طبقاً من خوص نخل المدينة فيه تمر صيحانيّ و كأنّه قبض قبضة من ذلك التمر فنا ولني فعددته فكان ثماني عشرة فتأوّلت أنّي أعيش بعدد كلّ تمرة سنة ، فلمّا كان بعد عشرين يوماً كنت في أرض تعمر بين يدي للزّراعة إذ جاءني من أخبرني بقدوم أبي الحسن الرضا عليه السلام من المدينة ونزوله ذلك المسجد ورأيت الناس يسعون إليه فمضيت نحوه فإذا هو جالس في الموضع الّذي كنت رأيت فيه النبيّ صلى الله عليه وآله وتحته حصير مثل ما كان تحته وبين يديه طبق من خوص فيه تمر صيحانيّ فسلّمت عليه فردّ عليّ السلام واستدعاني فناولني قبضة من ذلك التمر فعددته فإذا عدده مثل ذلك العدد الّذي ناولني رسول‌الله صلى الله عليه وآله فقلت له : زدني منه يا ابن رسول الله فقال : لوزادك رسول الله صلى الله عليه وآله لزدناك .

و من ذلك ماأورده الحاكم أيضاً و رواه بإسناده ، عن سعد بن سعد ، عنه عليه السلام أنّه نظر إلى رجل فقال له : يا عبدالله أوص بما تريد واستعدّ لما لابدّ منه ، فمات الرّجل بعد ذلك بثلاثة أيّام .

و مما رويته الخاصّة مارواه الشيخ أبو جعفر بن بابويه بإسناده ، عن يحيى بن محمّد بن جعفر قال : مرض أبي مرضاً شديداً فأتاه الرضا عليه السلام يعوده وعمّي إسحاق جالس يبكي فالتفت إليّ و قال : ما يبكي عمّك ؟ قلت : يخاف عليه ما ترى ، قال : فقال لي : لا تغتمنّ فإنّ إسحاق سيموت قبله ، قال : فبرىء أبي محمّد ومات إسحاق .

و باسناده ، عن معمر بن خلّاد قال : قال لي الرّيّان بن الصلت : اُحبّ أن تستأذن لي عليّاً أبا الحسن الرّضا عليه السلام فاُسلّم عليه واُحبّ أن يكسوني من ثيابه وأن يهب لي من الدارهم الّتي ضربت باسمه ، فدخلت على الرّضا فقال مبتدئاً : إنّ الريّان بن الصلت يريد الدّخول علينا والكسوة من ثيابنا والعطيّة من دراهمنا فأذنت له فدخل وسلّم فأعطاه ثوبين وثلاثين درهماً من الدّراهم المضروبة باسمه .

---

(١) النباج ـ بكسر أوله وآخره جيم ـ قيل : في بلاد العرب نباجان أحدهما على طريق البصرة يقال له: نباج بني عامر وهو بعذاء فيد ، والاخر نباج بني سعد بالقريتين .(المراصد)

و باسناده ، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقيّ ، عن الحسين بن موسى بن جعفر [1] قال : كنّا حول أبي الحسن الرّضا ونحن شبّان من بني هاشم إذ مرّ علينا جعفر بن عمر العلويّ وهو رثّ الهيئة فنظر بعضنا إلى بعض وضحكنا من هيئته ، فقال الرضا : سترونه من قريب كثير المال كثير التبع ، فما مضى إلّا شهر أو نحوه حتّى ولي المدينة وحسنت حاله فكان يمرّ بنا ومعه الخصيان والحشم .

و باسناده ، عن الحسين بن بشار قال : قال لي الرضا عليه السلام : إنّ عبدالله يقتل محمّداً قلت : عبدالله بن هارون يقتل محمّد بن هارون ؟ فقال لي : نعم عبدالله الّذي بخراسان يقتل محمّد بن زبيدة الّذي هو ببغداد ، فقتله .

و باسناده ، عن موسى بن مهران قال : رأيت الرّضا عليه السلام و قد نظر إلي هرثمة بالمدينة فقال : كأنّي به وقد حمل إلى مرو فضرب عنقه فكان كما قال .

و باسناده ، عن عبدالرحمن بن أبي نجران ؛ وصفوان بن يحيى قالا : جاءنا الحسين ابن قياما الواسطيّ وكان من رؤساء الواقفة فسألنا أن نستأذن له الرضا عليه السلام ففعلنا فلمّا صار بين يديه قال له : أنت إمام ؟ قال : نعم ، قال : إنّي أشهد الله أنّك لست بإمام ، قال : فنكت طويلاً في الأرض منكّس الرأس ثمّ رفع رأسه إليه فقال له : ما علمك أنّي لست بإمام ؟ قال : لأنّا روينا عن أبي عبدالله أنّ الإمام لا يكون عقيماً وأنت قد بلغت هذا السن وليس لك ولد ، قال : فنكس رأسه أطول من المرّة الأولى ثمّ رفع رأسه وقال : إنّي أشهد والله إنّه لا تمضي الأيّام واللّيالي حتّى يرزقني الله ولداً منّي ، قال عبدالرحمن : فعددنا الشهر من الوقت الّذي قال ، فوهب الله له أبا جعفر في أقلّ من سنة .

قال الشيخ حدّثنا أحمد بن عليّ بن الحسين الثعالبيّ ، قال : حدّثني أبو أحمد عبدالله بن عبد الرحمن المعروف بالصفوانيّ قال : خرجت قافلة من خراسان إلى كرمان فقطع اللّصوص عليهم الطريق وأخذوا منهم رجلاً اتّهموه بكثرة المال و أقاموه في الثلج وملأوا فاه منه فانفسد فمه و لسانه حتّى لم يقدر على الكلام ثمّ انصرف إلى خراسان وسمع بخبر الرضا و أنّه بنيسابور ، فرأى فيما يرى النائم كأنّ قائلاً يقول : إنّ ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد ورد خراسان فسله من علّتك ليعلّمك دواء تنتفع به ، قال : فرأيت

(١) هو جعفر بن محمد بن عمر بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين عليهما السلام .

كأنّي قد قصدته وشكوت إليه ما كنت وقعت فيه وأخبرته بعلّتي فقال : خذ من الكمّون والسعتر والملح ودقّه وخذ منه في فمك مرّتين أو ثلاثاً ، فإنّك تعافي ؛ فانتبه الرجل من منامه ولم يفكّر فيما كان رأى في منامه حتّى ورد باب نيسابور فقيل له : إنّ عليّ بن موسى الرضا عليه السلام قد ارتحل من نيسابور و هو برباط سعد ، فوقع في نفسه أن يقصده ويصف له أمره فدخل إليه فقال له : يا ابن رسول الله كان من أمري كيت و كيت و قد انفسد عليّ فمي ولساني حتّى لا أقدر على الكلام إلا بجهد فعلّمني دواء أنتفع به فقال : ألم أعلّمك فاذهب فاستعمل ما وصفته لك قال : فقال الرّجل : يا ابن رسول الله إن رأيت أن تعيده عليّ ، فقال لي : خذ من الكمّون والسعتر والملح فدقّه وخذ منه في فمك مرّتين أو ثلاثاً فإنّك تعافي ، قال الرّجل : فاستعملت ما وصفه لي فعوفيت .

قال الثعالبي : سمعت الصفواني يقول : رأيت هذا الرجل وسمعت منه هذه الحكاية .

و باسناده عن جعفر بن محمّد النوفليّ قال : أتيت الرضا وهو بقنطرة أربق[1] فسلّمت عليه ثمّ جلست وقلت : جعلت فداك إنّ اُناساً يزعمون أنّ أباك حيّ فقال : كذبوا لعنهم الله لو كان حيّاً ما قسّم ميراثه ولا نكح نساؤه ولكنّه والله ذاق الموت كما ذاقه عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : فقلت له : فما تأمرني ؟ قال : عليك بابني محمّد من بعدي وأمّا أنا فإنّي ذاهب في وجه لا أرجع منه ، بورك قبر بطوس وقبران ببغداد قلت : جعلت فداك وقد عرفنا واحداً فما الثاني قال : ستعرفونه ثمّ قال : قبري وقبر هارون هكذا وضمّ بإصبعيه .

وعن حمزة بن جعفر الأرجاني قال : خرج هارون من المسجد الحرام مرّتين وخرج الرضا عليه السلام مرّتين ويقول : ما أبعد الدار وأقرب اللّقاء ياطوس يا طوس ياطوس ستجمعني وإيّاه .

و باسناده عن الحسن بن عليّ الوشّاء قال : قال لي الرضا عليه السلام : إنّي حيث أرادوا الخروج بي من المدينة جمعت عيالي وأمرتهم أن يبكوا عليّ حتّى أسمع ، ثمّ فرّقت فيهم اثنى عشر ألف دينار ، ثمّ قلت : إنّي لا أرجع إلى عيالي أبداً .

وعن الحسن الوشّاء أيضاً عن مسافر قال : كنت مع الرضا بمنى فمرّ به يحيى بن خالد مع قوم من آل برمك فغطّى وجهه من الغبار فقال الرضا : مساكين لا يدرون ما يحلّ

---

(١) - بضم الباء - قرية برامهرمز وكزبير : واد بالحجاز . (القاموس) .

في هذه السنة ثمّ قال : و أعجب من هذا هارون و أنا كهاتين - و ضمّ بين إصبعيه - قال مسافر : فماعرفت معنى حديثه حتّى دفنّاه معه .

و باسناده ، عن صفوان بن يحيى قال : لمّا مضى أبوالحسن موسى عليه السلام و تكلّم الرضا خفنا عليه من ذلك و قلنا له : إنّك قد أظهرت أمراً عظيماً وإنّا نخاف عليك هذا الطاغية، فقال : ليجهد جهده ولا سبيل له عليّ ، قال صفوان : فأخبرنا الثقة أنّ يحيى بن خالد قال للطاغي : هذا عليّ ابنه قد قعد وادّعى الأمر لنفسه ، فقال : ما يكفينا ماصنعنا بأبيه تريد أن نقتلهم جميعاً .

و باسناده عن عليّ بن جعفر ، عن أبي الحسن الطيب قال : لمّا توفّي أبوالحسن موسى عليه السلام دخل أبوالحسن الرضا السوق واشترى كلباً و كبشا وديكاً فلمّا كتب صاحب الخبر إلى هارون قال : قد أمنّا جانبه و كتب الزّبيري أنّ عليّ بن موسى قد فتح بابه و دعا إلى نفسه فقال هارون : و اعجبا إنّ عليّ بن موسى قد اشترى كلباً و كبشاً و ديكاً و يكتب فيه بما يكتب .

و باسناده عن الحسن بن موسى قال : خرجنا مع أبي الحسن الرضا عليه السلام إلى بعض أملاكه في يوم لاسحاب فيه فلمّا برزنا قال : هل حملتم معكم المماطر ؟ قلنا : لا وماحاجتنا إلى المماطر و ليس سحاب ولانتخوّف المطر ، قال : قدحملته وستمطرون ، قال : فمامضينا إلّا يسيراً حتّى ارتفعت سحابة و مطرنا فما بقي منّا أحدٌ إلّا ابتلّ .

وأسانيد هذه الأحاديث مذكورة في كتاب عيون الأخبار للشيخ أبي جعفر[1].

و روى محمّد بن يعقوب الكليني باسناده ، عن إبراهيم بن موسى قال : ألححت على أبي الحسن الرضا عليه السلام في شيء أطلبه منه وكان يعدني فخرج ذات يوم يستقبل والي المدينة و أنا معه فجاء إلى قرب قصر فلان فنزل تحت شجرات ونزلت معه أنا وليس معنا ثالث ، فقلت : جعلت فداك هذا العيد قد أظلّنا ولا والله لا أملك درهماً فما سواه ، فحكّ بسوطه الأرض حكّاً شديداً ثمّ ضرب بيده فتناول منه سبيكة ذهب ، ثمّ قال : انتفع بها واكتم مارأيت .

واما ماظهر للنّاس بعد وفاته من بركة مشهده المقدّس وعلاماته و العجائب الّتي

---

(١) طبع ١٣١٨ ص ٣٢٧ الى ٣٤٢ .

شاهدها الخلق فيه و أذعن العامّ والخاصّ له و أقرّ المخالف و المؤالف به إلى يومنا هذا فكثيرخارج عن حدّ الإحصاء والعدّ ولقدأبرء فيهالأكمه والأبرص واستجيبتالدّعوات و قضيت ببركته الحاجات و كشف الملمّات و شاهدنا كثيراً من ذلك و تيقنّاه و علمناه علماً لايتخالج الشكّ والريب فيمعناه فلوذهبنا نخوض في إيراد ذلك لخرجنا عن الغرض في هذا الكتاب .

﴿الفصل الرابع﴾

في ذكر طرف من خصائصه ومناقبه و أخلاقه الكريمة عليه السلام

محمّد بن يحيى الصولي ، عن ابن ذكوان قال : سمعت إبراهيم بن العبّاس يقول : ما رأيت الرضا عليه السلام سئل عنشيء قطّ ولا رأيته يشتم أحداً من مواليه ومماليكه ومارأيته ذهل إلّا علمه ولا رأيت أعلم منه بما كان فيالزمان إلى وقته وعصره وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كلّ شيء فيجيبعنه و كان كلامه كلّه وجوابه وتمثّله انتزاعات منالقرآن وكانيختمه في كلّ ثلاث ويقول : لوأنّي أردت أختمه في أقرب من ثلاث لختمت ولكنّي ما مررت بآية قطّ إلّافكّرت فيها و في أيّ شيء أنزلت و في أيّ وقت فلذلك صرت أختمه في كلّ ثلاث .

وفي رواية أخرى عن إبراهيم بن هاشم ، عن إبراهيم بن العبّاس أنّه قال : مارأيت ولا سمعت بأحدأفضل عنأبي الحسنالرضا وشاهدت منهمالم أشاهد منأحد ، و ما رأيتهجفا أحداًبكلامه ، ولا رأيته قطععلىأحد كلامهحتّى يفرغمنه وماردّ أحداًعنحاجة يقدر عليها ، ولا مدّ رجليهبينيدي جليسله قطّ ، ولارأيته يشتم أحداً منمواليهومماليكه ، و ما رأيته تفل ، ولا رأيته يقهقه في ضحكه بلكان ضحكه التبسّم ، وكانإذا خلا ونصبت مائدته أجلس على مائدته مواليه و مماليكه حتّى البوّاب والسائس ، و كان قليل النوم باللّيل كثير السهر ، يحيي أكثرلياليه من أوّلهاإلى الصبح ، وكان كثيرالصوم ، ولايفوته صيام ثلاثة أيّام في الشهر ، و يقول : ذلك صوم الدهر ، و كان كثير المعروف والصدقة في السرّ ، و أكثر ذلك يكون منه في اللّيالي المظلمة ، فمن زعم أنّه رأى مثله في فضله فلاتصدّقوه .

وعن محمّد بن أبي عباد قال : كان جلوس الرضا عليه السلام على حصير بالصيف و على مسح في الشتاء [1]، و لبسه الغليظ من الثياب حتّى إذا برز للناس تزيّن لهم .

و روى الحاكم أبو عبد الله الحافظ بإسناده ، عن الفضل بن العبّاس ، عن أبي الصلت عبدالسلام بن صالح الهروي قال : ما رأيت أعلم من عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام ولا رآه عالم إلّا شهد له بمثل شهادته و لقد جمع المأمون في مجالس له ذوات عدد علماء الأديان و فقهاء الشريعة و المتكلّمين فغلبهم عن آخرهم حتّى ما بقي أحد منهم إلّا أقرّ له بالفضل و أقرّ على نفسه بالقصور ، و لقد سمعت عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام يقول : كنت أجلس في الروضة والعلماء بالمدينة متوافرون فإذا أعيى الواحد منهم عن مسألة أشاروا إليّ بأجمعهم و بعثوا إليّ بالمسائل فأجبت عنها .

قال أبو الصلت : و لقد حدّثني محمّد بن إسحاق بن موسى بن جعفر ، عن أبيه أنّ موسى بن جعفر عليهما السلام كان يقول لبنيه : هذا أخوكم عليّ بن موسى الرضا عالم آل محمّد فسلوه عن أديانكم و احفظوا مايقول لكم فإنّي سمعت أبي جعفر بن محمّد غير مرّة يقول لي : إنّ عالم آل محمّد لفي صلبك وليتني أدركته فإنّه سميّ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام .

و روى عليّ بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن محمّد بن يحيى الفارسي قال : نظر أبو نواس إلى الرضا ذات يوم وقدخرج من عند المأمون على بغلة له ، فدنا منه و سلّم عليه وقال : يا ابن رسول الله قد قلت فيك أبياتاً وأنا أحبّ أن تسمعها منّي فقال : هات فأنشأ يقول :

مطهّرون نقيّات ثيابهم * تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا
من لم يكن علويّاً حين تنسبه * فما له في قديم الدّهر مفتخر
فالله لمّا برا خلقاً فأتقنه * صفّاكم واصطفاكم أيّها البشر
فأنتم الملاء الأعلى و عندكم * علم الكتاب و ماجاءت به السور

فقال الرضا عليه السلام : قد جئتنا بأبيات ماسبقك إليها أحدٌ ، يا غلام هل عندك من نفقتنا

---

(١) المسح ـ بكسر الميم ـ البلاس يقعد عليه .

شيء ؟ فقال : ثلا ثمائة دينار فقال : أعطها إيّاه ، ثم قال : لعلّه استقلّها يا غلام سق إليه البغلة .

ولأبي نواس فيه أيضاً :

قيل لي أنت أوحد الناس طرّا * في فنون من الكلام النبيه
لك من جوهر الكلام بديع * في المعاني وفي الكلام البديه
فعلى ما تركت مدح ابن موسى * والخصال الّتي تجمّعن فيه
قلت : لأهتدي لمدح إمام * كان جبريل خادماً لأبيه [1]

عليّ بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن أبي الصلت الهروي قال : دخل دعبل ابن عليّ الخزاعيّ على الرضا عليه السلام بمرو فقال له : يا ابن رسول الله إنّي قد قلت فيك قصيدة وآليت [2] على نفسي أن لا أنشدها أحداً قبلك فقال عليه السلام : هاتها فأنشدها :

مدارس آيات خلت من تلاوة * ومنزل وحي مقفر العرصات

فلما بلغ إلى قوله :

أرى فيئهم في غيرهم متقسّماً * و أيديهم من فيئهم صفرات

بكى أبو الحسن الرضا وقال له : صدقت يا خزاعيّ .

فلما بلغ إلى قوله :

إذا وترو مدّوا إلى واتريهم * أكفّاً عن الأوتار منقبضات

جعل الرضا عليه السلام يقلّب كفيه ويقول أجل والله منقبضات .

فلما بلغ إلى قوله :

لقد خفت في الدّنيا وأيّام سعيها * وإنّي لارجو الأمن عند وفاتي

قال الرضا عليه السلام : آمنك الله يوم الفزع الأكبر .

---

(١) الاشعار منقولة في الوفيات هكذا :

قيل لي أنت أحسن الناس طراً * في فنون من الكلام النبيه
لك من جيد القريض مديح * يثمر الدر في يدي مجتنيه
فعلام تركت مدح ابن موسى * والخصال التي تجمعن فيه
قلت لا استطيع مدح امام * كان جبريل خادماً لابيه

(٢) يعني أقسمت أو نذرت وجعلت على نفسي كذا وكذا .

فلما انتهى إلى قوله :

وقبر ببغداد لنفس زكيّة * تضمّنها الرّحمن في الغرفات

قال الرضا عليه السلام : أفلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين بهما إتمام قصيدتك ؟ فقال : بلى يا ابن رسول الله فقال الرضا :

و قبر بطوس يالها من مصيبة * توقّد بالأحشاء بالحرقات

إلى الحشر حتّى يبعث الله قائماً * يفرّج عنّا الهمّ والكربات

قال دعبل : يا ابن رسول الله هذا القبر الّذي بطوس قبر من هو ؟ فقال الرضا عليه السلام : قبري ولا ينقضي الأيّام والليالي حتّى تصير طوس مختلف شيعتي وزوّاري . ألا فمن زارني في غربتي بطوس كان معي في درجتي يوم القيامة مغفوراً له ثمّ نهض الرضا بعد فراغ دعبل من إنشاد القصيدة وأمره أن لا يبرح من موضعه فدخل الدّار فلمّا كان بعد ساعة خرج الخادم إليه بمائة دينار ، وفي رواية غيره ستّمائة دينار ، وقال له : يقول لك مولاي : اجعلها في نفقتك فقال دعبل والله ما لهذا جئت ولا قلت هذه القصيدة طمعاً في شيء ورد الصرّة وسأل ثوباً من ثياب الرضا ليتبرّك به ويتشرّف فأنفذ إليه الرضا بجبّة خزّ مع الصرّة وقال : قل له : خذ هذه الصرّة فإنّك ستحتاج إليها ولا تراجعني فيها ، فانصرف دعبل و صار من مرو في قافلة فوقع عليهم اللّصوص وأخذوا القافلة و كتّفوا أهلها وجعلوا يقسّمون أموالهم فتمثّل رجلٌ منهم بقوله : «أرى فيئهم في غيرهم متقسّماً» البيت فقال دعبل : أنا قائل هذه القصيدة فخلّوا أكتافه و أكتاف جميع القافلة وردّوا عليهم جميع ما أخذوا منهم وسار دعبل حتّى وصل إلى قم و أنشدهم القصيدة فوصلوه وأكرموه وسألوه أن يبيع الجبّة منهم بألف دينار فأبى وسار عن قم فلحقه قومٌ من أحداثهم وأخذوا الجبّة منه فرجع وسألهم ردّها عليه فقالوا : لا سبيل لك إليها فخذ ثمنها ألف دينار ، فقال : إلّا أن تدفعوا إليّ شيئاً منها ، فأعطوه بعضها وألف دينار وانصرف دعبل إلى وطنه فوجد اللّصوص أخذوا جميع ما في منزله فباع المائة دينار الّتي وصله بها الرضا عليه السلام من الشيعة كلّ دينار بمائة درهم وتذكّر قول الرضا عليه السلام : « إنّك ستحتاج إليها » .

وعن أبي الصلت الهرويّ قال : سمعت دعبل قال : لمّا أنشدت الرضا القصيدة

وانتهيت إلى قولي :

خروج إمام لا محالة خارج * يقوم على اسم الله و البركات
يميّز فينا كلّ حقّ وباطل * ويجزي على النعماء و النقمات

بكى الرضا عليه السلام بكاء شديداً ثمّ رفع رأسه إليّ وقال : ياخزاعيّ نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين فهل تدري من هذا الإمام ومتى يخرج ؟ قلت : لا يا مولاي إلّا أنّي سمعت بخروج إمام منكم يملأ الأرض عدلاً فقال : يا دعبل الإمام بعدي محمد ابني وبعد محمد عليّ وبعد عليّ ابنه الحسن وبعد الحسن ابنه الحجّة القائم المنتظر المطاع في ظهوره ، لولم يبق من الدّنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً

و روى الصولي عن أبي ذكوان ، عن إبراهيم بن العبّاس قال : كان الرضا عليه السلام ينشد كثيراً .

إذا كنت في خير فلا تغترر به * ولكن قل اللّهمّ سلّم وتمّم

وعن الرّيّان بن الصلت قال : أنشدني الرضا عليه السلام لعبد المطّلب .

يعيب الناس كلّهم زماناً * وما لزمانا عيبٌ سوانا
نعيب زماننا و العيب فينا * ولو نطق الزمان بناهجانا
وليس الذئب يأكل لحم ذئب * و يأكل بعضنا بعضاً عياناً

و شكا رجلٌ أخاه في مجلسه فأنشأ يقول

اعذر أخاك على ذنوبه * و استر و غطّ على عيوبه
و اصبر على بهت السفيـــــــه و للزمان على خطوبه
ردع الجواب تفضّلاً * و كل الظلوم إلى حسيبه

و روى عن عبد الرحمن بن أبي نجران قال : كتب أبوالحسن الرضا عليه السلام إلى بعض أصحابه : إنّا لنعرف الرّجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وبحقيقة النفاق .

و روى عن ياسر الخادم قال : كان لأبي الحسن في البيت غلمان صقالبة وروم وكان أبوالحسن عليه السلام قريباً منهم فسمعهم بالليل يتراطنون بالصقلبيّة و الروميّة[1]

(١) تراطن القوم تكلموا بالاعجمية .

و يقولون : إنا كنّا نفتصد في كلّ سنة في بلادنا ثمّ ليس نفتصد ههنا ، فلمّا كان من الغد وجّه أبو الحسن إلى بعض الأطبّاء فقال : افصد هؤلاء ثمّ افصد فلاناً عرق كذا وافصد فلاناً عرق كذا ، ثمّ قال : يا ياسر لاتفتصد أنت ؟ قال : فافتصدت فورمت يدي واحمرّت . فقال لي : يا ياسر مالك؟ فأخبرته فقال : ألم أنهك عن ذلك هلمّ يدك فمسح يده و تفل فيها ثمّ أوصاني أن لا أتعشّى فكنت بعد ذلك ما شاء الله لا أتعشّى ثمّ أتغافل فأتعشّى فتضرب عليّ .

عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أبي الصلت الهرويّ قال : كان الرضا عليه السلام يكلّم الناس بلغاتهم و كان والله أفصح الناس وأعلمهم بكلّ لسان ولغة فقلت له يوماً : يا ابن رسول الله إنّي لأعجب من معرفتك بهذه اللّغات على اختلافها فقال : يا أبا الصلت أنا حجّة الله على خلقه وما كان الله ليتّخذ حجّة على قوم و هو لايعرف لغاتهم، أو ما بلغك قول أمير المؤمنين عليه السلام أوتينا فصل الخطاب و ما كان فصل الخطاب إلّا معرفة اللّغات .

وروى الحسن بن عليّ بن فضّال ، عن الرضا عليه السلام أنّه قال : قال له رجل من أهل خراسان : يا ابن رسول الله رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام كأنّه يقول لي : كيف أنتم إذا دفن في أرضكم بعضي واستحفظتم وديعتي وغيّب في ثراكم نجمي ؟ فقال له الرّضا عليه السلام : أنا المدفون في أرضكم و أنا بضعة من نبيّكم وأنا الوديعة والنّجم ، ألا فمن زارني و هو يعرف ما أوجب الله تعالى من حقّي فأنا و آبائي شفعاؤه يوم القيامة ومن كنّا شفعاؤه نجا ولو كان عليه مثل و زر الثّقلين الجنّ والإنس ؟ ولقد حدّثني أبي عن جدّي عن أبيه عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : من رآني في منامه فقد رآني فإنّ الشّيطان لا يتمثّل في صورتي و لا في صورة أحد من أوصيائي ولا في صورة أحد من شيعتهم و إنّ الرّؤيا الصّادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوّة .

وأما ما روي عنه من فنون العلم و أنواع الحكم والأخبار المجموعة و المشهورة و المجالس مع أهل الملك والمناظرات المشهورة فأكثر من أن تحصى [1] .

---

(١) راجع عيون أخبار الرضا - عليه السلام - للشيخ الصدوق - رحمه الله - .

﴿ الفصل الخامس ﴾

في ذكر نبذ من أخباره مع المأمون

كان المأمون قد أنفذ إلى جماعة من الطالبيّة فحملهم من المدينة و فيهم الرّضا عليه السلام فأخذهم على طريق البصرة حتّى جاؤوه بهم ، وكان المتولّي لإشخاصهم المعروف[1] بالجلودي فقدم بهم على المأمون فأنزلهم داراً و أنزل الرّضا عليه السلام داراً و أكرمه و أعظم أمره ثمّ أنفذ إليه أنّي أُريد أن أخلع نفسي من الخلافة و أُقلّدك إيّاها فأنكر الرّضا هذا الأمر و قال : أُعيذك بالله يا أمير المؤمنين من هذا الكلام و أن يسمع به أحد ، فورد عليه الرّسالة[2] فإذا أبيت ماعرضته عليك فلابدّ من ولاية العهد من بعدي فأبى عليه الرّضا عليه السلام إباء شديداً ، فاستدعاه إليه و خلابه و معه ذوالرياستين الفضل بن سهل و ردّ عليه هذا الكلام فقال : اعفني من ذلك يا أمير المؤمنين فقال له المأمون كالمهدّد : إنّ عمر بن الخطّاب جعل الأمر شورى في ستّة أحدهم جدّك أمير المؤمنين وشرط فيمن خالف ذلك أن يضرب عنقه و لابدّ من قبولك ما أُريده منك فقال الرّضا : إنّي أُجيبك إلى ما تريد من ولاية العهد على أنّي لاآمر ولاأنهي ولاأُفتي ولا أقضي ولا أُولّي ولا أعزل ولاأُغيّر شيئاً ممّا هو قائمٌ فأجابه المأمون إلى ذلك كلّه .

و ذكر رواة السّير أنّ المأمون لمّا أراد العقد للرّضا عليه السلام أحضر الفضل والحسن ابن سهل فأعلمهما بما قد عزم عليه من ذلك وقال : إنّي عاهدت الله تعالى أنّني إن ظفرت بالمخلوع[3] أخرجت الخلافة إلى أفضل آل أبي طالب و ما أعلم أحداً أفضل من هذا الرّجل على وجه الأرض فلمّا رأيا عزيمته على ذلك أمسكا عن معارضته ، فأرسلهما إلى الرّضا ، فعرضا ذلك عليه فامتنع منه ، فلم يزالا به حتّى أجاب و رجعا إلى المأمون فعرفاه إجابته فسرّ المأمون به و جلس للخاصّة في يوم خميس و خرج الفضل بن سهل فأعلم النّاس برأي المأمون في عليّ بن موسى و أنّه قد ولّاه عهده و قد سمّاه الرّضا و أمرهم

(١) كذا . (٢) في ارشاد المفيد - رحمه الله - « فرد عليه الرساله » .

(٣) أراد بالمخلوع محمد بن هارون الامين أخ المأمون فانه خلع عن الخلافة . و كان هو الخليفة بعد أبيه هارون ووقعت بينه وبين أخيه المأمون حروب حتى ظفر به .

بلبس الخضرة والعود [1] لبيعته في الخميس الآخر على أن يأخذوا رزق سنة ، فلمّا كان ذلك اليوم ركب الناس على طبقاتهم من القوّاد و الحجّاب و القضاة و غيرهم في الخضرة و جلس المأمون و وضع للرضا و سادتين عظيمتين حتّى لحق بمجلسه و فرشه و أجلس المأمون الرضا عليهما في الخضرة و عليه عمامة و سيف ، ثمّ أمر ابنه العبّاس بن المأمون فبايع له أوّل الناس فرفع الرضا عليه السلام يده فتلقّى بظهرها بطن نفسه و ببطنها وجوههم فقال المأمون : ابسط يدك للبيعة ، فقال الرّضا عليه السلام : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله هكذا كان يبايع فبايعه الناس و يده فوق أيديهم و وضعت البدر [2] و قامت الخطباء و الشعراء ، فجعلوا يذكرون فضل الرضا عليه السلام و ما كان من المأمون في أمره ، ثمّ دعا أبو عبّاد بالعبّاس بن المأمون فوثب فدنا من أبيه فقبّل يده و أمره بالجلوس ، ثمّ نودي محمّد بن جعفر بن محمّد و قال له الفضل بن سهل : قم فقام و مشى حتّى قرب من المأمون فوقف فلم يقبّل يده فقيل له : امض فخذ جائزتك وناداه المأمون ارجع يا أبا جعفر إلى مجلسك فرجع ثمّ جعل أبو عبّاد يدعو بعلويّ و عبّاسيّ فيقبضان جوائزهما حتّى نفدت الأموال .

ثم قال المأمون للرضا : اخطب الناس ، فحمد الله وأثنى عليه وقال : إنّ لنا عليكم حقّاً برسول الله صلى الله عليه وآله و لكم علينا حقّ به فإذا أنتم أدّيتم إلينا ذلك الحقّ وجب علينا الحقّ لكم .

و لم يذكر عنه غير هذا في ذلك المجلس ، و أمر المأمون فضربت الدّراهم وطبع عليها اسم الرضا عليه السلام و خطب للرضا في كلّ بلد بولاية العهد و خطب عبدالجبّار بن سعد في تلك السنة على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة فقال في الدّعاء له : ولي عهد المسلمين عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ عليهم السلام .

ستّة آباء هم ماهم * أفضل من يشرب صوب الغمام

وذكر المدائنيّ عن رجاله قال : لمّا جلس الرضا لولاية العهد قام بين يديه الخطباء والشعراء و خفقت الألوية على رأسه فذكر بعض من حضر ذلك المجلس ممّن كان يختصّ

(١) انما كان شعار بنى العباس قبل هذا اليوم الاعلام السود وهكذا ألبستهم و فى ذلك اليوم بدلوا بالخضراء .

(٢) البدر ـ بكسر الباء و فتح الدال ـ جمع البدرة .

بالرضا قال : نظر إليّ و كنت مستبشراً بما جرى فأومأ إليّ أن اُدن منّي فقال لي من حيث لايسمعه أحدٌ غيري : لا تشغل قلبك بهذا الأمر و لا تستبشر به فإنّه شيء لايتمّ .

وذكر الصوليّ بإسناده عن الفضل بن سهل النوبختي - أو عن أخ له - قال : لمّا عزم المأمون على العقد للرضا عليه السلام بالعهد قلت : والله لأعتبرنّ بما في نفس المأمون أيحبّ تمام هذا الأمر أم هو تصنّع منه ؟ فكتبت إليه على يد خادم له كان يكاتبني بأسراره على يده : قد عزم ذوالرياستين على عقد العهد و الطالع السرطان و فيه المشتري و السرطان وإن كان شرف المشتري فهو برج منقلب لايتمّ أمر يعقد فيه و مع هذا فإنّ المرّيخ في الميزان في بيت العاقبة و هذا يدلّ على نكبة المعقود له ، قد عرّفت أمير المؤمنين ذلك لئلّا يعتب عليّ إذا وقف على هذا من غيري ، فكتب إليّ إذا قرأت جوابي إليك فارددّه إليّ مع الخادم و نفسك أن يقف أحدٌ على ما عرّفتنيه وأن يرجع ذوالرّياستين عن عزمه فإنّه إن فعل ذلك ألحقت الذّنب بك و علمت أنّك سببه ، قال : فضاقت عليّ الدّنيا و بلغني أنّ الفضل ابن سهل قد تنبّه على الأمر و رجع عن عزمه وكان حسن العلم بالنجوم فخفت و الله على نفسي و ركبت إليه فقلت له : أتعلم في السماء أسعد من المشتري ؟ قال : لا ، قلت : أتعلم في الكواكب [نجماً يكون] في حال أسعد منها في شرفها ؟ قال : لا ، قلت : فأمض العزم على ذلك إن كنت تعقده و سعد الفلك في أسعد حالاته فأمضى الأمر على ذلك فما أحسّ أنّي من أهل الدّنيا حتّى وقع العقد فزعاً من المأمون .

وروى عليّ بن إبراهيم ، عن ياسر الخادم والرّيّان بن الصلت جميعاً قالا : لمّا حضر العيد وكان قد عقد للرضا عليه السلام الأمر بولاية العهد بعث المأمون إليه في الركوب إلى العيد والصلاة بالناس والخطبة بهم فبعث إليه الرضا قد علمت ماكان بيني وبينك من الشروط في دخول الأمر فاعفني عن الصلاة بالناس ، فقال له المأمون : إنّي اُريد أن تطمئنّ قلوب الناس ويعرفون فضلك و لم يزل الرّسول يتردّد بينهم في ذلك فلمّا ألحّ عليه المأمون أرسل عليه السلام إليه إن أعفيتني فهو أحبّ إليّ وإن لم تعفني خرجت كما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ؟ فقال المأمون : اُخرج كيف شئت ، وأمر القوّاد و الناس أن يبكروا إلى باب الرضا عليه السلام فقعد الناس لأبي الحسن في الطرقات و السطوح و اجتمع

النساء والصبيان ينتظرون خروجه وصار جميع القوّاد والجند إلى بابه فوقفوا على دوابّهم حتّى طلعت الشمس فاغتسل أبوالحسن عليه السلام ، و لبس ثيابه ، و تعمّم بعمامة بيضاء من قطن ، ألقى طرفاً منها على صدره و طرفاً بين كتفيه ، و مسّ شيئاً من الطيب على جسده ، وأخذ بيده عكّازة [1] وقال لمواليه : افعلوا مثل ذلك ، فخرجوا بين يديه و هو حاف ، قد شمّر سراويله إلى نصف الساق ، وعليه ثياب مشمّرة ، فمشى قليلاً ورفع رأسه إلى السماء وكبّر و كبّر مواليه معه ، ومشى حتّى وقف على الباب فلمّا رآه القوّاد والجند في تلك الصورة سقطوا كلّهم إلى الأرض وكان أحسنهم حالاً من كان معه سكّين قطع بها شراكة نعليه ونزعها وتحفّى ، و كبّر الرضا عليه السلام على الباب و كبّر الناس معه فخيل إلينا أنّ السماء والحيطان تجاوبه ، وتزعزعت مرو بالبكاء و الضجيج لمّا رأوا أبا الحسن عليه السلام وسمعوا تكبيره وبلغ المأمون من ذلك فقال له الفضل بن سهل ذوالرياستين : يا أميرالمؤمنين إن بلغ الرضا عليه السلام المصلّى على هذا السبيل افتتن به الناس وخفنا كلّنا على دمائنا فأنفذ إليه أن يرجع فبعث إليه المأمون : قد كلّفناك شططاً وأتعبناك و لست اُحبّ أن يلحقك مشقّة فارجع وليصلّ بالناس من كان يصلّي بهم على رسمه ، فدعا أبوالحسن بخفّه فلبسه وركب ورجع فاختلف أمر الناس في ذلك اليوم ولم تنتظم صلاتهم .

و روى عليّ بن إبراهيم ، عن ياسر قال : لمّا عزم المأمون على الخروج من خراسان إلى بغداد خرج معه ذوالرياستين وخرجنا مع أبي الحسن الرضا عليه السلام فورد على الفضل كتاب من أخيه الحسن بن سهل ونحن في بعض المنازل : إنّي نظرت في تحويل السنة فوجدت فيه أنّك تذوق في شهر كذا يوم الأربعاء حرّ الحديد وحرّ النار وأرى أن تدخل أنت وأميرالمؤمنين والرضا عليه السلام الحمّام وتحتجم فيه وتصبّ على بدنك الدّم ليزول عنك نحسه فكتب ذوالرياستين بذلك إلى المأمون وسأله أن يسأل أباالحسن في ذلك ، فكتب إلى الرضا عليه السلام يسأله فيه فأجابه لست بداخل الحمّام غداً ، فأعاد عليه الرقعة مرّتين فكتب إليه أبو الحسن عليه السلام إنّي رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذه اللّيلة فقال لي : ياعليّ لاتدخل الحمّام غداً ولاأرى لك يا أميرالمؤمنين ولا للفضل أن تدخلا الحمّام ، فكتب إليه

---

(١) المكازة : عصاء ذات حديدة في أسفلها .

المأمون صدقت يا أبا الحسن وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله ولست بداخل الحمّام غداً والفضل أعلم ، قال ياسر : فلمّا أمسينا قال لنا الرضا : قولوا نعوذبالله من شرّما ينزل في هذه اللّيلة فلم نزل نقول ذلك فلمّاصلّى الرضا عليه السلام الصبح قال لي : اصعدالسطح هل تجد شيئاً فلمّا صعدت سمعت الصيحة فكثرت وزادت فلم نشعر بشيء ، فإذا نحن بالمأمون قد دخل من الباب الّذي كان من داره إلى دارأبي الحسن عليه السلام وهو يقول : يا سيّدي آجرك الله في الفضل فإنّه دخل الحمّام ودخل عليه قوم بالسيوف فقتلوه وأُسر ممّن دخل عليه ثلاثة نفر أحدهم ابن خالة الفضل ابن ذي القلمين ، قال : واجتمع الجند و القوّاد من كان من رجال الفضل على باب المأمون فقالوا : هو اغتاله وشغبوا عليه وطلبوا بدمه وجاؤوا بالنيران ليحرقوا الباب فقال المأمون لأبي الحسن : يا سيّدي إن رأيت تخرج إليهم وترفق بهم حتّى يتفرّقوا ؟ قال : نعم و ركب أبوالحسن و قال لي : يا ياسر اركب فركبت فلمّا خرجنا من باب الدّار نظر إلى الناس و قد ازدحموا فأومأ إليهم بيده تفرّقوا ، قال : ياسر فأقبل الناس وقد يقع بعضهم على بعض وما أُشار إلى أحد إلّا ركض ومشى .

وقال أبو عليّ السلامي : إنّما قتل الفضل بن سهل غالب خال المأمون في حمّام سرخس مغافصة [1] في شعبان سنة ثلاث ومائتين .

عليّ بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن إبراهيم بن محمّد الحسينيّ قال : بعث المأمون إلى أبي الحسن جارية فلمّا ادخلت عليه اشمأزّت من الشيب فردّها إلى المأمون و كتب إليه :

نعى نفسي إلى نفسي المشيب * و عند الشيب يتّعظ اللّبيب
فقد ولّى الشباب إلى مداه * فلست أرى مواضعه تؤب
سأبكيه و أندبه طويلاً * و أدعوه إليّ عسى يجيب
وهيهات الّذي قد فات منه [2] * تمنّيني به النفس الكذوب
وراع الغانيات بياض رأسي * ومن مدّ البقاء له يشيب
أرى البيض الحسان يخدفن عنّي * وفي هجرانهنّ لنا نصيب
فإن يكن الشباب مضى حبيباً * فإنّ الشيب أيضاً لي حبيب

(١) أى فتكاً . (٢) في العيون «قدفات منى» .

سأصحبه بتقوى الله حتّى * يفرّق بيننا الأجل القريب

﴿الفصل السادس﴾

في ذكر وفاته عليه السلام وسببها وبعض ماجاء في الاخبار في ذلك

وكان سبب قتل المأمون إيّاه عليه السلام أنّه كان لايحابي المأمون في حقّ ويجبهه في أكثر أحواله بما يغيظ ويحقده عليه ولايظهر ذلك له و كان عليه السلام يكثر وعظه إذا خلابه ويخوّفه بالله تعالى وكان المأمون يظهر قبوله ويبطن خلافه ودخل يوماً عليه فرآه يتوضّأ للصلاة والغلام يصبّ على يده الماء فقال : لاتشرك ياأمير المؤمنين بعبادة ربّك أحداً فصرف المأمون الغلام وتولّى المأمون إتمام الوضوء ، وكان يزري[1] على الفضل والحسن ابني سهل عند المأمون إذا ذكرا ويصف له مساويهما وينهاه عن الإصغاء إلى مقالهما فعرفا ذلك فجعلا يخطّئان عليه عند المأمون ويخوّفانه من حمل الناس عليه حتّى قلبا رأيه فيه و عزم على قتله فاتّفق أنّه أكل هو والمأمون طعاماً فاعتلّ الرضا وتمارض المأمون .

ذكر محمّد بن عليّ بن أبي حمزة ، عن منصور بن بشير ، عن أخيه عبدالله بن بشير قال : أمرني المأمون ، أن أطوّل أظفاري على العادة و لا أظهر لأحد ذلك ، ففعلت ذلك ثمّ استدعاني و أخرج إليّ شيئاً شبيهاً بالتّمر الهنديّ ، و قال : اعجن هذا بيديك جميعاً ففعلت ثمّ قام و تركني ، فدخل على الرّضا فقال له : ما خبرك ؟ قال : أرجو أن أكون صالحاً : فقال له : و أنا اليوم بحمد الله أيضاً صالح فهل جاءك أحدٌ من المترفّقين في هذا اليوم ؟ قال : لا ، فغضب المأمون و صاح على غلمانه ثمّ قال : فخذماء الرمّان السّاعة فإنّه ممّا لا يستغنى عنه ، ثمّ دعاني فقال : ائتنا برمّان فأتيته به فقال : أعصره بيديك ، ففعلت و سقاه المأمون بيده و كان ذلك سبب موته ولم تلبث إلّا يومين حتّى مات .

وروى عن محمّد بن الجهم أنّه قال : كان الرّضا عليه السلام يعجبه العنب فأُخذ له شيء منه وجعل في موضع أقماعه الإبر[2] أيّاماً ثمّ نزعت منه وجيء به إليه فأكل منه وهو في علّته الّتي ذكرناها فقتله و ذكر أنّ ذلك من لطيف السموم .

---

(١) أي يعيب ويقبح . (٢) القمع : ماالتصق باسفل التمر ونحوها . والابر جمع ابرة .

و روى جماعة كثيرة من أصحابنا ، عن علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن أبي الصلت الهروي قال : بينا أنا واقف بين يدي الرضا عليه السلام إذ قال لي : يا أبا الصلت ادخل هذه القبة التي فيها قبر هارون فائتني بترابه من أربعة جوانب قال : فأتيته به فقال : ناولني هذا التراب و هو من عند الباب فناولته فأخذه و شمه ثم رمى به فقال : سيحفر لي ههنا فتظهر صخرة لو جمع عليها كل معول بخراسان لم يتهيأ قلعها ثم قال : في الذي عند الرجل مثل ذلك وفي الذي عند الرأس مثل ذلك ، وأما هذا التراب فهو من تربتي ثم قال : سيحفر لي في هذا الموضع فتأمرهم أن يحفروا لي سبع مراقي إلى أسفل ذلك و أن يشق لي ضريحاً فإن أبوا إلا أن يلحدوا فتأمرهم أن يجعلوا اللحد ذراعين و شبراً فإن الله عز و جل سيوسعه لي بما شاء ، فإذا فعلوا ذلك ، فإنك ترى عند رأسي نداوة فتكلم بالكلام الذي أعلمك فإنه ينبع الماء حتى يمتلىء اللحد فترى فيه حيتاناً صغاراً فقتت لها الخبز الذي أعطيك فإنها تلتقطه فإذا لم يبق منه شيء خرجت حوتة كبيرة فالتقطت الحيتان الصغار حتى لا يبقى منها شيء ثم تغيب فإذا غابت فضع يدك على الماء و تكلم بالكلام الذي أعلمك فإنه ينضب الماء و لا يبقى منه شيء ، و لا تفعل ذلك إلا بحضرة المأمون ، ثم قال : يا أبا الصلت غداً أدخل إلى هذا الفاجر فإن أنا خرجت و أنا مكشوف الرأس فتكلم أكلمك و إن خرجت وأنا مغطى الرأس فلا تكلمني ، فلما أصبحنا من الغد لبس ثيابه و جلس في محرابه ينتظر فبينما هو كذلك إذ دخل عليه غلام المأمون فقال : أجب أمير المؤمنين ، فلبس نعله و رداءه و قام يمشي و أنا أتبعه حتى دخل على المأمون و بين يديه طبق عليه عنب وأطباق فاكهة و بيده عنقود عنب قد أكل بعضه فلما نظر إلى الرضا وثب إليه فعانقه و قبل ما بين عينيه و أجلسه معه و ناوله العنقود و قال : يا ابن رسول الله ما رأيت عنباً أحسن من هذا ، فقال له الرضا عليه السلام : ربما كان عنباً أحسن يكون من الجنة ، فقال : كل منه ، فقال له الرضا عليه السلام : تعفيني منه فقال : لابد من ذلك و ما يمنعك منه لعلك تتهمنا بشيء فتناول العنقود وأكل منه ثم ناو له فأكل منه الرضا ثلاث حبات ثم رمى به وقام فقال له المأمون : إلى أين ؟ قال : إلى حيث وجهتني و خرج عليه السلام مغطى الرأس فلم أكلمه حتى دخل الدار و أمر أن يغلق الباب فأغلق

ثمّ نام على فراشه ، و مكثت واقفاً في صحن الدار مهموماً محزوناً فبينا أنا كذلك إذ دخل عليّ شابٌّ حسن الوجه قطط الشعر أشبه الناس بالرّضا ، فبادرت إليه و قلت : من أين دخلت والباب مغلق ؟ فقال لي : الّذي جاء ني من المدينة في هذا الوقت هو الّذي أدخلني الدار و الباب مغلق ، فقلت له : و من أنت ؟ فقال لي : أنا حجّة الله عليك يا أبا الصلت أنا محمّد بن عليّ ثمّ مضى نحو أبيه فدخل و أمرني بالدّخول معه فلمّا نظر إليه الرّضا عليه السلام و ثب إليه فعانقه وضمّه إلى صدره و قبّل ما بين عينيه ، ثمّ سحبه سحباً في فراشه و أكبّ عليه وبقي يتحدّث معه كثيراً و يسارّه بشيء لم أفهمه و رأيت على شفتي الرضا زبداً أبيض من الثلج فأقبل أبو جعفر يلحسه بلسانه ، ثمّ أدخل يده بين ثوبيه و صدره فاستخرج منه شيئاً شبيهاً بالعصفور فابتلعه أبو جعفر ، و مضى الرضا عليه السلام فقال أبو جعفر : قم يا أبا الصلت وائتني بالمغتسل والماء من الخزانة فقلت : ما في الخزانة مغتسل ولا ماء فقال لي : ائته إلى ما أمرتك به ، فدخلت الخزانة فإذا فيها مغتسل و ماء فأخرجته وشمّرت ثيابي لأغسّله معه ، ثمّ قال لي : يا أبا الصلت إنّ معي من يعينني غيرك ، فغسّله ثمّ قال لي : ادخل الخزانة فأخرج لي السفط الّذي فيه كفنه و حنوطه ، فدخلت فإذا أنا بالسفط لم أره في تلك الخزانة قطّ ، فحملته إليه و كفّنه و صلّى عليه ، ثم قال : ائتني بالتابوت ، فقلت : أمضي إلى النجّار حتّى يصلح تابوتاً ، قال : قم فإنّ في الخزانة تابوتاً فدخلت الخزانة فوجدت تابوتاً لم أره قطّ فأتيته به فأخذه فوضعه في التابوت بعد ما صلّى عليه وصفّ قدميه و صلّى ركعتين ، لم يفرغ منها حتّى علا التابوت و انشقّ السقف فخرج منه التابوت ومضى فقلت : يا ابن رسول الله الساعة يجيئنا المأمون يطالبنا بالرضا فما نصنع ؟ فقال لي : اسكت سيعود يا أبا الصلت ما من نبيّ يموت في المشرق و يموت وصيّه في المغرب إلّا جمع الله بين أرواحهما وأجسادهما فما استتمّ الحديث حتّى انشقّ السقف و نزل التابوت فقام و استخرج الرضا عليه السلام من التابوت و وضعه في فراشه كأنّه لم يغسّل و لم يكفّن ، ثمّ قال : يا أبا الصلت قم فافتح الباب للمأمون ففتحت الباب فإذا المأمون و الغلمان بالباب فدخل باكياً حزيناً قد شقّ جيبه و لطم رأسه و هو يقول : يا سيّداه فجعت بك يا سيّدي ، ثمّ دخل و جلس عند رأسه و قال : خذوا في تجهيزه و أمر

بحفر القبر فحفرت الموضع فظهر كل شيء على ما وصفه الرضا عليه السلام فقام بعض جلسائه وقال : ألست تزعم أنّه إمام ؟ قلت : بلى ، قال : لايكون الإمام إلّا مقدّم الناس ، فأمر أن يحفر له في القبلة فقلت : أمرني أن أحفر له سبع مراقي و أن أشقّ له ضريحة .

فقال : انتهوا إلى ما يأمر به أبو الصلت سوى الضريح و لكن يحفر له و يلحد ، فلمّا رأى ما يظهر به من النداوة والحيتان وغير ذلك قال المأمون : لم يزل الرّضا عليه السلام يرينا العجائب في حياته حتّى أراناها بعد وفاته أيضاً ، فقال وزير كان معه : أتدري ما أخبرك الرّضا قال : لا ، قال : أخبركم إنّ ملككم بني العبّاس مع كثرتكم و طول مدّتكم مثل هذه الحيتان حتّى إذا فنيت آجالكم وانقطعت آثاركم وذهبت دولتكم سلّط الله عليكم رجلاً منّا فأفنا كم عن آخركم فقال له : صدقت ثمّ قال : يا أبا الصلت علّمني الكلام الّذي علّمك به قلت : والله لقد نسيت الكلام من ساعتي و قد كنت صدقت ، فأمر بحبسي فحبست سنة فضاق عليّ الحبس وسألت الله أن يفرّج عنّي بحقّ محمّد و آله فلم أستتمّ الدّعاء حتّى دخل محمّد بن عليّ الرضا عليهما السلام فقال لي : ضاق صدرك يا أبا الصلت ؟ قلت : إي والله ، قال : قم فاخرج ، ثمّ مدّ يده إلى القيود الّتي كانت عليّ ففكّها و أخذ بيدي و أخرجني من الدّار و الحرسة و الغلمة يروني فلم يستطيعوا أن يكلّموني وخرجت من باب الدّار ثمّ قال لي : امض في ودائع الله فإنّك لن تصل إليه ولايصل إليك أبداً ، قال أبو الصلت : فلم ألتق مع المأمون إلى هذا الوقت .

و روى عن إبراهيم بن العبّاس قال : كانت البيعة للرّضا عليه السلام لخمس خلون من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين و زوّجه ابنته أمّ حبيب في أوّل سنة اثنين و مائتين وتوفّي سنة ثلاث و مائتين والمأمون متوجّه إلى العراق .

و في رواية هرثمة بن أعين عن الرضا عليه السلام في حديث طويل أنّه قال : يا هرثمة هذا أوان رجوعي إلى الله عزّ وجلّ و لحوقي بجدّي و آبائي و قد بلغ الكتاب أجله فقد عزم هذا الطاغي على سمّي في عنب و في رمّان مفروك ، فأمّا العنب فإنّه يغمس المسلك في السمّ و يجذبه بالخيط في العنب ، وأمّا الرمّان فإنّه يطرح السمّ في كفّ بعض غلمانه و يفرك الرمّان بيده لتلطخ حبّه في ذلك السمّ ، و إنّه سيدعوني في اليوم

المقبل و يقرب إليّ الرمّان و العنب و يسألني أكلها ثمّ ينفذ الحكم و يحضر القضاء، ثمّ ساق الحديث بطوله قريباً من حديث أبي الصلت الهرويّ في معناه ويزيد عليه بأشياء.

[أولاده عليه السلام]

وكان للرضا عليه السلام من الولد ابنه أبو جعفر محمد بن عليّ الجواد لاغير[1] ولمّا توفّي الرضا أنفذ المأمون إلى محمد بن جعفر الصادق عليه السلام و جماعة آل أبي طالب الّذين كانوا عنده فلمّا حضروه نعاه لهم و أظهر حزناً شديداً و توجّعاً وأراهم إيّاه صحيح الجسد، و قال: يعزّ عليّ يا أخي أن أراك بهذه الحال و قد كنت آمل أن أقدم قبلك و لكنّ الله أبى إلّا ما أراد.

الباب الثامن

في ذكر الامام التقي أبي جعفر محمد بن علي و هو على أربعة فصول

﴿ الفصل الاول ﴾

في تاريخ مولده و مدة امامته و وقت وفاته عليه السلام

ولد في شهر رمضان من سنة خمس وتسعين ومائة لسبع عشرة ليلة مضت من الشهر و قيل للنصف منه ليلة الجمعة.

وفي رواية ابن عيّاش ولد يوم الجمعة للنصف من رجب، وقبض ببغداد في آخر ذي القعدة سنة عشرين و مائتين و له يومئذ خمس و عشرون سنة، و كانت مدّة خلافته بعد أبيه سبع عشرة سنة و كانت في أيّام إمامته بقيّة ملك المأمون و قبض في أوّل ملك المعتصم.

و اُمّه اُمّ ولد يقال لها: سبيكة ويقال: دررّة ثمّ سمّاها الرضا عليه السلام خيزران و كانت نوبيّة.

ولقبه التقيّ، والمنتجب، والجواد، والمرتضى، ويقال له: أبو جعفر الثاني و دفن في مقابر قريش في ظهر جدّه موسى عليه السلام.

---

(١) ظاهر تاريخ گزيده لحمدالله المستوفي أن شاه زاده حسين الذى دفن بباب القزوين من أولاد الرضا عليه السلام. راجع ص٢٠٧ و ص٨٣٥ و ٨٣٦، والنقض ص٦٤٣ وجنات الخلود ص ٣٣.

﴿ الفصل الثاني ﴾

في ذكر النصوص الدالة على امامته

يدلّ على إمامته بعد طريقة الاعتبار و طريقة التواتر اللّتين تقدّم ذكرهما في إمامة آبائه ما ثبت من إشارة أبيه إليه بالإمامة .

وروى الثقات من أصحابه وأهل بيته منه مثل عمّه عليّ بن جعفر الصادق عليه السلام و صفوان بن يحيى ، و معمر بن خلّاد ، و ابن أبي نصر البزنطي ، و الحسين بن بشار و غيرهم .

وروى محمّد بن يعقوب ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، و عليّ بن محمّد القاساني جميعاً ، عن زكريّا بن يحيى قال : سمعت عليّ بن جعفر يحدّث الحسن بن الحسين بن عليّ بن الحسين فقال في حديثه : لقد نصر الله أبا الحسن الرضا لمّا بغى عليه إخوته و عمومته و ذكر حديثاً طويلاً[1] حتّى انتهى إلى قوله فقمت وقبضت على يد[2] أبي جعفر محمّد بن عليّ الرضا عليهما السلام وقلت : أشهد أنّك إمامي عند الله فبكى الرضا عليه السلام ثمّ قال : يا عمّ ألم تسمع أبي وهو يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : بأبي ابن خيرة الإماء النوبيّة الطيّبة يكون من ولدهم الطّريد الشريد الموتور بأبيه و جدّه[3] صاحب الغيبة يقال : مات أو هلك أو أيّ واد سلك ، فقلت : صدقت جعلت فداك .

---

(١) راجع الكافي ج ١ ص ٣٢٢ باب الاشارة والنص على أبي جعفر الثاني الحديث الرابع عشر .

(٢) في الكافي « فقمت فمصصت ريق أبي جعفر عليه السلام » . اى قبلت فاه شفقة وذوقاً بحيث دخل بعض ريقه فمي .

(٣) المراد به صاحب الزمان لا محمد بن علي الجواد لان ضمير هو في قوله : «هو الطريد» راجع الى الابن وهو بيان لحال الصاحب قطعاً وفي الكافي « ابن خيرة الاماء ابن النوبية الطيبة الفم » . والنوبة ـ بالضم ـ : بلاد واسعة للسودان وأيضاً جبل من السودان والنسبة اليها نوبي ونوبية . وقوله : «الطيبة» اما لخلوصه من كلمة اللغو والشرك او لنظافته أو لطيب رائحته . (قاله المولى صالح المازندراني شارح الكافي) ، والشريد بمعنى الطريد والطرد الابعاد . والموتور : من قتل حميمه .

وعنه عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن صفوان بن يحيى قال : قلت للرّضا عليه السلام قد كنّا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر فكنت تقول : يهب الله لي غلاماً ، فقد وهبه الله لك ، فأقرّ عيوننا فلا أرانا الله يومك فإن كان كونٌ فإلى من ؟ فأشار بيده إلى أبي جعفر عليه السلام و هو قائم بين يديه ، فقلت له : جعلت فداك هذا ابن ثلاث سنين ؟! قال : وما يضرّه من ذلك ، قد قام عيسى بالحجّة و هو ابن أقلّ من ثلاث سنين .

وعنه عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن معمر بن خلّاد قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول ـ و ذكر شيئاً ـ فقال : ماحاجتكم إلى ذلك هذا أبو جعفر قد أجلسته مجلسي و صيّرته مكاني ؛ و قال : إنّا أهل بيت يتوارثون أصاغرنا عن أكابرنا القذّة بالقذّة [1] .

وعنه عن بعض أصحابه ، عن محمّد بن عليّ ، عن معاوية بن حكيم ، عن ابن أبي نصر البزنطي قال : قال لي ابن النجاشيّ : من الإمام من بعد صاحبك ؟ ـ و لم يكن رزق أبا جعفر ـ فدخلت على الرضا عليه السلام فأخبرته بما سألني به ابن النجاشيّ فقال : الإمام بعدي ابني ، قال : وهل يجترىء أحدٌ أن يقول : ابني وليس له ولد ؟! .

وعنه عن عدّة من أصحابه ، عن أحمد بن محمّد ، عن جعفر بن يحيى ، عن مالك بن أشيم ، عن الحسين بن بشّار قال : كتب ابن قياما إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام كتاباً يقول فيه : كيف تكون إماماً وليس لك ولد ؟ فأجابه أبو الحسن عليه السلام وما علمك أنّه لا يكون لي ولد والله لا تمضي الأيّام واللّيالي حتّى يرزقني الله ذكراً يفرّق بين الحقّ والباطل .

عنه عن الحسين بن محمّد ، عن الخيراني ، عن أبيه قال : كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن عليه السلام بخراسان فقال له قائلٌ : يا سيّدي إن كان كون فإلى من ؟ قال : إلى أبي جعفر ابني ، فكأنّ القائل استصغر سنّ أبي جعفر ، فقال أبو الحسن عليه السلام : إنّ الله بعث عيسى ابن مريم رسولاً نبيّاً صاحب شريعة مبتدئة في أصغر من السنّ الّذي هو فيه .

---

(١) القذذ ـ بضم القاف و فتح الذال ـ : ريش السهم واحدتها قذة ـ بضم القاف ـ يقال : حذو القذة بالقذة اذا تساويا في المقدار حيث يقدر كل منها على قدر صاحبتها وتقطع ثم يضرب مثلا لشيئين يستويان ولا يتفاوتان اصلا كما في النهاية .

وعنه، عن عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الوليد، عن يحيى بن حبيب الزّيّات قال: أخبرني من كان عند الرضا عليه السلام جالساً فلمّا نهضوا قال لهم أبو الحسن الرضا عليه السلام: ألقوا أباجعفر فسلّموا عليه و أحدثوا به عهداً فلمّا نهض القوم إلتفت إليّ فقال: رحم الله المفضّل إنّه كان ليقنع بدون هذا.

وعنه، عن أحمد، عن محمّد بن عليّ، عن الحسن بن الجهم قال: كنت مع أبي الحسن الرّضا عليه السلام جالساً فدعا بابنه و هو صغير، فأجلسه في حجري وقال: جرّده - أي أنزع قميصه - فنزعته فقال: انظر بين كتفيه فنظرت فإذا في إحدى كتفيه شبيه بالخاتم داخل في اللّحم فقال لي: أترى هذا؟ كان مثله في هذا الموضع من أبي عليه السلام.

وعنه عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن عليّ، عن أبي يحيى الصنعانيّ قال: كنت عند أبي الحسن الرضا عليه السلام فجيء بابنه أبي جعفر و هو صغيرٌ فقال: هذا المولود الّذي لم يولد مولودٌ أعظم بركة على شيعتنا منه.

﴿الفصل الثالث﴾

في ذكر طرف من دلالله و معجزاته عليه السلام

محمّد بن يعقوب، عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن حسّان، عن عليّ بن خالد قال: كنت بالعسكر فبلغني أنّ هناك رجلاً محبوساً أُتي به من ناحية الشام مكبولاً[1] و قالوا: إنّه تنبّأ[2]، قال: فأتيت الباب و دارت البوّابين حتّى وصلت إليه فإذا رجل له فهم و عقل فقلت له: ما قصّتك، فقال: إنّي كنت بالشام أعبدالله في المواضع الّذي يقال إنّه نصب فيه رأس الحسين عليه السلام فبينا أنا ذات ليلة في موضعي مقبل على المحراب أذكر الله تعالى إذ رأيت شخصاً بين يديّ فنظرت إليه فقال: قم، فقمت فمشى بي قليلاً فإذا أنا في مسجد الكوفة فقال لي: أتعرف هذا المقام؟ قلت: نعم هذا مسجد الكوفة. قال: فصلّى وصلّيت معه ثم انصرف فانصرفت فمشى بي قليلاً فإذا نحن في مسجد الرّسول صلى الله عليه و آله فسلّم على الرسول وصلّى و صلّيت معه، ثمّ خرج و خرجت معه فمشى قليلاً فإذا أنا بمكّة

(١) اى مقيداً والكبل: القيد. (٢) اى ادعى النبوة.

فطاف بالبيت وطفت معه ، ثمّ خرج و مشيت معه قليلاً فإذا أنا بموضعي الّذي كنت أعبدالله بالشام وغاب الشخص عن عيني فبقيت معجباً حولاً ممّا رأيت ، فلمّاكان في العام المقبل رأيت ذلك الشخص فاستبشرت به ودعاني فأجبته . ففعل كما فعل في العام الماضي ، فلمّا أراد مفارقتي بالشام قلت له : سألتك بحقّ الّذي أقدرك على ما رأيت منك إلّا أخبرتني من أنت ؟ قال : أنا محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين ابن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام فحدّثت من كان يصير إليّ بخبره فتراقى ذلك إلى محمّد بن عبدالملك الزيّات فبعث إليّ من أخذني و كبّلني في الحديد و حملني إلى العراق وحبست كما ترى وادّعى عليّ المحال ، فقلت له : أرفع عنك القصّة إلى محمّد بن عبد الملك ، قال : افعل فكتبت عنه قصّته ، شرحت فيها حاله فرفعتها إلى محمّد بن عبدالملك فوقّع في ظهرها قل له : الّذي أخرجك من الشام في ليلة إلى الكوفة ومن الكوفة إلى المدينة و من المدينة إلى مكّة وردّك من مكّة إلى الشام أن يخرجك من حبسك هذا . قال عليّ بن خالد : فغمّني ذلك من أمره فانصرفت محزوناً عليه فلمّا كان من الغد باكرت إلى الحبس لأعلمه الحال وآمره بالصبر والعزاء ، فوجدت الجند و أصحاب الحرس و خلقاً عظيماً يهرعون [1] فسألت عن حالهم فقيل لي : المتنبّي المحمول من الشام افتقد البارحة من الحبس فلا يدرى أخسفت به الأرض أو اختطفه الطير . وكان عليّ بن خالد هذا زيديّاً فقال : بالإمامة لمّا رأى ذلك و حسن اعتقاده .

وفي كتاب أخبار أبي هاشم الجعفريّ للشيخ أبي عبدالله أحمد بن محمّد بن عيّاش الّذي أخبرني بجميعه السيّد أبو طالب محمّد بن الحسين الحسينيّ القصيّ الجرجاني قال: أخبرني والدي السيّد أبو عبدالله الحسين بن القصيّ ، عن الشريف أبي الحسين طاهر بن محمّد الجعفريّ عنه قال : حدّثني أبوعليّ أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار القمّيّ ، عن عبدالله بن جعفر الحميريّ قال : قال أبوهاشم داود بن القاسم الجعفريّ : دخلت على أبي جعفر الثاني ومعي ثلاث رقاع غير معنونة فاشتبهت عليّ فاغتممت لذلك غمّاً ، فتناول إحداهنّ وقال : هذه رقعة ريّان بن شبيب ، ثمّ تناول الثانية فقال : هذه رقعة محمّد بن حمزة ، و تناول الثالثة

(١) أى يسرعون مضطربا .

وقال : هذه رقعة فلان فبهت فنظر إليّ وتبسّم عليه السلام .

قال الحميريّ : وقال لي أبوهاشم : وأعطاني أبو جعفر ثلاثمائة دينار و أمرني أن أحملها إلى بعض بني عمّه وقال : أما إنّه سيقول لك دلّني على حريف يشتري لي بها متاعاً فدلّه عليه قال : فأتيت بالدنانير فقال لي : يا أبا هاشم دلّني على حريف يشتري بها متاعاً ففعلت .

قال أبو هاشم : و كلّفني جمّال أن اُكلّمه ليدخله في بعض اُموره فدخلت عليه لاُكلّمه فوجدته يأكل مع جماعة فلم يمكنني كلامه ، فقال : يا أبا هاشم كل و وضع بين يديّ ثمّ قال ـ ابتداء منه من غير أن أسأله ـ : ياغلام اُنظر الجمّال الّذي أتانا أبو هاشم فضمّه إليك .

قال أبو هاشم : و دخلت معه ذات يوم بستاناً فقلت له : جعلت فداك إنّي مولع بأكل الطّين فادع الله لي ، فسكت فقال لي بعد أيّام ابتداء منه : يا أبا هاشم قد أذهب الله عنك أكل الطين ، قال أبوهاشم : فما شيء أبغض إليّ منه .

ومما رواه محمّد بن يعقوب ، عن الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد قال : خرج عليّ أبو جعفر حدثان موت أبيه فنظرت إلى قدّه لأصف قامته لأصحابنا فقعد ، ثمّ قال : يا معلّى إنّ الله تعالى احتجّ في الإمامة بمثل ما احتجّ به في النبوّة قال : « وآتيناه الحكم صبيّاً » .

و روى أيضاً عن عدّة من أصحابه ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحجّال ، عن رجل من أهل المدينة ، عن المطرفيّ قال : مضى أبوالحسن الرضا عليه السلام ولي عليه أربعة آلاف درهم ، لم يكن يعرفها غيري وغيره فأرسل إليّ أبو جعفر إذا كان في غد فائتني فأتيته من الغد فقال لي : مضى أبوالحسن ولك عليه أربعة آلاف درهم ؟ فقلت : نعم ، فرفع المصلّى الّذي كان تحته فإذا تحته دنانير فدفعها إليّ وكان قيمتها في الوقت أربعة آلاف درهم .

و روى محمّد بن أحمد بن يحيى في كتاب نوادر الحكمة ، عن موسى بن جعفر قال : كنت بالمدينة و كنت أختلف إلى أبي جعفر عليه السلام وأبو الحسن بخراسان وكان أهل بيته و عمومة من أبيه يأتونه و يسلّمون عليه فدعا يوماً الجارية فقال : قولي لهم :

يتهيّئون للمأتم فلمّا تفرّقوا قالوا : ألا سألناه مأتم من ؟ فلمّا كان من الغد فعل مثل ذلك قالوا : مأتم من ؟ قال : مأتم خير من على ظهرها ، فأتانا خبر أبي الحسن عليه السلام بعد ذلك بأيّام فإذا هو قد مات في ذلك اليوم .

وفيه عن حمّاد بن سليمان ، عن أبي سعيد الأرمنيّ عن محمّد بن عبدالله بن مهران قال : قال : محمّد بن الفرج كتب إليّ أبو جعفر : احملوا إليّ الحسن فإنّي لست آخذ منكم سوى عامي هذا فقبض في تلك السنة .

﴿ الفصل الرابع ﴾

في مناقبه وفضائله

كان قد بلغ في كمال العقل والفضل والعلم والحكم والآداب ورفعة منزلة مالم يساوه فيها أحد من ذوي السنّ من السادات وغيرهم ولذلك كان المأمون مشعوفاً به لما رأى من علوّ رتبته وعظم منزلته في جميع الفضائل ، فزوّجه ابنته أمّ الفضل وحملها معه إلى المدينة وكان متوفّراً على تعظيمه وتوقيره وتبجيله .

و روى عن الريّان بن شبيب أنّ المأمون لمّا أراد أن يتزوّج إبنته استكبر ذلك جماعة العبّاسيّة و خاضوا في ذلك و قالوا للمأمون : ننشدك الله أن تقيم على هذا الأمر الّذي عزمت عليه من تزويج ابن الرضا فإنّا نخاف أن يخرج به عنّا أمراً قد ملّكناه الله و ينزع به عنّا عزّاً قد ألبسناه الله وقد كنّا في وهلة [1] من عملك مع الرضا حتّى كفا الله المهمّ من ذلك ، فقال المأمون : والله ماندمت على ماكان منّي من استخلاف الرضا ، و قد سألته أن يقوم بالأمر و ينزعه من عنقي فأبى ، وكان أمر الله قدراً مقدوراً و أمّا أبو جعفر فقد اخترته لتبريزه [2] على كافّة أهل الفضل مع صغر سنّه والأعجوبة به في ذلك فقالوا له : إنّه صبيّ لا معرفة له فأمهله ليتأدّب و يتفقّه في الدّين ثمّ اصنع ما ترى ، فقال لهم : و يحكم إنّني أعرف بهذا الفتى منكم و إنّ أهل هذا البيت علمهم من

(١) الوهلة : الفزعة .

(٢) التبريز مصدر برّز أى فاق أصحابه فضلا .

الله تعالى و موادّه و إلهامه ، و لم تزل آباؤه أغنياء في علم الدّين و الأدب من الرعايا الناقصة عن حدّ الكمال فإن شئتم فامتحنوا أبا جعفر حتّى يتبيّن لكم ما وصفت لكم من حاله ، قالوا : رضينا بذلك فخرجوا واتّفق رأيهم على أنّ يحيى بن أكثم يسأله مسألة و هو قاضي الزمان فأجابهم المأمون إلى ذلك ، واجتمع القوم في يوم اتّفقوا عليه و أمر المأمون أن يفرش لأبي جعفر دست [1] و يجعل له فيه مسورتان ففعل ذلك و خرج أبو جعفر و هو يومئذ ابن تسع سنين و أشهر فجلس بين المسورتين و جلس يحيى بن أكثم بين يديه و قام الناس في مراتبهم و المأمون جالس في دست متّصل بدست أبي جعفر عليه السلام فقال يحيى بن أكثم للمأمون : أتأذن لي يا أمير المؤمنين أن أسأل أبا جعفر ؟ فقال : استأذنه في ذلك . فأقبل عليه يحيى و قال : أتأذن لي جعلت فداك في مسألة ؟ فقال : سل إن شئت ، فقال : ما تقول جعلت فداك في محرم قتل صيداً ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : في حلّ أو حرم ؟ عالماً كان المحرم أو جاهلاً ؟ قتله عمداً أو خطاءً ؟ حرّاً كان المحرم أو عبداً ؟ صغيراً كان أو كبيراً ؟ مبتدئاً كان بالقتل أو معيداً ؟ من ذوات الطير كان الصيد أم غيرها ؟ من صغار الصيد أم كبارها ؟ مصرّاً كان على ما فعل أو نادماً ؟ ليلاً كان قتله للصيد أم نهاراً ؟ محرماً كان بالعمرة أو بالحجّ ؟ فتحيّر يحيى بن أكثم وبان في وجهه العجز والانقطاع و تلجلج حتّى عرف أهل المجلس أمره فقال المأمون : الحمد لله على هذه النعمة و التوفيق لي في الرأي ثمّ قال لأبي جعفر عليه السلام : اخطب لنفسك فقد رضيتك لنفسي و أنا مزوّجك أمّ الفضل ابنتي .

فقال أبو جعفر عليه السلام : الحمد لله إقراراً بنعمته ، ولا إله إلّا الله إخلاصاً لوحدانيّته ، و صلّى الله على محمّد سيّد بريّته ، وعلى الأصفياء من عترته .

أمّا بعد فقد كان من فضل الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام فقال سبحانه : « و انكحوا الأيامى منكم والصّالحين من عبادكم و إمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم » ثمّ إنّ محمّد بن عليّ بن موسى يخطب أمّ الفضل ابنة عبدالله المأمون و قد بذل لها من الصداق مهر جدّته فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه و آله و هو خمسمائة

(١) الدست يقال له بالفارسية : تشك . والمسورة - بكسر الميم - : المتكأ من ادم .

درهم جياداً فهل زوّجته يا أمير المؤمنين بها على الصداق المذكور ؟ فقال المأمون : نعم قد زوّجتك يا أباجعفر ابنتي على الصداق المذكور فهل قبلت النكاح قال أبوجعفر : نعم قبلت النكاح و رضيت به .

فأمر المأمون أن يقعد الناس على مراتبهم قال الريّان : فلم نلبث حتّى سمعنا أصواتاً تشبه أصوات الملاّحين فإذا الخدم يجرّون سفينة مصنوعة من فضّة تشدّ بحبال الابريسم على عجلة ، مملوّة من الغالية ثمّ أمر المأمون أن تخضب لحاء الخاصّة من تلك الغالية ثمّ مدّت إلى دار العامّة و طيّبوا بها و وضعت المائدة و أكل الناس وخرجت الجوائز إلى كلّ قوم على قدرهم فلمّا تفرّق الناس و بقي من الخاصّة من بقي قال المأمون لأبي جعفر : إن رأيت جعلت فداك أن تذكر تفصيل ما ذكرته من الفقه في قتل المحرم فعلت ، فقال أبو جعفر : نعم . و أجاب عن جميع المسائل بما هو مشهور[1] فقال له المأمون : أحسنت أحسن الله إليك يا أباجعفر ، فإن رأيت أن تسأل يحيى عن مسألة كما سألك ، فقال له أبوجعفر عليه السلام : خبّرني عن رجل نظر إلى امرأة في أوّل النهار فكان نظره إليها حراماً عليه ، فلمّا ارتفع النهار حلّت له ، فلمّا زالت الشمس حرمت عليه ، فلمّا كان وقت العصر حلّت له ، فلمّا غربت الشمس حرمت عليه ، فلمّا دخل وقت العشاء الآخرة حلّت له ، فلمّا كان انتصاف اللّيل حرمت عليه ، فلمّا طلع الفجر حلّت له ما حال هذه المرأة و بما ذا حلّت له و حرمت عليه ؟ فقال يحيى : لا أعرف ذلك فإن رأيت أن تفيدنا ، فقال أبو جعفر : هذه المرأة أمة من الناس نظر إليها أوّل النهار حرمت عليه فلمّا ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلّت له ، فلمّا كان عند الظهر أعتقها فحرمت عليه ثمّ تزوّجها وقت العصر حلّت له ثمّ ظاهر منها وقت المغرب فحرمت عليه ثمّ كفّر عن الظهار وقت العشاء فحلّت له ، ثمّ طلّقها واحدة نصف اللّيل فحرمت عليه ثمّ راجعها وقت الفجر فحلّت له ، فأقبل المأمون على من حضره من أهل بيته وقال : ويحكم إنّ أهل هذا البيت خصّوا من دون الخلق بما ترون من الفضل وإنّ صغر السنّ فيهم لا يمنعهم من الكمال أما علمتم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم افتتح دعوته بدعاء أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وهو ابن

(١) راجع ارشاد المفيد ابواب تاريخ أبي جعفر الثاني عليه السلام . والاحتجاج ص٢٣٢.

عشر سنين وقبل منه الإسلام وحكم الله له به ولم يدع أحداً في سنّه غيره و بايع الحسن والحسين وهما ابنا دون الستّ سنين ولم يبايع صبياً غيرهما فإنّهم ذرّيّة بعضها من بعض يجري لآخرهم ما يجري لأوّلهم ، قالوا : صدقت يا أمير المؤمنين .

ثمّ نهض القوم فلمّا كان من الغد أحضر الناس وحضر أبو جعفر عليه السلام وسار القوّاد والحجّاب والخاصّة والعمّال لتهنئة المأمون و أبي جعفر فأُخرجت عليه أطباق من الفضّة فيها بنادق مسك وزعفران معجون في أجواف تلك البنادق رقاع مكتوبة بأموال جزيلة وعطايا سنيّة وأقطاعات فأمر المأمون بنشرها على القوم في خاصّته ، فكلّ من وقع في يده بندقة أخرج الرّقعة الّتي فيها والتمسه فأطلق له و وضعت البدر فنثرها وما فيها على القوّاد وغيرهم وانصرف الناس وهم أغنياء بالجوائز والعطايا ، ولم يزل مكرماً لأبي جعفر يؤثره على ولده وجماعة أهل بيته ولمّا انصرف أبو جعفر عليه السلام من عند المأمون ببغداد ومعه أمّ الفضل إلى المدينة صار إلى شارع باب الكوفة والناس يشيّعونه فانتهى إلى دار المسيّب عند مغيب الشمس فنزل ودخل المسجد وكان في صحنه نبقة [1] لم تحمل بعد ، فدعا بكوز فيه ماء فتوضّأ في أصل النبقة وقام وصلّى بالناس صلاة المغرب فقرء في الأُولى «الحمد» و«إذا جاء نصر الله» وفي الثانية «الحمد» و«قل هو هو الله أحد» وقنت قبل الرّكوع وجلس بعد التسليم هنيئة يذكر الله تعالى و قام من غير تعقيب فصلّى النوافل أربع ركعات و عقّب بعدها وسجد سجدتي الشكر ثمّ خرج ، فلمّا انتهى إلى النبقة رآها الناس قد حملت حملاً كثيراً حسناً ، فتعجّبوا من ذلك فأكلوا منها فوجدوه نبقاً حلواً لا عجم له ، ومضى إلى المدينة .

و لم يزل بها حتّى أشخصه المعتصم إلى بغداد في أوّل سنة خمس و عشرين ومائتين ، فأقام بها حتّى مات في آخر ذي القعدة من هذه السنة وقيل : إنّه مضى عليه السلام مسموماً .

و خلّف من الولد عليّاً عليه السلام ابنه الإمام ، و موسى ، و من البنات حكيمة ، وخديجة ، و أُمّ كلثوم ، وقد قيل : إنّه خلّف ، فاطمة ، و أمامة ابنتيه و لم يخلّف غيرهم .

---

(١) النبق - بفتح النون و كسر الباء وقد تسكن - : ثمرة السدر ، و احدتها نبقة - بكسر الباء ايضاً - اشبه شيء بها العناب قبل أن تشتد حمرته ، والجمع نبقات . (المجمع)

الباب التاسع

في ذكر الامام أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام وفيه أربعة فصول

﴿الفصل الاول﴾

في ذكر مولده ومبلغ سنه ووقت وفاته وموضع قبره

ولد عليه السلام بصريا من المدينة في النصف من ذي الحجّة سنة اثنتى عشرة و مائتين وفي رواية ابن عيّاش يوم الثلثاء الخامس من رجب وقبض بسرّ من رأى في رجب سنة أربع وخمسين و مائتين وله يومئذ أحد و أربعون سنة وأشهر و كان المتوكّل قد أشخصه مع يحيى بن هرثمة بن أعين من المدينة إلى سرّ من رأى فأقام بها حتّى مضى لسبيله وكانت مدّة إمامته ثلاثاً وثلاثين سنة وأمّه أمّ ولد يقال لها : سمانة .

ولقبه النقيّ والعالم ، والفقيه ، والأمين ، والطيّب ، ويقال له : أبو الحسن الثالث وكان في أيّام إمامته بقيّة ملك المعتصم ثمّ ملك الواثق خمس سنين وسبعة أشهر ، ثمّ ملك المتوكّل أربع عشرة سنة ، ثمّ ملك ابنه المنتصر ستّة أشهر ، ثمّ ملك المستعين و هو أحمد بن محمّد بن المعتصم سنتين و تسعة أشهر ، ثمّ ملك المعتزّ و هو الزّبير بن المتوكّل ثماني سنين و ستّة أشهر و في آخر ملكه استشهد وليّ الله عليّ بن محمّد عليهما السلام و دفن في داره بسرّ من رأى .

﴿الفصل الثانى﴾

في ذكر طرف من النص الدال على امامته

بعد الطريقتين اللّتين تكرّر ذكرهما في الدلالة على إمامة آبائه عليهم السلام ثابت من الإشارة إليه وتوقيفه عليه :

ما رواه محمّد بن يعقوب ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن إسماعيل بن مهران قال : لمّا أُخرج أبو جعفر في الدّفعة الأولى من المدينة إلى بغداد فقلت له : إنّي

أخاف عليك في هذا الوجه فإلى مَن الأمر بعدك ؟ قال : فكرّ بوجهه إليّ ضاحكاً و قال : ليس حيث ظننت في هذه السنة ، فلمّا استدعى به المعتصم صرت إليه فقلت : جعلت فداك: أنت خارجٌ فإلى من الأمر بعدك ؟ فبكى حتّى اخضلّت لحيته ، ثمّ التفت إليّ فقال : عند هذه يخاف عليّ ، الأمر من بعدي إلى ابني عليّ .

محمد بن يعقوب ، عن الحسين بن محمّد، عن الخيراني، عن أبيه - وكان يلزم باب أبي جعفر للخدمة الّتي وكّل بها - قال : كان أحمد بن محمّد بن عيسى الأشعريّ يجيء في السحر ليعرف خبر علّة أبي جعفر وكان الرسول الّذي يختلف بين أبي جعفر وبين أبي إذا حضر قام أحمد ابن محمّد بن عيسى وخلا به أبي فخرج ذات ليلة وقام أحمد عن المجلس وخلا أبي بالرّسول واستدار أحمد بن محمّد و وقف حيث يسمع الكلام فقال الرسول لأبي : إنّ مولاك يقرء عليك السلام ويقول : إنّي ماض و الأمر صائر إلى ابني عليّ وله عليكم بعدي ما كان لي عليكم بعد أبي ثمّ مضى الرسول فرجع أحمد بن محمّد بن عيسى إلى موضعه وقال لأبي: ما الّذي قال لك ؟ قال : خيراً قال : فإنّي قد سمعت ما قال لك وأعاد إليه ما سمع فقال له أبي : قد حرّم الله عليك ذلك لأنّ الله يقول : «ولا تجسّسوا» فأمّا إذا سمعت فاحفظ هذه الشهادة لعلّنا نحتاج إليها يوماً و إيّاك أن تظهرها لأحد إلى وقتها ، فلمّا أصبح أبي كتب نسخة الرسالة في عشر رقاع بلفظها وختمها ودفعها إلى عشرة من وجوه العصابة وقال لهم : إن حدث بي حدث الموت قبل أن أطالبكم بها فافتحوها و اعملوا بما فيها ، قال : فلمّا مضى أبو جعفر عليه السلام لبث أبي في منزله فلم يخرج حتّى اجتمع رؤساء الإماميّة عند محمّد بن الفرج الرُّخّجيّ يتفاوضون في القائم بعد أبي جعفر ويخوضون في ذلك فكتب محمّد بن أبي الفرج [1] إلى أبي يعلمه باجتماع القوم عنده وأنّه لولا مخافة الشهرة لصار معهم إليه وسأله أن يأتيه، فركب أبي وصار إليه فوجد القوم مجتمعين عنده فقالوا لأبي : ما تقول في هذا الأمر ؟ فقال أبي لمن عنده الرقاع أحضروها فأحضروها و فضّها وقال : هذا ما أُمرت به فقال بعض القوم: قد كنّا نحبّ أن يكون معك في هذا الأمر شاهد آخر

(١) في الكافي والارشاد « محمد بن الفرج» والظاهر انه الرخجي المعروف ، كما تقدم ويأتي عن قريب ولفظة «أبي» زائد من النساخ .

فقال لهم أبي : قد أتاكم الله ما تحبّون ، هذا أبو جعفر الأشعريّ يشهد لي بسماع هذه الرسالة ، وسأله أن يشهد فتوقّف أبو جعفر فدعاه أبي إلى المباهلة وخوّفه بالله فلمّا حقّق عليه القول قال : قد سمعت ذلك ولكنّني توقّفت لأنّي أحببت أن تكون هذه المكرمة لرجل من العرب فلم يبرح القوم حتّى اعترفوا بإمامة أبي الحسن وزال عنهم الرّيب في ذلك .

والأخبار في هذا الباب كثيرة و في إجماع العصابة على إمامته وعدم من يدّعي فيه إمامة غيره غناء عن إيراد الأخبار في ذلك ، هذا وضرورة أئمّتنا عليهم السلام في هذه الأزمنة في خوفهم من أعدائهم وتقيّتهم منهم أحوجت شيعتهم في معرفة نصوصهم على من بعدهم إلى ما ذكرناه من الاستخراج حتّى أنّ أوكد الوجوه في ذلك عندهم دلائل العقول الموجبة للإمامة وما اقترن إلى ذلك من حصولها في ولد الحسين و فساد أقوال ذوي النحل الباطلة ، وبالله التوفيق .

﴿ الفصل الثالث ﴾

في ذكر طرف من دلائله ومعجزاته وبيناته عليه السلام

محمّد بن يعقوب ، عن الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن الخيراني الأسباطيّ قال : قدمت إلى أبي الحسن عليّ بن محمّد بالمدينة ، فقال لي : ما خبر الواثق عندك ؟ قلت : جعلت فداك خلّفته في عافية ، أنا من أقرب الناس عهداً به ، عهدي به منذ عشرة أيّام ، فقال : إنّ الناس يقولون : إنّه مات [1] فعلمت أنّه يعني نفسه ؛ ثمّ قال : ما فعل جعفر ؟ قلت : تركته أسوء الناس حالاً في السجن ، قال : فقال : أما إنّه صاحب الأمر ثمّ قال : ما فعل ابن الزيّات ؟ قلت : الناس معه والأمر أمره ؛ فقال : أما إنّه شوم عليه ثمّ سكت و قال لي : لابدّ أن تجري مقادير الله و أحكامه ، يا خيران مات الواثق وقعد المتوكّل جعفر وقتل ابن الزيّات ، قلت : متى جعلت فداك ؟ فقال : بعد خروجك بستّة أيّام .

و بهذا الإسناد عن معلّى بن محمّد ، عن أحمد بن محمّد بن أبي عبدالله ، عن عليّ بن محمّد النوفليّ قال : قال لي محمّد بن الفرج الرّخجيّ : إنّ أبا الحسن عليه السلام كتب إليه يا محمّد أجمع أمرك

---

(١) في الكافي و الارشاد « فقال لي : ان أهل المدينة يقولون انه مات » .

وخذ حذرك ، قال : فأنا في جمع أمري لست أدري ما الّذي أراد بما كتب حتّى وردعليّ رسول حملني من وطني مصفّداً بالحديد وضرب على كلّ ما أملك [1] وكنت في السجن ثماني سنين ثمّ ورد عليّ كتاب منه وأنا في السجن : يا محمّد بن الفرج لا تنزل في ناحية الجانب الغربي ، فقرأت الكتاب وقلت في نفسي : يكتب أبو الحسن إليّ بهذا وأنا في السجن إنّ هذا لعجب فما مكثت إلّا أيّاماً يسيرة حتّى فرّج عنّي وحلّت قيودي وخلّي سبيلي .

قال : وكتبت إليه بعد خروجي أسأله أن يسأل الله تعالى أن يردّ عليّ ضيعتي فكتب إليّ سوف تردّ عليك وما يضرّك أن لا تردّ عليك ، قال عليّ بن محمّد النوفليّ : فلمّا شخص محمّد بن الفرج الرّخجيّ إلى العسكر كتب إليه بردّ ضياعه فلم يصل الكتاب حتّى مات .

قال النوفليّ : وكتب عليّ بن الخضيب إلى محمّد بن الفرج بالخروج إلى العسكر فكتب إلى أبي الحسن عليه السلام يشاوره فكتب إليه اُخرج فإنّ فيه فرجك إن شاء الله ، فخرج فلم يلبث إلّا يسيراً حتّى مات .

وذكر أحمد بن محمّد بن عيسى قال : أخبرني أبو يعقوب قال : رأيت محمّد بن الفرج قبل موته في عشيّة من العشايا وقد استقبل أبا الحسن فنظر إليه نظراً شافياً فاعتلّ محمّد بن الفرج فدخلت عليه عائداً بعد أيّام من علّته فحدّثني أنّ أبا الحسن قد أنفذ إليه بثوب وأراني مدرّجاً تحت رأسه ، قال : فكفّن والله فيه .

وذكر أيضاً عن أبي يعقوب قال : رأيت أبا الحسن وابن الخضيب يتسايران وقد قصر أبو الحسن عليه السلام عنه فقال له ابن الخضيب : سر جعلت فداك ، فقال له أبو الحسن : أنت المقدّم فما لبثنا إلّا أربعة أيّام حتّى وضع الدّهق [2] على ساق ابن الخضيب وقتل .

قال : وألحّ عليه ابن الخضيب في الدّار الّتي كان قد نزلها و طالبه بالانتقال منها و تسليمها إليه فبعث إليه أبو الحسن عليه السلام لأقعدنّك من الله مقعداً لا يبقي لك معه باقية فأخذه الله في تلك الأيّام .

ومما شاهده أبو هاشم داود بن القاسم الجعفريّ من دلائله ، وأسنده عن السيّد

---

(١) أي جعلت محجوراً منها .

(٢) الدهق ـ بالتحريك ـ : خشبتان يغمز بهما الساق فارسيته (اشكنجه) .

الصالح أبي طالب الفصيّ بالإسناد الّذي تقدّم ذكره عن أبي عبدالله أحمد بن محمّد بن عيّاش قال : حدّثني أبو طالب عبدالله بن أحمد بن يعقوب قال : حدّثنا الحسين بن أحمد المالكيّ الأسديّ قال : أخبرني أبوهاشم الجعفريّ قال : كنت بالمدينة حين مرّ بها بغاء أيّام الواثق في طلب الأعراب فقال أبو الحسن عليه السلام : اُخرجوا بنا حتّى ننظر إلى تعبية هذا التركيّ ، فخرجنا فوقفنا فمرّت بنا تعبيته فمرّ بنا تركيّ فكلّمه أبوالحسن عليه السلام بالتركيّة فنزل عن فرسه فقبّل حافر دابّته قال : فحلفت التركيّ وقلت له : ما قال لك الرّجل ؟ قال : هذا نبيّ ؟ قلت : ليس هذا بنبيّ ، قال : دعاني باسم سمّيت به في صغري في بلاد الترك ما علمه أحد إلى الساعة .

قال أبو عبدالله بن عيّاش : و حدّثني عليّ بن حبشيّ بن قوني قال : حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك قال : حدّثنا أبوهاشم الجعفريّ قال : دخلت على أبي الحسن عليه السلام فكلّمني بالهنديّة فلم أحسن أن أردّ عليه وكان بين يديه ركوة ملأ حصاً فتناول حصاة واحدة و وضعها في فيه فمصّها مليّاً ، ثمّ رمى بها إليّ فوضعتها في فمي فوالله ما برحت من عنده حتّى تكلّمت بثلاثة و سبعين لساناً أوّلها الهنديّة .

قال ابن عيّاش : و حدّثني عليّ بن محمّد المقعد قال : حدّثني يحيى بن زكريّا الخزاعي ، عن أبي هاشم قال : خرجت مع أبي الحسن إلى ظاهر سرّ من رأى نتلقّى بعض الطالبيّين فأبطأ حرسه فطرحت لأبي الحسن غاشية السرج فجلس عليها ونزلت عن دابّتي وجلست بين يديه وهو يحدّثني وشكوت إليه قصر يدي فأهوى بيده إلى رمل كان عليه جالساً فناولني منه أكفّاً و قال : اتّسع بهذا يا أبا هاشم واكتم ما رأيت فخبأته معي فرجعنا فأبصرته فإذا هو يتّقد كالنيران ذهباً أحمر فدعوت صائغاً إلى منزلي و قلت له : أسبك لي هذا فسبكه وقال : مارأيت ذهباً أجود منه وهو كهيئة الرّمل فمن أين لك هذا فما رأيت أعجب منه ، قلت : هذا شيء عندنا قديماً تدّخره لنا عجائزنا على طول الأيّام .

قال ابن عيّاش : وحدّثني أبو طاهر الحسن بن عبد القاهر الطّاهري قال : حدّثنا محمّد بن الحسن الأشتر العلويّ قال : كنت مع أبي على باب المتوكّل وأنا صبيٌّ في جمع من الناس ما بين طالبيّ إلى عبّاسيّ وجعفريّ ، ونحن وقوف إذ جاء أبو الحسن ترجّل

الناس كلّهم حتّى دخل فقال بعضهم لبعض : لم نترجّل لهذا الغلام وماهو بأشرفنا ولا بأكبرنا ولا بأسنّنا ، والله لانترجّلنا له فقال أبوهاشم الجعفريّ : والله لنترجّلنّ لمسفرة إذا رأيتموه فما هو إلّا أن أقبل وبصروا به حتّى ترجّل له الناس كلّهم فقال لهم أبوهاشم الجعفريّ : أليس زعمتم أنّكم لاترجّلون له ؟ فقالوا له : والله ما ملكنا أنفسنا حتّى ترجّلنا .

قال : وحدّثني أبو القاسم عبدالله بن عبد الرّحمن الصالحيّ من آل إسماعيل بن صالح و كان في أهل بيته بمنزلة من السادة و عليهم مكانين لهم أنّ أبا هاشم الجعفريّ شكا إلى مولانا أبي الحسن عليّ بن محمّد ما يلقى من الشوق إليه إذا انحدر من عنده إلى بغداد وقال له : يا سيّدي ادع الله لي فما لي مركوب سوى برذوني هذا على ضعفه فقال : قوّاك الله يا أبا هاشم وقوّى برذونك ، قال : فكان أبو هاشم يصلّي الفجر ببغداد ويسير على البرذون فيدرك الزوال من يومه ذلك عسكر سرّ من رأى ويعود من يومه إلى بغداد إذ شاء على ذلك البرذون بعينه فكان هذا من أعجب الدلائل الّتي شوهدت .

و روى محمّد بن يعقوب ، عن علي بن محمّد ، عن إبراهيم بن محمّد الطاهري قال : مرض المتوكّل من خُراج خرج به فأشرف على الموت فلم يجسر أحدٌ أن يمسّه بحديد فنذرت أُمّه أن تحمل إلى أبي الحسن عليه السلام مالاً جليلاً من مالها ، وقال الفتح بن خاقان للمتوكّل لو بعثت إلى هذا الرجل - يعني أباالحسن - فإنّه ربّما كان عنده صفة شيء يفرّج الله تعالى به عنك ، فقال : ابعثوا إليه فمضى الرسول فرجع فقال : خذوا كسب الغنم فدافوه [1] بماء وزد فوضعوه على الخراج فإنّه نافع بإذن الله ، فجعل من يحضر المتوكّل يهزء من قوله فقال لهم الفتح : وما يضرّ من تجربة ما قال فوالله إنّي لأرجو الصلاح به ، فأحضر الكسب وديف بماء الورد و وضع على الخراج فخرج منه ما كان فيه وبشّرت أُمّ المتوكّل بعافيته فحملت إلى أبي الحسن عشرة آلاف دينار تحت خاتمها واستقلّ المتوكّل من علّته فما كان بعد أيّام سعى البطحائي بأبي الحسن إلى المتوكّل وقال : عنده أموال وسلاح فتقدّم المتوكّل إلى سعيد الحاجب أن يهجم عليه ليلاً ويأخذ

(١) الكسب - بالضم - : عصارة الدهن و لعل المراد به السركين . و الدوف : البل والخلط .

ما يجد عنده من الأموال والسلاح ويحمله إليه قال إبراهيم : قال لي سعيد الحاجب : صرت إلى دار أبي الحسن عليه السلام بالليل ومعي سلّم فصعدت منه على السطح ونزلت من الدرجة إلى بعضها في الظلمة فلم أدر كيف أصل إلى الدار فناداني أبو الحسن من الدار : ياسعيد مكانك حتى يأتوك بشمعة فلم ألبث أن آتوني بشمعة فنزلت فوجدت عليه جبة صوف وقلنسوة منها و سجادة على حصير بين يديه وهو مقبل على القبلة فقال لي : دونك البيوت فدخلتها وفتشتها فلم أجد فيها شيئاً ووجدت البدرة مختومة بخاتم أم المتوكل و كيساً مختوماً معها فقال لي أبو الحسن : دونك المصلّى فرفعته فوجدت سيفاً في جفن غير ملبوس فأخذت ذلك وصرت إليه فلمّا نظر إلى خاتم أمّه على البدرة بعث إليها فخرجت إليه فسألها عن البدرة ، فأخبرني بعض خدم الخاصّة أنّها قال : كنت نذرت في علّتك إن عوفيت أن أحمل إليه من مالي عشرة آلاف دينار فحملتها إليه وهذا خاتمي على الكيس ماحرّكها وفتح الكيس الآخر فإذا أربع مائة دينار فأمر أن يضمّ إلى البدرة بدرة أخرى و قال لي : احمل ذلك إلى أبي الحسن واردد عليه السيف والكيس ، فحملت ذلك واستحييت منه و قلت له : ياسيّدي عزّ عليّ بدخولي دارك من غير إذنك ولكنّني مأمور ، فقال لي : يا سعيد سيعلم الّذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون .

حدّثنا الحسن بن الحسين الحسينيّ قال : حدّثني أبو الطيّب يعقوب بن يا سر قال : كان المتوكل يقول : ويحكم أعياني أمر ابن الرضا وجهدت أن يشرب معي و ينادمني فامتنع فقال له بعض من حضر : إن لم تجد من ابن الرضا [1] ماتريد من هذه حال ؟ فهذا أخوه موسى اللاّهي واللاّعب على الطّعام قصّاف عزّاف يأكل ويشرب و يعشق ويتخالع [2] فأحضره وأشهره فإنّ الخبر يسمع عن ابن الرضا ولايفرّق الناس بينه وبين أخيه ، من عرفه إنّهم أخاه بمثل فعاله ، فقال : اكتبوا باشخاصه مكرماً فأشخص و تقدّم المتوكل بأن يتلقّا جميع بني هاشم والقوّاد و سائر الناس وعمل على أنّه إذا وافى أقطعه

(١) أراد بابن الرضا أبا الحسن عليه السلام .

(٢) انما كان موسى هو الملقب بالمبرقع ، وقصاف اى نديم مقيم فى الاكل والشرب . عزاف : لعاب بالملاهى كالعود والطنبور . وتخلع فى الشراب اى انهمك فيه ورجل خليع اى مشتهر بالذنوب واللهو . وقوله : « يتخالع » لعله مأخوذ من هذا المصدر .

قطيعة [١] وبنى له فيها وحوّل إليه الخمّارين والقيان وتقدّم بصلته و برّه وأفرد له منزلاً سرياً [٢] يصلح لأن يزوره هو فيه ، فلمّا وافى موسى تلقّاه أبو الحسن في قنطرة وصيف فسلّم عليه ثمّ قال له : إنّ هذا الرجل قد أحضرك ليهتكك و يضع منك فلا تقرّ له أنّك شربت نبيذ قطّ واتّق الله يا أخي أن ترتكب محظوراً فقال له موسى : إنّما دعاني لهذا فما حيلتي ؟ قال : فلا تضع من قدرك ولاتعص ربّك وتفعل ما يشينك فما غرضه إلّا هتكك فأبى عليه موسى و كرّر أبو الحسن عليه القول والوعظ وهو مقيم على خلافه فلمّا رأى أنّه لايجيب قال : أمّا إنّ الّذي تريد الاجتماع معه عليه لاتجتمع عليه أنت و هو أبداً قال : فأقام ثلاث سنين يبكر كلّ يوم إلى باب المتوكّل ويروح فيقال له : قد سكر وقد شرب دواء حتّى قتل المتوكّل ولم يجتمع معه على شراب .

وذكر الحسن بن محمّد بن جمهور العمّيّ في كتاب الواحدة قال : حدّثني أخي الحسين بن محمّد فانّه قال : كان لي صديق مؤدّب لولد بغاء أووصيف ـ الشكّ منّي ـ فقال لي الأمير منصرفه من دار الخليفة : حبس أمير المؤمنين هذا الّذي يقولون : ابن الرضا اليوم و دفعه إلى عليّ بن كركر ، وسمعته يقول : أنا أكرم على الله من ناقة صالح «تمتّعوا في داركم ثلاثة أيّام ذلك وعدٌ غير مكذوب» وليس يفصح بالآية ولا بالكلام أيّ شيء هذا ، قال : قلت : أعزّك الله توعّد انظر ما يكون بعد ثلاثة أيّام ، فلمّا كان من الغد أطلقه واعتذر إليه ، فلمّا كان في اليوم الثالث وثب عليه ياغز ويغلون وتامش وجماعة معهم فقتلوه وأقعدوا المنتصر ولد الخليفة .

قال : وحدّثني أبو الحسين سعيد بن سهيل البصريّ وكان يلقّب بالملّاح قال : وكان يقول بالوقف جعفر بن القاسم الهاشميّ البصريّ و كنت معه بسرّ من رأى إذ رآه أبو الحسن في بعض الطرق فقال له : إلى كم هذه النومة ؟ أما آن لك أن تنتبه منها ؟ فقال لي جعفر : سمعت ما قال لي عليّ بن محمّد قد والله وقع في قلبي شيء ، فلمّا كان بعد أيّام حدث لبعض أولاد الخليفة و ليمة فدعانا فيها ودعا أبا الحسن معنا فدخلنا فلمّا رأوه

---

(١) اى اعطاه ارضين ببغداد ليعمرها ويسكنها .

(٢) القيان جمع القينة وهى الجارية المغنية . وقوله : «سريا» اى عليا .

أنصتوا إجلالاً له و جعل شابٌ في المجلس لا يوقّره و جعل يلفظ و يضحك فأقبل عليه فقال له : يا هذا أتضحك ملء فيك و تذهل عن ذكر الله و أنت بعد ثلاثة أيّام من أهل القبور ، قال : فقلت : أهذا دليل حتّى ننظر مايكون ؟ قال : فأمسك الفتى و كفّ عمّا هو عليه وطعمنا وخرجنا ، فلمّا كان بعد يوم اعتلّ الفتى ومات في اليوم الثالث من أوّل النهار ودفن في آخره .

وحدثني سعيد أيضاً قال : اجتمعنا في وليمة لبعض أهل سرّ من رأى وأبوالحسن معنا فجعل رجلٌ يعبث و يمزح و لايرى له جلالة ، فأقبل على جعفر فقال : أما إنّه لايأكل من هذا الطعام و سوف يرى عليه من خبر أهله ما ينغّص عليه عيشه ، قال : فقدمت المائدة قال جعفر : ليس بعد هذا خبرٌ قد بطل قوله فوالله لقد غسل الرجل يده وأهوى إلى الطعام فإذا غلامه قد دخل من باب البيت يبكي و قال له : ألحق أُمّك فقد وقعت من فوق البيت وهي بالموت قال جعفر : فقلت : والله لاوقفت بعد هذا وقطعت عليه .

والروايات في هذا الباب كثيرة وفيما أوردناه كفاية .

﴿الفصل الرابع﴾

في ذكر طرف من خصائصه وأخباره

ذكر ابن جمهور وقال : حدّثني سعيدبن عيسى قال : رفع زيدبن موسى إلى عمر بن الفرج مراراً يسأله أن يقدّمه على ابن أخيه ويقول : إنّه حدث وأنا عمّ أبيه فقال عمر ذلك لأبي الحسن عليه السلام فقال : افعلوا حتى أقعدني غداً قبله ثمّ انظر فلمّا كان من الغد أحضر عمر أباالحسن عليه السلام فجلس في صدر المجلس ثمّ أذن لزيدبن موسى فدخل فجلس بين يدي أبي الحسن عليه السلام فلمّا كان يوم الخميس أذن لزيدبن موسى قبله فجلس في صدر المجلس ثمّ أذن لأبي الحسن عليه السلام فدخل فلمّا رآه زيد قام من مجلسه وأقعده في مجلسه وجلس بين يديه .

وأشخص أبا الحسن المتوكّل من المدينة إلى سرّ من رأى وكان السبب في ذلك أنّ عبدالله بن محمّد كان والي المدينة سعى به إليه فكتب المتوكّل إليه كتاباً يدعو به فيه

إلى حضور العسكر على جميل من القول ، فلمّا وصل الكتاب إليه تجهّز للرحيل وخرج مع يحيى بن هرثمة حتّى وصل إلى سرّ من رأى ، فلمّا وصل إليها تقدّم المتوكّل أن يحتجب عنه في منزله فنزل في خان يعرف بخان الصعاليك [1] فقام فيه يومه ، ثمّ تقدّم المتوكّل بإفراد دارله فانتقل إليها .

فروى محمّد بن يعقوب ، عن الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن أحمد بن محمّد ابن عبدالله ، عن محمّد بن يحيى ، عن صالح بن سعيد قال : دخلت على أبي الحسن في يوم وروده فقلت له : جعلت فداك في كلّ الأمور أرادوا إطفاء نورك والتقصير بك حتّى أنزلوك هذاالخان الأشنع خان الصعاليك ، فقال : ههنا أنت يا ابن سعيد [2] ثمّ أومأ بيده فإذا بروضات أنقات [3] وأنهار جاريات وجنّات فيها خيرات عطرات وولدان كأنّهنّ اللّؤلؤ المكنون ، فحار بصري وكثر عجبي فقال لي : حيث كنّا فهذا لنا يا ابن سعيد ، لسنا في خان الصعاليك .

وكان المتوكّل يجتهد في إيقاع حيلة به و يعمل على الوضع من قدره في عيون الناس فلا يتمكّن من ذلك و له معه أحاديث يطول بذكرها الكتاب فيها آيات له ودلالات ذكرنا بعضها وفي إيراد جميعها خروج عن الغرض في الإيجاز .

و روى عبدالله بن عيّاش بإسناده ، عن أبي هاشم الجعفريّ فيه وقد اعتلّ عليه السلام:

مادت الأرض بي وأدّت فؤادي * و اعترتني موارد العرواء [4]
حين قيل الإمام نضو [5] عليل * قلت نفسي فدته كلّ الفداء
مرض الدين لاعتلالك واعتـــــلّ و غارت له نجوم السماء
عجباً أن مثّيت بالدّاء والسقـــــم و أنت الإمام حسم الدّاء
أنت آسي الأدواء في الدين و * الدنيا ومحيي الأموات والأحياء

« في أبيات »

---

(١) الصعلوك ـ كعصفور ـ : الفقير الذى لامال له .
(٢) يعنى أنت فى هذا المقام من معرفتنا فتظن أن هذه الامور تنقص من قدرنا .
(٣) الانق : الفرح والسرور .
(٤) مادت اى اضطربت . وادت اى ثقلت . والعرواء ـ بضم العين وفتح الراء ـ : قرة الحمى ومسها فى اول ما تأخذ بالرعدة . (٥) النضو ـ بالكسر ـ : المهزول . والاسى : الطبيب .

[أولاده عليه السلام]

ولهمن الأولاد خمس : أبومحمّد الحسن الإمام بعده ، والحسين ، ومحمّد ، وجعفر الملقّب بالكذّاب ، وابنته عليّة ، وكان مقامه بسرّ من رأى إلى أن توفّي عليه السلام مدّة سنة وأشهر.

الباب العاشر

في ذكر الامام الزكي أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام وفيه أربعة فصول

﴿الفصل الاول﴾

في تاريخ مولده ومبلغ عمره و وقت وفاته

كان مولده يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الآخر سنة اثنين و ثلاثين ومائتين وقبض عليه السلام بسرّ من رأى لثمان خلون من شهر ربيع الأوّل سنة ستّين ومائتين وله يومئذ ثمان وعشرون سنة وأُمّه أُمّ ولد ويقال لها : حديث وكانت مدّة خلافته ست سنين ولقبه الهاديّ والسراج والعسكري وكان هو وأبوه وجدّه يعرف كل منهم في زمانه با بن الرضا وكانت في سني إمامته بقيّة ملك المعتزّ أشهراً ثمّ ملك المهتدي ، أحد عشر شهراً وثمانية وعشرين يوماً ثمّ ملك أحمد المعتمد على الله بن جعفر المتوكّل عشرين سنة وأحد عشر شهراً وبعد مضيّ خمس سنين من ملكه قبض الله وليّه أبا محمّد ودفن في داره بسرّ من رأى في البيت الّذي دفن فيه أبوه عليه السلام وذهب كثير من أصحابنا إلى أنّه عليه السلام مضى مسموماً وكذلك أبوه وجدّه وجميع الأئمّة عليهم السلام خرجوا من الدنيا بالشهادة واستدلّوا على ذلك بما روي عن الصادق عليه السلام ما منّا إلّا مقتول أوشهيد والله أعلم بحقيقة ذلك .

﴿الفصل الثاني﴾

في ذكر النصوص الدالة على امامته عليه السلام

يدلّ على إمامته بعد طريقي الاعتبار والتواتر اللّتين هما في إمامة من تقدّم من آبائه.

ما رواه محمّد بن يعقوب ، عن عليّ بن محمّد ، عن جعفر بن محمّد الكوفيّ ، عن بشّار ابن أحمد البصري ، عن عليّ بن عمر النوفلي قال : كنت مع أبي الحسن عليه السلام في صحن داره فمرّ بنا محمّد ابنه [1] ، فقلت : جعلت فداك هذا صاحبنا بعدك ؟ فقال : لا ، صاحبكم بعدي ابني الحسن .

وبهذا الإسناد ، عن بشّار بن أحمد ، عن عبدالله بن محمّد الإصفهانيّ قال : قال أبوالحسن عليه السلام : صاحبكم بعدي الّذي يصلّي عليّ قال : ولم نكن نعرف أبا محمّد قبل ذلك ، فلمّا مات أبوالحسن عليه السلام خرج أبو محمّد عليه السلام فصلّى عليه .

وبهذا الإسناد ، عن بشّار بن أحمد ، عن موسى بن جعفر بن وهب ، عن عليّ بن جعفر قال : كنت حاضراً حين توفّي أبوالحسن عليه السلام دعا ابنه الحسن فقال : يابنيّ أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً .

محمد بن يعقوب ، عن الحسين بن محمّد ، عن معلّي بن محمّد ، عن أحمد بن محمّد ، عن عبدالله بن مروان الأنباريّ قال : كنت حاضراً عند مضيّ أبي جعفر محمّد بن عليّ فجاء أبوالحسن فوضع له كرسيٌّ فجلس عليه وحوله أهل بيته وأبو محمّد ابنه قائمٌ بناحية فلمّا فرغ من أمر أبي جعفر التفت إلى أبي محمّد عليه السلام فقال : يا بنيّ أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً .

وعنه ، عن عليّ بن محمّد ، عن محمّد بن أحمد القلانسيّ ، عن عليّ بن الحسين بن عمرو ، عن عليّ بن مهزيار قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : إن كان كونٌ - وأعوذ بالله - فإلى من ؟ قال : عهدي إلى الأكبر من ولدي - يعني الحسن عليه السلام - .

وعنه ، عن عليّ بن محمّد ، عن أبي محمّد الأسترابادي [2] ، عن عليّ بن عمرو العطّار قال : دخلت على أبي الحسن وأبو جعفر ابنه - أعني محمّداً - في الأحياء وأنا أظنّه هوالقائم من بعده ، فقلت له : جعلت فداك من أخصّ من ولدك ؟ فقال : لاتخصّوا أحداً

---

(١) هو أبو جعفر ولده الاكبر مات قبله وكانت الشيعة تزعم أنه الامام و اخباره عليه السلام بعدم امامة محمد هذا يكشف عن علمه السابق بموته و هذا من اسرارهم عليهم السلام .

(٢) كذا وفي الارشاد أيضاً هكذا ولكن في الكافي «أبي محمد الاسبارقيني» .

حتّى يخرج إليكم أمري قال : فكتبت إليه فيمن يكون هذا الأمر ؟ قال : فكتب إلي في الأكبر من ولدي ، قال : وكان أبو محمّد أكبر من جعفر .

وعنه ، عن محمّد بن يحيى وغيره ، عن سعد بن عبدالله ، عن جماعة من بني هاشم منهم الحسن بن الحسن الأفطس أنّهم حضروا يوم توفّي محمّد بن عليّ بن محمّد دار أبي الحسن عليه السلام ليعزّوه وقد بسط له في صحن داره والناس جلوس حوله قالوا : فقدّرنا أن يكون حوله يومئذ من آل أبي طالب وسائر بني هاشم وبني عبّاس مائة و خمسون رجلاً سوى مواليه وسائر الناس إذ نظر إلى الحسن بن عليّ ابنه فقد جاء مشقوق الجيب حتّى قام عن يمينه ونحن لا نعرفه فنظر إليه أبو الحسن عليه السلام ساعة ، ثمّ قال : يا بنيّ أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً فبكى الفتى واسترجع وقال : الحمد لله ربّ العالمين و قدّرنا أنّ له في ذلك الوقت عشرين سنة فيومئذ عرفناه وعلمنا أنّه قد أشار إليه بالامامة وأقامه مقامه .

وعنه ، عن عليّ بن محمّد ، عن إسحاق بن محمّد ، عن شاهويه بن عبدالله بن الجلاء ، قال : كتب إليّ أبو الحسن عليه السلام أردت أن تسأل عن الخلف بعد أبي جعفر و قلقت[1] لذلك و لا تقلق فإنّ الله لا يضلّ قوماً بعد إذ هداهم حتّى يتبيّن لهم ما يتّقون وصاحبك بعدي أبو محمّد ابني وعنده ما تحتاجون إليه . الحديث بطوله .

وبهذا الاسناد ، عن إسحاق بن محمّد ، عن محمّد بن يحيى ، عن أبي بكر الفهفكي قال : كتب إليّ أبو الحسن عليه السلام أبو محمّد ابني أصحّ آل محمّد غريزة[2] وأوثقهم حجّة وهو الأكبر من ولدي و هو الخلف و إليه ينتهي عرى الإمامة وأحكامها و ما كنت سائلي عنه فسله عنه ، فعنده ما تحتاج إليه و معه آلة الإمامة[3]

وعنه ، عن عليّ بن محمّد بن أحمد النهديّ ، عن يحيى بن يسار القنبري قال : أوصى أبو الحسن إلى ابنه الحسن قبل مضيّه بأربعة أشهر و أشار إليه بالأمر من بعده و أشهدني على ذلك و جماعة من الموالي .

وفي كتاب أبي عبدالله بن عيّاش حدّثني أحمد بن محمّد بن يحيى قال : حدّثنا

---

(١) كنصرت اى اضطربت .
(٢) في الكافي «أنصحّ آل محمّد غريزة» اى أخلص وأصفى . والغريزة الطبيعة .
(٣) اى الكتب والسلاح وغيره مما يختص بالامام وعلامة له .

سعد بن عبدالله قال : حدّثني محمد بن أحمد بن محمد العلويّ العريضي قال : حدّثني أبوهاشم داود بن القاسم الجعفريّ قال : سمعت أبا الحسن صاحب العسكر يقول : الخلف من بعدي الحسن فكيف لكم بالخلف بعد الخلف ؟ قلت : ولم جعلت فداك ؟ قال : لأنّكم لاترون شخصه ولا يحلّ لكم تسميته ولا ذكره باسمه ، قلت : كيف نذكره فقال : قولوا: الحجّة من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

﴿ الفصل الثالث ﴾

في ذكر طرف من آياته ومعجزاته عليه السلام

محمد بن يعقوب ، عن عليّ بن محمد ، عن إسحاق بن محمد النخعيّ قال : حدّثني إسماعيل ابن محمد بن عليّ بن إسماعيل بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس ، قال : قعدت لأبي محمد على ظهر الطريق فلمّا مرّ بي شكوت إليه الحاجة و حلفت أن ليس عندي درهم فما فوقه لاغداء ولاعشاء ، فقال : تحلف بالله كاذباً و قد دفنت مائتي دينار و ليس قولي هذا دفعاً لك من العطيّة أعطه يا غلام ما معك فأعطاني غلامه مائة دينار، ثمّ أقبل عليّ فقال لي : إنّك تحرم الدنانير الّتي دفنتها أحوج ما تكون إليها وصدق و ذلك أنّي أنفقت ماوصلني به و اضطررت ضرورة شديدة إلى شيء أنفقوانغلقت عليّ أبواب الرزق فنبشت عن الدنانير الّتي كنت دفنتها فلم أجدها فنظرت فإذا ابن لي قد عرف موضعها فأخذها و هرب فما قدرت عليها على شيء .

و بهذا الإسناد ، عن إسحاق بن محمد النخعيّ ، عن عليّ بن زيد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام قال : كان لي فرس و كنت به معجباً أكثر ذكره في المحافل ، فدخلت على أبي محمد يوماً فقال لي : أين فرسك ؟ قلت : هو عندي وهوذا هو على بابك الآن نزلت عنه فقال لي : استبدل به قبل المساء إن قدرت ولاتؤخّر ذلك ودخل علينا داخل فانقطع الكلام فقمت متفكّراً ومضيت إلى منزلي فأخبرت أخي فقال : ما أدري ما أقول في هذا و شحت عليه وغفت على الناس ببيعه وأمسينا فلمّا صلّينا العتمة جاءني السائس فقال : يامولاي نفق[1]

(١) نفق الرجل اوالدابة نفوقاً : مات .

فرسك الساعة فاغتممت لذلك وعلمت أنّه عنى هذا بذلك القول ، ثمّ دخلت على أبي محمّد بعد أيّام وأنا أقول في نفسي : ليته أخلف عليّ دابّة فلمّا جلست قال قبل أن أحدّث : نعم نخلف عليك ياغلام أعطه برذوني الكميت ثمّ قال : هذا خير من فرسك وأوطأ وأطول عمراً .

ومما شاهدته أبو هاشم رحمه الله من دلائله عليه السلام ماذكره أبو عبدالله أحمد بن محمّد بن عيّاش قال : حدّثني أبو عليّ أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار ؛ وأبو جعفر محمّد بن أحمد بن مصقلة القمّيّان قالا : حدّثنا سعد بن عبدالله بن أبي خلف قال : حدّثنا داود بن القاسم الجعفريّ ، عن أبي هاشم قال : كنت عند أبي محمّد عليه السلام فاستؤذن لرجل من أهل اليمن فأذن له فإذا هو رجلٌ جميلٌ طويلٌ جسيمٌ فسلّم عليه بالولاية فردّ عليه بالقبول وأمره بالجلوس فجلس إلى جنبي ، فقلت في نفسي : ليت شعري من هذا ، فقال أبو محمّد : هذا من ولد الأعرابيّة صاحبة الحصاة الّتي طبع آبائي عليها ثمّ قال : هاتها فأخرج حصاة وفي جانب منها موضع أملس فأخذها وأخرج خاتمه فطبع فيها فانطبع وكأنّي أقرء الخاتم الساعة «الحسن بن عليّ» فقلت لليمانيّ : رأيته قطّ قبل هذا ؟ فقال : لا والله وإنّي منذ دهر حريص على رؤيته حتّى كان الساعة أتاني شابٌّ لست أراه قال : قم فادخل فدخلت ، ثمّ نهض وهو يقول : « رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنّه حميد مجيد ذرّيّة بعضها من بعض » أشهد أنّ حقّك لواجب كوجوب حقّ أمير المؤمنين والأئمّة من بعده صلوات الله عليهم أجمعين ، وإليك انتهت الحكمة و الإمامة وإنّك وليّ الله الّذي لاعذر لأحد في الجهل به ، فسألت عن اسمه فقال : اسمي مهجع ابن الصلت بن عقبة بن سمعان بن غانم بن أمّ غانم و هي الأعرابيّة اليمانيّة صاحبة الحصاة الّتي ختم فيها أمير المؤمنين عليه السلام .

قال أبو هاشم الجعفريّ في ذلك :

بدرب الحصا مولى لنا يختم الحصى * له الله أصفى بالدّليل و أخلصا
و أعطاه آيات الإمامة كلّها * كموسى وفلق البحر واليد والعصا
وما قمّص الله النبيّين حجّة * و معجزة إلّا الوصيّين قمّصا
وإن كنت مرتاباً بذاك فقصره * من الأمر أن تتلو الدّليل وتفصحا

- في أبيات -

قال أبو عبدالله بن عيّاش : هذه أُمّ غانم صاحبة الحصاة غير تلك صاحبة الحصاة وهي أُمّ الندى حبابة بنت جعفر الوالبيّة الأسديّة وهي غير صاحبه الحصاة الأُولى الّتي طبع فيها رسول الله صلى الله عليه وآله و أمير المؤمنين عليه السلام فإنّها أُمّ سليم وكانت وارثة الكتب فهنّ ثلاثة ولكلّ واحدة منهنّ خبر قد رويته ؛ ولم أطل الكتاب بذكره .

قال : وحدّثني أحمد بن محمد بن يحيى قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ؛ و عبدالله بن جعفر قالا : حدّثنا أبو هاشم قال : شكوت إلى محمد ضيق الحبس وثقل القيد ، فكتب إليّ تصلّي الظهر اليوم في منزلك ، فأُخرجت في وقت الظهر وصلّيت في منزلي كما قال عليه السلام .

و قال : كنت مضيقاً فأردت أن أطلب منه دنانير في كتابي فاستحييت فلمّا صرت إلى منزلي وجّه إليّ مائة دينار و كتب إليّ إذا كانت لك حاجة فلا تستح و لاتحتشم واطلبها فإنّك ترى ما تحبّ .

قال : و كان أبو هاشم حبس مع أبي محمد عليه السلام كان المعتزّ حبسهما مع عدّة من الطالبيّين في سنة ثمان وخمسين ومائتين .

حدثنا أحمد بن زياد الهمدانيّ ، عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم قال : حدّثني أبو هاشم داود بن القاسم قال : كنت في الحبس المعروف بحبس صالح بن وصيف الأحمر أنا ، والحسن بن محمد العقيقي ، ومحمد بن إبراهيم العمري ، و فلان و فلان إذورد علينا أبو محمد الحسن عليه السلام و أخوه جعفر فحففنا له إلى خدمته و كأنّ المتولّي لحبسه صالح بن وصيف و كان معنا في الحبس رجل جمحي يقول : إنّه علويّ قال : فالتفت أبو محمد عليه السلام فقال : لولا أنّ فيكم من ليس منكم لأعلمتكم متى يفرّج عنكم ، و أومأ إلى الجمحي أن يخرج فخرج ، فقال أبو محمد عليه السلام : هذا الرّجل ليس منكم فاحذروه فإنّ في ثيابه قصّة قد كتبها إلى السلطان يخبره بما تقولون فيه ، فقام بعضهم ففتّش ثيابه فوجد فيها القصّة يذكرنا فيها بكلّ عظيمة و كان أبو الحسن يصوم فإذا أفطر أكلنا معه من طعام كان يحمله غلامه إليه في جونة مختومة و كنت أصوم معه ، فلمّا كان ذات يوم ضعفت فأفطرت في بيت آخر على كعكة و ما شعر بي والله أحد ، ثمّ جئت فجلست معه ، فقال : لغلامه أطعم أبا هاشم شيئاً فإنّه مفطر فتبسّمت فقال : ما

يضحكك يا أباهاشم ؟ إذا أردت القوّة فكل اللّحم فإنّ الكعك لا قوّة فيه ، فقلت : صدق الله و رسوله و أنتم ، فأكلت فقال لي : أفطر ثلاثاً فإنّ المئنّة لاترجع إذا نهكه الصوم في أقلّ من ثلاث فلمّا كان في اليوم الّذي أراد الله سبحانه أن يفرّج عنه جاءه الغلام فقال : يا سيّدي أحمل فطورك ؟ فقال : احمل و ما أحسبنا نأكل منه فحمل الطعام الظهر وأُطلق عنه عند العصر و هو صائم فقالوا : كلوا هنّاكم الله .

قال : وحدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى قال : حدّثنا عبدالله بن جعفر قال : حدّثنا أبوهاشم قال : كنت عند أبي محمّد الحسن عليه السلام فقال : إذا خرج القائم أمر بهدم المنابر والمقاصير الّتي في المساجد ، فقلت في نفسي : لأيّ معنى هذا ؟ قال : فأقبل عليّ وقال : معنى هذا أنّها محدثة مبتدعة لم يبنها نبيٌّ ولا حجّة .

و بهذا الإسناد ، عن أبي هاشم قال : سأل الفهفكي أبا محمّد ما بال المرأة المسكينة تأخذ سهماً واحداً و يأخذ الرّجل سهمين ؟ فقال : إنّ المرأة ليس عليها جهاد ولا نفقة ولا معقلة إنّما ذلك على الرّجال ، فقلت في نفسي : قد كان قيل لي ابن أبي العوجاء سأل أباعبدالله عن هذه المسألة فأجابه بمثل هذا الجواب فأقبل أبو محمّد فقال : نعم هذه مسألة ابن أبي العوجاء والجواب منّا واحد إذا كان معنى المسألة واحد أجرى لآخرنا ما جرى لأوّلنا وأوّلنا وآخرنا في العلم والأمر سواء ولرسول الله و أمير المؤمنين صلوات الله عليهما فضلهما .

و بهذا الإسناد ، عن أبي هاشم قال : كتب إليه ـ يعني أبا محمّد ـ بعض مواليه يسأله شيئاً من الدّعاء فكتب إليه : ادع بهذا الدّعاء « ياأسمع السامعين ، ويا أبصر المبصرين ، و يا أنظر الناظرين ، ويا أسرع الحاسبين ، و يا أرحم الراحمين ، ويا أحكم الحاكمين ، صلّ على محمّد وآل محمّد ، و أوسع لي في رزقي ، و مدّ لي في عمري ، وأمنن عليّ برحمتك واجعلني ممّن تنتصر به لدينك ولا تستبدل به غيري » .

قال أبوهاشم فقلت في نفسي : « اللّهمّ اجعلني في حزبك و في زمرتك » فأقبل عليّ أبو محمّد فقال : أنت في حزبه وفي زمرته إن كنت بالله مؤمناً ولرسوله مصدّقاً و بأوليائه عارفاً ولهم تابعاً ثمّ أبشر .

و بهذا الإسناد ، عن أبي هاشم قال : سمعت أباعمد عليه السلام يقول : من الذّنوب الّتي لايغفر

قول الرجل ليتني لا أؤاخذ إلّا بهذا ، فقلت في نفسي : إنّ هذا لهو الدّقيق وينبغي للرّجل أن يتفقّد من نفسه كلّ شيء فأقبل عليّ أبو محمد فقال : صدقت يا أبا هاشم ألزمها حدّثتك به نفسك فإنّ الإشراك في الناس أخفى من دبيب الذّرّ على الصفا في اللّيلة الظلماء ومن دبيب الذّرّ على المسح الأسود .

وبهذا الإسناد قال : سمعت أبا محمد عليه السلام يقول : إنّ في الجنّة لباباً يقال له المعروف ولا يدخله إلّا أهل المعروف فحمدت الله في نفسي وفرحت ممّا أتكلّفه من حوائج الناس فنظر إليّ أبو محمد وقال : نعم قد علمت ما أنت عليه و إنّ أهل المعروف في الدّنيا هم أهل المعروف في الآخرة ، جعلك الله منهم يا أباهاشم و رحمك .

وبهذا الإسناد ، عن أبي هاشم قال : دخلت على أبي محمد وأنا اُريد أن أسأله فصّاً أصوغ به خاتماً أتبرّك به ، فجلست ونسيت ماجئت له ، فلمّا ودّعته ونهضت رمى إليّ بخاتم فقال : أردت فصّاً فأعطيناك خاتماً و ربحت الفصّ و الكرى هنّاك الله يا أبا هاشم فتعجّبت من ذلك فقلت : ياسيّدي إنّك وليّ الله و إمامي الّذي أدين الله بفضله و طاعته فقال : غفر الله لك ياأبا هاشم .

وهذا قليل من كثير ماشاهده أبو هاشم من آياته ودلالاته وقد ذكر ذلك أبوهاشم فيما روي لنا عنه بالإسناد الّذي ذكرناه ، قال : ما دخلت على أبي الحسن وأبي محمد عليهما السلام يوماً قطّ إلّا رأيت منهما دلالة وبرهاناً .

محمد بن يعقوب ، عن عليّ بن محمد ، عن إسحاق بن محمد ، عن محمد بن الحسن بن شمّون ، عن أحمد بن محمد قال : كتبت إلى أبي محمد عليه السلام حين أخذ المهتدي في قتل الموالي و قلت : يا سيّدي الحمد لله الّذي شغله عنك فقد بلغني أنّه يتهدّدك و يقول : والله لأجلينّهم عن جديد الأرض[1] فوقّع أبو محمد بخطّه ذاك أقصر لعمره ، عدّ من يومك هذا خمسة أيّام ويقتل في اليوم السادس بعد هوان واستخفاف يمرّ به ، فكان كما قال .

وباسناده ، عن أحمد بن محمد الأقرع قال : حدّثني أبو حمزة نصير الخادم قال : سمعت أبا محمد غير مرّة وعنده قوم يحدّثهم بلغاتهم وفيهم ترك وروم وصقالبة فتعجّبت من ذلك :

(١) الاجلاء : الابعاد ، وجديد الارض وجهها .

وقلت : هذا ولد بالمدينة ولم يظهر لأحد حتّى مضى أبو الحسن ولا رآه أحدٌ فكيف هذا ؟ أُحدّث نفسي بهذا وأقبل عليّ وقال : الله تبارك وتعالى بيّن حجّته من سائر خلقه وأعطاه معرفة كلّ شيء فهو يعرف اللّغات والأنساب والآجال والحوادث و لولا ذلك لم يكن بين حجّته و المحجوج فرقٌ .

و باسناده ، عن الحسن بن ظريف قال : اختلج في صدري مسألتان أردت الكتاب بهما إلى أبي محمّد عليه السلام فكتبت أسأله عن القائم إذا قام بم يقضي ؟ و أين مجلسه الّذي يقضي فيه بين الناس ؟ وأردت أن أكتب أسأله عن شيء لحمّى الربع فأغفلت ذكر الحمّى فجاء الجواب سألت عن القائم وإذا قام قضى في الناس بعلمه كقضاء داود لا يسأل عن بيّنة ، و كنت أردت - أن تسأل عن حمّى الربع فأنسيت فاكتب في ورقة وعلّقها على المحموم «يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم » فكتبت على ذلك وعلّقته على محموم لنا فأفاق و برىء .

وأمثال هذه الأخبار كثيرة لا تطول الكتاب بذكرها .

﴿الفصل الرابع﴾

في ذكر طرف من مناقبه وخصائصه ونبذ من أخباره

محمّد بن يعقوب ، عن رجاله قالوا : كان أحمد بن عبدالله بن خاقان على الضياع والخراج بقمّ وكان شديد النصب والانحراف عن أهل البيت فجرى في مجلسه ذكر العلويّة يوماً فقال : ما رأيت و ما عرفت من العلويّة مثل الحسن بن عليّ بن محمّد بن الرضا في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه عند أهل بيته و بني هاشم كافّة و تقديمهم إيّاه على ذوي السنّ منهم والخطر و كذلك كانت حاله عند القوّاد والوزراء وعامّة الناس وأذكر يوماً إنّي كنت قائماً على رأس أبي إذ دخل حجّابه فقالوا : أبو محمّد بن الرضا بالباب فقال بصوت عال : ائذنوا له فتعجّبت من جسارتهم أن يكنّوا رجلاً بحضرة أبي ولم يكن يكنّى عنده إلّا خليفة أو وليّ عهد أو من أمر السلطان ، فدخل رجل أسمر حسن القامة جميل الوجه حديث السنّ ، له جلالة وهيئة حسنة ، فلمّا نظر إليه قام يمشي إليه ولا أعلم فعل هذا بأحد من بني هاشم والقوّاد ، فلمّا دنا منه عانقه وقبّل وجهه وصدره وأخذ بيده وأجلسه على مصلّاه الّذي كان عليه وجلس مقبلاً بوجهه وجعل يكلّمه ويفديه بنفسه وأنا

متعجّب ممّا أرى منه إذ دخل الحاجب فقال : الموفّق قد جاء[١] وكان الموفّق إذا دخل على أبي يقدّمه حجّابه و خاصّة قوّاده ، فقاموا جميعاً حتّى صار بين مجلس أبي و بين باب الدار سماطين[٢] إلى أن يدخل ويخرج فلم يزل أبي مقبلاً على أبي محمّد بوجهه حتّى نظر إلى غلمان الخاصّة فقال حينئذ : إذا شئت فقم جعلت فداك ، ثمّ قال لحجّابه : خذوا به خلف السماطين لايراه هذا ـ يعني الموفّق ـ ، فقام وقام أبي وعانقه ومضى فلم أزل يومي ذلك متفكّراً في أمره وأمر أبي وما رأيته منه حتّى كان اللّيل ، فلمّا صلّى العتمة وجلس وجلست بين يديه وليس عنده أحدٌ فقال : يا أحمد ألك حاجة ؟ قلت : نعم يا أبه من الرّجل الّذي رأيتك الغداة فعلت به ما فعلت من الإجلال و التبجيل وفديته بنفسك و أبويك ؟ فقال : يابنيّ ذاك إمام الرّافضة الحسن بن عليّ المعروف بابن الرضا ، ثمّ سكت ساعة وأنا ساكت ثمّ قال : يابنيّ لوزالت الإمامة من خلفاء بني العبّاس ماستحقّها أحدٌ من بني هاشم غيره لفضله وعفافه وهديه وصيانته وزهده وعبادته وجميل أخلاقه و صلاحه و لو رأيت أباه رأيت رجلاً جزلاً نبيلاً فاضلاً فازددت قلقاً وتفكّراً وغيظاً على أبي و لم تكن لي همّة بعد ذلك إلّا السؤال عن خبره فما سألت أحداً من بني هاشم و القوّاد و الكتّاب والفضلاء والفقهاء وسائر الناس إلّا وجدته في غاية الإجلال والإعظام و المحلّ الرفيع والتقديم له على جميع أهل بيته ، فعظم قدره عندي إذ لم أجد له وليّاً ولا عدوّاً إلّا و هو يحسن القول فيه والثناء عليه ، فقال له بعض الحاضرين : فما خبر أخيه جعفر[٣] ؟ قال : ومن جعفر فيسأل عن خبره ويقرن الحسن بجعفر معلن الفسق فاجر شرّيب الخمور أقلّ من رأيته من الرجال وأهتكهم لنفسه ولقد ورد على السلطان وأصحابه في وقت وفات الحسن ابن عليّ ما تعجّبت منه وما ظننت أنّه يكون و ذلك أنّه لمّا اعتلّ بعث إلى أبي أنّ ابن الرضا قد اعتلّ ، فركب من ساعته فبادر إلى دار الخلافة ثمّ رجع مستعجلاً ومعه خمسة من خدم أمير المؤمنين كلّهم من ثقاته و خاصّته فيهم نحرير[٤] وأمرهم بلزوم دار الحسن

(١) الموفق هو أخو الخليفة المعتمد على الله احمد بن المتوكل وكان صاحب جيشه .
(٢) أى رديفين منظمين ، والسماط : الصف من الناس .
(٣) هو المشهور بالكذاب . (٤) كان شقياً من خواص خدم الخليفة .

وتعرّف خبره وحاله وبعث إلى نفر من المتطبّبين وأمرهم بالاختلاف إليه[١] وتعاهده صباحاً ومساءً ، فلمّا كان بعد يومين أو ثلاثة اخبر أنّه ضعف فأمر المتطبّبين بلزوم داره و بعث إلى قاضي القضاة فأحضره مجلسه وأمره أن يختار عشرة ممّن يوثق بهم و بعث بهم إلى دار الحسن وأمرهم بلزومه ليلاً ونهاراً ، فلم يزالوا هناك حتّى توفّي فلمّا ذاع خبر وفاته صارت سرّ من رأى ضجّة واحدة وعطّلت الأسواق وركب بنو هاشم والقوّاد وسائر الناس إلى جنازته ودفنه وكانت سرّ من رأى يومئذ شبيها بيوم القيامة فلمّا فرغ من تهيئته بعث السلطان إلى أبي عيسى بن المتوكّل فأمره بالصلاة عليه فلمّا وضعت الجنازة للصلاة دنا أبو عيسى منه و كشف عن وجهه وعرضه على بني هاشم من العلويّة والعبّاسيّة وعلى القوّاد والكتّاب و القضاة والمعدّلين فقال : هذا الحسن بن عليّ بن محمّد بن الرضا مات حتف أنفه على فراشه وحضره من خدّام أمير المؤمنين و ثقاته فلان وفلان ، ومن القضاة فلان وفلان ثمّ غطّى وجهه وصلّى عليه وأمر بحمله فلمّا دفن جاء جعفر بن عليّ إلى أبي فقال له : اجعل لي مرتبة أخي وأنا أوصل إليك في كلّ سنة عشرين ألف دينار ، فزبره[٢] أبي وأسمعهما كره وقال له : يا أحمق إنّ السلطان جرّد سيفه في الّذين زعموا أنّ أباك و أخاك أئمّة ليردّهم عن ذلك فلم يتهيّأ له ذلك ، فإن كنت عند شيعة أبيك و أخيك إماماً فلا حاجة بك إلى سلطان يرتّبك مراتبهم ولا غير سلطان وإن لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها بنا ، ثمّ أمر أبي أن يحجب عنه ولم يأذن له في الدّخول عليه حتّى مات أبي و خرجنا وهو على تلك الحال والسلطان يطلب أثر ولد الحسن بن عليّ إلى اليوم ولا يجد إلى ذلك سبيلاً وشيعته مقيمون على أنّه مات وخلّف ولداً يقوم مقامه في الإمامة .

محمد بن يعقوب ، عن عليّ بن محمّد ، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ قال : حبس أبو محمّد عند عليّ بن أوتامش [٣] و كان شديد العداوة لآل محمّد عليهم السلام ، غليظاً على آل أبي طالب وقيل له : افعل به وافعل [٤] قال : فما أقام إلّا يوماً حتّى وضع خدّيه له[٥]

(١) يعني بالاختلاف التردد للاطلاع على احواله . (٢) أي زجره .
(٣) في الكافي « علي بن نارمش » وفي الارشاد «علي بن اوتامش» .
(٤) يعني من السوء والاذى كذا و كذا .
(٥) وضع الخدين كناية عن الانقياد والخضوع .

وكان لا يرفع بصره إليه إجلالاً له وإعظاماً وخرج من عنده وهو من أحسن الناس بصيرة وأحسنهم فيه قولاً .

وبهذا الإسناد أيضاً قال : دخل العبّاسيّون على صالح بن وصيف عند ما حبس أبو محمد فقالوا له : ضيّق عليه فقال لهم صالح : ما أصنع به فقد وكّلت عليه رجلين شرّ من قدرت عليه صارا من أمر العبادة والصلاة والصيام على أمر عظيم ، ثمّ أمر بإحضار الموكّلين فقال لهما : ويحكما ما شأنكما في أمر هذا الرجل ؟ فقالا : ما نقول في رجل يصوم النهار ويقوم اللّيل كلّه لا يتكلّم ولا يتشاغل بغير العبادة وإذا نظرنا إليه أرعدت فرائصنا وداخلنا مالا نملكه من أنفسنا : فلمّا سمع ذلك العبّاسيّون انصرفوا خائبين .

وبهذا الإسناد ، عن جماعة من أصحابنا قالوا : سلّم أبو محمد إلى نحرير[1] وكان يضيّق عليه ويؤذيه فقالت له امرأته : اتّق الله فإنّك لا تدري من في منزلك ، وذكرت له صلاحه وعبادته ، فقال : والله لأرمينّه بين السباع ، فاستأذن في ذلك فأذن له فرمى به إليها و لم يشكّوا في أكلها له فنظروا إلى الموضع فوجده قائماً يصلّي وهي حوله فأمر بإخراجه إلى داره .

و كان مرضه الّذي توفّي فيه أوّل شهر ربيع الأوّل سنة ستّين ومائتين و توفّي يوم الجمعة لثمان خلون من هذا الشهر وخلّف ولده الحجّة القائم المنتظر لدولة الحقّ وكان أخفى مولده لشدّة طلب سلطان الوقت له واجتهاده في البحث عن أمره فلم يره إلّا الخواصّ من شيعته على ما ذكره وتولّى أخوه جعفر أخذ تركته و سعى إلى السلطان في أخذ جواري أبي محمد وشنّع على الشيعة في انتظارهم ولده وقطعهم بوجوده و اعتقادهم لإمامته وجرى بسبب ذلك على مخلفة أبي محمد وشيعته كلّ بلاء من حبس واعتقال وشدّة واجتهد جعفر في القيام مقامه فلم يقبله أحد من الطائفة بل تبرّؤوا منه و لقبّوه الكذّاب .

والأخبار كثيرة في هذا المعنى ، مشهورة عند أصحابنا ، رأيت الإضراب عن ذكره تحرّياً للإختصار و بالله التوفيق .

---

(١) هو خادم من خدم الخليفة وكان راعي سباعه وكلابه .

﴿الركن الرابع من الكتاب﴾

في ذكر امامة الاثنى عشر والامام الثانى عشر

المطلب الأهمّ والفرض الأتمّ من هذا الركن الكلام في تصحيح إمامة صاحب الزّمان ابن الحسن القائم الحجّة مهديّ الأمّة وكاشف الغمّة على الجملة والتفصيل بثابت البرهان وواضح الدليل ، ثمّ إنّ ذلك يدور على قسمين أحدهما ذكر البراهين والبيّنات من جهة النصوص الدالّة على إمامة الاثنى عشر الّذي هو خاتمهم و قائمهم ـ عليه و عليهم أجمعين أفضل الصلاة والسلام ـ وقد رواها الخاصّة والعامّة وأطبق على نقلها الفرقتان المتباينتان والطائفتان المختلفتان عن النبيّ صلى الله عليه وآله و مايؤيّد ذلك من الأدلّة الّتي تجملهم وتعمّهم وتشملهم ، والآخر ذكر الدلالات الواضحة في إمامته عليه السلام خاصّة على التعيين والتفصيل والإفراد له بالدليل بعد اشتراكه في دلالة الاعتبار مع ذكر طرف من الأخبار في ذكر مولده و غيبته وعلامات وقت قيامه ومدّة دولته وبيان سيرته .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

القسم الاول

من الركن الرابع و هو الكلام فى الدلالة على امامة الاثنى عشر من آل محمد عليهم السلام ويشتمل على ثلاثة فصول

﴿الفصل الاول﴾

فى ذكر بعض الاخبار التى جاءت فى النص على عدد الاثنى عشر من الائمة من طريق العامة على طريق الاجمال

اعلم أنّ الخبر إذا رواه المعترف بصحّته الدائن بصدقه ووافقه في ذلك المنكر لمضمونه الدافع لما اشتمل عليه فقد أسفر فيه الحقّ عن وجه الدلالة لاتّفاق المتضادّين في المقالة إذ لوكان باطلاً لما توفّرت دواعي المنكر له على نقله وهو حجّة عليه بل كانت منه الدّواعي متوفّرة في دفعه على مجرى العرف و لاسيّما وقد سلم من نقل معارضه فسقط

الحجّة به أودعوى تكافئه في الظاهر فتمنع من الاتّفاق عليه والاعتقاد به فإذا كانت الأخبار الواردة في أعداد الأئمّة بهذه الصفة فقد وجب القطع بصحّتها

فمما جاء من الأخبار الّتي نقلها أصحاب الحديث غير الإماميّة في ذلك وصحّحوها ماروا ه الإمام أبو محمّد الحسن بن أحمد السمرقنديّ محدّث خراسان قال : أخبرنا أبو العبّاس المستغفريّ قال : حدّثنا أبو الحسن نصر بن أحمد بن إسماعيل الكسائيّ أخبرنا أبو حاتم جبرئيل بن مجاع الكسائيّ أخبرنا قتيبة بن سعيد ؛ قال : وأخبرنا أبو القاسم الكاتب أخبرنا أبو حامد الصائغ أخبرنا أبو العبّاس النسوي حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة قالا : حدّثنا حاتم بن إسماعيل ، عن المهاجر بن مسمار ، عن عامر بن سعد بن أبي وقّاص قال : كتبت إلى جابر بن سمرة مع غلامي نافع أن أخبرني بشيء سمعته من رسول الله ﷺ فكتب إليّ إنّي سمعت رسول الله ﷺ يوم جمعة عشيّة رجم الأسلمي يقول : لايزال الدين قائماً حتّى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش ، ثمّ يخرج كذّابون بين يدي الساعة ؛ و سمعته يقول : أنا الفرط على الحوض - رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن أبي شيبة وقتيبة بن سعيد - .

قال : وأخبرنا أبو القاسم الكاتب أخبرنا أبو حامد الصائغ أخبرنا أبو العبّاس الثقفيّ حدّثنا محمّد بن رافع حدّثنا ابن أبي فُديك أخبرنا ابن أبي ذئب ، عن مهاجر بن مسمار ، عن عامر بن سعد أنّه أرسل إلى ابن سمرة العدوي فقال : حدّثنا حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ فكتب سمعت رسول الله ﷺ يقول : لايزال الدين قائماً حتّى تكون اثنا عشر خليفة من قريش ، ثمّ يخرج كذّابون بين يدي الساعة ، وأنا الفرط على الحوض . رواه مسلم عن محمّد بن رافع .

و أخبرنا عبدالعزيز بن أحمد الكاتب حدّثنا أحمد بن محمّد بن عبدالله الحارثي أخبرنا محمّد بن إسحاق الثقفي حدّثنا قتيبة حدّثنا أبو عوانة ، عن سماك ، عن جابر بن سمرة ، عن النبيّ ﷺ قال : يكون بعدي اثنا عشر أميراً ، وتكلّم بكلمة فلم أفهم ما قال ، فسألت القوم فزعموا أنّه قال : كلّهم من قريش - رواه مسلم عن قتيبة - .

قال : وأخبرنا أبو سلمة القاضي حدّثني أبو القاسم النسوي أخبرنا أبو العبّاس

النسوي حدّثنا أبو الحصين بن عبدالله بن أحمد بن عبدالله اليربوعي حدّثنا عنبر حدّثنا حصين ، عن جابر بن سمرة قال : دخلت مع أبي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لي : إنّ هذا الأمر لن ينقضي ـ أولن يمضي ـ حتّى يكون فيكم اثنا عشر خليفة ثمّ قال : شيئاً لم أسمعه ، فسألتهم ، فقالوا : كلّهم من قريش .

قال . و أخبرنا أبو سلمة القاضي أخبرنا أبو القاسم النسوي أخبرنا أبو العبّاس النسوي حدّثنا أبو عمارة حدّثنا الفضل بن موسى ، عن وهب ، عن أبي خالد الوالبيّ قال : سمعت جابر بن سمرة يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : لايضرّ هذا الدين من ناواه حتّى يقوم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش .

قال : و أخبرنا أبو سلمة القاضي حدّثنا أبو القاسم النسوي حدّثنا أبو العبّاس النسوي حدّثنا جعفر بن حميد العبسي حدّثنا يونس بن أبي يعقوب ، عن عون بن أبي حجيفة ، عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لايزال أمر أمّتي صالحاً حتّى يمضي اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش .

ومما ذكره الشيخ المفيد أبو عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان في كتابه .

قال : ومن ذلك ما رواه محمّد بن عثمان الذهبيّ حدّثنا أبو عبدالله بن جعفر الرقّيّ قال : حدّثنا عيسى بن يونس ، عن مجالد ، عن الشعبي ، عن مسروق قال : كنّا عند عبدالله بن مسعود فقال له رجل : أحدّثكم نبيّكم كم يكون بعده من الخلفاء ؟ فقال له عبدالله : نعم وما سألني عنها أحدٌ قبلك وإنّك لأحدث القوم سنّاً ، سمعت عليه السلام يقول يكون بعدي من الخلفاء عدّة نقباء موسى اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش .

و روى عثمان بن أبي شيبة ؛ وأبو سعيد الأشجع ؛ وأبو كريب ؛ ومحمود بن غيلان ؛ وعليّ بن محمّد ؛ وإبراهيم بن سعيد جميعاً ، عن أسامة ، عن مجالد ، عن الشعبي ، عن مسروق مثل الأوّل بعينه .

و رواه أبو أسامة ، عن أشعث ، عن عامر الشعبي ، عن عمّه قيس بن عبدالله ، عن عبدالله بن مسعود وذكر نحوه .

و رواه حمّاد بن زيد ، عن مجالد ، عن الشعبي ، عن مسروق ، عن عبدالله وزاد فيه

قال : كنّا جلوساً عند عبدالله يقرئنا القرآن فقال له رجل : يا أبا عبد الرحمن هل سألتم رسول الله ﷺ كم يملك أمر هذه الأمّة من خليفة بعده ؟ فقال له عبدالله : ما سألني عنها أحدٌ منذ قدمت العراق ، نعم سألنا رسول الله ﷺ فقال : اثنا عشر عدّة نقباء بني إسرائيل .

و روى عبدالله بن أُميّة مولى مجامع ، عن يزيد الرقاش ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ لن يزال هذا الدين قائماً إلى اثنا عشر من قريش فإذا مضوا ساخت الأرض بأهلها وساق الحديث .

و رواه أبو بكر بن أبي خيثمة ، عن عليّ بن جعد ، عن زهير بن معاوية ، عن زياد بن خيثمة ، عن الأسود بن سعيد الهمدانيّ قال : سمعت جابر بن سمرة يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يكون بعدي اثنا عشر خليفة من قريش ، فقالوا له : ثمّ يكون ماذا ؟ قال : ثمّ يكون النفث والنفاث .

سماك بن حرب ، و زياد بن علاقة ، و حصين بن عبد الرحمن ، عن جابر بن سمرة عن رسول الله مثله .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ورواه سليمان بن أحمر قال : حدّثنا أبوعون عن الشعبي ، عن جابر بن سمرة ، عن النبيّ ﷺ قال : لايزال أهل هذا الدين ينصرون على من ناواهم إلى اثنا عشر خليفة فجعل الناس يقومون و يقعدون وتكلّم بكلمة لم أفهمها ، فقلت لأبي أو لأخي : أيّ شيء قال ؟ قال : قال : كلّهم من قريش .

و رواه فطر بن خليفة ، عن أبي خالد الوالبيّ ، عن جابر بن سمرة ، عن النبي ﷺ : مثله .

و رواه سهل بن حمّاد ، عن يونس بن أبي يعفور قال : حدّثني ، عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال : كنت عند رسول الله ﷺ و عمّي جالسٌ بين يديّ فقال رسول الله ﷺ : لايزال أمر أُمّتي صالحاً حتّى يمضي اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش ، اسم أبي جحيفة وهب بن عبدالله .

و روى اللّيث بن سعيد ، عن خالد بن زيد ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن ربيعة

ابن سيف قال : كنّا عند شقيق الأصبحي فقال : سمعت عبدالله بن عمر يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يكون خلفي اثنا عشر خليفة .

و رواه حمّاد بن سلمة عن أبي الطفيل قال : قال لي عبدالله بن عمر : يا أبا الطفيل أعدد اثنى عشر خليفة بعد النبيّ ثمّ يكون النفث والنفاث .

و ممّا ذكره الشيخ أبو عبدالله جعفر بن محمّد بن أبي أحمد الدوريستي في كتابه في الردّ على الزيديّة قال : أخبرني أبي قال : أخبرني الشيخ أبو جعفر بن بابويه قال : حدّثنا محمّد بن عليّ ما جيلويه ، عن عمّه ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن خلف بن حمّاد الأسدي ، عن الأعمش ، عن عباية بن ربعيّ ، عن ابن عبّاس قال : سألت رسول الله ﷺ حين حضرته وفاته فقلت : إذا كان ما نعوذ بالله منه فإلى من ؟ ـ فأشار إلى عليّ عليه السلام فقال : إلى هذا فإنّه مع الحقّ والحقّ معه ، ثمّ يكون من بعده أحدعشر إماماً مفترضة طاعتهم كطاعتي .

قال : وأخبرني المفيد أبو عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان قال : أخبرني محمّد بن عليّ قال : حدّثني حمزة بن محمّد العلوي حدّثنا أحمد بن يحيى الشحّام حدّثنا أبو حاتم محمّد بن إدريس الحنظلي حدّثنا أبو بكر محمّد بن أبي غياث الأعين حدّثنا سويد بن سعيد الأنباري حدّثنا محمّد بن عبدالرحمن بن شردين الصنعاني عن ابن مثنّى ، عن أبيه ، عن عائشة قال : سألتها كم خليفة يكون لرسول الله ﷺ ؟ فقالت : أخبرني رسول الله ﷺ أنّه يكون بعدي اثنا عشر خليفة ، فقلت لها : من هم ؟ فقالت : أسماؤهم عندي مكتوبة بإملاء رسول الله ﷺ ، فقلت : لها فأعرضيه فأبت .

قال : و أخبرني أبو عبدالله محمّد بن وهبان قال : حدّثنا أبو بشر أحمد بن إبراهيم بن أحمد العمّيّ قال : أخبرنا محمّد بن زكريّا بن دينار الغلابي حدّثنا سليمان بن إسحاق بن سليمان بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس قال : حدّثني أبي قال : كنت يوماً عند الرشيد فذكر المهديّ و ما ذكر من عدله ، فأطنب عن ذلك ، فقال الرشيد : أحسبكم تحسبونه أبي المهدي .

حدّثني عن أبيه ، عن جدّه ، عن ابن عبّاس ، عن أبيه العبّاس بن عبدالمطّلب أنّ

النبيّ قال له : يا عمّ يملك من ولدي اثنا عشر خليفة ثمّ تكون أُمور كريهة شديدة عظيمة ثمّ يخرج المهديّ من ولدي يصلح الله أمره في ليلة فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً و يمكث في الأرض ماشاء الله ثمّ يخرج الدّجّال .

هذا بعض ماجاء من الأخبار من طريق المخالفين و رواياتهم في النصّ على عدد الأئمّة الاثنى عشر عليهم السلام ، و إذا كانت الفرقة المخالفة قد نقلت ذلك كما نقلته الشيعة الإماميّة و لم تنكر ماتضمّنه الخبر فهو أدلّ دليل على أنّ الله تعالى هو الّذي سخّرهم لروايته إقامة لحجّته و إعلاءً لكلمته و ما هذا الأمر إلّا كالخارق للعادة و الخارج عن المعتادة ولا يقدر عليه إلّا الله تعالى الّذي يذلّل الصعب و يقلّب القلب و يسهّل العسر وهو على كلّ شيء قدير .

﴿ الفصل الثانى ﴾

فى ذكر بعض الاخبار التى جاءت من طريق الشيعة الامامية فى النص على امامة الاثنى عشر من آل محمد عليهم السلام

هذه الأخبار على ضربين أحدهما يتضمّن النصّ على عدد الاثنى عشر على الجملة و الثاني يتضمّن النصّ على أعيان الأئمّة الاثنى عشر على التفصيل .

فأمّا الضرب الأوّل منها فنحو ما رواه محمّد بن يعقوب الكليني ، عن محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ، عن ابن محبوب ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر ، عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال : دخلت على فاطمة عليها السلام و بين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها ، فعددت اثنى عشر آخرهم القائم ثلاثة منهم محمّد و أربعة منهم عليّ .

وعنه ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله تعالى أرسل محمّداً صلى الله عليه وآله إلى الجنّ و الإنس و جعل من بعده اثنى عشر وصيّاً منهم من سبق و منهم من بقي و كلّ وصيّ جرت به سنّة ، والأوصياء الّذين من بعد محمّد على سنّة أوصياء عيسى ، و كانوا اثنا عشر ، و كان أمير المؤمنين عليه السلام على سنّة المسيح .

وعنه ، عن محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن مسعدة بن زياد ، عن أبي عبدالله و محمّد بن الحسين ، عن إبراهيم بن أبي يحيى المديني ، عن أبي هارون العبدي ، عن أبي سعيد الخدري قال : كنت حاضراً لمّا هلك أبوبكر و استخلف عمر جاء رجلٌ من عظماء يهود يثرب يزعم يهود المدينة أنّه أعلم زمانه حتّى رفع إلى عمر فقال له : يا عمر إنّي جئتك أُريد الإسلام فإن أخبرتني عمّا أسألك عنه فأنت أعلم أصحاب محمّد بالكتاب والسنّة وجميع ما أُريد أسأل عنه قال : فقال له عمر : إنّي لست هناك ولكنّي أرشدك إلى من أعلم أُمّتنا بالكتاب والسنّة و جميع ما قد تسأل عنه و هو ذاك و أومأ إلى عليّ عليه السلام وساق الحديث إلى[1] أن قال : قال له أمير المؤمنين عليه السلام سل عمّا بدالك ، فقال : أخبرني عن ثلاث و ثلاث و واحدة قال له عليٌّ عليه السلام : لِمَ لم تقل : عن سبع ؟ فقال له اليهوديّ : إنّك إن أخبرتني بالثلاث سألتك عن البقيّة و إلّا كففت ثمّ قال : أخبرني عن أوّل حجر وضع على وجه الأرض [و أوّل شجر غرست على وجه الأرض و أوّل عين نبعت على وجه الأرض] فأخبره أمير المؤمنين عليه السلام ، قال له اليهوديّ : أخبرني عن هذه الأُمّة كم لها من إمام هدى ؟ و أخبرني عن نبيّكم محمّد أين منزله في الجنّة ؟ و أخبرني من معه في الجنّة ؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ لهذه الأُمّة اثنى عشر إماماً من ذرّيّة نبيّها وهم منّي ، و أمّا منزلة نبيّنا في الجنّة فهي أفضلها و أشرفها جنّة عدن ، و أمّا من معه في منزله فهؤلاء الاثنا عشر من ذرّيّته و أُمّهم و جدّتهم وأُمّ أُمّهم و ذراريهم لا يشركهم فيها أحدٌ ـ الخبر بتمامه ـ .

و عنه ، عن عدّة من أصحابه ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه ، عن عبدالله بن القاسم ، عن حيان ، عن داود بن سليمان الكناني ، عن أبي الطفيل قال : شهدت جنازة

---

(١) تمام الحديث في الكافي ج ١ ص ٥٣١ وفيه هناهكذا : «فقال له اليهودي : يا عمر ان كان هذا كما تقول فمالك ولبيعة الناس ؟ ! وانما ذاك أعلمكم ! فزبره عمر ، ثم ان اليهودي قام الى علي عليه السلام فقال له : أنت كما ذكر عمر ؟ فقال : وماقال عمر ؟ فأخبره ، قال : فان كنت كما قال سألتك عن أشياء اريد أن أعلم هل يعلمه أحد منكم فأعلم انكم في دعواكم خير الامم وأعلمها صادقين ومع ذلك أدخل في دينكم الاسلام ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : نعم أنا كما ذكر لك عمر ، سل عما بدالك اخبرك به ان شاء الله الحديث .

أبي بكر يوم مات و شهدت عمر يوم بويع و عليٌّ جالس ناحية فأقبل يهوديٌّ عليه ثياب حسان و هو من ولد هارون حتّى قام على رأس عمر بن الخطّاب فقال : يا أمير المؤمنين أنت أعلم هذه الأمّة بكتابهم و أمر نبيّهم ؟ فطأطأ عمر رأسه ، فأعاد عليه القول ، فقال له عمر : ولم ذلك ؟ فقال له : إنّي جئت مرتاداً لنفسي ، شاكّاً في ديني أريد الحجّة و أطلب البرهان ، فقال له عمر : دونك هذا الشابّ وأشار إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال الغلام : و من هذا ؟ قال عمر : هذا عليّ بن أبي طالب ابن عمّ رسول الله و أبو الحسن والحسين ابني رسول الله ، و زوج فاطمة بنت رسول الله ، و أعلم الناس بالكتاب و السنّة ، قال : فقام الغلام إلى عليّ فقال له : أنت كذلك ؟ فقال له : نعم ، قال الغلام : أريد أن أسالك عن ثلاث و ثلاث و واحدة فتبسّم أمير المؤمنين عليه السلام و قال : يا هارونيّ ما منعك أن تقول : عن سبع ؟ فقال : أريد أسألك عن ثلاث فإن علمتهنّ سألتك عمّا بعدهنّ و إن لم تعلمهنّ علمت أنّه ليس فيكم عالم قال أمير المؤمنين عليه السلام : فإنّي أسألك بالإله الّذي تعبده لئن أجبتك عمّا تسألني لتدعنّ دينك و لتدخلنّ في ديني ؟ قال : ما جئت إلّا لذلك ، قال : فسل ، قال : فأخبرني ، عن أوّل قطرة قطرت على وجه الأرض أيّ قطرة هي ؟ و أوّل عين فاضت على وجه الأرض أيّ عين هي ؟ و أوّل شجرة اهتزّت على وجه الارض أيّ شجرة هي ؟ فقال : يا هارونيّ أمّا أنتم فتقولون : أوّل قطرة قطرت على وجه الأرض حيث قتل أحد ابني آدم و ليس كذلك و لكنّه حيث طمثت حوّاء و ذلك قبل أن تلد ابنيهما ؛ وأمّا أنتم فتقولون : أوّل عين فاضت على وجه الأرض العين الّتي ببيت المقدس و ليس هو كذلك و لكنّها عين الحياة الّتي وقف عليها موسى و فتاه و معهما النون المالح فسقط فيها فحيي و هذه الماء لا يصيب ميّتا إلّا حيي و أمّا أنتم فتقولون : أوّل شجرة اهتزّت على وجه الأرض الّتي كانت منها سفينة نوح عليه السلام و ليس كذلك و لكنّها النخلة الّتي اهبطت من الجنّة و هي العجوة و منها تفرع كلّما ترى من أنواع النخلة ، فقال : صدقت و الله الّذي لا إله إلّا هو ، إنّي لأجد هذا في كتب أبي هارون كتابته بيده و إملاء عمّي موسى عليه السلام ، ثمّ قال : أخبرني عن الثلاث الآخر عن أوصياء محمّدكم بعده من أئمّة عدل ؟ وأين منزله في الجنّة ؟ و من يكون ساكناً معه في الجنّة في

منزله ؟ فقال : يا هاروني إنّ لمحمّد اثنا عشر وصيّاً أئمّة عدل لا يضرّهم خذلان من خذلهم ولا يستوحشون لخلاف من خالفهم و إنّهم أرسب في الدّين من الجبال الرواسي[1] في الأرض و مسكن محمّد صلى الله عليه وآله في جنّة عدن الّتي ذكرها الله عزّ وجلّ و غرسها بيده و معه في مسكنه أولئك الاثنى عشر العدول فقال : صدقت والّذي لا إله إلّا هو إنّي لأجد ذلك في كتب أبي هارون كتابته بيده و إملاء عمّي موسى عليه السلام قال : فأخبرني عن الواحدة : كم يعيش وصيّ محمّد بعده ؟ و هل يموت أو يقتل ؟ فقال : يا هاروني يعيش بعده ثلاثين سنة لا يزيد يوماً و لا ينقص يوماً ، ثمّ يضرب ضربة ههنا و وضع يده على قرنه و أومأ إلى لحيته فتخضب هذه من هذا ، قال : فصاح الهاروني و قطع كستيجه[2] و قال : أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، و أشهد أنّ محمّداً عبده و رسوله و أنّك وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله ينبغي أن تفوق ولا تفاق وأن تعظّم و لا تستضعف قال : ثمّ مضى به عليّ عليه السلام إلى منزله فعلّمه معالم الدين .

و قد روي هذا الخبر عن طريق آخر وقد تركناها خوف الإطالة .

وعن محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن أحمد ، عن محمّد بن الحسين ، عن أبي سعيد العصفوري عن عمرو بن ثابت ، عن أبي حمزة قال : سمعت عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول : إنّ الله تعالى خلق محمّداً و اثنى عشر وصيّاً من نور عظمته و أقامهم أشباحاً في ضياء نوره ، يعبدونه ويسبّحونه و يقدّسونه و هم الأئمّة من بعد محمّد صلى الله عليه وآله .

وعنه ، عن محمّد بن يحيى ، عن عبدالله بن محمّد ، عن الخشّاب ، عن الحسن بن سماعة ، عن عليّ بن الحسين بن رباط ، عن ابن اُذينة ، عن زرارة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : من آل محمّد اثنا عشر كلّهم محدّث من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله و ولد عليّ بن أبي طالب عليه السلام فرسول الله وعليّ هما الوالدان .

وعنه ، عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ؛ ومحمّد بن أبي عبدالله ؛ ومحمّد بن

---

(١) «أرسب» أى أثبت . والراسى أيضاً : الثابت .

(٢) الكستيجه ـ بضم الكاف والسين المهملة وتاء مثناة فوقانية وياء تحتانية وجيم بعدها هاء ـ : خيط غليظ يشد فوق الثياب دون الزنار .

حمزة[١] ، عن سهل بن زياد جميعاً ، عن الحسن بن العبّاس بن الحريش [٢] ، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال : إنّ أميرالمؤمنين عليه السلام قال لابن‌عبّاس : إنّ ليلة القدر في كلّ سنة و إنّه ينزل في تلك اللّيلة أمر السنة ولذلك الأمر ولاة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ابن عبّاس : من هم ؟ قال : أنا وأحد عشر من‌صلبي أئمّة محدّثون .

و بهذا الاسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه : آمنو بليلة القدر أنّها [٣] تكون من بعدي لعليّ بن أبي طالب وولده وهم أحد عشر من بعده عليهم السلام .

ا لشيخ أبو جعفر بن بابويه [٤] قال : حدّثنا أحمد بن زياد الهمدانيّ ، عن‌محمّد بن معقل القرميسينيّ ، عن محمّد بن عبدالله البصريّ ، عن إبراهيم بن مهزم ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله ، عن‌آبائه ، عن علي عليه السلام قال : قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : اثنا عشر من أهل بيتي أعطاهم الله فهمي وعلمي و حكمتي وخلقهم من طينتي فويل للمتكبّرين عليهم بعدي ، القاطعين فيهم صلتي ، مالهم لاأنا لهم الله شفاعتي .

وعنه ، عن أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار ، عن أبيه ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن‌محمّدبن‌زياد الأزديّ ، عن أبان بن‌عثمان ، عن‌ثابت‌بن‌دينار ، عن سيّد العابدين عليّ بن الحسين ، عن أبيه ، عن‌جدّه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الأئمّة بعدي‌إثنا عشر أوّلهم أنت يا عليّ وآخرهم القائم الّذي‌يفتح الله تعالى‌على يده مشارق الأرض ومغاربها .

وعنه حدّثنا عليّ بن‌أحمد ، حدّثنامحمّد بن‌أبي‌عبدالله‌الكوفيّ ، عن‌موسى‌بن‌عمران ، عن عمّه الحسين بن يزيد ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبيه ، عن يحيى بن أبي القاسم ، عن‌جعفربن‌محمّد الصادق ، عن‌أبيه ، عن‌جدّه عليه السلام قال : قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : الأئمّةمن بعدي اثنا عشر أوّلهم عليّ بن أبي طالب وآخرهم‌القائم هم‌خلفائي وأوصيائي

---

(١) في الكافي «ومحمدبن‌الحسن» والمراد به‌الصفاروله هو الصحيح .

(٢) الحريش بالحاء‌المهملة المفتوحة‌والراء المكسورة والياء‌المثناةمن تحت‌الساكنة والشين المعجمة - وقيل : هو مصغر على وزن زبير .

(٣) بفتح الهمزة بدل ليلة القدر .

(٤) كل مانقله المصنف عن الصدوق - رحمه‌الله - فهومن كتاب كمال‌الدين‌وتمام النعمة‌باب‌ماروى عن النبي‌صلى‌الله عليه وآله في‌النص على‌القائم عليه السلام .

وأوليائي و حجج الله على أمتي بعدي ، المقر بهم مؤمن والمنكر لهم كافر .

و **عنه** قال : حدثنا جعفر بن محمد ، عن مسروق قال : حدثنا الحسين بن محمد بن عامر ، عن المعلى بن محمد البصري ، عن جعفر بن سليمان ، عن هشام بن الحكم ، عن أبيه عن سعيد بن جبير ، عن عبدالله بن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي الاثنا عشر أولهم أخي وآخرهم ولدي قيل : يا رسول الله ومن أخوك ؟ قال : علي بن أبي طالب ، قيل : فمن ولدك ؟ قال: المهدي الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً والذي بعثني بالحق بشيراً او لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي فينزل روح الله عيسى ابن مريم فيصلي خلفه وتشرق الأرض بنور ربها ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب .

و الأخبار من هذا الفن أكثر مما ذكرنا فلنقتصر على ما أوردناه ففيه كفاية ومقنع فيما نحوناه .

واما الضرب الثاني و هو ما روي من النصوص على أعيان الأئمة الاثنى عشر عليهم السلام فمن ذلك ما رواه الشيخ أبو جعفر بن بابويه قال : حدثنا أبي ، ومحمد بن موسى بن المتوكل ، ومحمد بن علي ماجيلويه ، وأحمد بن علي بن إبراهيم بن ناتانه ؛ وأحمد بن موسى ابن زياد الهمداني قالوا : حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن بكر بن صالح ؛ و حدثنا أبي ، ومحمد بن الحسن قالا : حدثنا سعد بن عبدالله ، وعبدالله بن جعفر الحميري جميعاً ، عن أبي الخير صالح بن أبي حماد ، والحسن بن ظريف جميعاً ، عن بكر بن صالح ، عن عبدالرحمن بن سالم ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أبي لجابر بن عبدالله الأنصاري : إن لي إليك حاجة فمتى يخف عليك أن أخلو بك فأسألك عنها ؟ فقال له جابر : في أي الأوقات شئت ، فخلا به أبي فقال له ياجابر : أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما أخبرتك به أمي أن في ذلك اللوح مكتوباً قال جابر : أشهد بالله أني دخلت على أمك فاطمة عليها السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهنئها بولادة الحسن ، فرأيت في يدها لوحاً أخضر ظننت أنه زمرد ، و رأيت فيه كتاباً أبيض شبه نور الشمس فقلت لها : بأبي أنت وأمي يا بنت رسول الله ما هذا اللوح ؟ فقالت :

هذا اللّوح أهداه الله عزّ وجلّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فيه اسم أبي و اسم بعلي واسم ابنيّ وأسماء الأوصياء من ولدي فأعطانيه أبي ليسرّني بذلك ، قال جابر : فأعطتنيه أُمّك فاطمة فقرأته واستنسخته فقال أبي : فهل لك أن تعرضه عليّ قال : نعم ، فمشى معه أبي حتّى انتهى إلى منزل جابر و أخرج إلى أبي صحيفة من رقّ ، قال جابر : فأشهد بالله أنّي رأيته هكذا في اللّوح مكتوباً :

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز العليم لمحمّد بن عبدالله نوره وسفيره وحجابه ودليله نزل به الرّوح الأمين من عند ربّ العالمين ، عظّم يا محمّد أسمائي واشكر نعمائي ولاتجحد آلائي إنّي أنا الله الّذي لا إله إلّا أنا ، قاصم الجبّارين ومذلّ الظالمين ومبير المتكبّرين [1] وديّان يوم الدين ، إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا ، فمن رجا غير فضلي وخاف غير عدلي عذّبته عذاباً لا أُعذّب به أحداً من العالمين ، فإيّاي فاعبد وعليّ فتوكّل ، إنّي لم أبعث نبيّاً فأكملت أيّامه وانقضت مدّته إلّا جعلت له وصيّاً وإنّي فضّلتك على الأنبياء و فضّلت وصيّك على الأوصياء وأكرمتك بشبليك بعده وبسبطيك الحسن والحسين فجعلت حسناً معدن علمي ، بعد انقضاء مدّة أبيه وجعلت حسيناً خازن وحيي و أكرمته بالشهادة وختمت له بالسعادة ، فهو أفضل من استشهد وأرفع الشهداء درجة ، جعلت كلمتي التّامّة معه ، والحجّة البالغة عنده بعترته أُثيب وأُعاقب أوّلهم سيّد العابدين و زين أوليائي الماضين و ابنه شبيه جدّه المحمود محمّد الباقر لعلمي و المعدن لحكمي ، سيهلك المرتابون في جعفر ، الرادّ عليه كالرادّ عليّ ، حقّ القول منّي لأكرمنّ مثوى جعفر ولأسرّنّه في أشياعه وأنصاره وأوليائه وانتجبت بعده موسى واتحيت بعده فتنة عمياء حندس لأنّ خيط فرضي لاينقطع و حجّتي لاتخفى و أنّ أوليائي لايشقون ، ألا من جحد واحداً منهم فقد جحد نعمتي و من غيّر آية من كتابي فقد افترى عليّ ، وويل للمفترين الجاحدين فعند انقضاء مدّة عبدي موسى و حبيبي وخيرتي إنّ المكذّب بالثامن مكذّب بكلّ أوليائي وعليّ وليّي وناصري و من أضع عليه أعباء النبوّة و أمتحنه بالاضطلاع [2] ،

(١) الابارة : الاهلاك . (٢) فلان اضطلع على الامر أى قوى عليه .

يقتله عفريت مستكبر يدفن بالمدينة الّتي بناها العبد الصالح [١] إلى جنب شرّ خلقي حقّ القول منّي لأقرّنّ عينه بمحمّد ابنه وخليفته من بعده فهو وارث علمي ومعدن حكمي وموضع سرّي وحجّتي على خلقي وجعلت الجنّة مثواه وشفّعته في سبعين من أهل بيته قد استوجبوا النار ، وأختم بالسعادة لابنه عليّ وليّي وناصري وشاهد في خلقي وأميني على وحيي ، أخرج منه الداعي إلى سبيلي والخازن لعلمي الحسن العسكريّ ثمّ أكمل ذلك بابنه رحمة للعالمين ، عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيّوب ، ستذلّ أوليائي في زمانه و تتهادى رؤوسهم كما تتهادى رؤوس الترك والديلم ، فيقتلون ويحرقون ويكونون خائفين ، مرعوبين وجلين ، تصبغ الأرض بدمائهم ويفشو الويل والرنين في نسائهم أولئك أوليائي حقّاً بهم أدفع كلّ فتنة عمياء حندس وبهم أكشف الزلازل وأرفع الآصار والأغلال أولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمة وأولئك هم المهتدون .

قال عبدالرّحمن بن سالم : قال أبو بصير : لولم تسمع في دهرك إلّا هذا الحديث لكفاك فصنه إلّا من أهله .

قال : وحدّثنا أبو محمّد الحسن بن حمزة العلويّ قال : حدّثنا أبو جعفر محمّد بن الحسن بن درست السرويّ ، عن جعفر بن محمّد بن مالك ، عن محمّد بن عمران الكوفيّ ، عن عبد الرّحمن بن أبي نجران ، عن صفوان بن يحيى ، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال : يا إسحاق ألا أبشّرك ؟ قلت : بلى جعلني الله فداك يا ابن رسول الله ، فقال : وجدنا صحيفة بإملاء رسول الله وخطّ أمير المؤمنين بسم الله الرحمن الرحيم وذكر الحديث مثله سواء إلّا قال في آخره : ثمّ قال الصادق : يا إسحاق هذا دين الملائكة و الرّسل فصنه من غير أهله يصنك الله و يصلح شأنك ثمّ قال : من دان بهذا أمن عقاب الله عزّ وجلّ .

قال : وحدّثنا عليّ بن الحسين المؤدّب وأحمد بن هارون الفاميّ قالا : حدّثنا محمّد ابن عبدالله بن جعفر الحميريّ ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمّد بن مالك الفزاريّ الكوفي ، عن مالك السلوليّ ، عن درست ، عن عبد الحميد ، عن عبدالله بن القاسم ، عن عبدالله بن

---

(١) المراد بالعفريت : المأمون ، و شر الخلق الهارون .وبالعبد الصالح ذوالقرنين لان طوس من بنائه كما صرح به في رواية النعماني .

جبلة ، عن أبي السفاتج ، عن جابر الجعفي ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام ، عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ قال : دخلت على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وقدّامها لوحٌ يكاد ضوؤه يغشي الأبصار ، فيه اثنا عشر اسماً : ثلاثة في ظاهره وثلاثة في باطنه وثلاثة في آخره وثلاثة أسماء في طرفه فعددتها فإذا هي اثنا عشر ، فقلت : أسماء من هؤلاء ؟ قالت : هذه أسماء الأوصياء أوّلهم ابن عمّي وأحد عشر من ولدي آخرهم القائم ، قال جابر : فرأيت فيها محمّداً ، محمّداً ، محمّداً في ثلاثة مواضع وعليّاً ، عليّاً ، عليّاً ، عليّاً ، في أربعة مواضع .

قال : حدّثنا أبو العبّاس محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانيّ قال : حدّثنا الحسن ابن إسماعيل قال : حدّثنا سعيد بن محمّد القطّان قال : حدّثنا عبدالله بن موسى الرويانيّ ، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني ، عن عليّ بن الحسن بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال : حدّثني عبدالله بن محمّد بن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن جدّه أنّ محمّد بن عليّ عليه السلام باقر العلم جمع ولده و فيهم عمّهم زيد بن عليّ ثمّ أخرج إليهم كتاباً بخطّ عليّ عليه السلام و إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله مكتوبٌ فيه هذا كتاب من الله العزيز الحكيم العليم حديث اللّوح إلى الموضع الّذي يقول فيه وأولئك هم المهتدون ، ثمّ قال ، في آخره قال عبدالعظيم : العجب كلّ العجب لمحمّد بن جعفر وخروجه عن هذا الحديث إذ سمع من آبائه عليهم السلام يقول هذا ويحكيه قال : هذا سرّ الله ودين الله فصنه إلّا عن أهله .

قال : وحدّثنا سعد بن عبدالله ، عن عليّ بن عيسى ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن ابن اُذينة ، عن أبان بن أبي عيّاش ، عن سليم بن قيس قال : سمعت عبدالله بن جعفر الطيّار يقول : كنّا عند معاوية أنا والحسن والحسين وعبدالله بن عبّاس وعمر بن أبي سلمة واُسامة ابن زيد فذكر حديثاً جرى بينه وبينه وأنّه قال لمعاوية بن أبي سفيان : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثمّ أخي عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا استشهد فابنه الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا استشهد فأخوه الحسين بن عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم فإذا استشهد فابنه عليّ بن الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم و ستدركه يا عليّ ثمّ ابنه محمّد بن عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم و ستدركه يا حسين ثمّ تكملّه اثني عشر إماماً تسعة من ولد الحسين ؛ قال عبدالله : ثمّ استشهدت

الحسن والحسين وعبدالله بن عبّاس ، ومحمّد بن أبي سلمة و اُسامة بن زيد فشهدوا لي عند معاوية ، قال سليم بن قيس الهلالي : وقد كنت سمعت عن سلمان وأبو ذرّ والمقداد واُسامة ابن زيد أنّهم سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

قال : حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني قال : حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن غياث بن إبراهيم ، عن الصادق ، عن أبيه محمّد بن عليّ ، عن أبيه عليّ ، عن أبيه الحسين عليه السلام قال : سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «إنّي مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي» من العترة ؟ قال : أنا و الحسن و الحسين و الأئمّة التسعة من ولد الحسين ، تاسعهم مهديّهم وقائمهم ، لايفارقون كتاب الله ولايفارقهم حتّى يردوا على رسول الله حوضه .

قال : وحدّثنا عليّ بن عبدالله الورّاق ، حدّثنا سعد بن عبدالله ، حدّثنا القاسم بن أبي مسروق النهديّ ، عن الحسين بن علوان ، عن عمر بن خالد ، عن سعد بن طريف ، عن الأصبغ بن نباتة ، عن عبدالله بن عبّاس قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : أنا وعليّ والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهّرون معصومون .

قال : وحدّثنا أحمد بن الحسن القطّان قال : حدّثنا أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان ، حدّثنا بكر بن صالح ، عن عبدالله بن حبيب ، حدّثنا الفضل بن الصقر العبديّ ، حدّثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن عباية بن ربعي ، عن عبدالله بن عبّاس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أنا سيّد النبيّين و عليّ سيّد الوصيّين وأنّ أوصيائي من بعدي اثناعشر وصيّاً أوّلهم عليّ بن أبي طالب وآخرهم قائم عليه السلام .

قال : وحدّثنا غير واحد من أصحابنا ، حدّثنا محمّد بن همّام ، عن جعفر بن يزيد ابن مالك الفزاريّ ، عن الحسين بن محمّد بن سماعة ، عن أحمد بن الحارث ، عن المفضّل ابن عمر ، عن يونس بن ظبيان ، عن جابر بن يزيد الجعفيّ قال : سمعت جابر بن عبدالله الأنصاريّ يقول : لمّا أنزل الله تعالى على نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم « يا أيّها الّذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرّسول و اُولي الأمر منكم » قلت : يا رسول الله قد عرفنا الله ورسوله ، فمن اُولي الأمر الّذين قرن الله طاعتهم بطاعته ؟ فقال : هم خلفائي يا

جابر وأئمة المسلمين بعدي أولهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام ثمّ الحسن ثمّ الحسين ثم عليّ بن الحسين ثمّ محمّد بن عليّ المعروف في التوراة بالباقر و ستدركه يا جابر فإذا لقيته فأقرئه منّي السلام ، ثم الصادق جعفر بن محمّد ، ثم موسى بن جعفر ، ثمّ عليّ بن موسى ثمّ محمّد بن عليّ ، ثمّ عليّ بن محمّد ، ثمّ الحسن بن عليّ ، ثمّ سميّي وذو كنيتي حجّة الله في أرضه وبقيّته في عباده محمّد بن الحسن بن عليّ ذلك الّذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلّا من امتحن الله قلبه للإيمان ، قال جابر : فقلت : يا رسول الله فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته ؟ فقال صلى الله عليه وآله : إي والّذي بعثني بالنبوّة أنّهم ليستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن تجلّلها سحاب يا جابر هذا من مكنون سرّ الله ومخزون علم الله فاكتمه إلّا عن أهله إلى آخر الخبر .

قال : وحدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل قال : حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفيّ حدّثنا موسى بن عمران النخعي ، عن عمّه الحسين بن يزيد ، عن الحسن بن عليّ بن سالم ، عن أبيه ، عن أبي حمزة ، عن سعيد بن جبير ، عن عبدالله بن عبّاس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الله تعالى اطّلع على الأرض اطّلاعة فاختارني منها فجعلني نبيّا ، ثمّ اطّلع الثانية فاختار منها عليّاً فجعله إماماً ، ثمّ أمرني أن أتّخذه أخاً و وصيّاً وخليفة ووزيراً فعليّ منّي وأنا من عليّ وهو زوج ابنتي وأبو سبطيّ الحسن و الحسين ألا و إنّ الله تبارك و تعالى جعلني و إيّاهم حججاً على عباده ، و جعل من صلب الحسين أئمّة يقومون بأمري و يحفظون وصيّتي ، التاسع منهم قائم أهل بيتي ومهديّ أمّتي أشبه الناس لي في شمائله و أقواله وأفعاله ، يظهر بعد غيبة طويلة وحيرة مظلمة [1] فيعلن أمر الله ويظهر دين الله و يؤيّد بنصر الله وينصر بملائكة الله ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

و بهذا الإسناد ، عن الحسين بن يزيد ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبيه ، عن الصادق جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : حدّثني جبرئيل ، عن الله تعالى جلّ جلاله أنّه قال : من علم أنّه لا إله إلّا الله وحدي و أنّ محمّداً عبدي و رسولي وأنّ عليّ بن أبي طالب خليفتي وأنّ الأئمّة من ولده حججي أدخلته الجنّة

(١) في بعض النسخ [مضلة] .

برحمتي ونجّيته من النار بعفوي وأبحت له جواري وأوجبت له كرامتي وأتممت عليه نعمتي و جعلته من خاصّتي وخالصتي ، إن ناداني أجبته و إن دعاني لبّيته و إن سألني أعطيته و إن سكت ابتدأته و إن أساء رحمته وإن فرّ منّي دعوته و إن رجع إليّ قبلته و إن قرع بابي فتحت له ، و من لم يشهد أن لا إله إلّا أنا وحدي أو شهد بذلك ولم يشهد أنّ محمداً عبدي و رسولي أو شهد بذلك و لم يشهد أنّ عليّ بن أبي طالب خليفتي أوشهد بذلك و لم يشهد أنّ الأئمّة من ولده حججي فقد جحد نعمتي و صغّر عظمتي و كفر بآياتي و كتبي ، إن قصدني حجبته و إن سألني حرمته و إن ناداني لم أسمع نداه وإن دعاني لم أستجب دعاءه و إن رجاني خيّبته و ذلك جزاؤه منّي و ما أنا بظلّام للعبيد ، فقام جابر ابن عبدالله الأنصاري فقال : يا رسول الله و من الأئمّة من ولدعليّ بن أبي طالب ؟ قال : الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنّة ثمّ سيّد العابدين في زمانه عليّ بن الحسين ، ثمّ الباقر محمّد بن عليّ وستدركه يا جابر فإذا أدركته فأقرئه منّي السلام ، ثمّ الصادق جعفر بن محمّد ، ثمّ الكاظم موسى بن جعفر ، ثمّ الرّضا عليّ بن موسى بن جعفر ، ثمّ التقيّ محمّد بن عليّ ، ثمّ النقيّ علي بن محمّد ، ثمّ الزكيّ الحسن بن عليّ ، ثم ابنه القائم بالحقّ مهديّ أمّتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً هؤلاء يا جابر خلفائي و أوصيائي و أولادي و عترتي من أطاعهم فقد أطاعني ومن عصاهم فقد عصاني ومن أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكرني ، بهم يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه و بهم يحفظ الله الأرض أن تميد بأهلها .

و حدثنا عليّ بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن أبي عبدالله البرقيّ ، عن أبيه ، عن جدّه أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه محمّد بن خالد ، عن محمّد بن داود ، عن محمّد بن الجارود العبدي ، عن الأصبغ بن نباتة قال : خرج علينا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ذات يوم و وضع يده في يد ابنه الحسن عليه السلام وهو يقول : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم ويده في يدي هكذا و هو يقول : خير الخلق بعدي و سيّدهم أخي هذا و هو إمام كلّ مسلم و أمير كلّ مؤمن بعد وفاتي ألا و إنّي أقول : إنّ خير الخلق بعدي وسيّدهم ابني هذا إمام كلّ مسلم و وليّ كلّ مؤمن بعد وفاتي ألا و إنّه سيظلم بعدي كما ظلمت

بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و خير الخلق و سيّدهم بعد الحسن ابني الحسين المظلوم بعد أخيه المقتول بأرض كربلا أما إنّه و أصحابه من سادة الشهداء يوم القيامة و من بعد الحسين تسعة من صلبه خلفاء الله في أرضه و حججه على عباده و اُمناؤه على خزائنه [1] و هم أئمّة المسلمين و قادة المؤمنين و سادة المتّقين و تاسعهم القائم الّذي يملأ الله به الأرض نوراً بعد ظلمتها ، و عدلاً بعد جورها ، و علماً بعد جهلها و الّذي بعث أخي محمّداً بالنبوّة واختصّني بالإمامة لقد نزل بذلك الوحي من السماء على لسان الرّوح الأمين جبرئيل و لقد سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أنا عنده من الأئمّة بعده فقال صلى الله عليه وآله وسلم للسائل : والسماء ذات البروج إنّ عددهم كعدد البروج ، و ربّ اللّيالي و الأيّام والشهور إنّ عدّتهم كعدّة الشهور ، قال السائل : فمن هم يا رسول الله ؟ فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده على رأسي فقال : أوّلهم هذا و آخرهم المهديّ ، من والاهم فقد والاني و من عاداهم فقد عاداني و من أحبّهم فقد أحبّني و من أبغضهم فقد أبغضني و من أنكرهم فقد أنكرني و من عرفهم فقد عرفني ، بهم يحفظ الله دينه و بهم يعمر بلاده و بهم يرزق عباده و بهم ينزل القطر من السماء و بهم يخرج بركات الأرض ، هؤلاء أوصيائي و خلفائي و أئمّة المسلمين و موالي المؤمنين .

قال : و حدّثنا أبو الحسن أحمد بن ثابت الدواليبيّ بمدينة السلام قال : حدّثنا محمّد بن عليّ بن عبد الصمد الكوفيّ ، عن عليّ بن عاصم ، عن محمّد بن عليّ بن موسى ، عن أبيه عليّ بن موسى ، عن أبيه موسى بن جعفر بن محمّد ، عن أبيه جعفر بن محمّد ، عن أبيه محمّد بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن عليّ عليهم السلام قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و عنده اُبيّ بن كعب فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : مرحباً يا أبا عبدالله يا زين السماوات و الأرض ، قال له اُبيّ : و كيف يكون يا رسول الله زين السماوات و الأرض أحدٌ غيرك ؟ فقال : و الّذي بعثني بالحقّ نبيّاً إنّ الحسين بن عليّ في السماء أكبر منه في الأرض و إنّه لمكتوب على يمين عرش الله مصباح هاد وسفينة نجاة و إمام خير و هن و عزّ وفخر وعلم و ذخر وإنّ الله عزّ و جلّ ركّب في صلبه نطفة طيّبة مباركة زكيّة خلقت من قبل أن يكون مخلوق في الأرحام أو يجري ماء في الأصلاب أو يكون

(١) في بعض النسخ [على وحيه] .

ليلٌ أو نهارٌ ولقد لقّن دعوات ما يدعو بهنّ مخلوقٌ إلّا حشره الله عزّ و جلّ معه و كان شفيقه في آخرته و فرّج الله عنه كربه و قضى بهادينه و يسّر أمره و أوضح سبيله وقوّاه على عدوّه و لم يهتك ستره ، فقال له اُبيٌّ : و ما هذه الدعوات يا رسول الله ؟ قال : تقول إذا فرغت من صلواتك وأنت قاعدٌ : «اللّهم إنّي أسألك بكلماتك ومعاقد عزّك وسكّان سماواتك و أنبيائك و رسلك أن تستجيب لي فقد رهقني من أمري عسراً فأسألك أن تصلّي على محمّد و آل محمّد و أن تجعل لي فرجاً و مخرجاً[1] ، فإنّ الله عزّ و جلّ يسهّل أمرك و يشرح صدرك و يلقّنك شهادة أن لا إله إلّا الله عند خروج نفسك .

قال له اُبيّ : يارسول الله فما هذه النطفة الّتي في صلب الحسين عليه السلام ؟ قال : مثل هذه النطفة كمثل القمر وهي نطفة تبيين وبيان يكون من اتّبعه رشيداً ومن ضلّ عنه غويّاً ، قال : فما اسمه وما دعاؤه؟ قال : اسمه عليٌّ ودعاؤه «يادائم يا ديموم ياحيُّ ياقيّوم يا كاشف الغمّ ويا فارج الهمّ و يا باعث الرُّسل و يا صادق الوعد» من دعا بهذا الدُّعاء حشره الله مع عليّ ابن الحسين وكان قائداً إلى الجنّة ، قال له اُبيٌّ : يا رسول الله فهل له من خلف ووصيّ ؟ قال : نعم له مواريث السماوات والأرض ، قال : وما معنى مواريث السماوات والأرض ؟ قال : القضاء بالحقّ و الحكم بالدّيانة و تأويل الأحكام و بيان ما يكون ، قال : فما اسمه ؟ قال : محمّد و إنّ الملائكة لتستأنس به في السماوات و يقول في دعائه : « اللّهمّ إن كان لي عندك رضوان وودٌّ فاغفر لي و لمن تبعني من إخواني و شيعتي و طيّب ما في صلبي» فركّب الله عزّ و جلّ في صلبه نطفة مباركة زكيّة و أخبرني أنّ الله تعالى طيّب هذه النطفة وسمّاها عنده جعفراً و جعله هادياً مهديّاً و راضياً مرضيّاً يدعو ربّه فيقول في دعائه : «يادان[2] غير متوانٍ يا أرحم الرّاحمين اجعل لشيعتي من النار وقاءً و لهم عندك رضاً و اغفر ذنوبهم و استرعيوبهم و يسّر اُمورهم و استرعوراتهم و اقض ديونهم وهب لهم الكبائر الّتي بينك و بينهم ، يا من لا يخاف الضيم ولا تأخذه سنة و لانوم اجعل لي من كلّ غمّ فرجاً » من دعا بهذا الدُّعاء حشره الله أبيض الوجه مع جعفر بن محمّد إلى الجنّة ، يا اُبيّ إنّ الله

---

(١) في بعض النسخ [أن تجعل لي من عسري يسراً] .

(٢) في بعض النسخ [ياديان] .

ركّب على هذه النطفة نطفة زكيّة مباركة طيّبة ، أنزل عليها الرحمة و سمّاها عند موسى ، فقال له أُبيّ : يا رسول الله كأنّهم يتوا صفون و يتناسلون و يتوارثون و يصف بعضهم بعضاً قال : وصفهم لي جبرئيل عن ربّ العالمين جلّ جلاله قال : فهل لموسى من دعوة يدعو بها سوى دعاء آبائه ؟ قال : نعم يقول في دعائه : «يا خالق الخلق و يا باسط الرزق ويافالق الحبّ والنوى و يابارىء النسم ومحيي الموتى ومميت الأحياء و يادائم الثبات ومخرج النبات افعل بي ما أنت أهله» من دعا بهذا الدّعاء قضى الله حوائجه وحشره يوم القيامة مع موسى بن جعفر ، و إنّ الله عزّ وجلّ ركّب في صلبه نطفة مباركة زكيّة مرضيّة و سمّاها عنده عليّاً و كان لله في خلقه رضيّاً في علمه و حكمه وجعله حجّة على خلقه إلى يوم القيامة و له دعاء يدعو به فيقول : « اللّهم أعطني الهدى و ثبّتني عليه واحشرني مع الّذين لا خوف عليهم و لا حزن و لا جزع إنّك أهل التقوى و أهل المغفرة » و إنّ الله عزّ وجلّ ركّب في صلبه نطفة مباركة طيّبة زكيّة مرضيّة و سمّاها محمّد بن عليّ فهو شفيع شيعته و وارث علم جدّه له علامة بيّنة وحجّة ظاهرة إذا ولد يقول : لا إله إلّا الله و يقول في دعائه : « يا من لاشبيه له ولامثال أنت الله لاإله إلّا أنت ولاخالق إلّا أنت ، تفني المخلوقين و تبقى أنت ، حلمت ممّن عصاك و في المغفرة رضاك » من دعا بهذا الدّعاء كان محمّد ابن عليّ شفيعه يوم القيامة ، وإنّ الله تبارك و تعالى ركّب في صلبه نطفة لاباغية ولاطاغية بارّة مباركة طيّبة طاهرة سمّاها عنده عليّ بن محمّد فألبسها السكينة و الوقار و أودعها العلوم و كلّ سرّ مكتوم من لقيه و في صدره شيء أنبائه به و حذّره من عدوّه و يقول في دعائه : « يانور يا برهان يا مبين يا منير يا ربّ اكفني شرّ الشرور و آفات الدهور و أسألك النجاة يوم ينفخ في الصور » فمن دعا بهذا الدعاء كان عليّ بن محمّد شفيعه و قائده إلى الجنّة ، و إنّ الله تعالى ركّب في صلبه نطفة و سمّاها عنده الحسن فجعله نوراً في بلاده و خليفة في أرضه و عزّاً لأمّته و هادياً لشيعته و شفيعاً لهم عند ربّهم و نقمة على من خالفه و حجّة لمن والاه وبرهاناً لمن اتّخذه إماماً يقول في دعائه : « يا عزيز العزّ في عزّه يا عزيزاً أعزّني بعزّتك و أيّدني بنصرك و أبعد عنّي همزات الشيطان

وادفع عنّي بدفعك و امنع عنّي بصنعك [1] و اجعلني من خيار خلقك يا واحد يا أحد يا فرد يا صمد » من دعا بهذا الدّعاء حشره الله عزّ و جلّ معه وله نجاة من النار ولو وجبت عليه ، و إنّ الله تعالى ركّب في صلبه نطفة زكيّة طيّبة طاهرة مطهّرة يرضى بها كلّ مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ممّن قد أخذ الله ميثاقه في الولاية و يكفر بها كلّ جاحد ، فهو إمام تقيّ نقيّ سارّ مرضيّ هادمهديّ ، يحكم بالعدل و يأمر به و يصدّق الله ويصدّقه الله في قوله ، يخرج من تهامة حتّى يظهر الدّلائل و العلامات و له بالطالقان كنوز لاذهب و لافضّة إلّا خيول مطهّمة و رجال مسوّمة [2] ، يجمع الله له من أقاصي البلاد على عدد أهل البدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً معه صحيفة مختومة فيها عدد أصحابه بأسمائهم وأنسابهم وبلدانهم وطبايعهم و كلامهم و كناهم ، كرّارون مجدّون في طاعته ، فقال له أُبيّ : وما دلائله وعلاماته يا رسول الله ؟ قال : له علم إذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه وأنطقه الله فناداه العلم : أُخرج يا وليّ الله و اقتل أعداء الله وله رايتان وعلامتان وله سيف مغمد فإذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده وأنطقه الله عزّ وجلّ فناداه السيف : أُخرج يا ولي الله وامرني بأمرك يا حجّة الله فلا يحلّ لك أن تقعد من أعداء الله ، فيخرج ويقتل أعداء الله حيث ثقفهم ويقيم حدود الله ويحكم بحكم الله ويكون جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وشعيب وصالح على مقدّمته وسوف تذكرون ما أقول لكم وأُفوّض أمري إلى الله ولو بعد حين ؛ يا أُبيّ طوبى لمن لقيه وطوبى لمن أحبّه وطوبى لمن قال به ينجيهم الله من الهلكة ، وبالإقرار به وبرسول الله وبجميع الأئمّة تفتح لهم الجنّة مثلهم في الأرض كمثل المسك الّذي تسطع ريحه فلا يتغيّر أبداً و مثلهم في السماء كمثل القمر المنير الّذي لا يطفأ أبداً نوره ، قال أُبيّ : يا رسول الله كيف حال هؤلاء الأئمّة من الله عزّ وجلّ ؟ قال : إنّ الله عزّ و جلّ أنزل عليّ اثنتي عشر صحيفة باثني عشر خاتماً اسم كلّ إمام على خاتمه وصفته في صحيفته .

---

(١) في بعض النسخ [بمنعك] .

(٢) المطهم : ـ كمنظم ـ : السمين ، والنحيف الجسم ، والتام البارع الجمال من كل شيء ومنه «جواد مطهم» اى تام الحسن . و « رجال مسومة » اى ذوواعلامات .

قال : وحدّثنا محمّد بن عليّ ما جيلويه قال : حدّثنا عمّي محمّد بن أبي القاسم ، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقيّ ، عن محمّد بن عليّ القرشيّ ، عن محمّد بن سنان ، عن المفضّل ابن عمر ، عن أبي حمزة الثماليّ ، عن محمّد بن عليّ الباقر ، عن أبيه عليّ بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن عليّ عليهم السلام قال : دخلت أنا وأخي على جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله فأجلسني على فخذه وأجلس أخي الحسن بن عليّ على فخذه الآخر ثمّ قبّلنا وقال : بأبي أنتما من إمامين صالحين اختاركما الله منّي و من أبيكما وأمّكما واختار من صلبك ياحسين تسعة أئمّة تاسعهم قائمهم و كلّكم في الفضل والمنزلة عندالله سواء .

قال : وحدّثنا أبي ؛ ومحمّد بن الحسن قالا : حدّثنا سعد بن عبدالله ؛ و عبدالله بن جعفر الحميريّ ؛ ومحمّد بن يحيى العطّار ؛ وأحمد بن إدريس جميعاً قالوا : حدّثنا أحمد بن أبي عبدالله البرقي قال : حدّثنا أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الثاني ، قال : أقبل أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم ومعه الحسن بن عليّ و سلمان الفارسيّ وأمير المؤمنين عليه السلام متّكئ على يد سلمان فدخل المسجد الحرام فجلس إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللّباس فسلّم على أمير المؤمنين فردّ عليه السلام فجلس ، ثمّ قال : ياأمير المؤمنين أسألك عن ثلاث مسائل إن أخبرتني بهنّ علمت أنّ القوم ركبوا من أمرك ما أُقضى عليهم أنّهم ليسوا بمأمومين في دنياهم ولافي آخرتهم وإن تكن الأُخرى علمت أنّك وهم شرع سواء فقال له أمير المؤمنين : سلني عمّا بدالك ، فقال : أسألك عن الرّجل إذا نام أين تذهب روحه ؟ و عن الرّجل كيف يذكر و ينسى ؟ و عن الرّجل كيف يشبه ولده الأعمام والأخوال ؟ فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن فقال : يا أبامحمّد أجبه .

فقال : أمّا ما سألت عنه من أمر الإنسان إذا نام أين تذهب روحه فإنّ روحه متعلّقة بالريح والريح متعلّقة بالهواء إلى وقت مايتحرّك صاحبها لليقظة فإن أذن الله عزّ وجلّ بردّ تلك الروح على صاحبها جذبت تلك الروح الرّيح وجذبت تلك الرّيح الهواء فرجعت الروح فأسكنت في بدن صاحبها ، و إن لم يأذن الله عزّ و جلّ بردّ تلك على صاحبها جذب الهواء الريح وجذبت الريح الروح فلم تردّ على صاحبها إلى وقت مايبعث .

وأما ما ذكرت من الذكر والنسيان فإنّ قلب الرّجل في حقّ وعلى الحقّ طبق فإن

صلّى عند ذلك على محمّد وآل محمّد صلاة تامّة انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحقّ فأضاء القلب وذكر الرّجل ما كان نسي وإن لم يصلّ على محمّد و آل محمّد أو نقص من الصلاة عليهم انطبق ذلك الطبق على ذلك الحقّ وأظلم القلب ونسي الرّجل .

وأما ما ذكرت من أمر المولود الّذي يشبه أعمامه و أخواله فإنّ الرّجل إذا أتى أهله فجامعها بقلب ساكن و عروق هادية وبدن غير مضطرب فأسكنت بذلك تلك النطفة في جوف الرّحم[1] خرج الولد يشبه أباه وأمّه وإذا أتاها بقلب غير ساكن وعروق غير هادية وبدن مضطرب اضطربت تلك النطفة فوقعت في حال اضطرابها على بعض العروق فإن وقعت على عرق من عروق الأعمام يشبه الولد أعمامه وإن وقعت على عرق من عروق الأخوال أشبه الولد أخواله .

فقال الرّجل أشهد أن لا إله إلّا الله ولم أزل أشهد بها وأشهد أنّ محمّداً رسول الله ولم أزل أشهد بذلك وأشهد أنّك وصيّ رسول الله والقائم بحجّته وأشار إلى أمير المؤمنين عليه السلام ولم أزل أشهد بذلك . وأشهد أنّك وصيّه والقائم بحجّته وأشار إلى الحسن بن عليّ ، وأشهد أنّ الحسين بن عليّ أخيك وصيّ أبيك والقائم بحجّته بعدك ، وأشهد على عليّ بن الحسين أنّه القائم بأمر الحسين من بعده وأشهد على محمّد بن عليّ أنّه القائم بأمر عليّ بن الحسين وأشهد على جعفر بن محمّد أنّه القائم بأمر محمّد بن عليّ ، وأشهد على موسى بن جعفر أنّه القائم بأمر جعفر بن محمّد ، وأشهد على عليّ بن موسى أنّه القائم بأمر موسى بن جعفر ، وأشهد على محمّد بن عليّ أنّه القائم بأمر عليّ بن موسى ، و أشهد على عليّ بن محمّد أنّه القائم بأمر محمّد بن عليّ ، و أشهد على الحسن بن عليّ أنّه القائم بأمر عليّ بن محمّد ، و أشهد على رجل من ولد الحسن بن عليّ لا يكنّى ولا يسمّى حتّى أنّه يخرج فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً أنّه القائم بأمر الحسن بن عليّ والسلام عليكم أيّها المؤمنين ورحمة الله وبركاته .

ثم قام ومضى فقال أمير المؤمنين : يا أبا محمّد أتبعه فانظر أين يقصد ؟ فخرج الحسن ابن عليّ عليه السلام على إثره قال : فما كان إلّا وضع رجله خارج المسجد فما رأيت أين أخذ من أرض الله فرجعت إلى أمير المؤمنين فأعلمته فقال : يا أبا محمّد أتعرفه ؟ قلت : الله ورسوله وأمير المؤمنين أعلم ، فقال : هو الخضر عليه السلام .

---

(١) في كمال الدين « وانسكبت تلك النطفة فوقعت في جوف الرحم » .

قال : وحدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني قال : حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن عبدالسلام بن صالح الهروي قال : أخبرنا وكيع ، عن الربيع بن سعد ، عن عبد الرحمن بن سليط ، قال : قال الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام : منّا اثنا عشر مهديّا أوّلهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وآخرهم التاسع من ولدي وهو القائم بالحقّ يحيي الله به الأرض بعد موتها ويظهر به الدّين بحقّ الحقّ ولو كره المشركون ، لغيبة يرتدّ فيها قوم ويثبت على الدين فيها آخرون فيؤذون ، و يقال لهم : متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ، أما إنّ الصابر في غيبته على الأذى و التكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله .

قال : وحدّثنا عليّ بن عبدالله الورّاق قال : حدّثنا محمّد بن هارون الصوفي ، عن عبدالله بن موسى ، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني قال : حدّثنا صفوان بن يحيى ، عن إبراهيم بن أبي زياد ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي خالد الكابلي[1] قال : دخلت على سيّدي عليّ بن الحسين زين العابدين فقلت له : يا ابن رسول الله أخبرني بالّذين فرض الله طاعتهم ومودّتهم وأوجب على عباده الاقتداء بهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي : يا كنكر إنّ أولي الأمر الّذين جعلهم الله أئمّة للنّاس وأوجب عليهم طاعتهم أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب ثمّ الحسن ثمّ الحسين ابنا عليّ بن أبي طالب ثمّ انتهى الأمر إلينا ، ثمّ سكت ، فقلت له : ياسيّدي روي لنا عن أمير المؤمنين أنّ الأرض لاتخلو عن حجّة الله على عباده ، فمن الحجّة و الإمام بعدك ؟ فقال ابني محمّد واسمه في التوراة باقر ، يبقر العلم بقراً هو الحجّة والإمام بعدي ، و من بعد محمّد ابنه جعفر و اسمه عند أهل السماء الصادق ، فقلت : ياسيّدي فكيف صار اسمه الصادق و كلّكم الصادقون ؟ فقال : حدّثني أبي ، عن أبيه عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إذا ولد ابني جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب فسمّوه الصادق لأنّ الخامس من ولده الّذي اسمه جعفر يدّعي الإمامة افتراء على الله و كذباً عليه فسمّوه جعفر الكذّاب المفتري على الله والمدّعي

(١) اسم أبي خالد الكابلي .

بما ليس له بأهل ، المخالف على أبيه والحاسد على أخيه ذلك اليوم الّذي يروم كشف سرّ الله عند غيبة وليّه .

ثمّ بكى عليّ بن الحسين عليهما السلام بكاء شديداً ، ثمّ قال : كأنّي بجعفر الكذّاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر وليّ الله والمغيب في حفظ الله والتوكيل بحرم أبيه جهلاً منه بولادته وحرصاً على قتله إن ظفر به طمعاً في ميراث أبيه حتّى يأخذه بغير حقّه .

قال أبو خالد : فقلت له : يا ابن رسول الله وإنّ ذلك لكائن ؟ فقال : إي وربّي إنّ ذلك لمكتوب عندنا في الصحيفة الّتي فيها ذكر المحن الّتي تجري علينا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : فقلت له : يا ابن رسول الله ثمّ يكون ماذا ؟ قال : ثمّ تمتدّ الغيبة بوليّ الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأئمّة عليهم السلام بعده ، يا أبا خالد إنّ أهل زمان غيبته القائلين بإمامته و المنتظرين لظهوره أفضل من أهل كلّ زمان لأنّ الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة فصارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة و جعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالسيف ، اُولئك المخلصون حقّاً ، وشيعتنا صدقاً ، والدّعاة إلى الله سرّاً وجهراً .

قال : وحدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه ؛ ومحمّد بن موسى بن المتوكّل قالا : حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار ؛ ومحمّد بن الحسن الصفّار ، عن عبدالله بن الصلت القمّيّ ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة بن مهران قال : كنت أنا و أبو بصير و محمّد بن عمران مولى أبي جعفر في منزل بمكّة فقال محمّد بن عمران : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : نحن اثنا عشر محدّثاً ، فقال له أبو بصير : تالله لقد سمعت ذلك عن أبي عبدالله ؟ فحلف مرّة أو مرّتين أنّه سمعه منه ، فقال أبو بصير : لكنّي سمعته من أبي جعفر .

قال : و حدّثنا الحسن بن أحمد بن إدريس قال : حدّثنا أبي ، عن محمّد بن الحسين ابن زيد الزّيّات ، عن الحسن بن موسى الخشّاب ، عن عليّ بن سماعة ، عن عليّ بن الحسن بن عليّ بن رباط ، عن أبيه ، عن المفضّل بن عمر قال : قال الصادق عليه السلام : إنّ الله تبارك و تعالى خلق أربعة عشر نوراً قبل خلق الخلق بأربعة عشر ألف عام ، فهي أرواحنا فقيل له : يا ابن رسول الله : ومن الأربعة عشر ؟ فقال : محمّد و عليّ و فاطمة و الحسن والحسين

والأئمّة من ولدالحسين ،آخر هم القائم الّذي يقوم بعد غيبته و يطهّر الأرض من كلّ جور و ظلم .

قال : وحدّثنا عبدالواحدبن محمّد بن عبدوس العطّار قال : حدّثنا عليّ بن محمّد قال : حدّثنا أحمد بن سليمان ، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع ، عن حيّان السرّاج ، عن السيّدبن محمّدالحميريّ في حديث طويل يقول فيه : قلت للصادق : يا ابن رسول الله روي لنا أخبار عن آبائك في الغيبة وصحّة كونها فأخبرني بمن تقع ؟ فقال : إنّ الغيبة ستقع بالسادس من ولدي و هو الثاني عشر من الأئمّة الهداة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أوّلهم أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وآخر هم القائم بالحقّ بقيّة الله في الأرض و صاحب الزمان ، ولو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لم يخرج من الدّنيا حتّى يظهر فيخرج فيملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً .

و قد تقدّم ذكر هذا الحديث في أخبار الصادق عليه السلام و كرّرته ههنا للحاجة إليه و أمثال هذه الأخبار كثيرة لايحتمل هذا الكتاب أكثر ممّا ذكرناه و قدذكر كثيراً منها الشيخ أبو جعفر بن بابويه في كتاب كمال الدّين و تمام النعمة في إثبات الغيبة و كشف الحيرة فمن أراد الزيادة فليطلب من هناك ، وقد صنّف الشيخ المفيد أبو عبدالله محمّدبن محمّدبن النعمان في ذلك كتاباً مفرداً ذكر فيه الأخبار الواردة في هذا المعنى بأسانيدها على التفصيل .

﴿ الفصل الثالث ﴾

من القسم الاول

في ذكر جمل من الدلائل على إمامة أئمّتنا عليهم السلام سوى ما ذكرنا فيما تقدّم من الكتاب .

أحد الدلائل على إمامتهم ما ظهر منهم من العلوم الّتي تفرّقت في فرق العالم فحصل في كلّ فرقة منهم فنّ منها فاجتمعت فنونها وسائر أنواعها في آل محمّد ، ألاترى إلى ماروي عن أميرالمؤمنين عليه السلام في أبواب التوحيد والكلام الباهر المفيد من الخطب و علوم الدّين وأحكام الشريعة وتفسير القرآن وغيرذلك مازاد على كلام جميع الخطباء والعلماء والفصحاء

حتّى أخذ عنه المتكلّمون و الفقهاء والمفسّرون و نقل عنه أهل العربيّة أصول الإعراب و معاني اللّغات وقال في الطبّ ما استفادت منه الأطبّاء و في الحكمة و الوصايا والآداب ما أربى على كلام جميع الحكماء و في النجوم و علم الآثار ما استفاده من جهته جميع أهل الملك و الآراء ، ثمّ قد نقلت الطوائف عمّن ذكرناه من عترته و أبنائه عليهم السلام مثل ذلك من العلوم في جميع الأنحاء و لم يختلف في فضلهم و علوّ درجتهم في ذلك من أهل العلم اثنان ، فقد ظهر عن الباقر والصادق عليهما السلام لمّا تمكّنا من الإظهار و زالت عنهما التقيّة الّتي كانت على سيّد العابدين من الفتاوي في الحلال والحرام والمسائل والأحكام ، و روى الناس عنهما من علوم الكلام وتفسير القرآن وقصص الأنبياء و المغازي و السير و أخبار العرب و ملوك الأمم ماسمّي أبوجعفر لأجله باقر العلم ، وروى عن الصادق في أبوابه من مشهوري أهل العلم أربعة آلاف إنسان ، و صنّف من جواباته في المسائل أربع مائة كتاب هي معروفة بكتب الأصول رواها أصحابه و أصحاب أبيه من قبله و أصحاب ابنه أبي الحسن موسى عليه السلام ، و لم يبق فنّ من فنون العلم إلّا روي عنه فيه أبواب و كذلك كانت حال ابنه موسى من بعده في إظهار العلوم إلى أن حبسه الرّشيد و منعه من ذلك و قد انتشر أيضاً عن الرّضا وابنه أبي جعفر عليهما السلام من ذلك ما شهرة جملته تغني عن التفصيل ، و كذلك كانت سبيل أبي الحسن وأبي محمّد العسكريّين عليهما السلام و إنّما كانت الرّواية عنهما أقلّ لأنّهما كانا محبوسين في عسكر السلطان ممنوعين من الانبساط و المعاشرة[1] و أن يلقاهما كلّ أحد من الناس ، و إذا ثبت بما ذكرناه بينونة أئمّتنا عليهم السلام بما وصفناه عن جميع الأنام ولم يمكن لأحد أن يدّعي أنّهم أخذوا العلم عن رجال العامّة أو تلقّوه من رواتهم وفقهائهم لأنّهم لم يرواقطّ مختلفين إلى أحد من العلماء في تعلّم شيء من العلوم و لأنّ ما أثر عنهم أكثره لم يعرف إلّا منهم ولا يظهر إلّا عنهم فعلمنا أنّ هذه العلوم بأسرها قد انتشرت عنهم مع غناهم عن سائر الناس وتيقّنّا زيادتهم في ذلك على كافّتهم و نقصان جميع العلماء عن رتبتهم ثبت أنّهم أخذوها عن النبيّ صلى الله عليه وآله خاصّة وأنّه قد أفردهم بها ليدلّ على إمامتهم بافتقار الناس إليهم فيما يحتاجون إليه و غناهم عنهم و ليكونوا مفزعاً لأمّته في الدين و ملجأهم في الأحكام و جروا في هذا التخصيص مجرى النبيّ في تخصيص الله

(١) في بعض النسخ [من الانبساط في الفتيا].

تعالى بإعلامه أحوال الأمم السالفة و إفهامه ما في الكتب المقدّمة من غير أن يقرء كتاباً أو يلقى أحداً من أهله .

هذا و قد ثبت في العقول أنّ الأعلم الأفضل أولى بالإمامة من المفضول و قد بيّن الله سبحانه ذلك بقوله : « أفمن يهدي إلى الحقّ أحقّ أن يتّبع أم من لايهدّي إلّا أن يهدى [1] » ، و قوله : « هل يستوي الّذين يعلمون والّذين لايعلمون [2] » و دلّ بقوله سبحانه في قصّة طالوت : « و زاده بسطة في العلم و الجسم [3] » أنّ التقدّم في العلم والشجاعة موجب للتقدّم في الرّئاسة ، و إذا كانت أئمّتنا عليهم السلام أعلم الأمّة بماذكرناه فقد ثبت أنّهم أئمّة الإسلام الّذين استحقّوا الرّئاسة على الأنام على ما قلناه .

دلالة اخرى و ممّا يدلّ على إمامتهم أيضاً إجماع الأمّة على طهارتهم و ظاهر عدالتهم و عدم التعلّق عليهم أوعلى أحدمنهم بشيء يشينه في ديانته مع اجتهاد أعدائهم و ملوك أزمنتهم في الغضّ [4] منهم والوضع من أقدارهم والتطلّب لعثراتهم حتّى أنّهم كانوا يقرّبون من يظهر عداوتهم و يقصون بل يجفون و ينفون و يقتلون من يتحقّق بولايتهم و هذا أمر ظاهر عند من سمع بأخبار الناس ، فلولا أنّهم عليهم السلام كانوا على صفات الكمال من العصمة و التأييد من الله تعالى بمكان فإنّه سبحانه منع بلطفه كلّ أحد من أن يتخرّص عليهم باطلاً أو يتقوّل فيهم زوراً لما سلموا عليهم السلام من ذلك على الحدّ الذي شرحناه لاسيّما و قد ثبت أنّهم لم يكونوا ممّن لايؤبه بهم و ممّن لايدعو الدّاعي إلى البحث عن أخبارهم لخمولهم و انقطاع آثارهم ، بل كانوا على أعلى مرتبة من تعظيم الخلق إيّاهم و في الدّرجة الرّفيعة الّتي يحسدهم عليها الملوك و يتمنّونها لأنفسهم لأنّ شيعتهم مع كثرتها في الخلق و غلبتها على أكثر البلاد اعتقدت فيهم الإمامة الّتي تشارك النبوّة و ادّعت عليهم الآيات والمعجزات والعصمة عن الزّلّات حتّى أنّ الغلاة قد اعتقدت فيهم النبوّة والالهيّة و كان أحد أسباب اعتقادهم ذلك فيهم حسن آثارهم و علوّ أحوالهم و كمالهم في صفاتهم ، وقد جرت العادة فيمن حصل له جزء من هذه النباهة أن لايسلم من

---

(١) يونس : ٣٥ . (٢) الزمر : ٩ .

(٣) البقرة : ٢٤٩ . (٤) غضّ من فلان . وضع من قدره .

ألسنة أعدائه و نسبتهم إيّاه إلى بعض العيوب القادحة في الدّيانة و الأخلاق فإذا ثبت أنّ أئمّتنا نزّههم الله عن ذلك ثبت أنّه سبحانه هو المتولّي لجميع الخلائق على ذلك بلطفه وجميل صنعه ليدلّ على أنّهم حججه على عباده والسفراء بينه وبين خلقه والأركان لدينه و الحفظة لشرعه و هذا واضح لمن تأمّله .

دلالة اخرى وممّا يدلّ أيضاً على إمامتهم عليهم السلام ماحصل من الإتّفاق على برّهم و عدالتهم و علوّ قدرهم و طهارتهم ، و قد ثبت بلاشكّ معرفتهم عليهم السلام بكثير ممّن يعتقد إمامتهم في أيّامهم ويدين الله تعالى بعصمتهم والنصّ عليهم ، و يشهد بالمعجز لهم و وضح أيضاً اختصاص هؤلاء بهم و ملازمتهم إيّاهم ونقلهم الأحكام والعلوم عنهم وحملهم الزكوات والأخماس إليهم و من أنكر هذا أودفع كان مكابراً دافعاً للعيان ، بعيداً عن معرفة أخبارهم ، وقد علم كلّ محصّل نظر في الأخبار أنّ هشام بن الحكم و أبابصير و زرارة بن أعين وحمران وبكير ابني أعين ، و محمّد بن النعمان الّذي يلقّبه العامّة شيطان الطاق و بريد بن معاوية العجليّ وأبان بن تغلب و محمّد بن مسلم الثقفيّ و معاوية بن عمّار الدّهنيّ و غير هؤلاء ممّن بلغوا الجمع الكثير و الجمّ الغفير من أهل العراق و الحجاز و خراسان و فارس كانوا في وقت الإمام جعفر بن محمّد عليهما السلام رؤساء الشيعة في الفقه و رواية الحديث و الكلام وقد صنّفوا الكتب و جمعوا المسائل والروايات و أضافوا أكثر ما اعتمدوه من الرّواية إليه و إلى أبيه محمّد عليهما السلام و كان لكلّ إنسان منهم أتباع و تلامذة في المعني الّذي يتفرّد به وإنّهم كانوا يرحلون من العراق إلى الحجاز في كلّ عام أو أكثر أو أقلّ ثمّ يرجعون و يحكون عنه الأقوال و يسندون إليه الدلالات ، و كانت حالهم في وقت الكاظم والرّضا عليهما السلام على هذه الصفة و كذلك إلى وفاة أبي محمّد العسكريّ عليه السلام وحصل العلم باختصاص هؤلاء بأئمّتنا عليهم السلام كما نعلم اختصاص أبي يوسف و محمّد بن الحسن بأبي حنيفة و كما نعلم اختصاص المزني و الربيع بالشافعي واختصاص النظّام بأبي الهذيل والجاحظ والأسواريّ بالنظّام ، ولافرق بين من دفع الإماميّة ممّن ذكرناه ومن دفع من سمّيناه ممّن و صفناه في الجهل بالأخبار والعناد والإنكار ، و إذا كان الأمر على ما ذكرناه لم تخل الإماميّة في شهادتها بإمامة هؤلاء عليهم السلام من أحد أمرين إمّا أن تكون محقّة

في ذلك صادقة أو مبطلة في شهادتها كاذبة فإن كانت محقّة صادقة في نقل النصّ عنهم على خلفائهم مصيبة فيما اعتقدته فيهم من العصمة والكمال فقد ثبت إمامتهم على ما قلناه و إن كانت كاذبة في شهادتها مبطلة في عقيدتها فلن يكون كذلك إلّا و من سمّينا هم من أئمّة الهدى ضالّون برضاهم بذلك ، فاسقون بترك النكير عليهم ، مستحقّون البراءة من حيث تولّوا الكذابين ، مضلّون للأمّة لتقريبهم إيّاهم و اختصاصهم بهم من بين الفرق كلّها ، ظالمون في أخذ الزّكوات و الأخماس عنهم و هذا مالا يطلقه مسلم فيمن تقول بإمامته و إذا كان الإجماع المقدّم ذكره حاصلاً على طهارتهم و عدالتهم و وجوب ولايتهم ثبتت إمامتهم بتصديقهم لمن أثبت ذلك و بما ذكرناه من اختصاصهم بهم و هذا واضح والمنّة لله .

دلالة اخرى و ممّا يدلّ أيضاً على إمامتهم عليهم السلام أنّهم أفضل الخلق بعد النبيّ مانجده من تسخير الله الوليّ لهم في التعظيم لمنزلتهم و العدوّ لهم في الإجلال لمرتبتهم و إلهامه سبحانه جميع القلوب إعلاء شأنهم و رفع مكانهم على تباين مذاهبهم و آرائهم و اختلاف نحلهم و أهوائهم فقد علم كلّ من سمع الأخبار و تتبّع الآثار أنّ جميع المتقلّبين عليهم المظهرين لاستحقاق الأمر دونهم لم يعدلوا قطّ عن تبجيلهم و إجلال قدرهم و لا أنكروا فضلهم و إن كان بعض أعدائهم قد بارز بينهم بالعداوة لدواعي دعتهم إلى ذلك ، ألا ترى أنّ المتقدّمين على أمير المؤمنين قد أظهر واتقديمه وتعظيم و لديه الحسن والحسين في زمان إمامته ثمّ على الأمّة و كذلك الناكثين لبيعته لم يتمكّنوا مع ذلك من إنكار فضله ولا امتنعوا من الشهادة له بفضله و لافسّقوه في فعله و كذلك معاوية و إن كان قد أظهر عداوته و بنى أكثر اُموره على العناد لم ينكر جميع حقوقه ولادفع عظيم منزلته في الدّين بل قفى أثر طلحة و الزبير في التعلّل بطلب دم عثمان ، وكان يظهر القناعة منه بأن يقرّه على ولايته الّتي ولّاها إيّاه من كان قبله فيكفّ عن خلافه و يصير إلى طاعته و لم يمكنه الدّفع لكونه الأفضل في الإسلام والشرف والوصلة بالنبيّ و العلم والزهد ولا الإنكار لشيء عن ذلك ولا الإدّعاء لنفسه مساواته فيه أو مقارنته ومداناته ، وقد كان يحضره الجماعة كالحسن بن عليّ و ابن عبّاس و سعد بن مالك فيحتجّون عليه بفضل أمير المؤمنين عليه السلام على جميع الصحابة فلا يقدم على الإنكار عليهم مع إظهاره البراءة منه والخلاف عليه و كان

تقدم عليه وفود أهل العراق من شيعة أمير المؤمنين فيجرعونه السمّ الذعاف من مدح إمام الهدى و ذمّه في أثناء ذلك فلا يكذّبهم ولا يناقض احتجاجاتهم ، و كان من أمر الوافدات عليه في هذا المعنى ما هو مشهور مدوّن في كتب الآثار مسطورٌ ، ثمّ قد كان من أمر ابنه يزيد مع الحسين بن علي عليهما السلام على ما كان من القتل و السبي والتنكيل و مع ذلك فلم يحفظ عنه ذمّه بما يوجب إخراجه عن موجب التعظيم بل قد أظهر الندم على ذلك و لم يزل يعظّم سيّد العابدين عليه السلام بعده و يوصي به حتّى أنّه آمنه من بين أهل المدينة كلّهم في وقعة الحرّة و أمر مسلم بن عقبة بإكرامه و رفع محلّه و أمانه مع أهل بيته و مواليه و بمثل ذلك كانت حال من بعده من بني مروان أيضاً مع علي بن الحسين عليهما السلام حتّى أنّه كان أجلّ أهل الزمان عندهم و كذلك كانت حال الباقر عليه السلام مع بقيّة بني مروان و مع أبي العبّاس السفّاح ، و حال الصادق عليه السلام مع أبي جعفر المنصور ، و حال أبي الحسن موسى عليه السلام مع الهادي و الرشيد حتّى أنّ هارون الرّشيد لما قتله تبرّأ من قتله و أحضر الشهود ليشهدوا بوفاته على السلامة و إن كان الأمر على خلافه ، وكان حال المأمون مع الرضا عليه السلام ماهو مشهور ، و كذلك حال ابنه أبي جعفر عليه السلام معه مع صغر سنّه وحلو كة لوته من التعظيم ومبالغته في رفع القدر حتّى أنّه زوّجه ابنته أمّ الفضل و رفعه في المجلس على ساير بني العبّاس والقضاة و كذلك كانت حال المتوكّل يعظّم عليّ بن محمّد عليهما السلام مع ظهور عداوته لأمير المؤمنين ومقته له و طعنه على آل أبي طالب ، و كذا حال المعتمد مع أبي محمّد عليه السلام في إكرامه والمبالغة فيه هذا و هؤلاء الأئمّة عليهم السلام في قبضة من عدّدناه من الملوك على الظاهر وتحت طاعتهم وقد اجتهدوا كلّ الاجتهاد في أن يعثروا على عيب يتعلّقون به في الحطّ عن منازلهم وأصرّوا في البحث عن أسرارهم و أحوالهم في خلواتهم لذلك فعجزوا عنه فعلمنا أنّ تعظيمهم إيّاهم مع ظاهر عداوتهم لهم وشدّة محبّتهم للغضّ منهم وإجماعهم على ضدّ مرادهم فيه من التبجيل والإكرام تسخير من الله سبحانه لهم ليدلّ بذلك على اختصاصهم منه جلّت قدرته بالمعنى الّذي يوجب طاعتهم على جميع الأنام وما هذه إلّا كالأمور غير المألوفة والأشياء الخارقة للعادة .

ويؤيد ما ذكرناه من تسخير الله سبحانه الخلق لتعظيمهم ماشاهدنا الطوائف المختلفة

والفرق المتباينة في المذاهب والآراء قد أجمعوا على تعظيم قبورهم و فضل مشاهدهم حتى أنهم يقصدونها في البلاد الشاسعة ويلمّون بها ، و يتقرّبون إلى الله سبحانه بزيارتها ، ويستنزلون عندها من الله الأرزاق ، و يستفتحون الاغلاق ، ويطلبون ببركتها الحاجات و يستدفعون الملمّات وهذا هو المعجز الخارق للعادة وإلّا فما الحامل للفرقة المتجاوزة عن هذه الجهة المتخالفة لهذه الحيثيّة على ذلك[1] ولِم لم يفعلوا بعض ماذكرناه بمن يعتقدون إمامته وفرض طاعته وهو في الدّين موافق لهم مساعد غير مخالف معاند ، ألا ترى أنّ ملوك بني اُميّة وخلفاء بني العبّاس مع كثرة شيعتهم و كونهم أضعاف شيعة أئمّتنا و كون الدّنيا أو أكثرها لهم و في أيديهم و ماحصل لهم من تعظيم الجمهور في حياتهم والسلطنة على العالمين و الخطبة فوق المنابر في شرق الأرض و غربها لهم بإمرة المؤمنين لم يلمّ أحد من شيعتهم و أوليائهم فضلاً من أعدائهم بقبورهم بعد وفاتهم و لا قصد أحد تربة لهم متقرّباً بذلك إلى ربّه ولا نشط لزيارتهم ، و هذا لطف من الله سبحانه لخلقه في الإيضاح عن حقوق أئمّتنا عليهم السلام ودلالة على منزلتهم منه جلّ اسمه ، لاسيّما ودواعي الدّنيا و رغباتها معدومة عند هذه الطائفة مفقودة و عند أولئك موجودة فمن المحال أن يكونوا فعلوا ذلك لداع من دواع الدّنيا ولا يمكن أيضاً أن يكونوا فعلوه لتقيّة فإنّ التقيّة هي فيهم لامنهم ولا خوف في ذلك من الناس عليهم ، فلم يبق إلّا داعي الدّين و هذا هو الأمر العجيب الّذي لا ينفذ فيه إلّا قدرة القادر وقهر القاهر الّذي يذلّل الصعاب و يسبّب الأسباب ليوقظ به الغافلين ويقطع به المتجاهلين ، وأيضاً فقد شارك أئمّتنا غيرهم من أولاد النبيّ صلى الله عليه وآله في حسبهم ونسبهم و قرابتهم وكان لكثير منهم عبادات ظاهرة وزهد و علم و لم يحصل من الاجتماع على تعظيمهم و زيارة قبورهم ما وجدنا قد حصل فيهم عليهم السلام فإنّ من عداهم من صلحاء العترة بين من يعظّمه فريق من الأمّة و يعرض عنه فريق و من عظّمه منهم لايبلغ بهم في الإجلال والإعظام الغاية الّتي يبلغها من ذكرناه و هذا يدلّ على أنّ الله تعالى خرق في أئمّتنا عليهم السلام العادات و قلب الجبلّات للإبانة من علوّ درجتهم والتنبيه على شرف مرتبتهم و الدلالة على إمامتهم صلوات الله عليهم أجمعين .

---

(١) في بعض النسخ [لهذه الجنبة على ذلك] .

﴿ذكر القسم الثانى من الركن الرابع﴾

وهو الكلام فى امامة صاحب الزمان

الثاني عشر من الأئمّة ابن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ الرضا عليهم السلام و تاريخ مولده و دلائل إمامته و ذكر طرف من أخباره وغيبته و علامات وقت قيامه ومدّة دولته و وصفه و سيرته ، ويشتمل علي خمسة أبواب .

الباب الاول

منه فى ذكر اسمه وكنيته و لقبه و مولده و وقت ولادته و اسم امه ومن شاهده أو رآه ثلاثة فصول

﴿الفصل الاول﴾

فى ذكر اسمه وكنيته و لقبه

و هو المسمّى باسم رسول الله المكنّى بكنيته و قد جاء في الأخبار أنّه لا يحلّ لأحد أن يسمّيه باسمه ولا يكنّيه بكنيته إلى أن يزيّن الله تعالى الأرض بظهوره وظهور دولته ، ويلقّب بالحجّة ، والقائم ، والمهديّ ، والخلف الصالح ، وصاحب الزّمان ، والصاحب ، و كانت الشيعة في غيبته الأولى تعبر عنه و عن غيبته بالناحية المقدّسة و كان ذلك رمزاً بين الشيعة يعرفونه به ، و كانوا يقولون أيضاً على سبيل الرّمز و التقيّة : القائم و ـ يعنونه ـ و صاحب الأمر .

﴿الفصل الثانى﴾

فى ذكر مولده واسم امه

ولد عليه السلام بسرّ من رأى ليلة النصف من شعبان سنة خمس و خمسين و مائتين من الهجرة روى ذلك محمّد بن يعقوب الكليني ، عن عليّ بن محمّد ، وكان سنّه عند وفاة أبيه

خمس سنين ، آتاه الله سبحانه الحكم صبيّاً كما آتاه يحيى ، وجعله في حال الطفوليّة إماماً كما جعل عيسى نبيّاً في المهد صبيّاً .

فمن الأخبار الّتي جاءت في ميلاده عليه السلام ما رواه الشيخ أبو جعفر بن بابويه ، عن محمّد بن الحسن بن الوليد ، عن محمّد بن يحيى العطّار ، عن الحسين بن رزق الله ، عن موسى بن محمّد بن القاسم بن حمزة [عن حكيمة بنت محمّد بن علي](١) ابن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال : حدّثتني حكيمة بنت محمّد بن الرضا عليها السلام قالت : بعث إليّ أبو محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام فقال : يا عمّة اجعلي إفطارك اللّيلة عندنا فإنّها ليلة النصف من شعبان و إنّ الله تعالى سيظهر في هذه اللّيلة الحجّة و هو حجّة في أرضه ، قال : فقلت له : و من أمّه ؟ قال : نرجس ، فقلت له : جعلني الله فداك ما بها أثر ، فقال : هو ما أقول لك ، قالت : فجئت فلمّا سلّمت و جلست جاءت تنزع خفّي و قالت لي : يا سيّدتي كيف أمسيت ؟ فقلت : بل أنت سيّدتي و سيّدة أهلي ، قالت : فأنكرت قولي و قالت : ما هذا ، فقلت لها : يا بنيّة إنّ الله تعالى سيهب لك في ليلتك هذا غلاماً سيّداً في الدّنيا والآخرة ، قالت : فخجلت و استحييت ، فلمّا أن فرغت من صلاة العشاء الآخرة أفطرت و أخذت مضجعي فرقدت فلمّا كان في جوف اللّيل قمت إلى الصلاة ففرغت من صلاتي وهي قائمة ليس بها حادث ، ثمّ جلست معقّبة ثمّ اضطجعت ثمّ انتبهت اُخرى و هي راقدة ، ثمّ قامت فصلّت و نامت ، قالت حكيمة : و خرجت أتفقّد الفجر فإذا أنا بالفجر الأوّل كذنب السرحان وهي نائمة قالت حكيمة : فدخلتني الشكوك فصاح بي أبو محمّد من المجلس فقال : لا تعجلي يا عمّة فإنّ الأمر قد قرب ، قالت : فجلست فقرأت «الم السجدة» و «يس» فبينا أنا كذلك إذا انتبهت فزعة فوثبت إليها فقلت : اسم الله عليك ثمّ قلت لها : تحسّين شيئاً قالت : نعم ، فقلت لها : اجمعي نفسك و اجمعي قلبك فهو ما قلت لك ، قالت حكيمة : ثمّ أخذتني فترة و أخذتها فترة فانتبهت بحسّ سيّدي فكشفت الثوب عنها فإذا به عليه السلام ساجداً يتلقّى الأرض بمساجده فضممته إليّ فإذا أنا به نظيف منظّف فصاح بي أبو محمّد : هلمّي إليّ ابني يا عمّة فجئت به إليه فوضع يديه تحت أليتيه و ظهره و وضع قدميه على صدره ، ثمّ أدلى لسانه في فيه وأمرّ يده على عينيه وسمعه

(١) ليست هذه الجملة في كمال الدين .

و مفاصله ثمّ قال : تكلّم يا بنيّ فقال : أشهد أن لا إله إلّا الله و أشهد أنّ محمداً رسول الله ثمّ صلّي على أميرالمؤمنين و على الأئمّة عليهم السلام إلى أن وقف على أبيه ثمّ أحجم[1] ثمّ قال أبومحمّد : يا عمّة اذهبي به إلى اُمّه ليسلّم عليها وايتني به فذهبت به فسلّم و رددته و وضعته في المجلس ، ثمّ قال عليه السلام : يا عمّة إذا كان يوم السابع فائتينا ، قالت حكيمة : فلمّا أصبحت جئت لاُسلّم على أبي محمّد و كشفت الستر لأتفقّد سيّدي فلم أره فقلت له : جعلت فداك ما فعل سيّدي ؟ قال : ياعمّه استودعناه الّذي استودعت اُمّ موسى قالت حكيمة : فلمّا كان يوم السابع جئت وسلّمت على أبي محمّد فقال : هلمّي إليّ ابني فجئت بسيّدي وهو في الخرقة ففعل به كفعلته الاُولى ثمّ أدلى لسانه في فيه كأنّما يغذّيه لبناً أو عسلاً ثمّ قال : تكلّم يابنيّ ، فقال : أشهد أن لا إله إلّا الله وثنّى الصلاة على محمّد و على أميرالمؤمنين و على الأئمّة حتّى وقف على أبيه عليهم السلام ، ثمّ تلا هذه الآية « و نريد أن نمنّ على الّذين استضعفوا في الأرض و نجعلهم أئمّة و نجعلهم الوارثين ، و نمكّن لهم في الأرض و نري فرعون و هامان و جنودهما منهم ما كانوا يحذرون » ، وقال موسى : وسألت عقبة الخادم عن هذا فقال : صدقت حكيمة .

و روى الشيخ أبوجعفر محمّد بن الحسن الطوسي ـ ره ـ قال : أخبرنا أبوالحسن محمّد بن أحمد بن الحسن بن شاذان القمّيّ قال : حدّثني أبوعبدالله الحسن بن يعقوب قال : حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار قال : حدّثنا الحسين بن عليّ النيسابوريّ . قال : حدّثني إبراهيم بن محمّد بن عبدالله بن موسى بن جعفر قال : حدّثني نسيم و ماريّة خادم الحسن بن عليّ وهما قالا : لمّا سقط صاحب الزّمان من بطن اُمّه سقط جاثياً على ركبتيه رافعاً سبّابتيه إلى السماء ثمّ عطس فقال : الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمّد وآله ، زعمت الظلمة أنّ حجّة الله داحضة ولو اُذن لنا في الكلام لزال الشكّ .

قال إبراهيم بن محمّد : وحدّثني نسيم الخادم قال : قال لي صاحب الزّمان ـ وقد دخلت عليه بعد مولده بليلة فعطست ـ فقال : يرحمك الله ، قال نسيم : ففرحت بذلك ، فقال : ألا اُبشّرك بالعطاس ؟ فقلت : بلى فقال : هو أمان من الموت إلى ثلاثة أيّام .

---

(١) أي كف ، حجمته عن الشيء فأحجم أي كففته فكف .

﴿الفصل الثالث﴾

في ذكر من رآه

محمّد بن يعقوب ، عن عليّ بن محمّد ، عن محمّد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر و كان أسنّ شيخ من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله بالعراق قال : رأيت ابن الحسن بن عليّ بن محمّد بين المسجدين و هو غلام .

وعنه ، عن محمّد بن يحيى ، عن الحسن بن عليّ النيسابوريّ ، عن إبراهيم بن محمّد ، عن أبي نصر ظريف الخادم أنّه رآه عليه السلام .

وعنه ، عن محمّد بن عبدالله ؛ و محمّد بن يحيى جميعاً ، عن عبدالله بن جعفر الحميريّ قال : اجتمعت أنا و الشيخ أبو عمر و عند أحمد بن إسحاق أن أسأله عن الخلف فقلت له : يا أبا عمرو إنّي أريد أن أسألك عن شيء و ما أنا بشاكّ فيما أريد أن أسألك عنه فإنّ اعتقادي و ديني أنّ الأرض لا تخلو عن حجّة إلّا إذا كان قبل يوم القيامة بأربعين يوماً انقطعت الحجّة و أغلق باب التوبة فلم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً فأولئك أشرار من خلق الله ولكنّي أحببت أن أزداد يقيناً فإنّ إبراهيم سأل ربّه أن يريه كيف يحيي الموتى فقال : أولم تؤمن قال : بلي ولكن ليطمئنّ قلبي . وقد أخبرني أبو عليّ أحمد بن إسحاق ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : سألته وقلت : عمّن آخذ و قول من أقبل ، فقال له : العمريّ ثقتي فما أدّى إليك فعنّي يؤدّي ، و ما قال لك فعنّي يقول ، فاسمع له و أطع فإنّه الثقة المأمون .

و أخبرني أبو عليّ أنّه سأل أبا محمّد عن مثل ذلك فقال له : العمريّ و ابنه ثقتان فما أدّيا إليك فعنّي يؤدّيان ، و ما قالا لك فعنّي يقولان ، فاسمع لهما و أطعهما فإنّهما الثقتان المأمونان فهذا قول إمامين فيك[1] ، قال : فخرّ أبو عمرو ساجداً و بكى ثمّ قال : سل ، فقلت : رأيت أبا محمّد ؟ فقال إي والله ، ورقبته مثل ذا ـ و أومأ بيده إلى عنقه ـ فقلت له : قد بقيت واحدة ، قال لي : هات ، قلت : الاسم ؟ قال محرّم عليكم أن تسألوا عن ذلك و لا أقول

(١) في الكافي « قول امامين قد مضيا فيك » .

هذا من عندي فليس لي أن أحلّل ولا أحرّم ولكن عنه و إنّ الأمر عند السلطان في أمر أبي محمّد إنّه مضى و لم يخلّف ولداً و قسّم ميراثه و أخذه من لاحقّ له فيه و صبر على ذلك و هو ذاعيال يجولون و ليس أحد يجسر أن يتعرّف إليهم أو ينيلهم شيئاً و إذا وقع الاسم وقع الطّلب فاتّقوا الله و امسكوا عن ذلك .

وعنه ، عن عليّ بن محمّد ، عن محمّد بن شاذان بن نعيم ، عن خادمة لإبراهيم بن عبدة النيسابوريّ و كانت من الصالحات أنّها قالت: كنت واقفة مع إبراهيم علي الصفا فجاء صاحب الأمر حتّى وقف معه و قبض على كتاب مناسكه وحدّثه بأشياء .

وعنه ، عن عليّ بن محمّد ، عن أبي عليّ أحمد بن إبراهيم بن إدريس ، عن أبيه قال: رأيته بعد مضيّ أبي محمّد حين أيفع[1] و قبّلت يده ورأسه .

وعنه ، عن عليّ بن محمّد ، عن أبي عبدالله بن صالح ؛ و أحمد بن النضر ، عن القنبريّ رجلٌ من ولد قنبر الكبير مولى أبي الحسن الرّضا عليه السلام . قال : جرى حديث جعفر بن عليّ فنمّه ، فقلت : فليس غيره ، فذكر الحجّة ، فقلت : هل رأيته ؟ قال : قد رآه جعفر مرّتين .

وعنه ، عن عليّ بن الحسين بن الفرج المؤدّب ، عن محمّد بن الحسن الكرخيّ قال: سمعت أبا هارون رجلاً من أصحابنا يقول : رأيت صاحب الزّمان و وجهه كأنّه القمر ليلة البدر و رأيت على سرّته شعراً يجري كالخطّة ، فكشفت الثوب عنه فوجدته مختوناً فسألت مولانا الحسن بن عليّ ، عن ذلك فقال هكذا ولد و هكذا ولدنا و لكنّا سنمرّ الموسى لإصابة السنّة .

و لو ذكرنا جميع أسماء الّذين رأوه لطال الكتاب و امتنع الخطاب و سيأتي ذكر بعضهم فيما يأتي من الأخبار و فيما أوردناه كفاية في الغرض الّذي نحوناه .

---

(١) أيفع الغلام أى رهق و شارف الاحتلام .

الباب الثاني

في ذكر النصوص الدالة على امامته من آبائه عليهم السلام سوى ما تقدم ذكره من جملة الاثنى عشر ثلاثة فصول

الفصل اول

في ذكر اثبات النص على امامته من طريق الاعتبار

إذا ثبت بالدّليل العقليّ وجوب الإمامة و استحالة أن يخلّي الحكيم سبحانه عباده المكلّفين وقتاً من الأوقات من وجود إمام معصوم من القبائح كامل غنى عن رعاياه في العلوم ليكونوا بوجوده أقرب إلى الصّلاح و أبعد من الفساد و ثبت وجوب النصّ على من هذه صفته في الأنام أو ظهور المعجز الدّال عليه المميّز له ممّن سواه و عدم هذه الصّفات من كلّ أحد بعد وفات أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكريّ ممّن ادّعيت الإمامة له في تلك الحال سوى من أثبت إمامته أصحابه عليه السلام وهو ابنه القائم مقامه ثبت إمامته و إلّا أدّي إلى خروج الحقّ عن أقوال الأمّة ، و هذا الأمر لا يحتاج معه في الإمامة إلى رواية النّصوص و تعداد ما جاء فيها من الرّوايات و الأخبار لقيامه بنفسه في قضيّة العقل و ثبوته بصحيح الاعتبار ، على أنّه قد سبق النصّ عليه من النبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ من أمير المؤمنين ثمّ من الأئمّة واحداً بعد واحد إلى أبيه عليهم السلام وإخبارهم بغيبته قبل وجوده وبدولته بعد غيبته و نحن نذكر ذلك في الفصل الّذي يلي هذا الفصل ثمّ نذكر بعد ذلك الأخبار الواردة و أنّه نصّ عليه أبوه عند خواصّه و ثقاته و شيعته و أشار إليه بالامامة من بعده استظهاراً في الحجّة و تثبيتاً على المحجّة .

﴿ الفصل الثاني ﴾

في ذكر الأخبار الواردة عن آبائه في ذلك سوى ما ذكرناه فيما تقدّم من الكتاب حذفنا أسانيدها تحرّياً للاختصار فمن أرادها فليطلبها في كتاب كمال الدّين للشيخ أبي جعفر بن بابويه .

فما جاء عن النّبيّ من ذلك ما رواه جابر بن يزيد الجعفيّ ، عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : المهديّ من ولدي اسمه اسمي و كنيته كنيتي ، أشبه النّاس بي خلقاً وخُلقاً يكون له غيبة وحيرة تضلّ فيها الأُمم ، ثمّ يقبل كالشهاب الثّاقب يملأها عدلاً و قسطاً كما ملئت جوراً وظلماً .

و روى أبو بصير ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : المهديّ من ولدي اسمه اسمي و كنيته كنيتي أشبه النّاس بي خلقاً وخُلقاً يكون له غيبة و حيرة حتّى يضلّ الخلق عن أديانهم فعند ذلك يقبل كالشّهاب الثّاقب فيملأها عدلاً و قسطاً كما ملئت جوراً و ظلماً .

و روى محمّد بن إسماعيل بن بزيع ، عن صالح بن عقبة ، عن أبيه ، عن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : المهديّ من ولدي يكون له غيبة و حيرة تضلّ فيها الأُمم يأتي بذخيرة الأنبياء ، فيملأها عدلاً و قسطاً كما ملئت جوراً و ظلماً .

و روى ثابت بن دينار ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام إمام أُمّتي و خليفتي عليها بعدي و من ولده القائم المنتظر الّذي يملأ الله به الأرض عدلاً و قسطاً كما ملئت ظلماً و جوراً ، والّذي بعثني بالحقّ بشيراً إنّ الثابتين على القول في زمان غيبته لأعزّ من الكبريت الأحمر فقام إليه جابر بن عبدالله الأنصاريّ فقال : يا رسول الله و للقائم من ولدك غيبة ؟ قال: إي و ربّي و يمحّص الله الّذين آمنوا و يمحق الكافرين ، يا جابر إنّ هذا أمر من أمر الله و سرّ من سرّ الله علّته مطويّة عن عباد الله ، فإيّاك و الشكّ فإنّ الشكّ في أمر الله كفر .

و روى هشام بن سالم ، عن الصادق ، عن أبيه ، عن جدّه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : القائم من ولدي اسمه اسمي ، و كنيته كنيتي ، و شمائله شمائلي ، وسنّته سنّتي ، يقيم الناس على ملّتي و شريعتي يدعوهم إلى كتاب الله ربّي من أطاعه أطاعني و من عصاه عصاني و من أنكر غيبته فقد أنكرني و من كذّبه فقد كذّبني و من

صدّقه فقد صدّقني ، إلى الله أشكو المكذّبين لي في أمره ، و الجاحدين لقولي في شأنه ، و المضلّين لأمّتي عن طريقته « و سيعلم الّذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون »

و مما جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك ما رواه الحارث بن المغيرة النصري عن الأصبغ بن نباتة قال : أتيت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فوجدته متفكّراً ينكت في الأرض فقلت : يا أمير المؤمنين مالي أراك متفكّراً تنكت في الأرض أرغبةٌ فيها ؟ فقال : لا و الله ما رغبت فيها و لا في الدّنيا يوماً قطّ لكنّي فكّرت في مولود يكون من ظهري ، الحادي عشر من ولدي ، هو المهديّ يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً له حيرة و غيبة ، يضلّ فيها أقوام و يهتدي فيها آخرون ، فقلت : يا أمير المؤمنين و إنّ هذا لكائن ؟ قال : نعم كما أنّه مخلوق و أنّى لك العلم بهذا الأمر يا أصبغ ؟ أولئك خيار هذه الأمّة مع أبرار هذه العترة ، قلت : وما يكون بعد ذلك ؟ قال : ثمّ يفعل الله ما يشاء و إنّ له إرادات و عنايات ونهايات .

و من كلامه المشهور لكميل بن زياد اللّهمّ إنّك لا تخلّي الأرض من قائم بحجّة إمّا ظاهر مشهور أو خائف مغمور لئلاّ تبطل حججك و بيّناتك .

و روى سعد بن طريف ، عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه ذكر القائم فقال : أما ليغيبنّ حتّى يقول الجاهل : ما لله في آل محمّد حاجة .

و روى عبدالعظيم بن عبدالله الحسنيّ ، عن أبي جعفر الثاني ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : للغائب منّا غيبة أمدها طويل ، كأنّي بالشيعة يجولون جولان النعم في غيبته ، يطلبون المرعى فلا يجدونه ، ألا فمن ثبت منهم على دينه ولم يقس قلبه لطول مدّة غيبة إمامه فهو معي و في درجتي يوم القيامة .

و قال : إنّ القائم منّا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة : فلذلك تخفى ولادته و يغيب شخصه .

و روى عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عليّ بن معبد ، عن الحسين بن خالد عن الرضا ، عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال : التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحقّ ، و المظهر للدّين ، و الباسط للعدل ، قال الحسين عليه السلام : فقلت له : و إنّ ذلك

لكائن ؟ فقال : إي و الّذي بعث محمّداً بالنبوّة و اصطفاه على جميع البريّة و لكن بعده غيبة و حيرة لايثبت فيهماعلى دينه إلّا المخلصون والمباشرون لروح اليقين الّذين أخذ اللهميثاقهم بولايتنا و كتب في قلوبهم الإيمان و أيّدهم بروح منه .

ومما جاء عن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام ما رواه حنان بن سدير ، عن أبيه سدير بن حكيم بن صهيب الصيرفيّ ، عن أبيه ، عن أبي سعيد عقيصا قال : لمّاصالح الحسن بنعليّ عليهما السلام معاوية دخل عليه الناس فلامه بعضهم على بيعته ، فقال : و يحكم ما تدرون ما عملت ، والله الّذي عملت خيرٌ لشيعتي ممّاطلعت عليه الشمس أو غربت ، ألا تعلمون أنّي إمامكم و مفترض الطاعة عليكم وأحد سيّدي شباب أهل الجنّة بنصّ من رسول الله عليّ ؟ قالوا : بلى ، قال : أماعلمتم أنّ الخضر لمّاخرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار كانذلك سخطاً لموسى إذ خفي عليه وجه الحكمة فيذلك و كان ذلك عند اللهتعالى ذكره حكمة و صواباً ؟ أما علمتم أنّه ما منّا أحد إلّا و يقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلّا القائم الّذي يصلّي روح الله عيسى ابن مريم خلفه ، فإنّ الله عزّ وجلّ يخفي ولادته و يغيب شخصه لئلّا يكونلأحد في عنقه بيعة إذاخرج ذلك التّاسع من ولد أخي الحسين ابن سيّدة الاماء ، يطيل الله عمره في غيبته ، ثمّ يظهره بقدرته في صورة شابّ دون أربعين سنة ، ذلك ليعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير .

و مما جاء عن الحسين بنعليّ بن أبي طالب عليهما السلام مارواه محمّد بن أبي عمير ، عن عبدالرحمن بن الحجّاج ، عن الصّادق جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن جدّه عليهم السلام قال : قال الحسين عليه السلام : في التّاسع من ولدي سنّة من يوسف ، وسنّة منموسي بن عمران ، وهو قائمنا أهل البيت ، يصلح الله تعالى أمره في ليلة واحدة .

و روى الهمداني عنه عليه السلام قال : هو قائم هذه الأمّة التّاسع من ولديصاحب الأمر و هو الّذي يقسّم ميراثه وهو حيٌّ .

و روى يحيى بن وثّاب ، عن عبدالله بن عمر قال : سمعت الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام قال : لو لم يبق من الدّنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى

يخرج رجل من ولدي ، فيملأها عدلاً و قسطاً كما ملئت جوراً و ظلماً ، كذلك سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول .

ومما جاء فيه عن عليّ بن الحسين عليهما السلام ما رواه حمزة بن حمران ، عن أبيه حمران ابن أعين ، عن سعيد بن جبير قال : سمعته يقول : في القائم منّا سنن من ستّة من الأنبياء عليهم السلام ، سنّة من نوح ، وسنّة من إبراهيم ، وسنّة من موسى ، وسنّة من عيسى ، وسنّة من أيّوب ، و سنّة من محمّد ، فأمّا من نوح فطول العمر ، و أمّا من إبراهيم فخفاء الولادة و اعتزال الناس ، وأمّا من موسى فالخوف والغيبة ، و أمّا من عيسى فاختلاف الناس فيه ، و أمّا من أيّوب فالفرج بعد البلوى ، و أمّا من محمّد فالخروج بالسيف .

قال : و سمعته عليه السلام يقول : القائم منّا تخفى على الناس ولادته حتّى يقولوا : لم يولد بعد ليخرج حين يخرج و ليس لأحد في عنقه بيعة .

وروى عليّ بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن بسطام بن مرّة ، عن عمرو بن ثابت قال : قال عليّ بن الحسين سيّد العابدين عليهما السلام : من ثبت على موالاتنا في غيبة قائمنا أعطاه الله أجر ألف شهيد مثل شهداء بدر .

و مما جاء فيه عن محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام ما رواه عبد الله بن عطاء قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : إنّ شيعتك بالعراق كثير ووالله ما في أهل بيتك مثلك ، فقال : يا عبدالله قد أمكنت الحشوة[1] من اُذنيك ، والله ما أنا بصاحبكم ، قلت : فمن صاحبنا ؟ قال : انظر من يخفى على الناس ولادته فهو صاحبكم .

وروى أبو الجارود زياد بن المنذر عنه قال : قال لي : يا أبا الجارود إذا دار الفلك و قال الناس : مات القائم أوهلك ، بأيّ وادسلك ، وقال الطالب : أنّى يكون ذلك ؟ وقد بليت عظامه ، فعند ذلك فارج فإذا سمعتم فائتوه و لو حبواً على الثلج[2]

---

(١) في الصحاح فلان من حشوة بني فلان - بالكسر - اى رذالهم والمراد انك تسمع كلام ارذال الشيعة و تقبل منهم في توهمهم أن لنا انصاراً كثيرة و أنه لابدلنا من الخروج و انى القائم الموعود .

(٢) و الحبوة : المشى بأطراف القدم كمشى الصبى .

أبو بصير عنه قال : في صاحب هذا الأمر أربع سنن من أربعة أنبياء ، سنّة من موسى ، و سنّة من عيسى ، و سنّة من يوسف ، و سنّة من محمّد ، صلى الله عليه وآله وسلم فأمّا من موسى فخائف يترقّب ، و أمّا من يوسف فالسّجن ، و أمّا من عيسى فيقال : إنّه مات ولم يمت ، و أمّا من محمّد فالسيف.

محمد بن مسلم الثقفيّ قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام و أنا أريد أن أسأله عن القائم من آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم فقال لي مبتدءً : يا محمّد بن مسلم إنّ في القائم من آل محمّد شبهاً بخمسة من الأنبياء : يونس بن متّى و يوسف بن يعقوب ، و موسى ، و عيسى ، و محمّد ، فأمّا شبهه الّذي من يونس فرجوعه من غيبته و هو شابّ مع كبر السنّ ، وأمّا شبهه من يوسف فلغيبته من خاصّته وعامّته ، واختفاؤه من إخوته و إشكال أمره مع أبيه يعقوب مع قرب من المسافة بينه و بين أبيه و أهله و شيعته ، و أمّا شبهه من موسى فدوام خوفه و طول غيبته و خفاء ولادته و تعب شيعته من بعده ممّا لقوا من الأذى و التهوان إلى أن أذن الله في ظهوره وأيّده على عدوّه ، وأمّا شبهه من عيسى فاختلاف من اختلف فيه حتّى قالت طائفة : ما ولد وطائفة قالت : قتل و صلب ، و أمّا شبهه من جدّه المصطفى فتجريده السيف و قتل أعداء الله وأعداء رسوله و الجبّارين والطواغيت وأنّه ينصر بالسيف وبالرّعب وأنّه لاترد له راية ؛ ومن علامات خروجه خروج السفياني من الشام ، و خروج اليماني ، و صيحة من السماء في شهر رمضان و مناد ينادي باسمه و اسم أبيه .

و مما جاء عن الصادق عليه السلام في ذلك مارواه محمّد بن سنان ، عن صفوان بن مهران عنه قال : من أقرّ بجميع الأئمّة وجحد المهديّ كان كمن أقرّ بجميع الأنبياء و جحد محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم نبوّته ، فقيل له : يا ابن رسول الله فمن المهديّ من ولدك ؟ قال : الخامس من ولد السابع يغيب عليكم شخصه ولا يحلّ لكم تسميته .

وروى الحسن بن محبوب ، عن عبد العزيز العبديّ ، عن عبد الله بن أبي يعفور عنه مثل ذلك .

وروى أحمد بن هلال ، عن أميّة بن عليّ ، عن أبي الهيثم بن أبي حيّة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا اجتمعت ثلاثة أسامي متوالية محمّد وعليّ والحسن الرابع القائم .

وروى المفضّل بن عمر قال : دخلت على سيّدي جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام فقلت : يا سيّدي لو عهدت إلينا من الخلف من بعدك ؟ فقال : يا مفضّل الإمام من بعدي موسى و الخلف المنتظر م ح م د بن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى عليهم السلام .

وروى محمّد بن خالد البرقيّ ، عن محمّد بن سنان ؛ و أبي عليّ الزرّاد جميعاً ، عن إبراهيم الكرخيّ قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فإنّي لجالس عنده إذ دخل أبو الحسن موسى و هو غلامٌ فقمت إليه فقبّلته و جلست فقال أبو عبدالله عليه السلام : يا إبراهيم أما إنّه صاحبك من بعدي ، أما لتهلكنّ فيه أقوامٌ ويسعد آخرون . فلعن الله قاتله و ضاعف على روحه العذاب ، أما ليخرجنّ عن صلبه خير أهل الأرض في زمانه ، سميُّ جدّه محمّد ، قائماً مقامه في أحكامه و قضاياه ، معدن الإمامة و أحكامها ، و رأس الحكمة ، يقتله جبّار بني فلان بعد عجائب طريفة حسداً له ولكنّ الله تعالى بالغ أمره ولو كره المشركون ، يخرج الله من صلبه مكمّلة[1] اثني عشر إماماً مهديّاً ، اختصّهم الله بكرامته و أحلّهم دار قدسه ، المنتظر[2] الثاني عشر منهم كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله يذبّ عنه ؛ قال : ودخل رجل من موالي بني اُميّة فانقطع الكلام فعدت إلى أبي عبد الله إحدى عشر مرّة اُريد منه أن يتمّ الكلام فما قدرت على ذلك فلمّا كان من قابل - السنة الثانية - دخلت عليه وهو جالسٌ فسلّمت وردّ سلامي فقال : يا إبراهيم هو المفرّج للكرب من شيعته بعد ضنك شديد وبلاء طويل وجزع وخرق فطوبى لمن أدرك ذلك الزمان حسبك يا إبراهيم ؟ قال إبراهيم : فما رجعت بشيء هو أسرّ من هذا لقلبي و لا أقرّ لعيني .

و روى محمّد بن خالد البرقيّ ، عن محمّد بن سنان ، عن المفضّل بن عمر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أقرب ما يكون العباد من الله عزّ وجلّ و أرضى ما يكون عنهم إذا فقدوا حجّة الله ، فلم يظهر لهم و لم يعلموا مكانه و هم في ذلك يعلمون أنّه لن تبطل حجّة الله و لا ميثاقه ، فعندها فتوقّعوا الفرج صباحاً و مساءً ، و إنّ أشدّ ما يكون غضب الله على أعداء الله تعالى إذا افتقدوا حجّته فلم يظهر لهم و قد علم أنّ أولياء الله لا يرتابون

(١) في كمال الدين « تكملة اثني عشر » .
(٢) في البحار ج ١٣ ص ٣٦ « المقر بالثاني عشر »

و لو علم أنّهم يرتابون ما غيّب عنهم حجّته طرفة عين و لا يكون ذلك إلّا على رأس شرار النّاس.

و روى الحسن بن محبوب، عن محمّد بن النعمان، عن أبي عبدالله مثله.

و روى عبدالرّحمن بن أبي نجران، عن فضالة بن أيّوب، عن سدير الصيرفيّ قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ في القائم سنّة من يوسف، قلت: كأنّك تذكر حيرته أو غيبته؟ فقال لي: و ما تنكر من ذلك هذه الاُمّة أشباه الخنازير إنّ إخوة يوسف كانوا أسباطاً أولاد الأنبياء تاجروا يوسف و باعوه و هم إخوته و هو أخوهم فلم يعرفوه حتّى قال لهم: «أنا يوسف و هذا أخي» فما تنكر هذه الاُمّة أن يكون الله تعالى في وقت من الأوقات يريد أن يستر حجّته، لقد كان يوسف له ملك مصر و كان بينه و بين والده مسيرة ثمانية عشر يوماً فلو أراد الله عزّ وجلّ أن يعرّفه مكانه لقدر على ذلك، و الله لقد سار يعقوب و ولده عند البشارة تسعة أيّام من بلدهم إلى مصر فما تنكر هذه الاُمّة أن يكون الله يفعل بحجّته ما فعل بيوسف أن يكون يسير في أسواقهم و يطأ بساطهم و هم لا يعرفونه حتّى يأذن الله تعالى له أن يعرّفهم نفسه كما أذن ليوسف حتّى قال لهم: «هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون قالوا أئنّك لأنت يوسف قال أنا يوسف و هذا أخي».

و روى أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عثمان بن عيسى الكلابي، عن خالد بن نجيح، عن زرارة بن أعين قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ للقائم غيبة قبل أن يقوم قلت: ولم؟ قال: يخاف و أومأ بيده إلى بطنه، ثمّ قال: يا زرارة و هو المنتظر و هو الّذي يشكّ النّاس في ولادته منهم من يقول، هو حملٌ، و منهم من يقول: هو غائبٌ، و منهم من يقول: ما ولد، و منهم من يقول: قد ولد قبل وفات أبيه بسنتين، و هو المنتظر، غير أنّ الله يحبّ أن يمتحن الشيعة، فعند ذلك يرتاب المبطلون، قال زرارة: قلت: جعلت فداك فإن أدركت ذلك الزّمان فأيّ شيء أعمل؟ قال: يا زرارة إن أدركت ذلك الزّمان فأدم هذا الدعاء «اللّهمّ عرّفني نفسك، فإنّك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف رسولك، اللّهمّ عرّفني رسولك، فإنّك إن لم تعرّفني رسولك لم أعرف حجّتك، اللّهمّ عرّفني

حجّتك فإنّك إن لم تعرّفني حجّتك ضللت عن ديني ، ثم قال : يا زرارة لابدّ من قتل غلام بالمدينة ، قلت : جعلت فداك أليس يقتله جيش السفياني ؟ قال : لا ولكن يقتله جيش بني فلان يدخل المدينة فلا يدري النّاس في أيّ شيء دخل فيأخذ الغلام فيقتله فإذا قتله بغياً و عدواناً و ظلماً لم يمهلهم الله عزّ وجلّ فعند ذلك فتوقّعوا الفرج .

و روى هذا الحديث من طرق من زرارة .

و روى يونس بن عبدالرّحمن ، عن عبدالله بن سنان قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : ستصيبكم شبهة فتبقون بلاعلم يرى ولاإمام هدى ، لا ينجو منها إلّا من دعا بدعاء الغريق قلت : كيف دعاء الغريق ؟ قال : تقول : « يا الله يا رحمن يا رحيم يا مقلّب القلوب ثبّت قلبي على دينك » فقلت : يا مقلّب القلوب والأبصار ثبّت قلبي على دينك ، فقال : إنّ الله عزّ وجلّ مقلّب القلوب و الأبصار و لكن قل كما أقول : « يا مقلّب القلوب ثبّت قلبي على دينك» .

و روى سدير الصيرفيّ ، عن أبي عبدالله في حديث طويل قال : قال : أمّا العبد الصّالح أعني الخضر ، فإنّ الله عزّ وجلّ ما طوّل عمره لنبوّة قدّرها له ، و لا لكتاب ينزل عليه ولاشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الأنبياء ، ولا لإمامة يلزم عباده الإقتداء بها ، ولالطاعة فرضها له بل إنّ الله تعالى لمّاكان في سابق علمه أن يقدّر من عمر القائم في أيّام غيبته مايقدّر و علم مايكون من إنكار الأمّة له أراد أن يطوّل عمره ذلك الطّول طول عمر عبده الصّالح من غير سبب أوجب ذلك إلّا لأجل الاستدلال بهعلى عمر القائم وليقطع بذلك حجّة المعاندين لئلّا يكون للنّاس حجّة .

فهذا طريق ممّا روي عن الصّادق عليه السلام في هذا المعنى .

و مما جاء عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام في مثله ما رواه سعد بن عبدالله ، عن الحسن بن عيسى بن محمّدبن عليّ بن جعفر ، عن جدّه محمّد ، عن عليّ بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عليهما السلام قال : إنا فقدالخامس من ولد السابع فالله الله وعليكم في أديانكم ، لا يزيلكم أحدٌ عنها ، يا أخي إنّه لابدّ لصاحب هذا الأمر من غيبة حتّي يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به ، إنّما هي محنة من الله عزّ وجلّ امتحن بها خلقه

و لو علم آباؤكم و أجدادكم ديناً أصحّ من هذا لاتّبعوه ، فقلت : يا سيّدي من الخامس من ولد السابع ؟ فقال : يا أخي عقولكم تصغر عن هذا وأحلامكم تضيق عن ذلك ولكن إن تعيشوا فسوف تدركوه .

و روي عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن صالح بن السنديّ ، عن يونس بن عبدالرّحمن قال : دخلت على موسى بن جعفر عليهما السلام فقلت له : يا ابن رسول الله أنت القائم بالحقّ ؟ قال : أنا القائم بالحقّ ولكنّ القائم الّذي يطهّر الأرض من أعداء الله و يملأها عدلاً و قسطاً كما ملئت جوراً هو الخامس من ولدي ، له غيبة يطول أمدها خوفا على نفسه ، يرتدّ فيها قوم و يثبت فيها آخرون ، وقال : طوبى لشيعتنا المتمسّكين بحبلنا في غيبة قائمنا ، الثابتين على موالاتنا و البراءة من أعدائنا أولئك منّا و نحن منهم ، قد رضوا بنا أئمّة و رضينا بهم شيعة فطوبى لهم ، هم والله معنا في درجتنا يوم القيامة .

و مما روى عن الرّضا عليه السلام في ذلك ما رواه محمّد بن الحسن الصفّار ، عن يعقوب ابن يزيد ، عن أيّوب بن نوح قال : قلت للرّضا عليه السلام : إنّا نرجو أن تكون صاحب هذا الأمر و أن يسديه الله إليك [1] من غير سيف فقد بويع لك و ضربت الدّراهم باسمك ، فقال : ما منّا أحدٌ اختلفت إليه الكتب وسئل عن المسائل و أشارت إليه الأصابع و حملت إليه الأموال إلّا اغتيل [2] أو مات على فراشه حتّى يبعث الله عزّ وجلّ بهذا الأمر رجلاً خفيّ المولد و المنشأ غير خفيّ في نسبه .

و روى عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الرّيان بن الصلت قال : قلت للرّضا عليه السلام : أنت صاحب هذا الأمر ؟ فقال : أنا صاحب هذا الأمر ولكنّي لست بالّذي أملأها عدلاً كما ملئت جوراً و كيف أكون ذلك على ما ترى من ضعف بدني و أنّ القائم هو الّذي إذا خرج كان في سنّ الشيوخ و منظر الشبّان ، قويّاً في بدنه حتّى لو مدّ يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها ، و لو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها ، يكون معه عصا موسى و خاتم سليمان ، ذلك الرّابع من ولدي ، يغيّبه الله في ستره ماشاء ثمّ

---

(١) في الكافي « يسوقه الله اليك » .

(٢) اغتاله أي أخذه من حيث لم يدر .

يظهر فيملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، كأنّي بهم آيس ما كانوا قد نودوا نداء يسمع من بُعد كما يسمع من قرب ، يكون رحمة للمؤمنين وعذاباً على الكافرين .

علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن الحسين بن خالد قال : قال الرّضا عليه السلام : لا دين لمن لا ورع له ، ولا إيمان لمن لا تقيّة له ، و إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم و أعملكم بالتقيّة ، فقيل له : يا ابن رسول الله إلى متى ؟ قال : إلى يوم الوقت المعلوم وهو يوم خروج قائمنا فمن ترك التقيّة قبل خروج قائمنا فليس منّا ، فقيل له : يا ابن رسول الله ومن القائم منكم أهل البيت ؟ قال : الرابع من ولدي ابن سيّدة الإماء يطهّر الله به الأرض من كلّ جور و يقدّسها من كلّ ظلم و هو الّذي يشكّ الناس في ولادته ، و هو صاحب الغيبة قبل خروجه ، فإذا خرج أشرقت الأرض بنوره و وضع ميزان العدل بين الناس فلا يظلم أحد أحداً ، و هو الّذي تطوى الأرض و لا يكون له ظلّ ، وهو الّذي ينادي مناد من السماء يسمعه جميع أهل الأرض بالدّعاء إليه ألا إنّ حجّة الله قد ظهر عند بيت الله فاتّبعوه فإنّ الحقّ معه و فيه ، و هو قول الله عزّ وجلّ : « إن نشأ ننزّل عليهم من السماء آية فظلّت أعناقهم لها خاضعين » .

و قد ذكرنا حديث دعبل بن عليّ الخزاعي عنه في هذا المعنى فيما تقدّم من الكتاب (١) .

وممارُوي عن أبي جعفر الثاني عليه السلام في مثله ما رواه عبدالعظيم بن عبدالله الحسنيّ قال : دخلت على سيّدي محمّد بن عليّ و أنا أُريد من أسأله عن القائم عليه السلام أهو المهديّ أو غيره ، فابتدأني فقال : يا أباالقاسم إنّ القائم منّا هو المهديّ الّذي يجب أن ينتظر في غيبته و يطاع في ظهوره ، وهو الثالث من ولدي ، و الّذي بعث محمّداً بالنبوّة و خصّنا بالإمامة إنّه لو لم يبق من الدّنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً و إنّ الله تعالى يصلح له أمره في ليلة واحدة كما أصلح أمر كليمه موسى إذ ذهب ليقتبس لأهله ناراً فرجع وهو رسول الله ثمّ قال : أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج .

---

(١) راجع ص ٣١٦ .

وعنه أيضاً قال : قلت لمحمّد بن عليّ عليهما السلام : إنّي لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمّد الّذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً ، فقال : يا أبا القاسم ما منّا إلّا قائم بأمر الله وهاد إلى دين الله ولكنّ القائم منّا هو الّذي يطهّر الله الأرض به من أهل الكفر و الجحود و يملأها عدلاً وقسطاً ، هو الّذي يخفى على الناس ولادته ويغيب عنهم شخصه و يحرّم عليهم تسميته ، و هو سميّ رسول الله صلى الله عليه وآله و كنيّه و هو الّذي تطوى له الأرض و يذلّ له كلّ صعب ، يجتمع إليه من أصحابه عدد أهل بدر ثلا ثمائة و ثلاثة عشر رجلاً من أقاصي الأرض ، و هو قول الله عزّوجلّ : « أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً إنّ الله على كلّ شيء قدير » فإذا اجتمعت له هذه العدّة من أهل الإخلاص أظهر أمره و إذا كمل له العقد و هو عشرة آلاف رجل خرج بإذن الله عزّوجلّ فلا يزال يقتل أعداء الله حتّى يرضى الله تبارك وتعالى ، فقلت له : ياسيّدي و كيف يعلم أنّ الله قد رضي ؟ قال : إنّ الله يلقي في قلبه الرّحمة فإذا دخل المدينة أخرج اللاّت و العزّى فأحرقهما .

و روى حمدان بن سليمان قال : حدّثنا الصقر بن أبي دلف قال : سمعت أبا جعفر محمّد بن عليّ الرضا يقول : إنّ الإمام بعدي عليّ ، أمره أمري و قوله قولي و طاعته طاعتي والإمام بعده ابنه الحسن العسكريّ أمره أمر أبيه و قوله قول أبيه و طاعته طاعة أبيه ، ثمّ سكت فقلت له : يا ابن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن ؟ فبكى بكاء شديداً ثمّ قال : إنّ الإمام من بعد الحسن ابنه القائم بالحقّ المنتظر، فقلت له : يا ابن رسول الله ولم سمّي القائم ؟ قال : لأنّه يقوم بعد موت ذكره و ارتداد أكثر القائلين بإمامته ، فقلت له : ولم سمّي المنتظر ؟ قال : لأنّ له غيبة يكثر أيّامها و يطول أمدها فينتظر خروجه المخلصون و ينكره المرتابون و يستهزء بذكره الجاحدون ويكذب فيه الوقّاتون ويهلك فيه المستعجلون و ينجو فيه المسلمون .

ومما روي عن أبي الحسن علي بن محمّد العسكريّ عليهما السلام في ذلك ما رواه عبدالعظيم بن عبدالله الحسني قال : دخلت على سيّدي ومولاي عليّ بن محمّد فلمّا أبصرني قال لي : مرحباً بك يا أبا القاسم أنت وليّنا حقّاً ، فقلت له : يا ابن رسول الله إنّي أريد أن أعرض عليك ديني فإن كان مرضيّاً ثبتّ عليه حتّى ألقى الله عزّوجلّ فقال : هات يا

أبا القاسم ، فقلت : إنّي أقول : إنّ الله تبارك و تعالى و احدٌ ليس كمثله شيء ، خارج من الحدّين حدّ الإبطال وحدّ التشبيه و إنّه ليس بجسم ولا صورة و لاعرض و لا جوهر بل مجسّم الأجسام ومصوّر الصور و خالق الأعراض و الجواهر وربّ كلّ شيء ومالكه و جاعله و محدثه ، و إنّ محمّداً عبده ورسوله و خاتم النبيّين فلا نبيّ بعده إلى يوم القيامة ، إنّ شريعته خاتمة الشرايع فلا شريعة بعدها إلى يوم القيامة وإنّ الإمام و الخليفة وولي الأمر بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين ،ثمّ علي بن الحسين ، ثمّ محمّد ابن عليّ ، ثمّ جعفر بن محمّد ، ثمّ موسى بن جعفر ، ثمّ عليّ بن موسى ثمّ محمّد بن عليّ عليهم السلام ثمّ أنت يامولاي ، فقال : و من بعدي الحسن فكيف للناس بالخلف من بعده ، قال : فقلت : و كيف ذلك يا مولاي ؟ قال : لأنّه لايرى شخصه و لايحلّ ذكره باسمه حتّى يخرج فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كماملئت ظلماً وجوراً ، قال : فقلت : أقررت وأقول : إنّ وليّهم وليّ الله وعدوّهم عدوّ الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله ، وأقول : إنّ المعراج حقّ و المسئلة في القبر حقّ ، و أنّ الجنّة حقّ ، و النّار حقّ ، و الصّراط حقّ ، و الميزان حقّ ، وأنّ الساعة آتية لاريب فيها ، و أنّ الله يبعث من في القبور ، و أقول : إنّ الفرائض الواجبة بعد الولاية الصلاة و الزّكاة و الصوم والحجّ والجهاد و الأمر بالمعروف و النّهي عن المنكر ، فقال : عليّ بن محمّد عليهما السلام : يا أبا القاسم هذا والله دين الله الّذي ارتضاه لعباده فاثبت عليه ، ثبّتك الله بالقول الثابت في الحياة الدّنيا و في الآخرة .

و روى عليّ بن إبراهيم ، عن عبد[الله] بن أحمد الموصليّ ، عن الصقر بن أبي دلف قال : لمّا حمل المتوكّل سيّدنا أبالحسن جئت أسأل عن خبره قال : فنظر إليّ حاجب المتوكّل فأمر أن أدخل إليه فأُدخلت فقال : ياصقر ما شأنك فقلت : خيراً أيّها الأُستاذ ، قال :اقعد ، قال الصقر : و أخذني ماتقدّم وماتأخّر [1] وقلت : أخطأت في المجيء وقال : فوحى النّاس عنه [2] ثمّ قال : ماشأنك وفيم جئت ؟ لعلّك جئت تسأل خبر مولاك ؟ فقلت له : و من مولاي مولاي أمير المؤمنين فقال : اسكت مولاك هو الحقّ فلا تحتشمني فإنّي على مذهبك فقلت : الحمد لله : فقال : تحبّ أن تراه ؟ فقلت : نعم ، فقال : اجلس حتّى يخرج صاحب

(١) أي سأل عنّي سؤالات مختلفة . ويحتمل أن يكون « اخذني » أي صرت متفكراً فيما يترتب على مجيئي من المفاسد فندمت . (٢) اي أشار اليهم أن ابعدوا .

البريد قال : فلمّا خرج قال للغلام له : خذ بيد الصقر فأدخله إلى الحجرة الّتي فيها العلوي المحبوس وخلّ بينه وبينه قال : فأدخلني الحجرة و أومأ إلى بيت فدخلت فإذا هو جالس على صدر حصير و بحذاه قبر محفور، قال : فسلّمت فردّ ثمّ أمرني بالجلوس فجلست ، ثمّ قال لي : يا صقر ما أتى بك ؟ قلت : يا سيّدي جئت أتعرّف خبرك ؟ قال : ثمّ نظرت إلى القبر فبكيت ، فنظر إليّ ثمّ قال : يا صقر لا عليك لن يصلوا إلينا بسوء ، فقلت : الحمد لله ثمّ قلت : يا سيّدي حديث يروى عن النبيّ لا أدري معناه ، قال : و ما هو ؟ قلت : قوله : «لا تعادوا الأيّام فتعاديكم» ما معناه ؟ فقال : نعم الأيّام نحن ما قامت السّماوات والأرض فالسبت اسم رسول الله صلى الله عليه وآله ، و الأحد أمير المؤمنين ؛ و الاثنين الحسن و الحسين ؛ و الثلثاء عليّ بن الحسين ، و محمّد بن عليّ ، و جعفر بن محمّد ؛ والأربعاء موسى بن جعفر ، وعليّ ابن موسى ، و محمّد بن عليّ ، و أنا ؛ و الخميس ابني الحسن ؛ و الجمعة ابن ابني ، إليه يجتمع عصابة الحقّ و هو الّذي يملأها قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً ، فهذا معنى الأيّام فلا تعادوهم فيعادوكم في الآخرة ، ثمّ قال : ودع واخرج فلا آمن عليك .

و بهذا الإسناد عن الصقر بن أبي دلف قال : سمعت عليّ بن محمّد بن عليّ الرّضا عليه السلام يقول : الإمام بعدي الحسن ابني و بعد الحسن ابنه القائم الّذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً .

و روى عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عليّ بن صدقة ، عن عليّ بن عبدالغفّار قال : لمّا مات أبو جعفر الثّاني كتبت الشيعة إلى أبي الحسن صاحب العسكر يسألونه عن الأمر فكتب عليه السلام : الأمر لي مادمت حيّاً فإذا نزلت بي مقادير الله تبارك وتعالى أتاكم الخلف منّي فأنّى لكم بالخلف من بعد الخلف .

و روى إسحاق بن محمّد بن أيّوب قال : سمعت أبا الحسن عليّ بن محمّد عليهما السلام يقول : صاحب هذا الأمر من يقول النّاس : لم يولد بعد .

والاخبار في هذا الباب كثيرة ظاهرة في الشيعة متواترة ثابتة في أصولها المتقدّمة لزمان الحسن العسكريّ و ذلك أصحّ دليل و برهان على إمامة القائم ابن الحسن عليهما السلام .

الفصل الثالث

في ذكر النصوص عليه من جهة أبيه الحسن بن علي خاصة

الشيخ أبو جعفر بن بابويه ، عن عليّ بن عبدالله الورّاق ، عن سعدبن عبدالله ، عن أحمدبن إسحاق بن سعد الأشعريّ قال : دخلت على أبي محمّدالحسن بن عليّ العسكريّ وأنا أُريد أن أسأله عن الخلف من بعده ، فقال لي مبتدئاً : يا أحمد بن إسحاق إنّ الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم ولايخليها إلى أن تقوم الساعة من حجّةالله على خلقه به يدفع البلاء عن أهل الأرض ، وبه ينزل الغيث ، وبه يخرج بركات الأرض ، قال : فقلت له : يا ابن رسول الله فمن الخليفة والإمام بعدك ؟ فنهض مسرعاً فدخل البيت ثمّ خرج وعلى عاتقه غلامٌ كان وجهه القمر ليلة البدر من أبناء ثلاث سنين وقال : يا أحمد بن إسحاق لو لا كرامتك على الله وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا إنّه سميّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكنيّه ، الّذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً ، يا أحمد بن إسحاق مثله في هذه الأُمّة مثل الخضر ومثله مثل ذي القرنين والله ليغيبنّ غيبة لاينجو من الهلكة فيها إلّا من ثبّته الله على القول بإمامتهم و وفّقه للدّعاء بتعجيل الفرج ، قال : أحمد بن إسحاق فقلت له : يا مولاي فهل من علامة يطمئنّ إليها قلبي ؟ فنطق الغلام بلسان عربيّ فصيح فقال : أنا بقيّة الله في أرضه و المنتقم من أعدائه فلا تطلب أثراً بعد عينّي يا أحمد ابن إسحاق ، قال أحمد : فخرجت مسروراً فرحاً ، فلمّا كان من الغد عدت إليه فقلت له : يا ابن رسول الله ، لقدعظم سروري بما منننت عليّ فما السنّة الجارية فيه من الخضر وذي القرنين ؟ فقال : طول الغيبة ياأحمد ، فقلت له : يا ابن رسول الله و إنّ غيبته لتطول ؟ قال : إي و ربّي حتّى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به فلا يبقى إلّا من أخذ الله عهده بولا يتنا و كتب في قلبه الإيمان وأيّده بروح منه ، يا أحمد بن إسحاق هذا أمر من الله وسرٌّ من سرّ الله وغيبٌ من غيب الله فخذ ما آتيتك واكتمه و كن من الشاكرين تكن معنا غداً في علّيّين .

ويؤيد هذا الخبر ما رواه محمّد بن مسعود ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر بن يزيد

الجعفيّ ، عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إنّ ذاالقرنين كان عبداً صالحاً جعله الله حجّة على عباده فدعا قومه إلى الله عزّ وجلّ وأمرهم بتقوى الله فضربوه على قرنه فغاب عنهم زماناً حتّى قيل : مات أوهلك ، بأيّ وادسلك . ثمّ ظهر ورجع إلى قومه فضربوه على قرنه الآخر ، وفيكم من هو على سنّته وإنّ الله عزّ وجلّ مكّن لذي القرنين في الأرض وجعل له من كلّ شيء سبباً وبلغ المشرق والمغرب وإنّ الله تعالى سيجري سنّته في القائم من ولدي وليبلغه شرق الأرض وغربها حتّى لايبقي منهلٌ ولاموضعٌ من سهل أوجبل وطئه ذوالقرنين إلّا وطئه . ويظهر الله له كنوز الأرض و معادنها وينصره بالرعب ويملأ الأرض به عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً .

محمد بن مسعود العيّاشي ، عن أبيه ، عن آدم بن محمد البلخيّ ، عن عليّ بن الحسين بن هارون الدقّاق ، عن جعفر بن محمّد بن عبدالله بن القاسم بن إبراهيم بن الأشتر ، عن يعقوب بن منقوش قال : دخلت على أبي محمّد وهو جالسٌ على دكان في الدّار وعن يمينه بيت عليه ستر مسبلٌ ، فقلت له : سيّدي من صاحب هذا الأمر ؟ فقال : ارفع الستر فرفعته فخرج إلينا غلام خماسيّ له عشر أو ثمان أو نحو ذلك ، واضح الجبين ، أبيض الوجه ، دريّ المقلتين شثن الكفّين ، معطوف الركبتين [1] في خدّه الأيمن خال وفي رأسه ذوائب فجلس على فخذ أبي محمّد فقال لي : هذا صاحبكم ، ثمّ وثب فقال له : يا بنيّ ادخل إلى الوقت المعلوم فدخل البيت و أنا أنظر إليه ، ثمّ قال لي : يا يعقوب انظر من في البيت فدخلت فيها فما رأيت أحداً .

محمّد بن يعقوب ، عن عليّ بن محمّد ، عن محمّد بن عليّ بن بلال قال : خرج إليّ من أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام قبل مضيّه بسنين يخبرني بالخلف من بعده ، ثمّ خرج إليّ من قبل مضيّه بثلاثة أيّام يخبرني بالخلف من بعده .

وعنه عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن إسحاق ، عن أبي هاشم الجعفريّ قال :

---

(١) قوله : « درى المقلتين » المراد به شدة بياض العين أو تلاءلؤ جميع الحدقة من قولهم : « كوكب درى » بالهمز و دونها و قوله : « شثن الكفين » بمفتوحة فساكنة اى انهما يميلان الى الغلظ و القصر . و« معطوف الركبتين » أي كانتا مايلتين الى القدم لغلظهما وعظمهما .

قلت لأبي محمّد عليه السلام : جلالتك تمنعني من مسألتك فتأذن لي أن أسألك ؟ فقال : سل فقلت : يا سيّدي هل لك ولد ؟ قال : نعم ، قلت : فإن حدث أمرٌ فأين أسأل عنه ؟ قال : بالمدينة .

وعنه عن الحسين بن محمّد الأشعريّ ، عن معلّى بن محمّد ، عن أحمد بن محمّد بن عبدالله قال : خرج عن أبي محمّد حين قتل الزُبيري [1] « هذا جزاء من اجترء على الله في أوليائه زعم أنّه يقتلني و ليس لي ولدٌ فكيف رأى قدرة الله فيه » قال : وولد له ولدٌ وسمّاه باسم رسول الله صلى الله عليه و آله و ذلك في سنة ستّ و خمسين و مائتين .

و عنه ، عن عليّ بن محمّد ، عن جعفر بن محمّد الكوفيّ ، عن جعفر بن محمّد المكفوف عن عمرو الأهوازي قال : أراني أبو محمّد ابنه و قال : هذا صاحبكم بعدي .

الشيخ أبو جعفر ، عن محمّد بن عليّ ماجيلويه ، عن محمّد بن يحيى العطّار ، عن جعفر بن محمّد بن مالك ، عن محمّد بن معاوية بن حكيم ؛ و محمّد بن أيّوب بن نوح ، و محمّد ابن عثمان العمريّ قالوا : عرض علينا أبو محمّد ابنه ونحن في منزله و كنّا أربعين رجلاً فقال : هذا إمامكم من بعدي و خليفتي عليكم فاتّبعوه و أطيعوه و لا تتفرّقوا فتهلكوا في أديانكم ، أما إنّكم لا ترونه [2] بعد يومكم هذا قالوا : فخرجنا من عنده فما مضت إلّا أيّام قلائل حتّى مضى أبو محمّد عليه السلام .

و عنه عن أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار ، عن سعد بن عبدالله ، عن موسى بن جعفر ابن وهب البغداديّ قال : سمعت أبا محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام يقول : كأنّي بكم وقد اختلفتم بعدي في الخلف منّي ، أما إنّ المقرّ بالأئمّة بعد رسول الله صلى الله عليه و آله المنكر لولدي كمن أقرّ بجميع أنبياء الله و رسله ثمّ أنكر نبوّة محمّد رسول الله صلى الله عليه و آله و المنكر لرسول الله كمن أنكر جميع الأنبياء لانّ طاعة آخرنا كطاعة أوّلنا و المنكر لآخرنا كالمنكر

---

(١) قال العلامة المجلسي - رحمه الله - في مرآة العقول : الزبيري كان لقب بعض الاشقياء من ولد الزبير كان في زمانه عليه السلام فهدده و قتله الله على يد الخليفة أو غيره . و صحف بعضهم و قرء بفتح الزاي و كسر الباء من الزبير بمعنى الداهية كناية عن المهتدي العباسي حيث قتله الموالي .

(٢) أي أكثركم و الا فالعمري من سفرائه عليه السلام .

لآ ولنا ، أما إنّ لولدي غيبة يرتاب فيها الناس إلّا من عصمه الله .

و عنه ، عن محمّد بن إبراهيم بن إسحاق ، عن أبي علي بن همّام قال : سمعت محمّد بن عثمان العمري يقول : سمعت أبي يقول : سئل أبو محمّد الحسن بن علي عليهما السلام و أنا عنده عن الخبر الّذي روي عن آبائه عليهم السلام أنّ الأرض لا تخلو من حجّة الله على خلقه إلى يوم القيامة و من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة ، فقال : إنّ هذا حقّ ، فقيل له : يا ابن رسول الله فمن الحجّة و الإمام بعدك ؟ فقال : ابني محمّد هو الإمام بعدي من مات و لم يعرفه مات ميتة جاهليّة ، أما إنّ له غيبة يحار فيها الجاهلون و يهلك فيها المبطلون و يكذب فيها الوقّاتون ، ثمّ يخرج فكأنّي أنظر إلى الأعلام و رايات تخفق فوق رأسه .

الباب الثالث

في بيان وجه الاستدلال بهذه الاخبار الواردة في النصوص على امامته و ذكر أحوال غيبته و ما شوهد من دلالاته و بيناته و بعض ما خرج من توقيعاته أربعة فصول

﴿ الفصل الاول ﴾

في ذكر الدلالة على اثبات غيبته عليه السلام و صحة امامته من جهة الاخبار التي تقدم ذكرها و ذكر أحوال غيبته

يدلّ على إثبات إمامته ماأثبتناها من أخبار النصوص و هي ثلاثة أوجه أحدها النصّ على عدد الأئمّة الاثنى عشر و قد جاءت تسميته في بعض تلك الأخبار و دلّ البعض على إمامته بما فيه من ذكر العدد من قبل أنّه لا قائل بهذا العدد في الأمّة إلّا من قال بإمامته و كلّ ما طابق الحقّ فهو حقّ ، و الوجه الثاني النصّ عليه من جهة أبيه خاصّة ، و الوجه الثالث النصّ عليه بذكر غيبته وصفتها الّتي يخصّها و وقوعها على الحدّ المذكور من غير اختلاف حتّى لم يجزم منه شيئاً وليس يجوز في العادات أنّ تواطىء جماعة كثيرة كذباً يكون خبراً عن كائن فيتّفق ذلك على حسب ما وصفوه و إذا كانت

أخبار الغيبة قد سبقت زمان الحجّة بل زمان أبيه و جدّه حتّى تعلّقت الكيسانيّة بها في إمامة ابن الحنفيّة و الناووسيّة و الممطورة في أبي عبدالله و أبي الحسن موسى عليهما السلام و خلّدها المحدّثون من الشيعة في اُصولهم المؤلّفة في أيّام السيّدين الباقر و الصادق عليهما السلام و آثروها عن النّبي و الأئمّة واحداً بعد واحد صحّ بذلك القول في إمامة صاحب الزّمان لوجود هذه الصفة له و الغيبة المذكورة في دلائله و إعلام إمامته ، و ليس يمكن أحداً دفع ذلك و من جملة ثقات المحدّثين والمصنّفين من الشيعة الحسن بن محبوب الزرّاد و قد صنّف كتاب المشيخة الّذي هو في اُصول الشيعة أشهر من كتاب المزني و أمثاله قبل زمان الغيبة بأكثر من مائة سنة تذكر فيه بعض ما أوردناه من أخبار الغيبة فوافق الخُبر الخبر وحصل كلّ ما تضمّنه الخبر بلا اختلاف ومن جملة ذلك ماروا « عن إبراهيم الخارقي ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : كان أبو جعفر عليه السلام يقول : لقائم آل محمّد غيبتان واحدة طويلة و الاُخرى قصيرة ؟ قال : فقال لي : نعم يا أبا بصير إحداهما أطول من الاُخرى ، ثمّ لايكون ذلك يعني ظهوره حتّى يختلف ولدفلان و تضيق الحلقة و يظهر السفياني و يشتدّ البلاء و يشتمل النّاس موت و قتل و يلجأون منه إلى حرم الله تعالى و حرم رسوله صلى الله عليه وآله وسلم » فانظر كيف قد حصلت الغيبتان لصاحب الأمر على حسب ما تضمّنت الأخبار السابقة لوجوده عن آبائه وجدوده أمّا غيبته الصغرى منهما فهي الّتي كانت فيها سفراؤه موجودين و أبوابه معروفين ، لاتختلف الاماميّة القائلون بإمامة الحسن ابن عليّ فيهم فمنهم أبوهاشم داود بن القاسم الجعفريّ ، ومحمّد بن عليّ بن بلال ، و أبوعمرو عثمان بن سعيد السمّان ، و ابنه أبو جعفر محمّد بن عثمان ، و عمر الأهوازي ، و أحمد بن إسحاق ، وأبو محمّد الوجناني وإبراهيم بن مهزيار ، ومحمّد بن إبراهيم في جماعة اُخرى ربّما يأتي ذكرهم عند الحاجة إليهم في الرّواية عنهم و كانت مدّة هذه الغيبة أربعاً و سبعين سنة ، و كان أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري باباً لأبيه و جدّه من قبل وثقة لهما ، ثمّ تولّى الباقية من قبله و ظهرت المعجزات على يده ، ولمّا مضى لسبيله قام ابنه أبو محمّد مقامه رحمهما الله بنصّه عليه و مضى على منهاج أبيه في آخر جمادي الآخرة من سنة أربع أو خمس و ثلاثمائة ، و قام مقامه أبو القاسم الحسين بن روح من بني نوبخت بنصّ أبي

جعفر محمّد بن عثمان عليه ، وأقامه مقام نفسه و مات في شعبان سنة ستّ و عشرين وثلاثمائة و قام مقامه أبوالحسن عليّ بن محمّد السمري بنصّ أبي القاسم عليه و توفّي لنصف من شعبان سنة ثمان و عشرين وثلاثمائة .

فروى عن أبي محمّد الحسن بن أحمد المكتب أنّه قال : كنت بمدينة السّلام في السّنة الّتي توفّي فيها عليّ بن محمّد السمري فحضرته قبل وفاته بأيّام فخرج و أخرج إلى النّاس توقيعاً نسخته بسم الله الرّحمن الرّحيم يا عليّ بن محمّد السمري أعظم الله أجر إخوانك فيك فانّك ميّت ما بينك وبين ستّة أيّام فاجمع أمرك و لاتوص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة التامّة فلا ظهور إلّا بعد أن يأذن الله تعالى ذكره و ذلك بعد طول الأمد و قسوة القلوب و امتلاء الأرض جوراً و سيأتي شيعتي من يدّعي المشاهدة ألافمن يدّعي المشاهدة قبل خروج السفياني و الصيحة فهو كذّاب مفتر و لا حول و لا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم ؛ قال : فانتسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده فلمّا كان اليوم السادس عدنا إليه و هو يجود بنفسه فقيل له : من وصيّك ؟ قال : لله أمر هو بالغه فقضى ، فهذا آخر كلام سمع منه ثمّ حصلت الغيبة الطولي الّتي نحن في أزمانها و الفرج يكون في آخرها بمشيّة الله تعالى .

﴿ الفصل الثانى ﴾

فى ذكر بعض ما روى من دلائله و بيناته

محمّد بن يعقوب ، عن عليّ بن محمّد ، عن محمّد بن جمهور ، عن محمّد بن إبراهيم بن مهزيار[1] قال : شككت عند مضيّ أبي محمّد و اجتمع عندأبي مالٌ جليلٌ فحمله و ركب السفينة و خرجت معه مشيّعاً فوعك وعكاً شديداً فقال : يا بنيّ ردّني فهو الموت و قال لي : اتّق الله في هذا المال و أوصى إليّ فمات ، فقلت في نفسي : لم يكن أبي ليوصي بشيء غير صحيح أحمل هذا المال إلى العراق و أكتري داراً على الشطّ و لا اُخبر أحداً

(١) فى الكافى « على بن محمدبن حمدويه السويداوى عن محمد بن ابراهيم بن مهزيار » .

بشيء فإن وضح لي شيء كوضوحه في أيّام أبي محمّد أنفذته وإلّا قصفت به[1]، فقدمت العراق و اكتريت داراً على الشطّ و بقيت أيّاماً فإذا أنا برقعة مع رسول فيها : يا محمّد معك كذا و كذا حتّى قصّ عليّ جميع ما معي ممّا لم أحطّ به علماً فسلّمت المال إلى الرسول و بقيت أيّاماً لا يرفع لي رأس واغتممت فخرج إليّ قد أقمناك مقام أبيك فاحمد الله .

وعنه عن محمّد بن أبي عبدالله ، عن أبي عبدالله الشيباني [2] قال : أوصلت أشياء للمرزباني الحارثيّ وكان فيها سوار ذهب ، فقبلت : وردّ عليّ السوار و أمرت بكسره ، فكسّرته فإذا في وسطه مثاقيل حديد و نحاس [أ] و صفر فأخرجت ذلك منه و أنفذت الذهب فقبل .

و عنه عن عليّ بن محمّد قال : أوصل رجل من أهل السواد مالاً فردّ عليه و قيل له : أخرج حقّ بني عمّك منه و هو أربعمائة درهم و كان الرّجل في يده ضيعة لبني عمّه فيها شركة قد حبسها عليهم ، فنظر فإذا لولد عمّه في ذلك أربعمائة درهم فأخرج و أنفذ الباقي فقبل .

و عنه عن عليّ بن محمّد ، عن عليّ بن الحسين اليماني قال : كنت ببغداد فاتّفقت قافلة اليمانيّين فأردت الخروج معها فكتبت ألتمس الإذن في ذلك فخرج «لا تخرج معهم فليس لك في الخروج معهم خيرة و أقم بالكوفة » قال : فأقمت و خرجت القافلة فخرجت عليهم بنو حنظلة فاجتاحتهم [3] قال : و كتبت أستأذن في ركوب البحر فلم يؤذن لي فسألت عن المركب الّتي خرجت تلك السنة في البحر فما سلم منها مراكب الّتي خرجت في تلك السنة في البحر فما سلم منها مركب خرج عليها قوم من الهند يقال لهم : البوارح فقطعوا عليها [4] .

و عنه عن القاسم بن العلاء قال : ولدلي عدّة بنين فكنت أكتب و أسأل الدّعاء

---

(١) القصوف : الاقامة فى الاكل والشرب .

(٢) فى بعض نسخ الكافى «النسائى» وفى بعضها «النسابى» وفى الارشاد «السيارى» .

(٣) فى الكافى بدون لفظ «بنو» و هم قبيلة من تميم . والاجتياح ـ بالجيم ثم الحاء المهملة ـ : الاهلاك والاستيصال .

(٤) البوارح بالموحدة والمهملتين يقال للشدائد و البواهى كانهم شبهوا بها (الوافى)

لهم فلايكتب إليّ لهم بشيء فما تواكلّهم فلمّا ولدلي ابني الحسن كتبت أسأل الدّعاء فأُجبت يبقي والحمدلله .

و عنه عن الحسن بن الفضل بن يزيد اليماني قال : كتب أبي بخطّه كتاباً فورد جوابه ثمّ كتب بخطّي فورد جوابه ثمّ كتب بخطّ رجل جليل من فقهاء أصحابنا فلم يرد جوابه فنظرنا فإذا العلّة في ذلك أنّ الرجل تحوّل قرمطياً .

قال الحسن بن الفضل : وزرت العراق و زرت طوس و عزمت أن لا أخرج إلّا عن بيّنة من أمري و نجاح من حوائجي و لو احتجت أن أُقيم بها حتّى أتصدّق [1] قال : و في خلال ذلك يضيق صدري بالمقام و أخاف أن يفوتني الحجّ قال : فجئت يوماً إلى محمّد ابن أحمد وكان السفير يومئذ أتقاضاه فقال لي : سر إلى مسجد كذا و كذا فإنّه يلقاك رجلٌ قال : فصرت إليه فدخل عليّ رجلٌ فلمّا نظر إليّ ضحك و قال : لا تغتمّ فإنّك ستحجّ في هذه السنة و تنصرف إلى أهلك و ولدك سالماً قال : فاطمأننت و سكن قلبي و قلت : أرىٰ مصداق ذلك إن شاء الله قال : ثمّ وردت العسكر فخرجت إليّ صرّة فيها دنانير و ثوب فاغتممت و قلت في نفسي : جزائي عند القوم هذا و استعملت الجهل فرددتها و كتبت رقعة [و لم يشر الّذي قبضها منّي عليّ بشيء و لم يتكلّم فيها بحرف] ثمّ ندمت بعد ذلك ندامة شديدة و قلت في نفسي : كفرت بردّي على مولاي و كتبت رقعة أعتذر فيها من فعلي و أبوء بالاسم وأستغفر عن زلّتي وأنفذتها و قمت أتمسّح [2] و أنا في ذلك أُفكّر في نفسي و أقول : إن ردّت عليّ الدنانير لم أحلل صرارها [3] و لم أحدث فيها حدثاً حتّى أحملها إلى أبي فإنّه أعلم منّي ليعمل فيها بما شاء ، فخرج إليّ الرّسول الّذي حمل إليّ الصرّة وقال : أسأت إذ لم تعلم الرّجل أنّا ربّما فعلنا ذلك بموالينا من غير مسألة ليتبرّكوا به وخرج إليّ « أخطأت في ردّك برّنا فإذا استغفرت الله فالله يغفرك ، فأمّا إذا كانت عزيمتك و عقيدتك أن لا تحدث فيها حدثاً و لا تنفقها في طريقك فقد صرفناها عنك

---

(١) أى أسأل الصدقة و هو كلام عامى غير فصيح كما قاله ابن قتيبة (الوافى) .

(٢) اتمسح أى أمر باطن كل من الكفين على باطن الاخرى مكرراً كما يفعله النادم الحزين ، و قيل : أى قمت أسير فى الارض يقال: مسح الارض أى قطعها (المجمع) .

(٣) الصرار خيط يشد به فوق الخلف والتودية لئلا يرتضع الناقة ولدها (الصحاح) .

و أمّا الثوب فلابدّ منه لتحرم فيه ، قال : و كتبت في معنيين و أردت أن أكتب في ثالث فامتنعت عنه مخافة أن يكره ذلك ، فورد جواب المعنيين و الثالث الّذي طويت مفسّراً والحمدلله

و عنه عن عليّ بن محمّد، عن الحسن بن عبدالحميد قال : شككت في أمر حاجز بن يزيد[١] فجمعت شيئاً و صرت إلى العسكر فخرج « ليس فيناشكّ و لا في من يقوم مقامنا بأمرنا فاردد ما معك إلى حاجز بن يزيد » .

و عنه ، عن عليّ بن محمّد ، عن عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن الحسن ؛ والعلاء بن رزق الله ، عن بدر غلام أحمد بن الحسن قال : وردت الجبل [٢] و أنا لا أقول بالإمامة ولا أحبّهم جملة حتّى أن مات يزيد بن عبدالله فأوصى إليّ في علّته أن يدفع الشّهري السمند و سيفه ومنطقته [٣] إلى مولاه فخفت إن لم أدفع الشهري إلى إذكوتكين [٤] نالني منه استخفاف فقوّمت الدّابّة والسيف والمنطقة بسبعمائة دينار في نفسي و لم أطّلع عليه أحداً و دفعت الشهري إلى إذكوتكين فإذا الكتاب قد ورد عليّ من العراق أن وجّه السبع مائة دينار الّتي لنا قبلك من ثمن الشهري والسيف والمنطقة .

و عنه عن عليّ بن محمّد ، عن محمّد بن شاذان النيسابوري قال : اجتمع عندي خمس مائة درهم تنقص عشرين درهماً فأنفت [٥] أن أبعث بها ناقصة فوزنت من عندي عشرين درهماً و بعثت إلى الأسدي و لم أكتب مالي فيها فورد «وصلت خمسمائة درهم ، لك منها عشرون درهماً» .

و عنه عن الحسين بن محمّد الأشعريّ قال : كان يرد كتاب أبي محمّد في الإجراء على الجنيد قاتل فارس و أبي الحسن و آخر فلمّا مضى أبو محمّد ورد استيناف من الصاحب لإجراء أبي الحسن و صاحبه ولم يرد في أمر الجنيد شيء فاغتممت لذلك فورد نعي الجنيد

(١) يعني في وكالته للصاحب عليه السلام او ديانته (الوافي) .
(٢) الجبل كورة بين بغداد و آذربيجان .
(٣) الشهري : ضرب من البرذون . و السمند : فرس له لون ، معروف .
(٤) كان من امراء الترك من أتباع بني العباس .
(٥) الانفة : الاستنكاف .

بعد ذلك . و إنّ قطع جرايته إنّما كان لوفاته[1] .

وعنه عن عليّ بن محمّد ، عن أبي عقيل عيسى بن نصر قال : كتب عليّ بن زياد الصميري يسأل كفناً ، فكتب إليه أنّك تحتاج إليه في سنة ثمانين فمات في سنة ثمانين و بعث إليه بالكفن قبل موته .

وعنه عن محمّد بن هارون بن عمران الهمدانيّ قال : كان للناحية عليّ خمسمائة دينار و ضقت بها ذرعاً : ثمّ قلت في نفسي : لي حوانيت اشتريتها بخمس مائة دينار وثلاثين ديناراً فجعلتها للناحية بخمسمائة دينار ولا والله ما نطقت بذلك فكتب إلى محمّد بن جعفر اقبض الحوانيت من محمّد بن هارون بخمسمائة دينار الّتي لنا عليه .

وعنه عن الحسين بن الحسن العلويّ قال : ألقي إلى عبد الله بن سليمان الوزير أنّ له وكلاء وأنّه يجبى إليهم الأموال وسمّوا الوكلاء في النواحي ، فهمّ بالقبض عليهم ، فقيل له : و لكن دسّوا لهم قوماً لا يعرفون بالأموال فمن قبض منهم شيئاً قبض عليه فلم يشعر الوكلاء بشيء حتّى خرج أن لا يأخذوا من أحد شيئاً وأن يتجاهلوا بالأمر وهم لا يعلمون ما السبب في ذلك فاندسّ لمحمّد بن أحمد رجلٌ لا يعرفه و قال : معي مالٌ أريد أن أوصله ، فقال له محمّد : غلطت أنا لا أعرف من هذا شيئاً فلم يزل يتلطّف به و محمّد يتجاهل و بثّوا الجواسيس فامتنع الوكلاء كلّهم بما كان تقدّم إليهم فما يظفر بأحد منهم ولم يتمّ الحيلة لهم بذلك .

وعنه عن عليّ بن محمّد قال : خرج النهي عن زيارة مقابر قريش والحائر على ساكنهما التحيّة والسلام فلمّا كان بعد شهر دعا الوزير الباقطائي فقال له : ألق بني الفرات والبرسيّين و قل لهم : لا يزوروا مقابر قريش فقد أمر الخليفة أن يتفقّد كلّ من زار فيقبض .

الشيخ أبو جعفر بن بابويه قال : حدّثنا محمّد بن إبراهيم الطالقانيّ ، عن أبي القاسم عليّ بن محمّد الخديجي الكوفيّ قال : حدّثنا الأودي[2] قال : بينا أنا في الطواف و قد طفت ستّاً و أريد السابع فإذا بحلقة عن يمين الكعبة و شابّ حسن الوجه طيّب الرّائحة

(١) قوله : « وان قطع جرايته » ليس في الكافي ولعله من كلام الطبرسي .

(٢) في غيبة الشيخ ص١٦٢ «عن الفدكي عن الاودي» وفي كمال الدين ص٢٤٧ « عن الخديجي عن الازدي» .

هيوب مع هيبته متقرّب إلى الناس يتكلّم فلم أر أحسن من كلامه ولا أعزب من منطقه في حسن جلوسه ،فذهبت أكلّمه فزبرني الناس فسألت بعضهم من هذا ؟ فقالوا : هذا ابن رسول الله يظهر للناس في كلّ سنة يوماً لخواصّه يحدّثهم فقلت : سيّدي ! مسترشداً أتاك فأرشدني فناولني حصاة و كشفت يدي عنها فإذا بسبيكة ذهب فذهبت فإذا أنا به عليه السلام قد لحقني فقال لي ثبتت عليك الحجّة فظهر لك الحقّ و ذهب عنك العمى ، أتعرفني ؟ فقلت : لا فقال : أنا المهديّ وأنا قائم الزمان ، أنا الّذي أملأها عدلاً كما ملئت جوراً ، إنّ الأرض لا تخلو من حجّة و لا تبقى الناس في فترة وهذه أمانة فحدّث بها إخوانك من أهل الحقّ .

قال : و حدّثنا أبي عن سعد بن عبد الله ، عن عليّ بن محمّد الرازي قال : حدّثنا جماعة من أصحابنا أنّه بعث إلى عبد الله بن الجنيد و هو بواسط غلاماً و أمر ببيعه فباع و قبض ثمنه فلمّا عيّر الدّنانير نقصت في التعيير ثمانية عشرة قيراطاً و حبّة ، فوزن من عنده ثمانية عشر قيراطاً و حبّة و أنفذها ، فردّ عليه ديناراً وزنه ثمانية عشر قيراطاً وحبّة .

قال : وحدّثنا أبوجعفر محمّد بن علي الأسود أنّ أباجعفر العمري حضر لنفسه قبراً و سوّاه بالساج فسألته عن ذلك فقال : قد أمرني أن أجمع أمري ، فمات بعد ذلك بشهرين .

قال : وحدّثنا محمّد بن علي الأسود قال : سألني عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه بعد موت محمّد بن عثمان العمري أن أسأل أبا القاسم الروحي أن يسأل مولانا صاحب الزمان أن يدعو الله أن يرزقه ولداً قال : فسألته فأنهى ذلك ثمّ أخبرني بعد ذلك بثلاثة أيّام قد دعا لعليّ بن الحسين وأنّه سيولد له ولد مباركٌ ينفع الله به و بعده أولاد ، قال أبو جعفر محمّد بن علي الأسود : وسألته في أمر نفسي أن يدعو لي أن ارزق ولداً فلم يجبني إليه و قال لي : ليس إلى هذا سبيل قال : فولد لعليّ بن الحسين تلك السنة ابنه محمّد بن عليّ و بعده أولاد و لم يولد لي شيء .

قال الشيخ : كان أبو جعفر محمّد بن عليّ الأسود كثيراً ما يقول لي إذا رآني أختلف إلى مجلس شيخنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد و أرغب في كتب العلم و حفظه : ليس بعجب أن يكون لك هذه الرّغبة في العلم أنت ولدت بدعاء الإمام عليه السلام .

قال : حدّثنا صالح بن الشعيب الطالقاني ، عن أحمد بن إبراهيم بن عليّ قال: حضرت

بغداد عند المشايخ فقال الشيخ عليّ بن محمّد السمري ـ قدس الله روحه و رضي عنه ـ : رحم الله عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي قال : فكتب المشايخ تاريخ هذا اليوم فورد الخبر أنّه توفّي ذلك اليوم .

فهذا طرف يسير ممّا جاء في هذا المعنى و إيراد سائره يخرج عن الغرض في الإختصار ، و فيما أوردناه كفاية إن شاء الله .

﴿ الفصل الثالث ﴾

في ذكر بعض التوقيعات الواردة منه عليه السلام

الشيخ أبوجعفر بن بابويه ، عن محمّد بن إبراهيم بن إسحاق قال : سمعت أبا عليّ محمّد بن همّام قال : سمعت محمّد بن عثمان العمريّ يقول : خرج توقيع بخطّ أعرفه « من سمّاني في مجمع من النّاس باسمي فعليه لعنة الله » قال أبوعليّ محمّد بن همّام : و كتبت أسأله عن ظهور الفرج متى يكون ؟ فخرج التوقيع كذب الوقّاتون .

محمّد بن يعقوب الكليني ، عن إسحاق بن يعقوب قال : سألت محمّد بن عثمان العمريّ رحمه الله أن يوصل إليّ كتاباً سألت فيه عن مسائل أشكلت عليّ فورد التوقيع بخطّ مولانا صاحب الزمان عليه السلام :

« أمّا ما سألت عنه ـ أرشدك الله و ثبّتك ـ من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمّنا ، فاعلم أنّه ليس بين أحد قرابة من أنكرني فليس منّي و سبيله سبيل ابن نوح عليه السلام .

و أمّا سبيل عمّي جعفر و ولده فسبيل إخوة يوسف عليه السلام .

و أمّا الفقّاع فشربه حرامٌ ولا بأس بالشلماب .

و أمّا أموالكم فلا نقبلها إلّا لتطهروا فمن شاء فليصل ومن شاء فليقطع فما آتانا الله خيرٌ ممّا آتاكم .

و أمّا ظهور الفرج فإنّه إلى الله تعالى ذكره و كذب الوقّاتون .

و أمّا قول من زعم أنّ الحسين لم يقتل فكفر و تكذيب وضلال .

و أمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنّهم حجّتي عليكم وأنا حجّة الله. و أمّا محمّد بن عثمان العمريّ فرضي الله عنه و عن أبيه من قبل فإنّه ثقتي و كتابه كتابي.

و أمّا محمّد بن عليّ بن مهزيار الأهوازيّ فسيصلح الله قلبه و يزيل عنه شكّه.

و أمّا ما وصلتنا به فلا قبول عندنا إلّا ماطاب وطهر؛ وثمن المغنّية حرام.

و أمّا محمّد بن شاذان بن نعيم فهو رجل من شيعتنا أهل البيت.

و أمّا أبو الخطّاب محمّد بن أبي زينب الأجدع فهو ملعون و أصحابه ملعونون، فلا تجالس أهل مقالتهم فإنّي بريء منهم و آبائي عليهم السلام براء منهم.

و أمّا المتلبّسون بأموالنا فمن استحلّ منها شيئاً فأكله فإنّما يأكل النيران.

و أمّا الخمس فقد ابيح لشيعتنا و جعلوا منه في حلّ إلى وقت ظهور أمرنا لتطيب ولادتهم و لاتخبث.

و أمّا ندامة قوم شكوا في دين الله على ما وصلونا به فقد أقلنا من استقال ولاحاجة لنا في صلة الشاكّين.

و أمّا علّة ما وقع من الغيبة فإنّ الله تعالى عزّ وجلّ يقول: «لا تسئلوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم» إنّه لم يكن أحد من آبائي إلّا وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه و إنّي أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي.

و أمّا وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيّبتها عن الأبصار السحاب، و إنّي أمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمانٌ لأهل السماء، فأغلقوا باب السؤال عمّا لا يعنيكم و لا تتكلّفوا علم ما قد كفيتم و أكثروا الدّعاء بتعجيل الفرج فإنّ ذلك فرجكم والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب وعلى من اتّبع الهدى»

الشيخ أبو جعفر بن بابويه، عن أبيه؛ و محمّد بن الحسن، عن عبدالله بن جعفر الحميريّ، عن محمّد بن صالح الهمدانيّ قال: كتبت إلى صاحب الزمان أنّ أهل بيتي يؤذونني و يقرعونني بالحديث الّذي روي عن آبائك أنّهم قالوا: خدّامنا و قوّامنا شرار خلق الله، فكتب «أما يقرؤون قول الله عزّ وجلّ: «وجعلنا بينهم وبين القرى الّتي باركنا

فيها قرى ظاهرة » و نحن و الله القرى الّتي بارك الله فيها و أنتم القرى الظاهرة » .

﴿ الفصل الرابع ﴾

في ذكر أسماء الذين شاهدوه و رأوا دلائله و خرج اليهم توقيعاته و بعضهم و كلاء

الشيخ أبوجعفر - رحمه الله - قال : حدّثنا محمّد بن محمّد الخزاعيّ ، عن أبي علي الأسدي ، عن أبيه محمّد بن أبي عبدالله الكوفي أنّه ذكر عدد من انتهى إليه ممّن وقف على معجزات صاحب الزّمان و رآه من الوكلاء ببغداد : العمريّ و ابنه وحاجز والبلالي والعطّار ومن أهل الكوفة العاصميّ ؛ و من أهل الأهواز محمّد بن إبراهيم بن مهزيار ؛ و من أهل قمّ أحمد ابن إسحاق ؛ ومن أهل همدان محمّد بن صالح ؛ ومن أهل الرّيّ البسامي [1] والأسدي - يعني نفسه - ، ومن أهل آذربيجان القاسم بن العلاء ، ومن نيسابور محمّد بن شاذان ، ومن غير الوكلاء من أهل بغداد أبوالقاسم بن أبي حابس ، و أبو عبدالله الكندي ، و أبو عبدالله الجنيدي ، و هارون الفزاز والنيلي وأبو القاسم بن دبيس ، و أبو عبدالله بن فرّوخ ، و مسرور الطبّاخ مولى أبي الحسن عليه السلام ، وأحمد ، ومحمّد ابنا [أبي] الحسن ، وإسحاق الكاتب من بني نوبخت و صاحب الفرّاء ، وصاحب الصرّة المختومة ؛ و من همدان محمّد بن كشمرد و جعفر بن حمدان و محمّد بن هارون بن عمران ؛ و من الدّينور حسن بن هارون ، و أحمد ابن أخيه ، و أبوالحسن ، و من إصفهان ابن بادشاله ، و من الصيمرة زيدان ؛ و من قمّ الحسن ابن النضر ، و محمّد بن همّام ، وعليّ بن محمّد بن إسحاق ، و أبوه ، و الحسن بن يعقوب ؛ ومن أهل الرّيّ القاسم بن موسى ، و ابنه ، وأبو محمّد بن هارون ، و صاحب الحصاة ، و عليّ بن محمّد ، و محمّد بن محمّد الكليني ، و أبو جعفر الرفا ؛ و من قزوين مرداس ، و عليّ بن أحمد و من قابس رجلان ؛ و من شهر زور ابن الخال ؛ و من فارس المجروح ، و من مرو صاحب الألف دينار ، و صاحب المال و الرّقعة البيضاء ، و أبو ثابت ؛ و من نيسابور محمّد بن شعيب ابن صالح ؛ و من اليمن الفضل بن يزيد ، و الحسن ابنه ، و الجعفري ، و ابن الأعجمي و الشمشاطي ؛ ومن مصر صاحب المولودين ؛ وصاحب المال بمكّة ، وأبو رجاء ؛ ومن نصيبين أبو محمّد بن الوجناء ؛ ومن الأهواز الحصيني .

---

(١) في رجال المامقاني ص٢١١ من الجزء الاول و كمال الدين ص٢٤٧ « الشامي » .

الباب الرابع

في ذكر علامات قيام القائم و مدة أيام ظهوره و طريقة احكامه و سيرته عند قيامه و صفته وحليته أربعة فصول

الفصل الاول

في ذكر علامات خروجه

قدجاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيامه ، فمن ذلك ما رواه صفوان بن يحيى ، عن محمد بن حكيم ، عن ميمون البان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : خمس قبل قيام القائم : اليماني والسفياني والمنادي ينادي من السماء وخسف البيداء ، و قتل النفس الزكيّة .

و منه ما رواه عليّ بن عاصم ، عن عطاء بن السائب ، عن أبيه ، عن عبدالله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لاتقوم الساعة حتّى يخرج المهديّ من ولدي ولا يخرج المهديّ حتّى يخرج ستّون كذّابا كلّهم يقول : أنا نبيّ .

و روى الفضل بن شاذان ، عمّن رواه ، عن أبي حمزة قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : خروج السفياني من المحتوم ؟ قال : نعم ، والنداء من المحتوم ، و طلوع الشمس من مغربها من المحتوم ، و قتل النفس الزكيّة من المحتوم ، وخروج القائم من آل محمد من المحتوم ، قلت له : و كيف يكون النداء ؟ فقال : ينادي مناد من السماء أوّل النهار ألا إنّ الحقّ مع آل عليّ وشيعته ، ثمّ ينادي إبليس في آخر النّهار ألا إنّ الحقّ مع عثمان وشيعته فعند ذلك يرتاب المبطلون .

و روى الحسن بن عليّ الوشّاء ، عن أحمد بن عائذ ، عن أبي خديجة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لايخرج القائم حتّى يخرج قبله اثنا عشر من بني هاشم كلّهم يدّعي الإمامة .

و روى صالح بن عقبة ، عن عبدالله بن محمد الجعفيّ ، عن جابر قال : قال أبوجعفر عليه السلام : توقّوا آخر دولة بني العبّاس فإنّ لهم في شيعتنا لذعات وفي آخر دولتهم علامات أمضّ من الحريق الملتهب .

و روى عمّار الساباطيّ ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : قال : إنّ بني العبّاس ضرام عرفج ، تلتهب فتوقّهم فإنّ المتوقّي لهم فائز .

و روى الحسن بن محبوب ، عن أبي أيّوب الخزّاز ؛ والعلاء بن رزين ، عن محمد ابن مسلم قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّ قدّام القائم علامات تكون من الله تعالى للمؤمنين ، قلت : فماهي جعلني الله فداك ؟ قال : قول الله عزّ وجلّ : «ولنبلونّكم (يعني المؤمنين قبل خروج القائم) بشيء من الخوف و الجوع و نقص من الأموال و الأنفس و الثمرات و بشّر الصابرين » قال : يبلوهم بشيء من الخوف من ملوك بني فلان في آخر سلطانهم ، والجوع بغال الأسعار ، و نقص من الأموال بكساد التجارات وقلّة المعاملات ، و نقص من الأنفس بالموت الذّريع ، ونقص من الثمرات قلّة ريع ما يزرع وقلّة بركات الثمرات و بشّر الصابرين عند ذلك بتعجيل خروج القائم ، قال : بلى يا محمد هذا تأويله إنّ الله تعالى يقول : و « ما يعلم تأويله إلّا الله والرّاسخون في العلم» .

و روى عليّ بن مهزيار ، عن عبدالله بن محمد الحجّال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن شعيب الحذّاء ، عن أبي صالح مولى بني العذار قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : ليس بين قائم آل محمد و بين قتل النفس الزكيّة إلّا خمس عشر ليلة .

وروى محمد بن أبي البلاد ، عن علي بن محمد الأودي ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : بين يدي القائم موت أحمر و موت أبيض و جراد في حينه و جراد في غير حينه كألوان الدّم ، فأمّا الموت الأحمر فالسيف ، وأمّا الموت الأبيض فالطّاعون .

و روى الحسن بن محبوب ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن جابر الجعفيّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ألزم الأرض و لا تحرّك يداً ولا رجلاً حتّى ترى علامات أذكرها لك ، و ما أراك أن تدرك اختلاف بني العباس ، و منادٍ ينادي من السماء ، و خسف قرية من قرى الشّام تسمّى الجابية ، ونزول الترك الجزيرة ، ونزول الرّوم الرّملة ، واختلاف كثير

عند ذلك في كلّ أرض حتّى تخرب الشّام و يكون سبب خرابها اجتماع ثلاث رايات فيها : راية الأصهب ، و راية الأبقع ، و راية السفياني .

و روى قتيبة بن محمّد بن عبدالله بن منصورالبجليّ قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن اسم السفياني فقال : و ما تصنع باسمه إذا ملك كور الشّام الخمس : دمشق ، و حمص ؛ و فلسطين ، و الأردن و قنّسرين فتوقّعوا عند ذلك فرجاً ، قلت : يملك تسعة أشهر ؛ قال : لالكن يملك ثمانية أشهر لاتزيد يوماً .

و روى محمّد بن أبي عمير ، عن ابن اذينة ، عن الصّادق ، عن أبيه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال : يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس وهو رجل قبيح الوجه ضخم الهامة ، بوجهه أثر جدري ، إذا رأيته حسبته أعور ، اسمه عثمان و أبوه عينة و هو من ولد أبي سفيان حتّى يأتي أرضاً ذات قرار و معين فيستوي على منبرها .

و روى عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام في قوله : «سنريهم آياتنا في الآفاق و في أنفسهم حتّى يتبيّن لهم أنّه الحقّ» قال : الفتن في آفاق الأرض و المسخ في أعداء الحقّ .

وهيب بن حفص ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «إن نشأننزّل عليهم من السماء آية فظلّت أعناقهم لها خاضعين» قال : سيفعل الله ذلك بهم قال : فقلت : من هم ؟ قال : بنو اُميّة و شيعتهم ، قلت : و ما الآية ؟ قال : ركود الشمس ما بين زوال الشمس إلى وقت العصر ، و خروج صدر رجل ووجهه في عين الشمس يعرف بحسبه و نسبه ذلك في زمان السفياني و عندها يكون بواره و بوار قومه .

* العلاء بن رزين ، عن محمّد بن مسلم ، عن أحدهما عليهما السلام قال : إذا رأيتم ناراً من المشرق كهيئة المزد العظيم[1] يطلع ثلاثة أيّام أو سبعة ـ الشكّ من العلاء ـ فتوقّعوا فرج آل محمّد إنّ الله عزيزٌ كريمٌ .

* و على بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ قدّام القائم لسنة غيداقة[2] تفسد الثمر في النخل فلاتشكّوا في ذلك .

---

(١) وفي غيبة النعمانيّ «الهروى العظيم» (٢) أى كثيرة الانتظار .

سيف بن عميرة ، عن بكر بن محمّد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : خروج الثلاثة : السفياني و الخراساني و اليماني في سنة واحدة ، في شهر واحد ، في يوم واحد ، و ليس فيها راية بأهدى من راية اليماني لأنّه يدعو إلى الحقّ .

عليّ بن أسباط ، عن الحسن بن الجهم قال : سأل رجلٌ أبا الحسن عن الفرج ، فقال له تريد الإكثار أم أجمل لك ؟ قال : بل تجمل لي ، قال : إذا رأيت رايات قيس بمصر ، ورايات كندة بخراسان .

ابراهيم بن محمّد بن جعفر ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سنة الفتح تنشقّ الفرات حتّى تدخل أزقّة الكوفة .

الحسن بن يزيد[1] ، عن منذر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يزجر النّاس قبل قيام القائم عن معاصيهم بنار يظهر في السماء ، و حمرة تجلّل السماء ، و خسف ببغداد و خسف ببلد البصرة ، ودماء تسفك بها ، و خراب دورها ، وفناء يقع في أهلها ، وشمول أهل العراق خوف لا يكون معه قرار .

الفضل بن شاذان ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن ثعلبة الأزدي قال : قال أبوجعفر عليه السلام : آيتان تكونان قبل قيام القائم : كسوف الشمس في النصف من رمضان و خسوف القمر في آخره ، قال : فقلت : يا ابن رسول الله تنكسف الشمس في النصف من الشهر و القمر في آخر الشهر ؟ فقال : نعم أنا أعلم بما قلت ، إنّهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم .

عبدالله بن بكير ، عن عبدالملك بن إسماعيل ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير قال : إنّ السنة الّتي يقوم فيها القائم المهديّ تمطر الأرض أربعاً و عشرين مطرة ترى آثارها وبركتها إن شاء الله .

﴿الفصل الثانى﴾

فى ذكر السنة التى يقوم فيها القائم عليه السلام و اليوم الذى يقوم فيه

روى الحسن بن محبوب ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام

(١) فى الارشاد « الحسين بن سعيد» .

قال : لا يخرج القائم إلّا في وتر من السنين سنة إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع .

الفضل بن شاذان ، عن محمد بن علي الكوفي ، عن وهيب بن حفص ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : ينادي باسم القائم في يوم ستّ و عشرين من شهر رمضان ، و يقوم في يوم عاشوراء و هو اليوم الّذي قتل فيه الحسين بن عليّ عليهما السلام لكانّي به في يوم السبت العاشر من المحرّم قائماً بين الركن والمقام ، جبرئيل بين يديه ينادي بالبيعة له فتصير شيعته من أطراف الأرض تطوى لهم طيّاً حتّى يبايعوه فيملأ الله به الأرض عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً .

﴿ الفصل الثالث ﴾

في ذكر لبذ من سيرته عند قيامه و طريق أحكامه و وصف زمانه و مدة ايامه

روى الحجّال عن ثعلبة ، عن أبي بكر الحضرمي ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : كأنّي بالقائم على نجف الكوفة و قد سار إليها من مكّة في خمسة الآف من الملائكة ، جبرئيل عن يمينه ، و ميكائيل عن شماله ، و المؤمنون بين يديه ، و هو يفرّق الجنود في الأمصار .

و في رواية عمرو بن شمر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ذكر المهدي فقال : يدخل الكوفة و فيها ثلاث رايات قد اضطربت فتصفوله ويدخل حتّى يأتي المنبر فيخطب فلا يدري النّاس ما يقول من البكاء ، فإذا كانت الجمعة الثانية سأله الناس أن يصلّي بهم الجمعة فيأمر أن يخطّ مسجد على الغريّ ويصلّي بهم هناك ، ثمّ يأمر من يحفر من ظهر مشهد الحسين عليه السلام نهراً يجري إلى الغريّين حتّى ينزل الماء في النجف و يعمل على فوهته القناطير والأرحاء ، فكانّي بالعجوز على رأسها مكتل فيه برّ تأتي تلك الأرحاء فتطحنه بلا كراء .

و في رواية المفضّل بن عمر قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إذا قام قائم آل محمد بنى في ظهر الكوفة مسجداً له ألف باب و اتّصلت بيوت الكوفة بنهر كربلاء ؛ قال :

و سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إذا أذن الله تعالى للقائم بالخروج صعد المنبر فدعا النّاس إلى الله عزّ و جلّ و خوّفهم بالله و دعاهم إلى حقّه على أن يسير فيهم بسيرة رسول الله صلى الله عليه و آله و يعمل فيهم بعمله ، فيبعث الله عزّ وجلّ جبرئيل حتّى يأتيه ويسأله و يقول له : إلى أيّ شيء تدعو ؟ فيخبره القائم فيقول جبرئيل : فأنا أوّل من يبايع ، ثمّ يقول له : مدّ كفّك فيمسح على يده وقد وافاه ثلاثمائة و بضعة عشر رجلاً فيبايعونه فيقيم بهم بمكّة حتّى يتمّ أصحابه عشرة آلاف أنفس ثمّ يسير إلى المدينة .

و روى محمّد بن عجلان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا قام القائم دعا الناس إلى الإسلام جديداً و هداهم إلى أمر قد دثر وضلّ عنه الجمهور ، و إنّما سمّي المهديّ مهديّاً [لأنّه يهدي إلى أمر مضلول عنه وسمّي بالقائم] لقيامه بالحقّ .

و روى عبد الله بن المغيرة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا قام القائم من آل محمّد أقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم ، ثمّ أقام خمسمائة فضرب أعناقهم ، ثمّ خمسمائة أخرى حتّى يفعل ذلك ستّ مرّات ، قلت : و يبلغ عددهؤلاء هذا ؟ قال : نعم منهم و من مواليهم .

و روى أبو بصير قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إذاقام القائم هدم المسجد الحرام حتّى يردّه إلى أساسه ، و حوّل المقام إلى الموضع الّذي كان فيه ، و قطع أيدي بني شيبة وعلّقها بالكعبة و كتب عليها هؤلاء سرّاق الكعبة .

و روى عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا قام القائم نزلت ملائكة بدر ثلث على خيول شهب و ثلث على خيول بلق وثلث على خيول حُوّ[1] ، قلت : يا ابن رسول الله و ما الحُوّ ؟ قال : الحمر .

و روى محمّد بن عطاء ، عن سلاّم بن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ لصاحب هذا الأمر بيتاً يقال له : الحمد فيه سراج يزهر منذ يوم ولد إلى يوم يقوم بالسيف.

و روى أبو الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل أنّه قال : إذا قام القائم سار إلى الكوفة فيخرج منه بضع عشر ألف نفس يدعون البترية عليهم السلاح فيقولون

(١) الحوة ـ بالشد ـ : سواد الى الخضرة أوحمرة الى السواد مثل صدء الحديد .

له : ارجع من حيث جئت فلا حاجة لنا في بني فاطمة ، فيضع فيهم السيف حتّى يأتي على آخرهم ثمّ يدخل الكوفة فيقتل بها كلّ منافق مرتاب ، ويهدم قصورها و يقتل مقاتليها حتّى يرضى الله عزّ وجلّ .

و روى عليّ بن عقبة ، عن أبيه قال : إذا قام القائم حكم بالعدل ، و ارتفع في أيّامه الجور ، و أمنت به السبل ، و أخرجت الأرض بركاتها ، و ردّ كلّ حقّ إلى أهله و لم يبق أهل دين حتّى يظهروا الإسلام و يعترفوا بالإيمان أما سمعت الله عزّ و جلّ يقول : «و له أسلم من في السموات والأرض طوعاً و كرهاً وإليه ترجعون» وحكم بين الناس بحكم داود و حكم محمّد صلى الله عليه وآله فحينئذ تظهر الأرض كنوزها و تبدي زينتها فلا يجد الرجل منكم يومئذ موضعاً لصدقته و لا لبرّه لشمول الغنى جميع المؤمنين ، ثمّ قال : إنّ دولتنا آخر الدول و لم يبق أهل بيت لهم دولة إلّا ملكوا قبلنا لئلّا يقولوا : إذا رأوا سيرتنا لو ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء و هو قول الله عزّ وجلّ : « والعاقبة للمتّقين » .

و روى عبد الكريم الخثعمي قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : كم يملك القائم ؟ قال : سبع سنين ، يطول له الأيّام و اللّيالي حتّى تكون السنة من سنيه مكان عشر سنين من سنيكم مدّة فيكون سني ملكه سبعين سنة من سنيكم هذه و إذا آن قيامه مطر الناس في جمادي الآخرة وعشرة أيّام من رجب مطراً لم ير الناس مثله فينبت الله به لحوم المؤمنين في أبدانهم في قبورهم فكأنّي أنظر إليهنّ مقبلين من قبل جهينة ينفضون رؤوسهم من التراب .

و روى أبوبصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إذا قام القائم عليه السلام سار إلى الكوفة و هدم بها أربع مساجد و لم يبق مسجد على وجه الأرض له شرف إلّا هدمه و جعلها جمّاء و وسع الطريق الأعظم و كسر كلّ جناح خارج في الطريق و أبطل الكنف و الميازيب ، و لا يترك بدعة إلّا أزالها و لا سنّة إلّا أقامها ، و يفتح قسطنطينية والصين وجبال الديلم و يمكث على ذلك سبع سنين من سنيكم هذه ، ثمّ يفعل الله ما يشاء ، قال : قلت له : جعلت فداك و كيف يطول السنين ؟ قال : يأمر الله تعالى الفلك بالثبوت و قلّة الحركة فتطول الأيّام لذلك والسنون قال : قلت : إنّهم يقولون : إنّ الفلك إن تغيّر فسد ؟ قال : ذلك

قول الزنادقة فأمّا المسلمون فلا سبيل لهم إلى ذلك و قد شقّ الله لنبيّه القمر و ردّت الشمس ليوشع بن نون و أخبر بطول يوم القيامة و إنّه كألف سنة ممّا تعدّون .

و روى عاصم بن حميد الحنّاط ، عن محمّد بن مسلم الثقفيّ قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : القائم منّا منصور بالرّعب ، مؤيّدٌ بالنصر ، تطوى له الأرض و تظهر له الكنوز يبلغ سلطانه المشرق و المغرب و يظهر به الله دينه على الدّين كلّه و لو كره المشركون ، فلا يبقي في الأرض خراب إلّا عمر ، و ينزل روح الله عيسى ابن مريم فيصلّي خلفه ، قال : فقلت : يا ابن رسول الله ومتى يخرج قائمكم ؟ قال : إذا تشبّه الرجال بالنساء و النساء بالرجال ، و اكتفى الرجال بالرجال و النساء بالنساء ، و تركب ذوات الفروج السروج ، و قبلت شهادة الزور و ردّت شهادة العدل و استخف الناس بالدماء و ارتكاب الزنا و أكل الربا واتّقي الأشرار مخافة ألسنتهم ، وخرج السفيانيّ من الشام واليمانيّ و خسف بالبيداء و قتل غلام من آل محمّد بين الرّكن و المقام اسمه محمّد بن الحسن النفس الزكيّة و مناديناد من السماء بأنّ الحقّ فيه و في شيعته فعند ذلك خروج قائمنا فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة و اجتمع إليه ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلاً فأوّل ما ينطق به هذه الآية « بقيّة الله خيرٌ لكم إن كنتم مؤمنين » ثم يقول : أنا بقيّة الله وخليفته وحجّته عليكم ، فلا يسلّم عليه مسلم إلّا قال : السلام عليك يا بقيّة الله في أرضه فإذا اجتمع له العقد عشرة آلاف رجل فلا يبقي في الأرض معبود دون الله من صنم ولا وثن إلّا وقعت فيه نار فاحترق ، ذلك بعد غيبة طويلة ليعلم الله من يطيعه بالغيب و يؤمن به .

و روى المفضّل بن عمر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يخرج إلى القائم من ظهر الكوفة سبعة و عشرون رجلاً خمسة عشر من قوم موسى الّذين كانوا يهدون بالحقّ و به يعدلون ، و سبعة من أصحاب الكهف و يوشع بن نون و سلمان و أبو دجانة الأنصاريّ و المقداد بن الأسود و مالك الأشتر فيكونون بين يديه أنصاراً و حكّاماً .

و روى عبد الله بن عجلان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا قام قائم آل محمّد حكم بين الناس بحكم داود لايحتاج إلى بيّنة ، يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه ويخبر كلّ قوم بما استبطنوه و يعرف وليّه من عدوّه بالتوسّم ، قال الله تعالى : «إنّ في ذلك لآيات

للمتوسّمين » .

و قد روي أنّ مدّة دولة القائم تسع عشر سنة يطول أيّامها و شهورها على ما تقدّم ذكره .

و روي أيضاً أنّه يملك ثلاثمائة وتسع سنين قدر ما لبث أصحاب الكهف في كهفهم و هذا أمرٌ مغيّب عنّا والله أعلم بحقيقة ذلك .

روى المفضّل بن عمر قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إنّ قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربّها واستغنى العباد من ضوء الشّمس وذهبت الظلمة ويعمر الرجل في ملكه حتّى يولد له ألف ولد ذكر لا يولد فيهم انثى ، وتظهر الأرض كنوزها حتّى يراها النّاس على وجهها ، و يطلب الرّجل منكم من يصله بماله ، ويأخذ منه زكاته فلا يجد أحداً يقبل منه ذلك لاستغناء الناس بما رزقهم الله من فضله .

﴿ الفصل الرابع ﴾

في ذكر صفة القائم و حليته

روى عمرو بن شمر ، عن جابر الجعفي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : سأل عمر بن الخطّاب أمير المؤمنين عليه السلام فقال : أخبرني عن المهديّ ما اسمه ؟ فقال : أمّا اسمه فإنّ حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إليّ أن لا أحدّث به حتّى يبعثه الله تعالى ، قال : فأخبرني عن صفته فقال : هو شابٌّ مربوع[1] ، حسن الوجه ، حسن الشعر ، يسيل شعره على منكبيه ، و يعلو نور وجهه سواد شعر لحيته ورأسه ، بأبي ابن خيرة الإماء .

و روى محمّد بن سنان ، عن أبي الجارود زيادبن منذر ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام عن أبيه ، عن جدّه قال : قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام على المنبر : يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان أبيض مشرب حمرة ، مبدح البطن[2] ، عريض الفخذين ، عظيم

(١) أى متوسط القامة .

(٢) « مبدح البطن» أى واسعه و عريضه ، قال الفيروز آبادى : البداح ـ كسحاب ـ المتسع من الارض ، أو اللينة الواسعة .

مشاش المنكبين [١] ، بظهره شامتان شامة على لون جلده و شامة على لون شامة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، له اسمان اسم يخفى واسم يعلن ، فأمّا الّذي يخفى فأحمد و أمّا الّذي يعلن فمحمّد ، فإذا هزّ رايته أضاء لها ما بين المشرق والمغرب ، و وضع يده على رؤوس العباد فلا يبقى مؤمن إلّا صار قلبه أشدّ من زبر الحديد ، و أعطاه الله عزّ وجلّ قوّة أربعين رجلاً و لا يبقي مؤمن [٢] إلّا دخل عليه تلك الفرحة في قلبه و في قبره ، فهم يتزاورون في قبورهم ويتباشرون بقيام القائم .

و روى أبو الصلت الهرويّ قال : قلت للرّضا : ما علامة القائم منكم إذا خرج ؟ فقال : علامته أن يكون شيخ السنّ شابّ المنظر حتّى أنّ الناظر إليه يحسبه ابن أربعين سنة أو دونها ، وإنّ من علاماته أن لا يهرم بمرور الأيّام واللّيالي عليه حتّى يجيء أجله .

و جاءت الرواية الصحيحة بأنّه ليس بعد دولة القائم دولة لأحد إلّا ما روي من قيام ولده إن شاء الله ذلك ولم ترد به الرواية على القطع و الثبات و أكثر الروايات أنّه لن يمضي من الدنيا إلّا قبل القيامة بأربعين يوماً يكون فيها الهرج وعلامة خروج الأموات و قيام الساعة والله أعلم .

---

(١) في القاموس المشاشة - بالضم - : رأس العظم الممكن المضغ والجمع مشاش ، والشامة علامة تخالف البدن الذى هى فيه وهى هنا مطلق العلامة وان لم تخالف فى اللون ولعل المراد ما بان بكونه أرفع من سائر الاجزاء أو أخفض .

(٢) فى بعض النسخ [لا يبقى ميت] .

الباب الخامس

في ذكر مسائل يسأل عنها أهل الخلاف في غيبة صاحب الزمان و حل الشبهات فيها بواضح الدليل ولالح البرهان وهي سبع مسائل

مسألة قالوا : ما الوجه في غيبته على الاستمرار و الدّوام حتّى صار ذلك سبباً لإنكار وجوده ونفي ولادته و كيف يجوز أن يكون إماماً للخلق ولم يظهر قطّ لأحد منهم و آباؤه وإن لم يظهروا الدّعاء إلى نفوسهم فيما يتعلّق بالإمامة فقد كانوا ظاهرين يفتون في الأحكام فلايمكن أحدٌ نفي وجودهم ؟ .

الجواب قد ذكر الأجلّ المرتضى - قدّس الله روحه - في ذلك طريقة لم يسبقه إليها أحدٌ من أصحابنا فقال : إنّ العقل إذا دلّ على وجوب الإمامة فإنّ كلّ زمان كلّف المكلّفون الّذين يقع منهم القبيح و الحسن و يجوز عليهم الطاعة و المعصية لايخلو من إمام لأنّ خلوّه من الإمام إخلال بتمكينهم و قادح في حسن تكليفهم ، ثمّ دلّ العقل على أنّ ذلك الإمام لابدّ أن يكون معصوماً من الخطأ مأموناً منه كلّ قبيح وثبت أنّ هذه الصفة الّتي دلّ العقل على وجوبها لا توجد إلّا فيمن تدّعي الإماميّة إمامته و يعرى منها كلّ من يدّعى له الإمامة سيّما العصمة فتعيّنت إمامته .

و اما غيبته و سببها واضح بعد أن تقرّرت إمامته لأنّا إذا علمنا أنّه الإمام بالضرورة و كان غائباً عن الأبصار علمنا أنّه لم يغب مع عصمته و تعيّن فرض الإمامة فيه إلّا لأمر اقتضى ذلك ومصلحة استدعته وضرورة حملت عليه و إن لم يعلم وجهه على التفصيل لأنّ ذلك ممّا لا يلزم علمه و جرى الكلام في الغيبة و وجهها مجرى العلم بمراد الله تعالى فيها من المتشابهات في القرآن الّتي ظاهرها الجبر أو التشبيه فإنّا نقول : إذا علمنا حكمة الله سبحانه و أنّه لا يجوز أن يخبر بخلاف ماهو عليه من الصفات علمنا على الجملة أنّ لهذه الآيات وجوهاً صحيحة بخلاف ظواهرها وتطابق مدلول أدلّة العقل وإن غاب عنّا العلم بذلك مفصّلاً فإن تكلّفنا الجواب عن ذلك فهو فضل منّا غير واجب و كذلك الجواب لمن سأل عن الوجه في إيلام الأطفال وجهة المصلحة في رمي الجمار والطواف بالبيت وما

أشبه ذلك من العبادات على التفصيل و التعيين فإنّا إذا عوّلنا على حكمة القديم و أنّه لايجوز أن يفعل قبيحاً فلابدّ من وجه حسن في جميع ذلك و إن جهلناه بعينه فليس يجب علينا بيان ذلك الوجه و أنّه ماهو وفي هذا سدّ الباب على مخالفينا في سؤالاتهم و قطع التطويلات عنهم و الاشتباهات إلّا أن نتبرّع بإيراد الوجه في غيبته عليه السلام على سبيل الاستظهار و بيان الاقتدار و إن كان ذلك غير واجب علينا في حكم النظر والاعتبار .

فنقول : الوجه في غيبته هوخوفه على نفسه ومن خاف على نفسه احتاج إلى الاستتار فأمّا لو كان خوفه على ماله أوعلى الأذى في نفسه لوجب عليه أن يتحمّل ذلك لتنزاح علّة المكلّفين في تكليفهم و هذا كما نقوله في النبيّ في أنّه يجب عليه أن يتحمّل كلّ أذى في نفسه حتّى يصحّ منه الأداء إلى الخلق ما هو لطف لهم و إنّما يجب عليه الظهور و إن أدّى إلى قتله كما ظهر كثير من الأنبياء و إن قتلوا لأنّ هناك كان في المعلوم أنّ غير ذلك النبيّ يقوم مقامه في تحمّل أعباء النبوّة أو أنّ المصالح الّتي كان يؤدّيها ذلك النبيّ قد تغيّرت و ليس كذلك حال إمام الزّمان فإنّ الله تعالى قد علم أنّه ليس بعده من يقوم مقامه في باب الإمامة والشريعة على ما كانت عليه و اللّطف بمكانه لم يتغيّر و لا يصحّ تغيره فلا يجوز ظهوره إذا أدّي إلى قتله ، و إنّما كان آباؤه ، ظاهرين بين الناس يفتونهم و يعاشرونهم ، و لم يظهر هو لأنّ خوفه أكثر فإنّ الأئمّة الماضين من آبائه أخبروا بأنّ الإمام صاحب السيف هو الثاني عشر منهم و أنّه الّذي يملأ الأرض عدلاً و شاع ذلك القول منهم حتّى ظهر ذلك القول بين أعدائهم فكانت السلاطين الظلمة يتوقّفون عن قتل آبائه لعلمهم بأنّهم لا يخرجون بالسيف و يتشوّقون إلى حصول الثاني عشر ليقتلوه و يبيدوه ، ألاترى أنّ السلطان في الوقت الّذي توفّي فيه العسكريّ و كّل بحرمه و بجواريه من يتفقّد حملهنّ لكي يظفر بولده و يقتله كما أنّ فرعون لمّا علم أنّ ذهاب ملكه على يد موسى منع الرجال من أزواجهم و وكّل بذوات الأحمال منهنّ ليظفر به ، وكذلك نمرود لمّا علم أنّ ملكه يزول على يد إبراهيم وكّل بالحبالى من نساء قومه و فرّق بين الرّجال و أزواجهم فستر الله سبحانه ولادة إبراهيم و موسى كما ستر ولادة القائم لماعلم في ذلك من التدبير و أمّا كون غيبته سبباً لنفي ولادته

كان ذلك لضعف البصيرة والتقصير عن النظر وعلى الحق فيه دليل واضح لمن أراده ظاهر لمن قصده .

مسألة ثانية قالوا : إذا كان الإمام غائباً بحيث لا يصل إليه أحدٌ من الخلق و لا ينتفع به فما الفرق بين وجوده و عدمه ؟ و إلّا جاز أن يميته الله تعالى أو يعدمه حتّى إذا علم أنّ الرعيّة تمكّنه و تسلّم له أو جده أو أحياه كما جاز أن يبيحه الاستتار حتّى يعلم منهم التمكين له فيظهره .

الجواب أوّل ما نقوله : إنّا لانقطع على أنّ الإمام لا يصل إليه أحدٌ فهذا أمر غير معلوم و لا سبيل إلى القطع به ، ثمّ إن الفرق بين وجوده غائباً عن أعدائه للتقيّة و هو في أثناء تلك الغيبة منتظر إن يمكّنوه فيظهر ويتصرّف و بين عدمه واضح وهو أنّ الحجّة هناك فيما فات من مصالح العباد لازمة لله تعالى و ههنا لازمة للبشر لأنّه إذا خيف فغيّب شخصه عنهم كان ما يفوتهم من المصلحة عقيب فعل كانوا هم السبب فيه ، منسوباً إليهم فيلزمهم في ذلك الذمّ و هم المؤاخذون به الملومون عليه و إذا أعدمه الله تعالى كان ما يفوت العباد من مصالحهم و يحرمونه من لطفهم و انتفاعهم به منسوباً إلى الله تعالى ولاحجّة فيه على العباد ولا لوم يلزمهم لأنّه لا يجوز أن يسبّبوا فعلاً لله تعالى[1] .

مسألة ثالثة قالوا : الحدود الّذي تجب على الجناة في حال الغيبة ما حكمها ؟ فإن قلتم : يسقط من أهلها صرّحتم بنسخ الشريعة وإن كانت ثابتة فمن أين الحكم بها وهو مستتر غائب .

الجواب الحدود المستحقّة ثابتة في جنوب جناة ما يوجبها من الأفعال فإن ظهر الإمام ومستحقّوها أحياء وثبت بالبيّنة أو الإقرار أقامها عليهم وإن فات ذلك بموتهم كان الإثم في تفويت إقامتها على المخيفين الإمام المحوجين إيّاه إلى الغيبة و ليس هذا بنسخ لإقامة الحدود لأنّ الحدّ إنّما يجب إجراؤه مع التمكّن و زوال المانع و ليس سقوط فرض إقامته مع الموانع و زوال التمكّن نسخاً للشرع المتقرّر لأنّ الشرط في الوجوب لم يحصل و إنّما يكون ذلك نسخاً حيث سقط فرض إقامتها عن الإمام مع تمكّنه على أنّ هذا أيضاً يلزم مخالفينا إذا قيل لهم : كيف الحكم في الحدود في الأحوال الّتي

---

(١) كذا في النسخ وفي محكيه في كشف الغمة «لانه لايجوز ان يكون اخافتهم اياه ضلالة»

لايتمكّن فيها أهل الحلّ و العقد من اختيار الإمام ونصبه وهل تبطل أو تثبت من تعذّر إقامتها وهل يقتضي هذا التعذّر نسخ الشريعة ؟ فكلّ ما أجابوا به عن ذلك فهو جوابنا بعينه .

مسألة رابعة فإن قالوا : الحقّ مع غيبة الإمام كيف يدرك ؟ فإن قلتم : لا يدرك و لا يوصل إليه فقد جعلتم الناس في حيرة وضلال مع الغيبة و إن قلتم : يدرك الحقّ من جهة الأدلّة المنصوص بها عليه فقد صرّحتم بالاستغناء عن الإمام بهذه الأدلّة وهذا يخالف مذهبكم .

الجواب أنّ الحقّ على ضربين عقليٌّ و سمعيٌّ فالعقليّ يدرك ولا يؤثر فيه وجود الإمام و لا فقده ، والسمعيّ عليه أدلّة منصوبة من أقوال النبيّ صلى الله عليه وآله و نصوصه و أقوال الأئمّة الصادقين عليهم السلام قد بيّنوا ذلك و أوضحوه غير أنّ ذلك و إن كان على ما قلناه فالحاجة إلى الإمام مع ذلك ثابتة لأنّ جهة الحاجة المستمرّة في كلّ عصر وعلى كلّ حال هي كونه لطفاً لنا في الفعل الواجب العقليّ من الإنصاف و العدل واجتناب الظلم والبغي و هذا ممّا لا يقوم غيره مقامه فيه ، فأمّا الحاجة إليه من جهة الشرع فهي أيضاً ظاهرة لأنّ النقل الوارد عن النبيّ والأئمّة عليهم السلام يجوز أن يعدل الناقلون[1] عن ذلك إمّا بتعمّد أو لشبهة فينقطع النقل أو يبقي فيمن ليس نقله حجّة ولا دليلاً فيحتاج حينئذ إلى الإمام ليكشف ذلك و يبيّنه ، و إنّما يثق المكلّفون بما نقل إليهم وأنّه جميع الشرع إذا علموا أنّ وراء هذا النقل إماماً متى اختلّ سدّ خلله وبيّن المشتبه فيه ، فالحاجة إلى الإمام ثابتة مع إدراك الحقّ في أحوال الغيبة من الأدلّة الشرعيّة على أنّا إذا علمنا بالإجماع أنّ التكليف لازم لنا إلى يوم القيامة و لا يسقط بحال علمنا أنّ النقل ببعض الشريعة لا تنقطع في حال تكون تقيّة الإمام فيه مستمرّة و خوفه من الأعداء باقياً ولو اتّفق ذلك لما كان إلّا في حال يتمكّن فيها الإمام من البروز و الظهور و الإعلام و غير ذلك .

مسألة خامسة فإن قالوا : إذا كانت العلّة في غيبة الإمام خوفه من الظالمين من أعدائه و المخالفين فهذه العلّة منفيّة عن أوليائه فيجب أن يكون ظاهراً لهم أو يجب أن يسقط عنهم التكليف الّذي إمامته لطف فيه .

---

(١) في بعض النسخ [يجوز أن يغفل الناقلون] .

الجواب قد أجاب أصحابنا عن هذا السؤال بأجوبة : أحدها أنّ الإمام ليس في تقيّة من أوليائه و إن غاب عنهم كغيبته من أعدائه لخوفه من إيقاعهم الضرر به و علمه بأنّه لو ظهر لهم لسفكوا دمه ، و غيبته عن أوليائه لغير هذه العلّة و هو أنّه أشفق من إشاعتهم خبره والتحدّث منهم كذلك على وجه التشرّف بذكره و الاحتجاج بوجوده فيؤدّي ذلك إلى علم أعدائه بمكانه فيعقّب علمهم بذلك ما ذكرناه من وقوع الضرر به ؛ وثانيها أنّ غيبته عن أعدائه للتقيّة منهم و غيبته عن أوليائه للتقيّة عليهم و الإشفاق من إيقاع الضرر بهم إذ لو ظهر للقائلين بإمامته و شاهده بعض أعدائه و أذاع خبره طولب أولياؤه به فإذا فات الطالب بالاستتار أعقب ذلك عظيم المكروه و الضرر بأوليائه وهذا معروف بالعادات ؛ و ثالثها أنّه لابدّ من أن يكون في المعلوم أنّ في القائلين بإمامته من لا يرجع عن الحقّ من إعتقاد إمامته و القول بصحّتها على حال من الأحوال فأمره الله بالاستتار ليكون المقام على الإقرار بإمامته مع الشبهة في ذلك و شدّة المشقّة أعظم ثواباً من المقام على الإقرار بإمامته مع المشاهدة له ، فكانت غيبته عن أوليائه لهذا الوجه ولم يكن للتقيّة منهم ؛ ورابعها وهو الّذي عليه المرتضى - قدّس سرّه - قال : أوّلاً : نحن لانقطع على أنّه لايظهر لجميع أوليائه فإنّ هذا الأمر مغيّب عنّا ولايعرف كلّ منّا إلّا حال نفسه فإذا جوّزنا ظهوره لهم كما جوّزنا غيبته عنهم فنقول في علّة غيبته عنهم إنّ الإمام عند ظهوره من الغيبة إنّما يميّز شخصه كما يعرف عينه بالمعجز الّذي يظهر على يده لإنّ النصوص الدالّة على إمامته لاتميّز شخصه من غيره كما ميّزت أشخاص آبائه ، والمعجز إنّما يعلم دلالته بضرب من الاستدلال و الشبه تدخل في ذلك فلا يمتنع أن يكون كلّ من لم يظهر له من أوليائه فإنّ المعلوم من حاله أنّه متى ظهر له قصر في النظر في معجزه ولحق لهذا التقصير بمن يخاف عنه عن الأعداء ، على أنّ أولياء الإمام وشيعته منتفعون به في حال غيبته لأنّهم مع علمهم بوجوده بينهم و قطعهم بوجوب طاعته عليهم لابدّ أن يخافوا إيّاه في ارتكاب القبيح و يرهبوا عن تأديبه و انتقامه و مؤاخذته فيكثر منهم فعل الواجب و يقلّ ارتكاب المعصية أو يكونوا إلى ذلك أقرب فيحصل لهم اللّطف به مع غيبته بل ربّما كانت الغيبة في هذا الباب أقوى لأنّ المكلّف إذا لم يعرف مكانه و لم يقف على موضعه جوّز فيمن

لا يعرفه أنّه الإمام يكون إلى فعل الواجب أقرب منه إلى ذلك لو عرفه لو لم يجوّز فيه كونه إماماً ، فإن قالوا : إنّ هذا تصريح منكم بأنّ ظهور الإمام كاستتاره في الانتفاع به والخوف منه ، فنقول : إنّ ظهوره لا يجوز أن يكون في المنافع كاستتاره وكيف يكون ذلك و في ظهوره و قوّة سلطانه انتفاع الوليّ و العدوّ و المحبّ و المبغض ولا ينتفع به في حال الغيبة إلّا وليّه دون عدوّه وأيضاً أنّ في انبساط يده منافع كثيرة لأوليائه وغيرهم [و]لأنّه يحمي حوزتهم ويسدّ ثغورهم ويؤمن طرقهم فيتمكّنون من التجارات و المغانم و يمنع الظالمين من ظلمهم فتتوفّر أموالهم و تصلح أحوالهم غير أنّ هذه منافع دنيويّة لايجب إذا فاتت بالغيبة أن يسقط التكليف معها والمنافع الدينيّة الواجبة في كلّ حالة بالإمامة قد بيّنّا أنّها ثابتة لأوليائه مع الغيبة فلا يجب سقوط التكليف بها [1].

مسألة سادسة قالوا : لا يمكن أن يكون في العالم بشرٌ له من السنّ ما تصفونه لإمامكم و هو مع ذلك كاملٌ صحيح الحسّ ، و أكثروا التعجّب من ذلك و شنّعوا به علينا .

الجواب أنّ من لزم طريق النظر و فرّق بين المقدور و المحال لم ينكر ذلك إلّا أن يعدل عن الإنصاف إلى العناد و الخلاف ، و طول العمر و خروجه من المعتاد لا اعتراض به لأمرين أحدهما أن لا نسلّم أنّ ذلك خارق للعادة لأنّ تطاول الزمان لا ينا في وجود الحياة و إنّ مرور الأوقات لا تأثير له في العلوم و القدر و من قرء الأخبار و نظر فيما سطر في الكتب من ذكر المعمّرين علم أنّ ذلك ممّا جرت العادة به وقد نطق القرآن بذكر نوح و أنّه لبث في قومه ألف سنة إلّا خمسين عاماً و قد صنّف الكتب في أخبار المعمّرين من العرب و العجم و قد تظاهرت الأخبار في أنّ أطول بني آدم عمراً الخضر ، و أجمعت الشيعة وأصحاب الحديث بل الأمّة بأسرها ما خلا المعتزلة والخوارج

(١) لخص المؤلف هذا الكلام من الشافي للشريف المرتضى ص ٢٤ والنسخ التي بايدينا في غاية التشويش بحيث لايسعنا تصحيحه كما ان الاربلي أوردها من المؤلف في كشف الغمة ص ٣٤٧ كذلك وقد لخصه الشيخ الطوسي أيضاً راجع تلخيص الشافي ص ٣٠٢.

على أنّه موجود في هذا الزمان حيّ كامل العقل و وافقهم على ذلك أكثر أهل الكتاب ولا خلاف في أنّ سلمان الفارسيّ أدرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد قارب من عمره أربعمائة عام ، فهب أنّ المعتزلة و الخوارج يحملون أنفسهم على دفع الأخبار فكيف يمكنهم دفع قرآن ناطقهم بدوام أهل الجنّة و النار و جاءت الأخبار بلا خلاف بين الأمّة فيها بأنّ أهل الجنّة لا يهرمون ولا تضعفون ولا يحدث بهم نقصان في الأنفس والحواسّ ولو كان ذلك منكراً من جهة العقول لما جاء به القرآن ولاحصل عليه الإجماع و من اعترف بالخضر لا يصحّ منه هذا الاستبعاد ومن أنكر الخضر حجّته الأخبار وجاءت الرواية عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لمّا بعث الله نوحاً إلى قومه بعثه و هو ابن خمسين و مائتي سنة ولبث في قومه ألف سنة إلّا خمسين عاماً وعاش بعد الطوفان مائتي سنة[1] فلمّا أتاه ملك الموت قال له : يا نوح يا أكبر الأنبياء ويا طويل العمر ويا مجاب الدعوة كيف رأيت الدنيا ؟ قال : مثل رجل له بيت له بابان فدخل من واحد و خرج من واحد ، وكان لقمان بن عاد الكبير أطول الناس عمراً بعد الخضر و ذلك أنّه عاش ثلاثة آلاف و خمسمائة سنة و يقال : إنّه عاش عمر سبعة أنسر ، و كان يأخذ فرخ النسر الذكر فيجعله في الجبل فتعيش النسر منها ما عاش فإذا مات أخذ آخر فربّاه حتّى كان آخرها لبد و كان أطولها عمراً فقيل : اتى أبد على لبد .

و عاش الربيع بن ضبع الفزاري ثلاثمائة سنة و أدرك النبيّ وهو الّذي يقول :

ها أنا ذا آمل الخلود فقد　　*　　أدرك عمري و مولدي حجرا
أمّا امرء القيس قدسمعت به　　*　　هيهات هيهات طال ذا عمرا

و هو القائل .

إذا عاش الفتى مائتين عاماً　　*　　فقد ذهب المسرّة و الغناء

و له حديث طويل مع عبد الملك بن مروان .

وعاش المستوعر بن ربيعة ثلاثمائة و ثلاثاً و ثلاثين سنة وهو الّذي يقول :

ولقد سئمت من الحياة وطولها　　*　　وعمّرت من بعد المئين سنينا

(١) في بعض النسخ [مائتين وخمسين سنة] .

وعاش أكثم بن صيفي الأسدي ثلاثمائة [و ستّاً] و ثلاثين سنة وهو الّذي يقول :

و إن امرء قد عاش تسعين حجّة * إلى مائة لم يسأم العيش جاهل
خلت مائتان غير ستّ و أربع[1] * و ذلك من عدّ اللّيالي قلائل

و كان ممّن أدرك زمان النبيّ و مات قبل أن يلقاه .

وعاش دريد بن زيد أربعمائة سنة و ستّاً و خمسين سنة فلمّا حضره الموت قال :

ألفى عليّ الدّهر رجلاً ويدا * و الدّهر ما أصلح يوماً أفسدا

يفسد ما يصلحه اليوم غدا

و عاش من بعد ذلك مائتي سنة و قتل يوم حنين .

وعاش صيفي بن رياح بن أكثم مائتي سنة و سبعين سنة لاينكر من عقله شيئاً و هو ذو الحلم ، زعموا فيه ماقال المتلمّس :

لذي الحلم قبل اليوم مايقرع العصا * و ما علّم الإنسان إلّا ليعلما

وعاش نصر بن دهمان بن سليم بن أشجع مائة و تسعين سنة حتّى سقط أسنانه و ابيضّ رأسه فاحتاج قومه إلى رأيه فدعوا الله أن يردّ إليه عقله ، فعاد إليه شبابه واسودّ شعره فقال في ذلك سلمة بن الخرشب الأنماريّ :

ونصر بن دهمان الهنيدة عاشها * و تسعين حولاً ثمّ قوّم فانصاتا
و عاد سواد الرأس بعد بياضه * و راجعه شرخ الشباب الّذي فاتا

وعاش ضبيرة بن سعيد السهمي مائتين و عشرين سنة و كان أسود الرأس صحيح الأسنان .

وعاش عمرو بن حممة الدوسي أربعمائة سنة و هو الّذي يقول :

كبرت و طال العمر حتّى كأنّني * سليم أفاع ليلة غير مودع
فلا الموت أفناني ولكن تتابعت * عليّ سنون من مصيف و مرتع
ثلاث مئات قد مررن كواملاً * و ها أنا ذا أرتجي مرّ أربع

و روى الهيثم بن عديّ ، عن مجاهد ، عن الشعبي قال : كنّا عند ابن عبّاس في قبّة زمزم و هو يفتي الناس ، فقال له أعرابيّ : قد أفتيت أهل الفتوى فافت أهل الشعر ، فقال : قل ، قال : ما معنى قول الشاعر :

لذي الحلم قبل اليوم ما يقرع العصا * و ما علّم الإنسان إلّا ليعلما

قال : ذلك عمرو بن حممة الدوسيّ ، قضى على العرب ثلاثمائة سنة فلمّا كبر ألزموه السادس أو السابع من ولد ولده ، فقال : إنّ فؤادي بضعة منّي فربّما تغيّر عليّ في اليوم مراراً و أمثل ما أكون فهماً في صدر النهار فإذا رأيتني قد تغيّرت فاقرع العصا فكان إذا رأي منه تغيّر أقرع العصا فراجعه فهمه .

وعاش زهير بن حباب بن عبد الله بن كنانة بن عوف أربعمائة سنة و عشرين سنة و كان سيّداً مطاعاً شريفاً في قومه .

وعاش الحارث بن مضاض الجرهميّ أربع مائة سنة و هو القائل :

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا * أنيس و لم يسمر بمكّة سامرا

بلى نحن كنّا أهلها فأبادنا * صروف اللّيالي و الجدود العواثر

وعاش عمر بن الطفيل العدواني [1] مائتي سنة و كان من حكماء العرب وله يقول ذو الأصبع :

و منّا حكم يقضى * ولا ينقض مايقضى [2]

و هذا طرف ممّا ذكرناه من المعمّرين و في إيراد أكثرهم إطالة في الكتاب ، وإذا ثبت أنّ الله سبحانه قد قرّر بحكمته ما ذكرناه من الأعمار و بعضهم حجج الله تعالى و هم الأنبياء و بعضهم غير حجّة و بعضهم كفّار ، ولم يكن ذلك محالاً في قدرته ، ولا منكراً في حكمته ، ولا خارقاً للعادة ، وكان معروفاً على الأعصار ، معروفاً عند جميع أهل الأديان فما الّذي ينكر من عمر صاحب الزّمان أن يتطاول إلى غاية عمر بعض من سمّيناه ، و هو

---

(١) في بعض الكتب « عامر بن الطرب العدواني » .

حجّة الله على خلقه ، و أمينه على سرّه ، و خليفته في أرضه ، و خاتم أوصياء نبيّه صلى الله عليه و آله و سلم و قد صحّ عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قال : «كلّ ما كان في الأمم السالفة فإنّه يكون في هذه الأمّة مثله حذو النعل بالنعل ، و القذّة بالقذّة» هذا و أكثر المسلمون يعترفون ببقاء المسيح حيّاً إلى هذه الغاية ، شاباً قوياً ، و ليس في وجود الشباب مع طول الحياة إن لم يثبت ما ذكرناه أكثر من أنّه نقض للعادة في هذا الزمان و ذلك غير منكر على ما نذكره ، و الأمر الآخر أن نسلّم لمخالفينا أنّ طول العمر إلى هذا الحدّ مع وجود الشباب خارق للعادات عادة زماننا هذا وغيره و ذلك جائز عندنا و عند أكثر المسلمين ، فإنّ إظهار المعجزات عندنا و عندهم يجوز على من ليس بنبيّ من إمام أو وليّ . لا ينكر ذلك من جميع الأمّة إلّا المعتزلة و الخوارج و إن سمّى بعض الأمّة ذلك كرامة لا معجزة ، ولا إعتبار بالأسماء بل المراد خرق العادات ، و من أنكر ذلك في باب الأئمّة فإنّا لا نجد له فرقاً بينه و بين البراهمة في إنكارهم إظهار المعجزات و نقض العادات لأحد من البشر و إلّا فليأت القوم بالفصل و هيهات .

مسألة سابعة قالوا : إذا حصل الإجماع على أن لا نبيّ بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أنتم قد زعمتم أنّ القائم إذا قام لم يقبل الجزية من أهل الكتاب و أنّه يقتل من بلغ العشرين و لم يتفقّه في الدين ويأمر بهدم المساجد و المشاهد و أنّه يحكم بحكم داود و لا يسأل عن بيّنة وأشباه ذلك ممّا ورد في آثاركم وهذا يكون نسخاً للشريعة ، وإبطالاً لأحكامها فقد أثبتّم معنى النبوّة و إن لم تتلفّظوا باسمها فما جوابكم عنها ؟

الجواب أنّا لا نعرف ما تضمّنه السؤال من أنّه عليه السلام لا يقبل الجزية من أهل الكتاب و أنّه يقتل من بلغ العشرين و لم يتفقّه في الدين فإن كان ورد بذلك خبر فهو غير مقطوع به ، و أمّا هدم المساجد و المشاهد فما سمعناه و يجوز أن يختصّ بهدم ما بني ذلك على غير تقوى الله و على خلاف ما أمر الله به و هذا مشروع قد فعله النبيّ ، و أمّا ما روي أنّه يحكم بحكم داود لا يسأل عن بيّنة فهذا أيضاً غير مقطوع به و إن صحّ فتأويله أنّه يحكم بعلمه و إذا علم الإمام أو الحاكم أمراً من الأمور فعليه أن يحكم بعلمه و لا يسأل البيّنة و ليس في هذا نسخ للشريعة ، على أنّ هذا الّذي ذكروه من ترك

قبول الجزية و استماع البيّنة لوضحٌ لم يكن ذلك نسخاً للشريعة لأنّ النسخ هو ما تأخّر دليله عن حكم المنسوخ و لم يكن مصاحباً له فأمّا إذا اصطحب الدليلان فلا يكون أحدهما ناسخاً لصاحبه و إن كان يخالفه في الحكم ، و لهذا اتّفقنا على أنّ الله لو قال : ألزموا السبت إلى وقت كذا و كذا ثمّ لاتلتزموه أنّ ذلك لا يكون نسخاً لأنّ الدّليل الرافع مصاحب للدليل الموجب ، و إذا صحّت هذه الجملة و كان النبيّ قد أعلمنا بأنّ القائم من ولده يجب اتّباعه و موافقته ، فنحن إذا صرنا إلى ما يحكم به فينا و إن خالف بعض الأحكام المتقدّمة غير عاملين بالنسخ لأنّ النسخ لايدخل فيما يصطحب الدليل وهذا واضحٌ .

و هذا ما أردنا أن نبيّن من مسائل الغيبة و جواباتها و استقصاء الكلام في مسائل الامامة والغيبة يخرج عن الغرض المقصود في هذا الكتاب و من تأمّل كتابنا هذا فنظر فيه بعين الإنصاف وتصفّح ماأثبتناه من الفصول والأبواب وصل إلى الحقّ و الصواب و نحن نحمد الله على ما يسّره من ذلك وسهّله و أعان عليه و وفّق له ونسأله سبحانه أن يجعل ما عملناه خالصاً لوجهه و موصلاً إلى ثوابه و منجياً من عقابه و يلحقنا دعاء من أو غل في شعابه وغاص في الدُّرر الثمينة من لجج عبابه واستفاد الغرر المبنيّة من خلل أبوابه ، و حسبنا الله نعم الوكيل نعم المولى و نعم النصير .

تمّ الكتاب ، والحمد لله أوّلاً و آخراً

فهرست موضوعات الكتاب

الموضوع	الصفحة
امتياز الطبع و تاريخه	٢
كلمة الإهداء	٣
ترجمة المؤلّف .	٤
مشايخه و من روى عنه .	٤
تآليفه القيّمة .	٥
وفاته ومدفنه .	٦
بيته وأخلافه .	٦
نسبته .	٦
تحقيق حول الكتاب و مؤلّفه .	٧
مصادر التصحيح .	٨
مقدّمة المؤلّف .	٩
تقسيم الكتاب بأربعة أركان	١٢
تاريخ النبي صلى الله عليه وآله	
مولده صلى الله عليه وآله وسلم .	١٣
نسبه صلى الله عليه وآله وسلم .	١٣
مرضعته صلى الله عليه وآله وسلم .	١٤
تاريخ بعثته صلى الله عليه وآله وسلم .	١٥
أسماؤه و شرف نسبه و صفاته .	١٥

الموضوع	الصفحة
مدّة حياته صلى الله عليه وآله وسلم .	١٧
آياته و معجزاته قبل النبوّة .	١٨
الحوادث الّتي وقعت عند ميلاده .	١٩
صفاته وعلاماته .	٢١
بشارة الأنبياء عليهم السلام به .	٢٢
حاله مع جدّه عبد المطّلب .	٢٣
حديث سيف بن ذي يزن .	٢٤
حديث بحيراء الراهب .	٢٦
ما ظهر منه بعد النبوّة من المعجزات	٢٨
إعجاز القرآن .	٢٩
معجزاته سوى القرآن .	٣١
مجيء الشجرة إليه .	٣١
خروج الماء بين أصابعه	٣٢
حنين الجذع .	٣٢
حديث أُمّ معبد .	٣٣
حديث سراقة بن مالك .	٣٣
حديث الغار .	٣٤
كلام الذئب .	٣٥

الموضوع	الصفحة
كلام الذّراع .	٣٥
بركة الطعام بدعائه .	٣٦
معجزة له في غزوة تبوك .	٣٦
معجزة له في بعض الغزوات .	٣٦
تكلّم الظبية له .	٣٦
رفعه ملوحة الماء لقوم .	٣٦
شفاء الطفل بمسح يده على رأسه .	٣٧
معجزة له في غنم قوم من عبدقيس .	٣٧
استسقاؤه لأهل المدينة .	٣٧
رميه الحصاة في وجوه المشركين يوم بدر .	٣٧
خبر ناقته حين افتقدت .	٣٨
انشقاق القمر .	٣٨
شفاء عين رجل أُصيبت .	٣٨
خبر أبي براء ملاعب الأسنّة .	٣٨
شكوى البعير إليه .	٣٩
خبر أبي جهل وسوء قصده بالنبيّ	٣٩
معجزة أُخرى له في أبي جهل .	٣٩
معجزة للّذين أرادوا قتله .	٤٠
انفراج السدرة له بنصفين .	٤٠
إخباره بريدة بأنّه سيبعث إلى سرو .	٤١
إخباره بالملاحم .	٤١
إخباره عائشة بكلاب الحوأب .	٤٢
إخباره الزبير بما وقع بينه و بين عليّ .	٤٢
إخباره بقتل عمّار .	٤٢
إخباره عن الخوارج .	٤٢
إخباره عليّاً بأنّه ستغدر .	٤٣
إخباره بقتل معاوية حجراً .	٤٣
إخباره بقتل الحسين عليه السلام .	٤٣
إخباره بمصارع أهل بيته .	٤٤
إخباره بقتل أهل الحرّة .	٤٤
إخباره بذهاب بصر ابن عبّاس قبل موته .	٤٤
إخباره عن الوليد بن عبدالملك .	٤٥
قوله في بني أُميّة و بني أبي العاص .	٤٥
مبدء الوحي .	٤٧
إعتراف قريش بإعجاز القرآن .	٥١
كفاية الله المستهزئين .	٥٣
هجرة المسلمين إلى الحبشة و تصديق النجاشيّ .	٥٣
مالقي رسول الله من المشركين من الأذى .	٥٦
إسلام حمزة بن عبدالمطّلب .	٥٨
إسراؤه صلى الله عليه و آله و دخوله الشعب .	٥٩

الموضوع	الصفحة
قصّة الصحيفة الملعونة .	٦١
وفاة أبي طالب وخديجة عليهما السلام	٦٢
ذهابه إلى الطائف .	٦٣
رجوعه عن الطائف .	٦٥
دعوته قبائل العرب إلى الإسلام	٦٦
بيعة الأنصار .	٦٦
هجرته إلى المدينة .	٧١
مكر المشركين به .	٧١
ليلة المبيت .	٧٢
دخوله مع أبي بكر في الغار .	٧٣
خروجه من الغار و دعاؤه ابن اُريقط .	٧٣
تاريخ الهجرة .	٧٤
نزوله بقبا واجتماع بني عمرو حوله .	٧٤
دخوله بقباء واجتماع بني عمرو بن عوف حوله .	٧٤
وروده صلى الله عليه وآله بني سالم .	٧٧
وروده صلى الله عليه وآله بمدينة .	٧٧
برك الناقة على باب أبي أيّوب .	٧٨
سؤال اليهود عن سبب مجيئه .	٧٩
اشتراؤه المربد وبناؤه المسجد .	٨٠

الموضوع	الصفحة
بناء منزله ومنازل أصحابه في حول المسجد .	٨٠
غضب حمزة والأصحاب من سدّ الأبواب .	٨٠
تزويج عليّ فاطمة عليهما السلام .	٨١
مغازي رسول الله .	٨٢
غزوة العشيرة .	٨٣
غزوة بدر الأولى .	٨٣
غزوة بدر الكبرى .	٨٥
غزوة السويق .	٨٧
غزوة ذي أمرّ .	٨٨
غزوة القردة وبني قينقاع .	٨٩
غزوة أُحد .	٩٠
غزوة حمراء الأسد	٩٠
غزوة الرجيع و معونة .	٩٦
غزوة بني النضير .	٩٧
غزوة بني لحيان وذات الرقاع .	٩٨
غزوة الخندق .	٩٩
غزوة بني المصطلق .	١٠٣
سريّة زيد بن حارثة إلى الجموم .	١٠٤

الموضوع	الصفحة
سريّة زيد بن حارثة إلى العيص .	١٠٤
سريّة زيد بن حارثة إلى الطرف .	١٠٤
مقاتلة عليّ عليه السلام .	١٠٤
سريّة عبد الرحمن .	١٠٤
بعثه إلى العرنيين .	١٠٤
أخذ أموال أبي العاص بن الربيع .	١٠٤
غزوة الحديبية .	١٠٥
غزوة خيبر .	١٠٧
فتح خيبر و قدوم جعفر من الحبشة .	١٠٩
بعثه ابن رواحة إلى يسير بن رزام .	١٠٩
غزوة عمرة القضاء .	١١٠
غزوة مؤونة .	١١٠
فتح مكّة .	١١٢
دخول أبي سفيان على رسول الله .	١١٣
بعث رسول الله السرايا .	١١٩
غزوة حنين .	١١٩
قصّة دريد بن الصمة مع هوازن	١٢٠
جمع سبايا حنين .	١٢٣
غزوة الطائف .	١٢٣
رجوعه إلى الجعرانة وتوزيع الغنائم .	١٢٤

الموضوع	الصفحة
رجوعه إلى المدينة .	١٢٨
غزوة تبوك .	١٢٩
ليلة العقبة ومكر المنافقين	١٣٠
نزول البراءة وإسلام ثقيف .	١٣٢
وفد طيء وإسلام عديّ بن حاتم .	١٣٣
أمير المؤمنين وعمرو بن معديكرب .	١٣٤
مباهلة رسول الله مع نصارى نجران .	١٣٥
بعث رسول الله عليّاً إلى اليمن .	١٣٧
حجّة الوداع .	١٣٨
غدير خمّ وإمامة أمير المؤمنين عليه السلام .	١٣٩
شعر حسّان في تهنئة أمير المؤمنين .	١٤٠
وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .	١٤١
ذكر أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .	١٤٥
أزواجه صلى الله عليه وآله وسلم .	١٤٥
أعمامه وعمّاته .	١٥١
قراباته من أُمّه من الرضاعة .	١٥٢
مواليه و مولياته وجواريه .	١٥٣
السيدة الزهراء سلام الله عليها	
ذكر مولدها .	١٥٤
أسماؤها وألقابها عليها السلام .	١٥٤

الموضوع	الصفحة
ما يوجب الدلالة على عصمتها .	١٥٥
بعض الآيات المثبتة على مكانها من الله ومنزلتها .	١٥٥
نبذ من الأخبار الدالّة على فضلها .	١٥٧
وفاتها سلام الله عليها وموضع قبرها .	١٥٨
الامام أمير المؤمنين عليه السلام	
ذكر ميلاده عليه السلام .	١٥٩
ذكر أسمائه وألقابه .	١٦٠
مدّة حياته ومدفنه .	١٦٠
أمير المؤمنين في الليلة التي قتل فيها .	١٦٢
النصوص الدالّة على إمامته عليه السلام .	١٦٢
النصوص الفعليّة عليه .	١٦٣
النصوص القوليّة عليه .	١٦٦
النصّ الجليّ .	١٦٧
النصّ الخفيّ .	١٦٨
تفسير قوله صلى الله عليه وآله من كنت مولاه .	١٧٠
حديث المنزلة .	١٧١
إخباره بالغائبات والكائنات .	١٧٢
قول أمير المؤمنين عليه السلام لطلحة .	١٧٣
قوله عليه السلام بذي قار .	١٧٣

الموضوع	الصفحة
قوله بالمخدج .	١٧٣
قوله في الخوارج .	١٧٣
رواية جندب بن عبد الله الأزديّ .	١٧٣
إخباره عليه السلام بما يكون بعد وفاته .	١٧٤
قوله لأهل الكوفة .	١٧٤
قوله حين أخذوا المروان .	١٧٥
قوله لجويرية .	١٧٥
حديث ميثم .	١٧٥
رواية مجاهد .	١٧٦
رواية إسماعيل بن زياد .	١٧٧
قصّة عين راحوما .	١٧٨
أشعار الحميريّ في قلع الصخرة .	١٧٩
رجوع الشمس له عليه السلام .	١٨٠
حديث الثعبان .	١٨١
تكلّم الحيتان له عليه السلام .	١٨٢
قصّته مع الجنّ في غزوة بني المصطلق .	١٨٢
قلعه عليه السلام باب خيبر .	١٨٣
قصّة الخفّ .	١٨٣
قصّة الغراب .	١٨٣
بعض مناقبه وفضائله عليه السلام .	١٨٤

الموضوع	الصفحة
خصائصه عليه السلام .	١٨٥
كونه أوّل الناس إيماناً .	١٨٦
حديث المؤاخاة و الرّاية .	١٨٧
مناقبه عليه السلام .	١٨٨
مناقبه و خصائصه .	١٨٩
حبّه عليه السلام إيمان و بغضه نفاق .	١٩٠
مقاماته عليه السلام .	١٩١
مؤاساته رسول الله ليلة الفراش .	١٩١
رواية عليّ بن هاشم .	١٩١
موقفه عليه السلام غزوة بدر .	١٩٢
موقفه غزوة أُحد .	١٩٢
روّاية عكرمة .	١٩٤
موقفه عليه السلام في غزوة الأحزاب .	١٩٥
رواية الواقديّ .	١٩٥
موقفه عليه السلام في بني قريظة .	١٩٦
موقفه في غزوة السلسلة .	١٩٦
رواية أُمّ سلمة .	١٩٧
موقفه عليه السلام قبل الفتح .	١٩٧
حديث الراية .	١٩٨
إعطاؤه عليه السلام كفّاً من الحصى لرسول الله .	١٩٨
موقفه في غزوة حنين .	١٩٩
موقفه يوم الطائف .	٢٠٠
شهادته عليه السلام .	٢٠١
موضع قبره عليه السلام .	٢٠٢
كيفيّة دفنه عليه السلام .	٢٠٢
أولاده عليه السلام وعددهم و أسماؤهم .	٢٠٣
الحسن بن علي عليهما السلام .	
ذكر مولده عليه السلام .	٢٠٥
مبلغ عمره عليه السلام .	٢٠٥
الطرق الدالّة على إمامته عليه السلام .	٢٠٦
النصوص الدالّة على إمامته عليه السلام .	٢٠٧
ذكر طرف من خصائصه و مناقبه عليه السلام .	٢٠٩
ذكر سبب وفاته عليه السلام .	٢١١
أولاده عليه السلام وعددهم و أسماؤهم .	٢١٢
الحسين بن علي عليهما السلام .	
تاريخ مولده عليه السلام .	٢١٣
مبلغ سنّه عليه السلام .	٢١٣
النصوص الدالّة على إمامته عليه السلام .	٢١٤
رواية محمّد بن يعقوب .	٢١٤

الموضوع	الصفحة
حديث حبابة الوالبيّة .	٢١٥
خصائصه و مناقبه و فضائله عليه السلام .	٢١٦
رواية سعيدبن راشد .	٢١٦
رواية عبدالله بن ميمون القدّاح .	٢١٦
رؤيا أُمّ الفضل .	٢١٦
رواية أسماءبنت عميس .	٢١٧
جعل الله الإمامة في ذرّيّته .	٢١٩
فضائل السبطين عليهما السلام .	٢١٩
رواية بريدة الأسلمي .	٢١٩
خروجه عليه السلام من المدينة .	٢٢٠
دخوله عليه السلام بمكّة .	٢٢١
دعوة أهل الكوفة عنه .	٢٢١
إعزامه المسلم إلى الكوفة .	٢٢١
مسلم بن عقيل وبيعة أهل الكوفة .	٢٢٢
مكر عبيدالله بن زيادلعنه الله .	٢٢٣
خروج مسلم بن عقيل ومحاصرته قصر الإمارة .	٢٢٤
تفرّق الناس عن مسلم بن عقيل .	٢٢٥
دخول مسلم منزل طوعة .	٢٢٥
خروج مسلم من منزل طوعة .	٢٢٦
مقاتلة مسلم مع أهل الكوفة .	٢٢٦
شهادة مسلم بن عقيل وهاني بن عروة .	٢٢٧
خروج الحسين عليه السلام من مكّه .	٢٢٨
إتيان خبر قتل مسلم وهاني الحسين عليهما السلام .	٢٢٨
ملاقاته عليه السلام مع الحرّ .	٢٢٩
نزول أبي عبدالله بكربلاء .	٢٣١
نزول العساكر بكربلاء .	٢٣١
منع عمر بن سعدالحسين وأصحابه من الماء .	٢٣٢
كتاب عبيدالله إلى عمر بن سعدلعنهما الله .	٢٣٣
خطبة الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء .	٢٣٥
الضمائر الحرّة .	٢٣٥
أمر الإمام عليه السلام أُخته زينب بالصبر .	٢٣٦
احتجاجه عليه السلام مع أهل الكوفة .	٢٣٧
توبة حرّ بن يزيد الرياحيّ .	٢٣٩
مقاتلة الحرّ مع القوم .	٢٣٩
مقاتله الأصحاب مع أهل الكوفة .	٢٤٠
شهادة مسلم بن عوسجة رحمه الله .	٢٤١

الموضوع	الصفحة
شهادة حرّ بن يزيد رحمه الله .	٢٤١
شهادة جماعة من الأصحاب .	٢٤١
شهادة عليّ بن الحسين عليهما السلام .	٢٤٢
شهادة جماعة من آل أبي طالب .	٢٤٢
شهادة قاسم بن الحسن عليهما السلام .	٢٤٢
شهادة الرضيع .	٢٤٣
شهادة جماعة من أولاد أمير المؤمنين .	٢٤٣
شهادة أبي الفضل العبّاس عليه السلام .	٢٤٤
شهادة عبد الله بن الحسن عليهما السلام .	٢٤٤
الكارثة الكبرى شهادة الإمام المفدّى	٢٤٥
نهب خيام الحرائر الطاهرات .	٢٤٦
رجوع عمر بن سعد إلى الكوفة .	٢٤٦
دفن أجساد الشهداء عليهم السلام .	٢٤٦
مجلس الدعيّ عبيدالله بن زياد لعنهما الله	٢٤٧
خروجهم من الكوفة، ودخولهم الشام .	٢٤٨
مجلس الشقيّ الطليق يزيد بن معاوية لعنهما الله .	٢٤٩
رجوعهم إلى المدينة .	٢٤٩
أسماء الشهداء من بني هاشم .	٢٥٠
عدد أولاد الحسين عليه السلام .	٢٥٠

الموضوع	الصفحة
الامام الطاهر علي بن الحسين عليهما السلام	
تاريخ مولده عليه السلام .	٢٥١
مدّة عمره عليه السلام .	٢٥١
وقت وفاته عليه السلام .	٢٥١
موضع قبره عليه السلام .	٢٥١
النصوص الدالّة على إمامته عليه السلام .	٢٥٢
رواية محمّد بن يعقوب .	٢٥٢
معجزات سيد الساجدين عليه السلام .	٢٥٣
أشعار الحميري في الرجوع عن الكيسانيّة .	٢٥٤
مناقبه وفضائله .	٢٥٥
صلاته عليه السلام ألف ركعة .	٢٥٥
قوله عليه السلام للحسن البصريّ .	٢٥٥
حديث طاؤوس اليماني .	٢٥٥
رواية أحمد بن محمّد الرافعيّ .	٢٥٥
رواية أبو محمّد الحسن بن محمّد العلويّ .	٢٥٦
رواية محمّد بن إسحاق .	٢٥٦
أولاده عليه السلام .	٢٥٧
الامام أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليهم السلام	
تاريخ مولده عليه السلام .	٢٥٩

الموضوع	الصفحة
مبلغ عمره عليه السلام .	٢٥٩
مدّة إمامته عليه السلام .	٢٥٩
وقت وفاته عليه السلام .	٢٥٩
موضع قبره عليه السلام .	٢٥٩
دلائل إمامته عليه السلام .	٢٥٩
رواية محمّد بن يعقوب الكليني .	٢٦٠
كتاب عمر بن عبدالعزيز إلى ابن حزم .	٢٦٠
خبر اللّوح	٢٦١
رواية فضّ الخاتم .	٢٦٢
رواية شعيب العقرقوفي .	٢٦٢
رواية أحمد بن محمّد .	٢٦٢
مناقبه و فضائله عليه السلام .	٢٦٢
قول جابر بن عبدالله الأنصاري .	٢٦٢
رواية أبان بن تغلب .	٢٦٢
رواية ميمون القدّاح .	٢٦٣
رواية أبي مالك .	٢٦٣
رواية محمّد بن أبي عمير .	٢٦٣
رواية معروف بن خرّبوز .	٢٦٤
رواية سدير الصيرفي .	٢٦٤

الموضوع	الصفحة
رواية سورة بن كليب الأسديّ	٢٦٥
أولاده عليه السلام .	٢٦٥
الامام الصادق أبوعبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام .	
تاريخ مولده عليه السلام .	٢٦٦
مبلغ سنّه عليه السلام .	٢٦٦
مدّة إمامته عليه السلام .	٢٦٦
وقت وفاته عليه السلام .	٢٦٦
النصّ على إمامته عليه السلام .	٢٦٦
رواية محمّد بن يعقوب .	٢٦٧
معجزاته و إخباره بالغائبات .	٢٦٨
رواية محمّد بن أحمد بن يحيى	٢٦٨
إخباره بمجيء الجراد .	٢٦٩
إخباره عليه السلام عن موته .	٢٦٩
إشارته عليه السلام بموت إسحاق بن عمّار	٢٧٠
تكلّمه عليه السلام بالفارسيّة .	٢٧٠
موت داود بن عليّ عليه السلام .	٢٧٠
تحليفه عليه السلام رجلاً .	٢٧٠
أحواله عليه السلام مع المنصور .	٢٧٠
أحواله عليه السلام مع أهل زمانه .	٢٧٢
إخباره بقتل محمّد بن عبدالله .	٢٧٢

الموضوع	الصفحة
رواية صاحب نوادر الحكمة .	٢٧٢
قوله عليه السلام لمحمّد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن .	٢٧٣
قوله عليه السلام للرّجل الشاميّ .	٢٧٣
مناظرة الشاميّ مع أصحابه عليهم السلام .	٢٧٤
طرف من مناقبه عليه السلام .	٢٧٦
رواية محمّد بن شريح .	٢٧٧
رواية أبو حمزة الثمالي .	٢٧٧
رواية معاوية بن وهب .	٢٧٨
رائيّة الحميريّ في رجوعه عن الكيسانيّة .	٢٧٩
قصيدة الحميري في مدح الصادق عليه السلام .	٢٧٩
مناظرته عليه السلام مع ابن أبي العوجاء .	٢٨٢
إثباته عليه السلام حدوث العالم .	٢٨٢
رواية عليّ بن أسباط .	٢٨٣
أولاده عليه السلام .	٢٨٤
أحوال أولاده عليه السلام .	٢٨٥
الامام ابو الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام .	
تاريخ مولده عليه السلام .	٢٨٦
مبلغ سنّه عليه السلام .	٢٨٦

الموضوع	الصفحة
وقت وفاته عليه السلام .	٢٨٦
الدّليل على إمامته عليه السلام .	٢٨٦
رواية محمّد بن سنان .	٢٩٠
رواية يعقوب بن جعفر .	٢٩٠
رواية محمّد بن الوليد .	٢٩١
ما ظهر منه عليه السلام من المعجزات .	٢٩٢
قصّة عليّ بن يقطين .	٢٩٣
قصّة وضوء عليّ بن يقطين .	٢٩٤
رواية أحمد بن مهران .	٢٩٤
رواية حسن بن عليّ بن أبي عثمان .	٢٩٥
رواية محمّد بن جمهور .	٢٩٥
بعض مناقبه عليه السلام .	٢٩٦
شهادته عليه السلام .	٢٩٩
دفنه عليه السلام	٣٠٠
عدد أولاده عليه السلام	٣٠٠
الامام المرتضى أبو الحسن على بن موسى الرضا عليهما السلام .	
تاريخ مولده عليه السلام	٣٠٢
مبلغ سنّه عليه السلام	٣٠٢
وقت وفاته عليه السلام	٣٠٢
النصوص الدالّة على إمامته .	٣٠٣

الموضوع	الصفحة
رواية محمّد بن يعقوب	٣٠٣
دلائله ومعجزاته	٣٠٩
رواية الحاكم أبو عبدالله الحافظ	٣٠٩
رواية الشيخ أبو جعفر بن بابويه .	٣١٠
حديث أحمد بن عليّ بن الحسين الثعالبيّ	٣١١
قول جعفر بن محمّد النوفليّ	٣١٢
قول حسن بن علي الوشّاء .	٣١٢
قول صفوان بن يحيى	٣١٣
قول الحسن بن موسى	٣١٣
رواية محمّد بن يعقوب الكليني .	٣١٣
خصائصه عليه السلام	٣١٤
قول إبراهيم بن العبّاس .	٣١٤
قول محمّد بن أبي عباد	٣١٥
قول أبي الصلت	٣١٥
رواية عليّ بن إبراهيم بن هاشم	٣١٥
أشعار أبي نواس	٣١٥
أشعار دعبل بن عليّ الخزاعي .	٣١٦
سؤال دعبل من القبر .	٣١٧
قول أبي الصلت الهروي	٣١٧
رواية الصولي	٣١٨

الموضوع	الصفحة
رواية ابن أبي نجران	٣١٨
رواية ياسر الخادم	٣١٨
قول أبي الصلت الهروي	٣١٩
رواية حسن بن عليّ بن فضّال	٣١٩
أخباره عليه السلام مع المأمون	٣٢٠
ماجرى بينه عليه السلام وبين المأمون .	٣٢٢
قول المدائنيّ	٣٢٢
خروجه لصلاة العيد	٣٢٢
فضل بن سهل النوبختي و مقتله	٣٢٣
بعث المأمون جارية إلى أبي الحسن	٣٢٤
شهادة أبي الحسن الرضا	٣٢٥
سبب شهادته	٣٢٥
قول عبد الله بن بشير	٣٢٥
قول محمّد بن الجهم	٣٢٥
قول أبي الصلت الهرويّ	٣٢٦
دخول إبنه عليه . عليه السلام	٣٢٧
الامام التقى ابو جعفر محمد بن علي الجواد عليهما السلام	
تاريخ مولده عليه السلام	٣٢٩
مدّة إمامته عليه السلام	٣٢٩
وقت وفاته عليه السلام	٣٢٩

الموضوع	الصفحة
النصوص الدالّة على إمامته	٣٣٠
رواية محمّد بن يعقوب	٣٣٠
رواية معمر بن خلاّد	٣٣١
رواية أبي نصر البزنطي	٣٣١
كتاب ابن قياما إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام	٣٣١
حديث الخيراني	٣٣١
رواية يحيى بن حبيب الزيّات	٣٣٢
رواية حسن بن الجهم	٣٣٢
رواية أبي يحيى الصنعاني	٣٣٢
معجزاته عليه السلام	٣٣٢
أحاديث أبي هاشم داود بن القاسم الجعفريّ	٣٣٣
مناقبه وفضائله عليه السلام	٣٣٥
رواية ريّان بن شبيب	٣٣٥
سؤال يحيى بن أكثم عنه عليه السلام	٣٣٦
تزويج أمّ الفضل له عليه السلام	٣٣٦
أمر المأمون بقعود الناس	٣٣٧
احتجاجه عليه السلام مع يحيى بن أكثم	٣٣٧
وفاته عليه السلام	٣٣٧
عدد أولاده عليه السلام	٣٣٧

الموضوع	الصفحة
الامام أبو الحسن علي بن محمد عليهما السلام	
مولده عليه السلام	٣٣٩
مبلغ سنّه عليه السلام	٣٣٩
وقت وفاته عليه السلام	٣٣٩
موضع قبره عليه السلام	٣٣٩
النصّ الدالّ على إمامته	٣٣٩
رواية محمّد بن يعقوب	٣٣٩
دفعه عليه السلام الرقاع إلى عشرة من وجوه العصابة	٣٤٠
إجتماع رؤساء الإماميّة عند محمّد بن الفرج الرخّجيّ	٣٤٠
مناقبه و معجزاته عليه السلام	٣٤١
إخباره بموت الواثق وقتل الزيّات	٣٤١
قول محمّد بن الفرج الرخّجيّ	٣٤١
قول النوفليّ	٣٤٢
تكلّمه عليه السلام بالهنديّة	٣٤٣
قول عبد الله بن عيّاش	٣٤٣
رواية محمّد بن يعقوب	٣٤٤
ماجرى بينه عليه السلام وبين المتوكّل	٣٤٥
أخباره مع بعض أهل زمانه	٣٤٦

الموضوع	الصفحة
ذكر خصائصه وأخباره عليه السلام	٣٤٧
دعوة المتوكل عنه إلى حضور العسكر	٣٤٧
رواية محمد بن يعقوب	٣٤٨
أولاده عليه السلام	٣٤٩
الامام الزكى ابو محمد الحسن بن على العسكرى عليهما السلام	
تاريخ مولده عليه السلام	٣٤٩
مبلغ عمره عليه السلام	٣٤٩
وقت وفاته عليه السلام	٣٤٩
النصوص الدالّة على إمامته	٣٥٠
طرف من معجزاته	٣٥٢
أشعار أبي هاشم الجعفريّ	٣٥٣
مناقبه وفضائله عليه السلام	٣٤٧
أخباره عليه السلام	٣٥٨
الدليل على امامة الاثنى عشر	
رواية أبو محمد الحسن بن أحمد السمرقنديّ	٣٦٢
خبر عبد العزيز بن أحمد الكاتب	٣٦٢
خبر أبي القاسم الكاتب	٣٦٢
خبر أبي سلمة القاضي	٣٦٢
رواية محمد بن عثمان الذهبي	٣٦٣
رواية عثمان بن أبي شيبة	٣٦٣
رواية أبي أسامة	٣٦٣
رواية حمّاد بن زيد	٣٦٣
رواية عبد الله بن أميّة	٣٦٤
رواية أبي بكر بن أبي خيثمة	٣٦٤
رواية سليمان بن أحمر	٣٦٤
رواية ليث بن سعيد	٣٦٤
الأخبار الواردة من طرق الشيعة	٣٦٦
رواية الكليني	٣٦٧
سؤال يهوديّ، عن عليّ عليه السلام	٣٦٧
حديث أحمد بن زياد الهمدانيّ	٣٧٠
رواية الشيخ أبي جعفر بن بابويه	٣٧١
حديث اللّوح و فيه أسماء الأئمّة الاثنى عشر	٣٧٢
حديث أبي العبّاس محمّد بن إبراهيم ابن إسحاق الطالقاني	٣٧٤
حديث سعد بن عبدالله	٣٧٤
حديث أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيّ	٣٧٥
حديث عليّ بن عبد الله الورّاق	٣٧٥
حديث أحمد بن الحسن القطّان	٣٧٥

الموضوع	الصفحة
حديث محمّد بن موسى بن المتوكّل	٣٧٦
حديث عليّ بن أحمد بن عبد الله ابن أحمد بن أبي عبد الله البرقي	٣٧٧
حديث أبي الحسن أحمد بن ثابت الدوالبي	٣٧٨
حديث محمّد بن علي ماجيلويه	٣٨٢
سؤال رجل أمير المؤمنين عليه السلام عن ثلاث مسائل	٣٨٢
حديث أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني	٣٨٤
حديث عليّ بن عبد الله الورّاق	٣٨٤
جمل من الدلائل العقليّة على إمامتهم	٣٨٦
الحجة المنتظر عليه السلام	
اسمه و كنيته ولقبه عليه السلام	٣٩٣
ميلاده و ذكر أمّه عليها السلام	٣٩٣
ذكر من رآه عليه السلام	٣٩٦
النصوص الدالّة على إمامته عليه السلام	٣٩٨
ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله	٣٩٩
ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام	٤٠٠
ما روي عن المجتبى عليه السلام	٤٠١
ما روي عن سيد الشهداء عليه السلام	٤٠١
ما روي عن عليّ بن الحسين عليهما السلام	٤٠٢
ما روي عن الباقر عليه السلام	٤٠٢
ما روي عن الصادق عليه السلام	٤٠٣
ما روي عن موسى بن جعفر عليهما السلام	٤٠٧
ما روي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام	٤٠٧
ما روي عن أبي جعفر الثاني عليه السلام	٤٠٨
ما روي عن أبي الحسن الثالث عليه السلام	٤٠٩
ما روي عن أبي محمّد العسكري عليه السلام	٤١٢
وجه الاستدلال بالأخبار الواردة	٤١٥
بعض ما روي من معجزاته ودلائله	٤١٧
بعض التوقيعات الوارده منه	٤٢٣
أسماء الّذين شاهدوه	٤٢٥
علامات قيامه وخروجه	٤٢٦
يوم قيامه عليه السلام	٤٢٩
سيرته عند قيامه	٤٣٠
صفته وحليته	٤٣٤
دفع بعض الشبهات	٤٣٦